



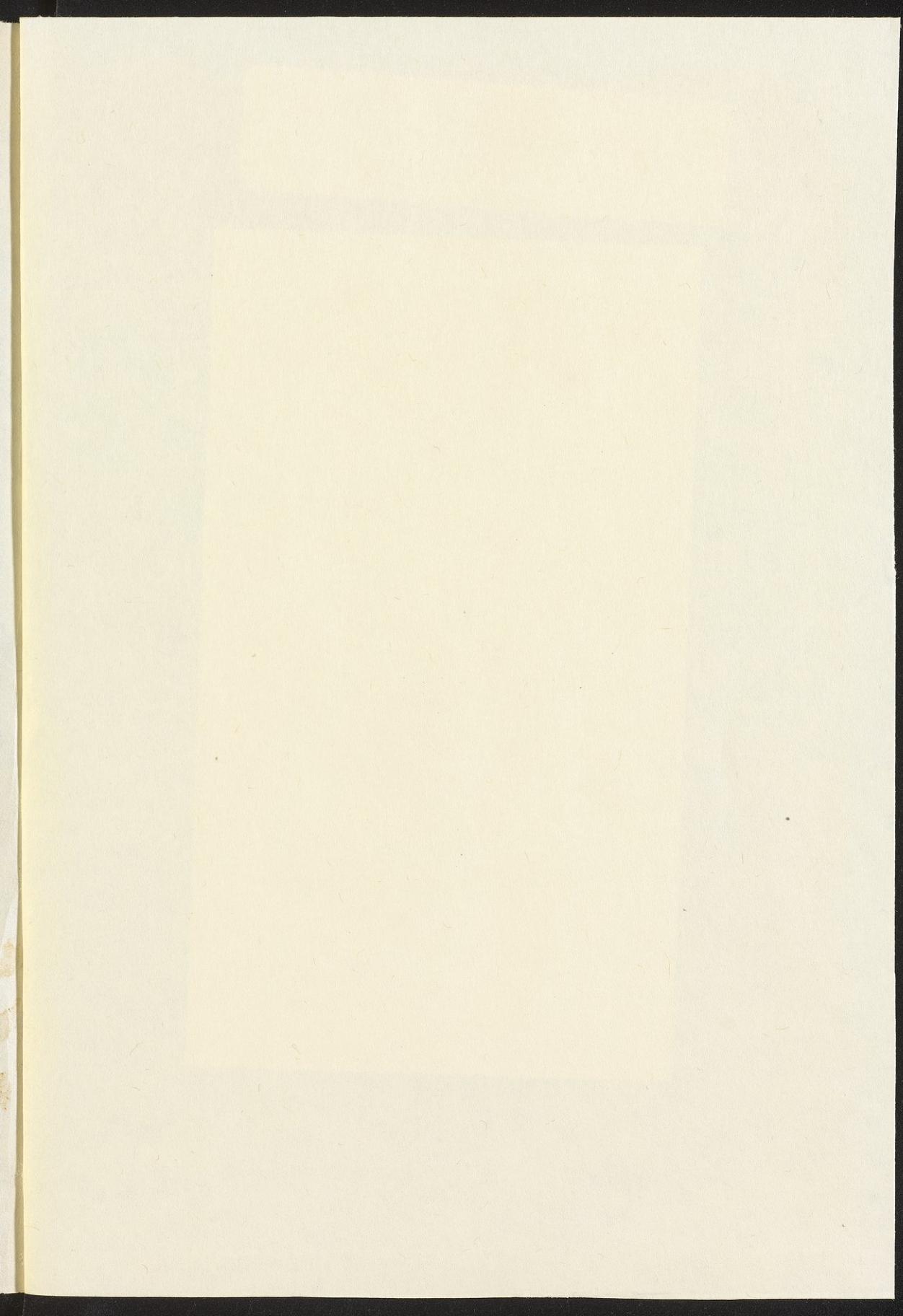
a32101



015592148b

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*



Jūybarī

المُجَلَّدُ الْخَلِيلُ وَالْأَرْبَعَونَ

مِنْ كِتَابٍ

تَقْيِيدُ الْبَصَارِ

تألِيف

يعْسُوبُ الدِّينِ رِسْتِكَارُ الْجُوبِيَّارِي

حُفُوفُ الْطَّبعِ وَالنَّقْلِ بِدَحْفُوتَةٍ

للْوَلِفَّ

إِهْرَانَ - فَمٌ

(Arab)

BP130

.4

J89

mujallad 45

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

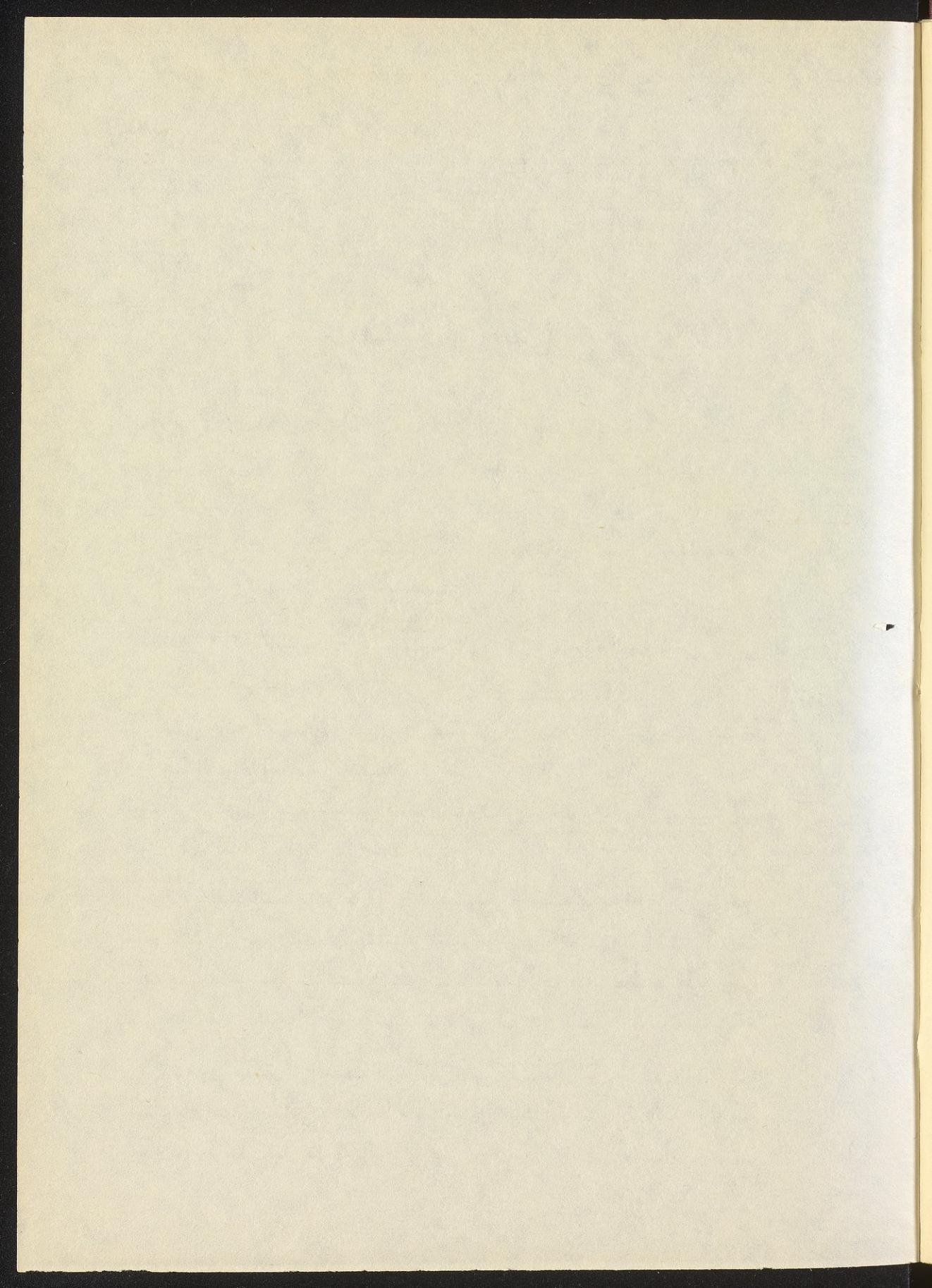
لِسْتُ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ أَكْبَرُ^١ هُوَ الْغَنِيُّ عَنِ الْكِبَرِ
مَوْالِيَ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ دِيَارُهُمْ لَا يَأْتِي إِلَيْهِمْ^٢ مَا طَغَوْا أَهْمَمُ^٣ مَا يَعْمَلُونَ
مِنْ أَنَّ اللَّهَ فِي أُمَّةٍ مِّنْ أَنَّهُمْ حِلٌّ لِّيَخْتَبِرُو وَقَدْ فَعَلُوا^٤ فَلَوْلَيْهِمْ
الرُّءُوفُ بِهِمْ بَلْ بِمَا يَعْصِيُونَ^٥ بِهِمْ يَعْصِيُونَ^٦ بِهِمْ يَعْصِيُونَ^٧
وَأَيْدِيَ الْمُؤْمِنِينَ فَاعْجَزُوا^٨ بِمَا يَرَى أُولَئِكَ الْأَبْصَارُ^٩ وَلَوْلَا أَنْ كَثَرَ^{١٠} أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ^{١١} الْحِلَالُ لَعَذَّبَهُمْ
فِي الْأَنْتِيَارِ^{١٢} وَلَمْ يَأْتُهُمْ^{١٣} فِي الْأَخْرَى^{١٤} عَذَابُ النَّارِ^{١٥} ذَلِكَ^{١٦} بِمَا نَهَمُ^{١٧} شَاقَ^{١٨} اللَّهُ وَرَسُولُهُ^{١٩} وَمَنْ يُشَاءُ^{٢٠} اللَّهُ
فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ^{٢١} مَا قَطْعَتْ^{٢٢} يَدُمْ^{٢٣} مِنْ^{٢٤} لِيَسِّرَ^{٢٥} أَوْ رَكِّبَ^{٢٦} كُثُورًا^{٢٧} مَا^{٢٨} أَصْوَلَهَا^{٢٩}
فَيَأْذِنَ اللَّهُ وَلَيَخْرِزَ^{٣٠} الْفَارِسِينَ^{٣١} وَمَا آفَاهُ اللَّهُ عَلَى نَسْوَةٍ^{٣٢} مِنْهُ^{٣٣} فَمَا^{٣٤} أَوْجَفَتْ^{٣٥} عَلَيْهِ^{٣٦}
مِنْ^{٣٧} خَيْلٍ^{٣٨} وَلَا^{٣٩} كَابِقٍ^{٤٠} لَكَيْنَ^{٤١} أَنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ^{٤٢} رُسُلَهُ عَلَى^{٤٣} مَنْ^{٤٤} يُشَاءُ^{٤٥} وَاللَّهُ عَلَى^{٤٦} كُلِّ^{٤٧} شَيْءٍ^{٤٨} قَدِيرٌ^{٤٩}

32101 015592148

مَا أَنْفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْمُرْثِي فَلَلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِنَبِيِّ الْفُرْجِ وَالْبَنَانِي وَالْمَسَاكِينِ
 وَأَبْنِيَنِ الْسَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُرْلَهَ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا أَبْهَدَ الرَّسُولُ فَخَذُوهُ وَمَا هَبَهُ
 فَتَهُوَ وَأَنْفُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ^(٧) لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُونَ مِنْ دِيَارِهِمْ
 وَأَمْوَالِهِمْ يَبْيَغُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيُصْرُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَلِئَلَّكُمْ أَصَابُوكُمْ
 وَالَّذِينَ بَعْدَ الدِّيَارِ وَالْإِيمَانِ مِنْ قِبَلِهِمْ يَجِدُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
 حَاجَةً مِنْهَا أَوْ قَوْنَ وَيُؤْرِثُونَ عَلَى نَفْسِهِمْ وَلَوْكَانَ يُهُمْ خَاصَّةً وَمَنْ يُوقَ شَعْنَفْسِيهِ
 فَأَوْلَئِكُمُ الْمُفْلِحُونَ ^(٨) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا الْغَفِيرُ لَنَا
 لِإِخْرَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ لَا يَجْحَلُ فِي قُلُوبِنَا غَلَّا لِلَّذِينَ أَمْوَارَنَا إِنَّا
 رَوْفُ رَحِيمٌ ^(٩) الْمَرْءُ إِلَى الَّذِينَ نَاقَوْنَا يَقُولُونَ لِإِخْرَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
 أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أَخْرِجْنَاهُمْ مَعَهُمْ وَلَا يَنْطِعُ فِيمَا كَانُوا أَهْدَاءً إِنَّ فَوْنَاهُمْ لَنَصْرَتْهُمْ
 وَآللَّهُ يَشَهِّدُ لَهُمْ لَكَاذِبُونَ ^(١٠) لَئِنْ أَخْرِجْنَا لِلْأَجْرِجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوْلُوا إِلَيْنَا رَفِيقُهُمْ وَ
 لَئِنْ نَصَرُهُمْ لَبُولُنَ الْأَدَبَارِ شَمَ لَا يُنْصَرُونَ ^(١١) لَائِنُمْ أَشَدُ رَهْبَةً فِي
 صُدُورِهِمْ مِنْ آللَهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ^(١٢) لِإِنْفَالِهِمْ كُجَيْغاً إِلَيْنِي قَرَيْهَ
 مُحَصَّنَةٌ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جَدِّهِ بِاسْمِ بَنِهِمْ شَدِيدٌ تَحْبِبُهُمْ جَيْغاً وَفَلُوْهُمْ شَقِّيَّهُ لِكَبَيَانِهِمْ
 قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ^(١٣) كَشِّيَ الَّذِينَ مِنْ قِبَلِهِمْ فَرِيَادًا فَوْأَنَبَالَ أُمِّهِمْ وَهُمْ عَذَابُ الْيَمِّ ^(١٤)

كَفَلِ النَّبَطَانِ إِذْ قَالَ لِلْأَنْسَانَ كُفِرْ فَمَا كَفَرَ فَالْيَقِينُ بِهِ مُنْكَرٌ إِنَّ أَخْافَلَهُ
رَبَّ الْعَالَمِينَ^{١٦} فَكَانَ عَاقِبَهُمَا أَنَّمَا فِي الْأَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ فِيهَا دُرُّ لِلَّاجِزَاتِ الظَّالِمِينَ^{١٧}
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُوا اللَّهَ وَلَتُنْظَرُنَّفْسٌ مَا فَدَّ مَتْ لِغَدِيَّا نَفُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ^{١٨} وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَإِنَّهُمْ أَنفَسُهُمْ أَوْ إِنَّكُمْ هُمُ الْفَاسِدُونَ^{١٩} لَا يَشْتَوِي
أَحَادِيثُ الْأَنْذَارِ وَأَحَادِيثُ الْجَنَّةِ أَحَادِيثُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَارِزُونَ^{٢٠} لَوْأَنَّا نَهَىٰهُمْ عَنِ الْقُرْآنَ عَلَى جَيْلٍ
لَرَأَيْنَهُ خَاصِّاً مَصَدِّقاً عَمَّا نَحْشِبُهُ اللَّهُ وَنِيلَاتِ الْأَمْثَالِ نَضْرِبُهُ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْأَمْوَالِ وَالْأَغْيَبِ الشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ^{٢١} هُوَ اللَّهُ الَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْفَقِيرُ لِلْأَسْلَامِ الْمُؤْمِنُ الْمُهَمِّنُ الْعَزِيزُ الْجَبارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ
اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ^{٢٢} هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصْوِرُ لَهُ الْأَكْثَرُ الْحَسَنُ لِسْجَنُهُ مَاءُ السَّمَوَاتِ وَ
الْأَرْضِ^{٢٣} هُوَ الْغَنِيُّ الْحَكِيمُ



* فضلها و خواصها *

روى الصدوق : رحمة الله تعالى في ثواب الاعمال بأسناده عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال : من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ، ولا الحجب والسموات السبع ، والارضون السبع والهواء والرياح والطير والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له ، وإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً .

أقول : رواه الطبرسي في المجمع ، والبحرانى في البرهان ، والحويني في ثور الثقلين والمجلسى في البحار .

وفي جامع الاخبار : عن رسول الله صلى الله عليه وآله : من قال بكرة : أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر ، وكل الله عليه سبعة آلاف من الملائكة يحافظونه ، ويصلون عليه حتى الليل ، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً .

وفي الدر المنثور : عن النبي الكريم صلى الله عليه وآله قال : من قال حين يصبح ثلاث مرات : أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، ثم قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر ، وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى وإن مات ذلك اليوم مات شهيداً ، ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة .

وفيه : عن محمد بن الحنفية : إن البراء بن عازب قال لعلى بن أبي طالب عليه السلام أتسلك بالله ما خصستني بأفضل ما خصتك به رسول الله صلى الله عليه وآله مما خصته به جبرئيل مما بعث به إلينه الرحمن ، قال : يا براء إذا أردت أن تدعوا الله

باسم الاعظم ؟ فاقرأ من أول الحديد عشر آيات وآخر الحشر، ثم قل : يا من هو هكذا ، وليس شيء هكذا غيره أستلئك أن تفعل بي كذا و كذا ، فوالله يا براء لو دعوت على لخسف بي .

وفي المجمع : عن أبي سعيد المكاري عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من قرأ إذا أمسى : الرحمن والحضر وكل الله بداره ملكاً شاهراً سيفه حتى يصبح .

وفي البرهان : روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : من قرأ هذه السورة كان من حزب الله المغلقين ، ولم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسى ولا حجب ولا السموات السبع ولا الأرضون السبع ولا الطير في الهواء ولا الجبال ولا شجر ولا دواب ولا الملائكة إلا صلوا عليه ، واستغروا له ، وإن مات في يومه أو ليته كان من أهل الجنة .

ومن قرأها ليلة الجمعة أمن من البلاء حتى يصبح ، ومن صلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة : الحمد والحضر ويتجه إلى أي حاجة شاءها وطلبتها ، فقضها الله تعالى ما لم يكن معصية .

وفي الدر المنثور : عن أبي امامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من تعود بالله من الشيطان ثلاثة مرات ، ثم قرأ آخر سورة الحشر بعث الله سبعين ألف ملك يطردون عنه شياطين الانس والجن إن كان ليلاً حتى يصبح ، وإن كان نهاراً حتى يمسى .

وفيه : عن الحسن بن علي عليه السلام قال : من قرأ ثلاثة آيات من آخر سورة الحشر إذا أصبح ، فمات من يومه ذلك طبع بطبع الشهداء ، وإن قرأ إذا أمسى ، فمات في ليته طبع بطبع الشهداء .

أقول : ان المستفاد من الروايات المذكورة امور خمسة ، كلها يمس بـ تحويلة السورة .

احدها : ان يكون قاريها من جملة حزب الله المغلقين ، ويمكن ان يستفاد هذا من قوله تعالى : « والذين تبؤوا الدار والإيمان من قبلهم - إلـى -

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ - اصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ » (٩ - ٢٠).
وَذَلِكَ فَمَنْ قَرَأَهَا وَتَدْبَرَ فِيهَا وَعَمِلَ كَانَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ الَّذِينَ هُمُ حَزْبُ اللَّهِ
تَعَالَى ، قَالَ : « أَلَا إِنَّ حَزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » الْمُبَارِكَةُ : ٢٢).

ثَانِيَهَا : أَنْ يَصْلِي عَلَى الْقَارِئِ مَا فِي هَذَا الْعَالَمِ الشَّاسِعِ ، وَيَسْتَغْفِرُ لَنَحْنَ ،
وَيُمْكِنُ أَنْ يَسْتَفَدَ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « لِلْفَقَرَاءِ الْمَهَاجِرِينَ الَّذِينَ اخْرَجُوا مِنْ
دِيَارِهِمْ وَآمَوَالِهِمْ ، يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرَضْوَانًا ، وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ
هُمُ الصَّادِقُونَ » السُّورَةُ : ٨).

وَلِعَمْرِي أَنْ مَنْ قَرَأَهَا وَتَدْبَرَ فِيهَا وَعْلَمَ مَقَامَ الْمَهَاجِرِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى بِآمَوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ يَسْعَى بِمَا فِي وَسْعِهِ أَنْ يَجْعَلْ نَفْسَهُ مِنْ زَمْرَةِ
هُنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا يَصْلِي عَلَيْهِمُ اللَّهُ تَعَالَى وَمَلَائِكَتُهُ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ
بَكْرَةً وَأَصِيلًا هُوَ الَّذِي يَصْلِي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا » الْأَحْزَابُ : ٤١ - ٤٣).

وَقَالَ : « وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يَقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٍ - أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلواتُ
مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهَمَّدُونَ » الْبَقْرَةُ : ١٥٤ - ١٥٧ ،

وَقَالَ : « الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يَسْبِحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ
بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا » غَافِرُ : ٧).

ثَالِثَهَا : - أَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ تَعَالَى الْبَلَاءَ عَنْ قَارِيَهَا وَيَجْعَلُهُ فِي حِمَايَتِهِ فَيَحْفَظُهُ
مَلَائِكَتُهُ صَبَاحًا وَمَسَاءً .

وَذَلِكَ مِنْ قَرَأَهَا وَتَدْبَرَ فِيهَا وَخَاصَّةُ الْآيَاتِ الْأَرْبَعَ : ٢٦ وَ٢٩ وَ٣٦ وَ٢١) لِزَالَ
عَنْهُ التَّرْدِيدُ لَوْ عُرِضَ عَلَيْهِ فَيُؤْمِنُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْافِعُ عَنْهُ .

قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ يَدْافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خُوَّانَ كُفُورَ »
الْحُجَّ : ٣٨).

رَابِعَهَا : أَنْ يَكُونَ الْقَارِئُ مِنْ جَمِيلَةِ الشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينِ ، وَحَسْنَ

اولئك رفيقاً .

وذلك من قرأها متذمراً فيها وآمن وأطاع الله ورسوله صلى الله عليه وآلـهـ وعلم مآلـ أمر الشهداء والهجرة والنصرة في إعلـاءـ كلمة الله تعالى ، فيرجوها فهو في زمرة الشهداء والمهاجرين والمجاهدين في سبيل الله جلـ وعلاـ .

قال الله : « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنت لهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً » النساء : ٦٩ .

خامسها : - ان الله تعالى يقضى حاجة القارىء إذا دعاه جلـ وعلاـ ، وأشار إلى ذلك بقوله : « هو الله الذي لا إله إلا هو - وهو العزيز الحكيم » ٢٢ - ٢٤ .

وقال : « قلـ ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيـّـ ما تدعوا فله الاسماء الحسـنىـ » الاسراء : ١١٠ .

وفي البرهان : عن الصادق عليه السلام في حديث - « من كتبها بما ظاهر وشربها رزق الذكاء وقلة النسيان باذن الله تعالى . »

أقول ومن غير بعيد أن يكون من خواص السورة ذلك .



الفرض *

بدأت السورة بهذا النشيد العلوى الذى يعلن فرحة الوجود بانتصار الاسلام
والخلاص من هذا الكابوس الثقيل الذى كان يجثم على صدر المدينة ، ويوقد فيها
نار الفتن ، ويشير عليها دخان الاحقاد . . . فيعلو صوت الحق مؤذناً في الوجود
بهذا اللحن السماوي الحالد :

«سبع لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم» كما ختمت بذلك اللحن أيضاً:

«يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم» .
ولكنها بصدق إجلاء فريق من اليهود عن المدينة ووقعتهم ، وما كان من
مواقف أهل النفاق فيه ، وتشريع للنبي الكريم ﷺ ومداه ، وما كان من تشاءد
حوله على ما اقتضته الحكمة الالهية باكتفاء إخراجهم وجلاتهم ، مع كونهم
مستحقين للعذاب أشد من ذلك في الحياة الدنيا .

وفيها عظة وعبرة وتدكير للمسلمين بما يسر الله تعالى لهم بحيث لولم يكن
تسيره لما تم لهم ما تم .

* النزول *

سورة الحشر مدینة نزلت بعد سورة البیانة على التحقيق ، وقبل سورة الحج
وهي السورة الثانية والمائة نزولاً ، والتاسعة والخمسون مصحفاً .

وتتشتمل على اربع وعشرين آية سبقت عليها ٥٧٤٧ آية نزولاً و ٥١٢٦ آية
مصحفاً على التحقيق .

ومشتملة على ٤٤٥ كلمة وعلى ١٩١٣ حرفاً ، وفيه : على ١٥٣٠ حرفاً
على ما في بعض التفاسير .

ولهذه السورة اسمان : سورة الحشر وسورة بنى النضير .

عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : سورة الحشر ، قال : انزلت في
بني النضير ، وقال : سورة بنى النضير .

فتقسمية سورة الحشر بسورة بنى النضير باعتبار نزولها فيهم .

وأتفق المفسرون والمحدثون والمؤرخون على ان آيات أوائل سورة الحشر
نزلت في اجلاء اليهود من بنى النضير الذين كانوا مقيمين في احدى ضواحي
المدینة ، وكان الحادث بعد وقعة احد وقبل وقوعي الاحزاب وبنى قريظة .

ويظهر من اسلوب الآيات ان القصة جاءت للعظة والاعتبار وتذكير المسلمين
بما يسر الله تعالى لهم ، بحيث لو لم يكن تيسيره لما تم لهم ما تم ، ولم تأت للسرد
القصصي وهو شأن سائر حوادث الجهاد في القرآن الكريم .

في تفسير القمي : في قوله تعالى : « هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل
الكتاب من ديارهم » الآية .

قال : سبب ذلك انه كان بالمدينة ثلاثة أبطن من اليهود من بنى النمير وقريطة وقينقاع ، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد ممدة ، فنقضوا عهدهم وكان سبب ذلك بنى النمير في نقض عهدهم انه أقامهم رسول الله ﷺ يستسلفهم دية رجلين قتلهما رجل من أصحابه غيلة يعني يستقرض ، وكان قصد كعب بن الأشرف فلما دخل على كعب فقال : مرحبا يا أبو القاسم وأهلا ، وقام كأنه يصنع له الطعام ، وحدث نفسه أن يقتل رسول الله ﷺ ويتبع أصحابه ، فنزل جبرئيل فأخبره بذلك .

فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ، وقال لمحمد بن مسلمة الانصارى : إذهب إلى بنى النمير ، فأخبرهم أن الله عز وجل قد أخبرني بما هممت به من الغدر فاما أن تخرجوا من بلدنا ، وإما ان تأذنوا بحرب ، فقالوا : نخرج من بلادكم .

فبعث إليهم عبد الله بن أبي : أن لا تخرجوا وتقيموا وتنابذوا محمداً الحرب فلم ينصركم أنا وقومي وحلفائي فان خرجتم خرجت معكم ، ولئن قاتلتم قاتلت معكم ، فاقاموا وأصلحوا حصولهم ، وتهيئوا للقتال ، وبعثنا إلى رسول الله ﷺ أنا لا نخرج فاصنع ما أنت صانع .

فقام رسول الله ﷺ وكثير و كبير أصحابه وقال لامير المؤمنين تقدم على بنى النمير فأخذ أمير المؤمنين الراية و تقدم وجاء رسول الله ﷺ وأحاط بحصنهم وغدر بهم عبد الله بن أبي .

وكان رسول الله ﷺ اذا ظهر بمقدم بيته حصنوا ما يليهم وخرموا ما يليه وكان الرجل منهم من كان له بيت حسن خرّ به ، وقد كان رسول الله ﷺ أمر بقطع نخلهم ، فجزعوا من ذلك وقالوا : يا محمد إن الله يأمرك بالفساد ؟ إن كان لك هذا فخذه ، وإن كان لنا فلا تقطعه .

فلما كان بعد ذلك قالوا : يا محمد نخرج من بلادك فأعطنا مالنا فقال : لا ولكن تخرجون ولكم ما حملت الابل ، فلم يقبلوا ذلك ، فبقو أياماً ثم قالوا : نخرج ولنا ما حملت الابل ، فقال : لا ولكن لا تخرجون ولا يحمل أحد منكم

شيئاً ، فمن وجدنا معه شيئاً من ذلك قتلناه ، فخرجوا على ذلك ، ووقع منهم قوم إلى فدك ووادي القرى ، وخرج قوم منهم إلى الشام ، فأنزل الله فيهم : « هو الذي أخرج الذين كفروا - إلى - فإن الله شديد العقاب » .

وأنزل الله عليه فيما عابوه من قطع النخل : « ما قطعتم من لينة أو تر كتموها قائمة على أصولها فإذا ذكر الله - إلى - ربنا إنك رؤوف رحيم » وأنزل الله عليه في عبد الله بن أبي وأصحابه : « ألم تر إلى الذين نافقوا - إلى - ثم لا ينصرون » .

وفي أسباب النزول للسيوطى : أخرج البخارى عن ابن عباس قال : سورة الانفال نزلت في بدر وسورة الحشر نزلت في بنى النضير .

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت : كانت غزوة بنى النضير ، وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر ، وكان منزلهم ونخلهم في ناحية المدينة ، فحاصرهم رسول الله صلوات الله وآله وسلامه حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أفلت الإبل من الامتنعة والأموال إلا الحلقة وهي السلاح فأنزل الله فيهم : « سبع الله ما في السماءات وما في الأرض » وكانت منازل بنى النضير ظاهر المدينة على أميال منها شرقها ، وقيل : على ميلين منها .

وفي تفسير الكشاف : « صالح بنو النضير رسول الله صلوات الله وآله وسلامه على أن لا يكوفونا عليه ولا له ، فلما ظهر يوم بدر قالوا : هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية ، فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا ، فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكباً إلى مكة ، فحالوا عليه قريشاً عند الكعبة ، فأمر صلوات الله وآله وسلامه محمد ابن مسلمة الانصارى ، فقتل كعباً ذات ليلة غيلة ، وكان أخاه من الرضاعة فنم صبحهم بالكتائب ، وهو على حمار مخطوط بليف ، فقال لهم : اخرجوا من المدينة فقالوا : الموت أحب إلينا من ذلك .

فتنادوا بالحرب ، وقيل : استمهلوا رسول الله عشرة أيام ليتجهزوا للخروج فدس عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه إليهم لا تخرجو من الحصن فان قاتلوكم فتحن معكم لا تخذلكم ، ولئن خرجتم لنخرجن معكم ، فدرّبوا على الازفة

وَحَصْنُوهَا ، فَحَاصِرُهُمْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ لَيْلَةً ، فَلَمَّا قَذَفَ اللَّهُ الرُّعبَ فِي قُلُوبِهِمْ وَأَيْسَوْهُمْ مِنْ نَصْرِ الْمَنَافِقِينَ طَلَبُوا الصَّلْحَ ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ إِلَّا الْجَلاءَ عَلَى أَنْ يَحْمِلَ كُلُّ ثَلَاثَةِ أَيَّاتٍ عَلَى بَعِيرٍ مَا شَاءُوا مِنْ مَتَاعِهِمْ ، فَجَلُوا إِلَى الشَّامِ إِلَى أَرِيحاً وَأَذْرِعَاتٍ إِلَّا أَهْلَيْتَنِيهِمْ : آلَ أَبِي الْحَقِيقِ وَآلَ حَيْيَ بْنَ أَخْطَبَ ، فَأَنَّهُمْ لَحِقُوا بِخَيْرِهِ ، وَلَعْنَتْهُ طَائِفَةٌ بِالْحَيْرَةِ .

وفي الدر المنشور : ان كفار قريش كتبوا إلى عبد الله بن أبي ابن سلول ، ومن كان يبعد الاوثان معه من الاوس والخزرج ورسول الله ﷺ يومئذ بالمدينة قبل وقعة بدر يقولون : انكم قد آتينا صاحبنا وانكم أكثر أهل المدينة عدداً دافاً فقسم بالله لنقاتلنه أو لنخر جنه أو لنستعدين عليكم العرب ثم لنسيرن إليكم بأجمعنا حتى نقتل مقاتلكم ونستبيح نساءكم وأبناءكم ، فلما بلغ ذلك عبد الله بن أبي ومن معه : من عبدة الاوثان تراسلوا واجتمعوا وأجمعوا لقتال النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه ، فلما بلغ ذلك النبي ﷺ لقاهم في جماعة من أصحابه فقال : لقد بلغ وعد قريش منكم المبالغ ما كانت لتكتيدكم بأكثر مما ت يريدون ان تكيدوا به انفسكم ، فأنتم هؤلاء ت يريدون ان تقاتلوا ابناءكم وإخوانكم .

فلما سمعوا ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله ثقروا ، فبلغ ذلك كفار قريش وكانت وقعة بدر بعد ذلك ، فكتبوا كفار قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود انكم اهل الحلقة والحسون وانكم لتقاتلن صاحبنا او لنفعلن كذا و لا يحول بيننا وبين خدم نساءكم شيء وهي الخلاخيل ، فلما بلغ كتابهم اليهود اجتمعت بنو العصير بالغدو ارسلوا إلى النبي صلى الله عليه وآله اخرج إلينا في ثلاثة من اصحابك القصة .

وفي تفسير فتح البيان لأبي طيب صديق بن الحسن بخاري هندي : « ان بنى العصير هم رهط من اليهود من ذرية هارون نزلوا المدينة في قرن بنى اسرائيل انتظاراً منهم لمحمد صلى الله عليه وآله فقدوا بالنبي صلى الله عليه وآله بعد ان عاهدهم وصاروا عليه مع المشركين ، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله

حتى رضوا بالجلاء».

وفي أسباب النرول: للواحدى النيشابورى باسناده عن ابن عباس قال : جاء يهودي إلى النبي صلى الله عليه وآلـهـ قال : أنا أقوم فأصلى ، قال : قدر الله لك ذلك ان تصلى ، قال : أنا أقعد قال : قدر الله لك ان تقدر قال : أنا أقوم إلى هذه الشجرة فاقطها قال : قدر الله لك ان تقطعها قال : فجاء جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد لقنت حجتك كما لقنتها ابراهيم عليه السلام على قومه ، وأنزل الله تعالى : «ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين » يعني اليهود .

أقول : قوله صلى الله عليه وآلـهـ : «قدر الله لك» أى ان الله تعالى اودع فيك قوة تقدر على أن تفعل ، وأن لا تفعل وبها أنت مختار في فعالك .

وفي رواية : ان النبي صلى الله عليه وآلـهـ لما أمر بقطع نخل بنى النضر وتحريضها ، قالوا : يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فى الأرض ، فما بال قطع النخيل وتحريضها ، وكان فى أنفس المؤمنين من ذلك شيء اذ قالوا : لنسئل رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ هل لنا فيما قطعنا من أجر ؟ وهل علينا فيما تركتناه من وزر ؟ فأنزل الله تعالى : «ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين » .

فأجيب عن قولهم بأن ما قطعتموها وما تركتموها من نخيلهم فبأمر الله تعالى ولله في حكمه هذا غaiات وحكم بالغة ، منها إخزاء الفاسقين .

وفي المناقب : لابن شهر آشوب رضوان الله تعالى عليه عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام : «الذين اخرجو من ديارهم» قال : نزلت فينا .

أقول : وهذا من باب الجرى والانطباق .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : «اذن للذين يقاتلون - إلى قوله - لقتدهم» قال : نزلت في على وجعفر وحمرة ثم حررت في الحسين عليه السلام ، وقوله : «الذين اخرجو» الآية قال في الحسين عليه السلام حين طلبـهـ يزيد لعنه الله ليحمله إلى الشام

فهرب إلى الكوفة وقتل بالطائف.

وفي المجمع : عن ابن عباس : نزل قوله تعالى : «ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى» الآية في أموال كفار أهل القرى وهم قريطة وبنو النضير وهم بالمدينة ، وفديك وهي من المدينة على ثلاثة أميال ، وخبير وقرى عرينة ، وينبع جعلها الله لرسوله يحكم فيها ما أراد وأخبر أنها كلها له ، فقال اناس : فهلا قسمها فنزلت الآية .

وفيه : عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بنى النضير للأنصار : إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة ، وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة ، فقال الأنصار : بل نقسم لهم من ديارنا وأموالنا وثروتهم بالغنيمة ، ولا نشاركونهم فيها فنزلت : «ويؤثرون على أنفسهم» الآية .

أقول : وهذا من باب الجري والانطباق .

وفيه : عن ابن عباس : كان النبي صلى الله عليه وآله حاصلهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم وإن يخر جهم من أرضهم وأوطانهم وإن يسيّرهم إلى أذرعات الشام وجعل لكل ثلاثة منهم بعيداً وسقاء فخرجو إلى أذرعات الشام وأريحا وأهل بيته منهم آل أبي الحقيق وآل حبي بن الخطب فانهم لحقوا بخبير ولحقت طائفة منهم بالحيرة .

وفيه : عن محمد بن مسلمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعثه إلى بنى النضير وأمره أن يؤجل لهم في العلاء ثلاثة أيام .

وفيه : عن محمد بن اسحق كان إجلاء بنى النضير مرجع النبي صلى الله عليه وآله من أحد ، وكان فتح قريطة مرجعه من الاحزاب وكان الزهرى يذهب إلى أن إجلاء بنى النضير كان قبل أحد على رأس ستة أشهر من وقعة بدر .

وفي أسباب النزول : للواحدى بسانده عن عبدالله بن عمر قال : أهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله رأس شاة ، فقالت : إن أخي فلا أنا

وعياله أحوج إلى هذا مننا ، فبعث به إليه ، فلم يزل يبعث به واحداً إلى آخر حتى تداوله سبعة أهل أبيات حتى رجعت إلى أولئك ، قال : فنزلت : « وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أنفُسِهِمْ » الآية .

وفي شواهد التنزيل : للحاكم الحسكنى الحنفى بسانده عن أبي هريرة قال : ان رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وآلـهـ فشكى إليه الجوع ، فبعث إلى بيوت ازواجه ، فقلن ما عندنا إلا الماء ، فقال صلى الله عليه وآلـهـ : من لهذا الليلة ؟ فقال على عليه السلام : أنا بما رسول الله فأتنى فاطمة فأعلمها ، فقالت : ما عندنا إلا قوت الصبية ولكننا نؤثر به ضيفنا ، فقال على عليه السلام : نومي الصبية وأنا أطفي للضيف السراج ، ففعلت وعشى الضيف ، فلما أصبح انزل الله عليهم هذه الآية : « وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أنفُسِهِمْ » الآية .

وفيه : بسانده عن ابن عباس في قول الله : « وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أنفُسِهِمْ وَلَا كَانُوا بِهِمْ خَاصَّةً » قال : نزلت في على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

وفي الاحتجاج : عن الامام على عليه السلام في حديث يقول فيه للقوم بعد موت عمر بن الخطاب : نشدتكم بالله هل فيكم احد انزلت فيه هذه الآية : « وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَا كَانُوا بِهِمْ خَاصَّةً وَمَنْ يَوْقِنُ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » غيري ؟ قالوا : لا .

وفي تفسير البرهان : بالاسناد عن كلبي بن معاوية الاسدي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَا كَانُوا بِهِمْ خَاصَّةً وَمَنْ يَوْقِنُ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » .

قال : بينما على عليه السلام عند فاطمة عليها السلام إذ قالت له : يا على إذهب إلى أبي فابغنا منه شيئاً ؟ فقال : نعم فأتى رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ فأعطاه ديناراً وقال : يا على اذهب فابتعد لأهلك طعاماً فخرج من عنده فلقاه المقداد بن الأسود وقاما ما شاء الله ان يقروا وذكر له حاجته ، فأعطاه الدينار وانطلق إلى المسجد فوضع رأسه فنام فانتظره رسول الله ، فلم يأت ثم انتظره فلم يأت ، فخرج يدور

فِي الْمَسْجِدِ، فَإِذَا هُوَ بِعَلَى تَلَبِّيلٍ نَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَحَرَ كَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَعْدَ فَقَالَ لَهُ :

يَا عَلَى مَا صنَعْتَ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ خَرَجْتَ مِنْ عَنْدِكَ فَلَقَانِي الْمَقْدَادُ ابْنُ الْأَسْوَدِ فَذَكَرَ لِي مَا شاءَ اللَّهُ أَنْ يَذْكُرَ فَأَعْطَيْتَهُ الدِّينَارَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا أَنْ جَبَرَ يَعْلَمَ فَقَدْ أَبْيَأَنِي بِذَلِكَ ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ كِتَابًا فِيهِكَ «وَيَؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَّاصَةً وَمَنْ يَوْقُ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» .

وَفِيهِ : بِالْأَسْنَادِ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ وَاصْحَابَهُ جَلَسُوا حَوْلَهُ ، فَجَاءَ عَلَى تَلَبِّيلٍ وَعَلَيْهِ شَمَلٌ تَوْبَ مُنْخَرِقٌ عَنْ بَعْضِ جَسَدِهِ ، فَجَلَسَ قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ سَاعَةً وَقَرَا : «وَيَؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَّاصَةً وَمَنْ يَوْقُ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلَى عَلِيهِ السَّلَامَ : أَمَّا أَنْكَ دَرَسَ الَّذِينَ نَزَّلْتَ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ وَسِيَّدُهُمْ وَإِمَامُهُمْ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلَى عَلِيهِ السَّلَامَ : أَيْنَ حَلْتَكَ التَّى كَسُوتَهَا يَا عَلَى؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ بَعْضَ اصْحَابِكَ أَقَانِي يَشْتَكِي عَرِيهِ وَعَرِى أَهْلَ بَيْتِهِ فَرَحْمَتَهُ وَآثَرْتَهُ بِهَا عَلَى نَفْسِي ، وَعْرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ سِيَّكُسُونِي خَيْرًا مِنْهَا .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : صَدَقْتَ أَمَا أَنْ جَبَرَ يَعْلَمَ فَقَدْ أَبْيَأَنِي يَحْدَثِنِي أَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ لِكَ مَكَانَهَا فِي الْجَنَّةِ حَلَّةً خَضْرَاءً مِنْ اسْتِبْرَقٍ وَصِبْغَتْهَا مِنْ يَاقُوتٍ وَذِيرَ جَدَّ ، فَنَعَمْ جَوَازْ جَوَازَ رَبِّكَ بِسَخَايَةِ نَفْسِكَ وَصَبْرَكَ عَلَى شَمَلَتِكَ هَذِهِ الْمُسْخَرَةِ فَأَبْشِرْ يَا عَلَى ، فَانْصُرْ فَعَلَى تَلَبِّيلٍ فَرَحًا مُسْتَبِشِرًا بِمَا أَخْبَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

وَفِي رَوَايَةٍ : أَنَّ الْآيَةَ نَزَّلَتْ فِي سَبْعَةِ عَطْشَوْا يَوْمَ أَحَدٍ فَجَيَّءَ بِمَاءٍ يَكْفِي

لأحدهم فقال واحد منهم : ناول فلاناً لانه اعطش مني او اشد عطشاناً مني ، فقال آخر : كذلك الى ان طيف الماء على السبعة فرجع جاء الماء بالاول رآه ميتاً ثم الثاني ، فكذلك الى السبعة فماتوا جميعاً عطشاناً فلم يشربه احد لعطش صاحبه ، فنزلت : «ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا» الآية .

وفي أسباب النزول : للسيوطى : وآخر ج ابن ابي حاتم عن السدى قال : اسلم ناس من اهل قريطة ، وكان فيهم منافقون وكانتوا يقولون لا هل النصير : «لئن اخر جتم لنخرجن معكم» فنزلت هذه الآية فيهم : «الم تر الى الذين نافقوا يقولون لا اخوانهم» .



﴿ القراءة ﴾

قرأ أبو عمر و «يخر بون» بتشديد الراء من باب التفعيل على ان التحرير هو الهدم ، وأما الآخراب فهو أن يترك الموضع خرباً ، وقرأ الباقون «يخر بون» بالتحفيف من باب الأفعال ، وعليه المصاحف التي بأيدي المسلمين .

قرأ أبو جعفر «لأن تكون» «بالتاء و «دولة» بالرفع على كون « تكون » تامة والقراءة المتفق عليها « يكون » «بالياء و «دولة» بالنصب على الخبرية .

قرأ ابن كثير وأبو عمر و «جدار» بالالف على الأفراد على إرادة الجمع من المفرد ، والباقيون «جدر» بضمتين من غير ألف على الجمع على انهم يقاتلونهم من وراء جدار متعدد كما انهم لا يقاتلون الا في قرى محصنة .

قرأ عاصم و حمزة «تحسبهم» بفتح السين ، والباقيون بالكسر .

وقرأ نافع وأبو جعفر و ابن كثير و أبو عمر و «اني اخاف» بالفتح ، والباقيون سكون الياء .

وقرأ أبو عمر و «الباريء» بالإمالة ، والباقيون من غير إمالة .

﴿الوقف والوصل﴾

«الارض ج» لتمام الكلام وتذليله بما هو بمنزلة التعليل و«المحشر ط» لتمام الكلام و«في الدنيا ط» لما تقدم و«رسوله ج» بناء على أن الشرط من جملة المذكور و«من يشاء ط» لتمام الكلام و«ابن السبيل لا» للتعليق الآتي و«منكم ط» لتمام الكلام.

«فانتهوا ج» لابتداء ما بعد جزء الشرط مع اتفاق النظم و«اتقوا الله ط» بناء على كونها معتبرة وعلى ارتباط ما بعدها بما قبلها، و«رسوله ط» لتمام الكلام و«الصادقون ج» بناء على ان ما بعده مستأنف أو معطوف، ويحيى وجه كل منهما في التفسير و«خاصة ط» لاستئناف ما بعدها و«المفلحون ج» لاحتمال المطف والاستئناف لما بعدها.

«رحيم يع» على ان «ي» علامه العشر فتوضع عند انتهاء عشر آيات و«ع» علامه انتهاء الركوع وهو الحصة اليومية لمن أراد ان يحفظ القرآن في عامين تقربياً «ابدا لا» لأن ما بعده من تمام القول و«لننصر نكم ط» لتمام الكلام و«معهم ج» للعطف مع الابتداء بالقسم و«لا ينصر ونهم ج» لما تقدم و«الادبار قف» «عن الله ط» لتمام الكلام و«جدر ط» لما تقدم و«شديد ط» لما سبق و«شتي ط» لما ذكر و«لا يعقلون ج» لتعلق الكاف الآتية بقوله «يعقلون» أو بمحذف أو منهم كمثل و«أمرهم ج» لاختلاف الجملتين و«اليهم ج» لما ذكر و«كفر ج» و«فيها ج» لتمام الكلام والمطف و«لقد ج» لاعتراف خصوص بين العمومين أي

لم يتق الله كل واحد منكم فلتتضرع لعدها نفس واحد منكم .
و « اتقوا الله ط » لتمام الكلام و « أنفسهم ط » لما تقدم .
« الجنة ط » الاولى لتمام الكلام و « خشية الله ط » لما تقدم و « هوج »
لاحتمال كون ما بعده خبر مبتدأ ممحذف و « الشهادة ج » لاحتمال كون الضمير
بدلا من عالم او مبتدأ و « الاهوج » لما تقدم و « المتكبر ط » لتمام الكلام و « الحسني ط »
لما ذكر و « الارض ج » لاحتمال العطف والاستيفاف .



(اللغة)

٣٩ - الحشر - ٣٢٧

حشر يحشر حشراً - من باب نصر - : جمع
 قال الله تعالى : « فَحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى » النازعات : ٢٣)
 أى جمع .

وقال : « هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لأول
 الحشر » الحشر : ٢) أى لاول الجمع لاخراجهم ، وهو الاجلاء من جزيرة العرب
 وآخر حشرهم يوم القيمة ، وحشر فلاناً : جلاه عن وطنه وحشر الجمع : أخرج
 من مكان إلى آخر .

وقد يتضمن الحشير معنى الرجوع قال تعالى : « يوم نحشر المتقين إلى
 الرحمن وفداً » مريم : ٨٥ .

وقال : « واعلموا انكم إليه تحشرون » البقرة : ٢٠٣ .
 يوم الحشر : يوم البعث والمعاد وهو مأخوذ من حشر القوم اذا جمعهم .
 وحشر الاجساد : هو جمع اجزاء بدن الميت وتأليفيها مثل ما كانت عليها
 في الحياة الدنيا ،

والمحشر: المجمع والموضع الذى يحشر إليه الناس .

وحشر الشيء والمال : أهلـكـهـ .

وحشر السكين والسنـانـ : دقـقـهـ وأـحـدـهـ ولطفـهـ ، وكلـلـطـيفـ ودقـيقـ حـشـرـ .
 وفي الحديث « فأخذـتـ حـجـرـ أـفـكـسـرـتـهـ وـحـشـرـتـهـ » .

في المفردات : الحشر: إخراج الجماعة عن مقرـهـ وإزعـاجـهـ عنـهـ إلىـ

الحرب ونحوها .

وَفِي اللِّسَانِ : الْحَشْرُ: الْلَّزْجُ مِنَ الْلَّبَنِ كَالْحَشْنِ ، وَحَشْرٌ عَنِ الْوَطْبِ إِذَا
كَثُرَ وَسْخُ الْلَّبَنِ عَلَيْهِ .

وَفِي حِيَاةِ الْحَيَوَانِ الْحَشَراتِ : صَفَارٌ دَوَابٌ الْأَرْضِ وَصَفَارٌ هَوَامِهَا . . .
فَمِنْهَا: الْحَيَّاتُ وَالْجَرَذَانُ وَالْيَرْبُوعُ وَالْقَبْ وَالْقَنْفَدُ وَالْعَقْرَبُ وَالْحَنْفَسَاءُ وَالْتَّمَلُ
وَالْحَلَمُ وَنَحْوُ ذَلِكَ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْمَاءِ وَلَا يَشْمُ النَّسِيمَ .



٤٥ - الحصن - ٣٣٣

حصن يحصن حصانة - من باب حسن - : منع .

الحسين : المنبع يقال للبالفة : حصن حسين ، والحسن : المكان المحمى
المنبع ، جمعه : حصون .

قال الله تعالى : « وظنوا انهم مانعوهم حصونهم من الله » الحشر : ٢) الحصن :
المكان المرتفع لا يقدر عليه لارتفاعه ، ومنه : « الفقهاء حصون الاسلام كحصن
سود المدينة » ، والحسان : الدرة والفضل من الخيل .
حصنه تحصيناً : جعله حصيناً منيعاً .

قال تعالى : « لا يقاتلونكم جميعاً الا في قرى ممحونة » الحشر : ١٤) أى
ممنوعة من أن يصل إليها من حصن القرية اذا بنيت حولها سور .
أحصنه أحصاناً : جعله في الموضع الحصينة التي تجري مجرى الحصن ،
وأحصنه : زوجه ، وأحصن فرجه : صانه بالغة .

قال تعالى : « والى أحصنت فرجها » الانبياء : ٩١) أى صانته بالغة ، وتحصن
تحصناً : صان نفسه بالغة أو الزواج أو الاسلام .

قال تعالى : « ولا تذكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصناً » التور : ٣٣)
وتحصن الرجل : اتخذ لنفسه حصنًا وحرزاً ثم يتجوّز به في كل تحرز ، ومنه :
درع حصينة لكونها حصنًا للبدن .

قال تعالى : « وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنك من بأرككم » الانبياء : ٨٠)
وفي الدعاء : « استلوك بدرعك الحصينة » أى التي يتحصن ويستدفع بها المكاره .
المحصنة : جمعها محصنات وهي الحرج أو العفيفة أو المترددة أو بالاسلام

قال تعالى : «ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحسنات المؤمنات» النساء : (٢٥) أى الحرائر وقال : «وآتوهن أجورهن بالمعروف محسنات غير مسافحات» النساء : (٢٥) أى عفيفات ، وقال «والمحسنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم» النساء : (٢٤) أى المتزوجات .

وفي دعاء الاستنجاء : «اللهم حصن فرجي ، أراد ستره وعفته وصونه عن المحرمات ، ومنه : «حصنوا أموالكم بالزكاة» .

في اللسان : قال الزهرى : والامة اذا زوجت جاز أن يقال : قد أحصنت لأن تزوجها قد أحصنها ، وكذلك اذا اعتقت ، فهو محسنة لأن عتقها قد اعفها وكذلك اذا اسلمت فان اسلامها احسنان لها .



١٣٠٩ - القذف - ١٧

قذف الشيء يقذفه قذفاً - من باب ضرب - ألقاه أو رماه من بعد .

قال الله تعالى : «وقذف في قلوبهم الرعب» الحشر : ٢ .

وقال : «لا يسمعون إلى الملايين على ويقذفون من كل جانب» الصافات : ٨
أى يرمون أو يرجمون بالشهب ، والقذف : الرمي بقوة .

قاذفه : رماه ، وتقاذفوا بالحجارة : تراووا بها ، فرس متقابل : سريع العدو
وبلدة قذوف : طروح لبعدها .

قذف بالشيء على الشيء : رماه به أو سلطه عليه .

قال تعالى : «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمنه» الانبياء : ١٨) أى نرمي
الباطل بالحق أو نسلطه عليه .

وقدف بالغيب : تكلم عما لا يعرف رجماً بالغيب غير مستند إلى دليل .

قال تعالى : «وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد»
سباه : ٥٣) أى يتكلّمون عما لا يعرفون رجماً بالغيب غير مستند إلى دليل .

والامر منه : اقذف ، قال تعالى : «أن اقذفيه في التابوت» طه : ٣٩) ، أى
الغيبة ، وفي الدعاء : «واقذف في قلبي رجائك» أى اطرحه وألقه ، وفي الحديث :
«انى خشيت أن يقذف في قلوبكم شرآ» أى يلقى ويوقع .

القذف : - بكسر الفاف - : ما قبضت بيديك مما يملأ الكف فرميت به
و - بكسرها - : سرعة السير ، ثافة قذافة : متقدمة من سرعتها ترمي بنفسها امام
الأبل في سيرها ، وقذف المحسنة : رماها بالفاحشة .

في المفردات : القذف الرمي البعيد ولاعتبار البعد فيه قيل : منزل قذف
وقديف ، واستعير القذف للثثم والغيب كما استعير الرمي .

٤٣ - الرعب - ٥٧١

رعب يرعب رعباً ورعباً - من باب منع - : خاف ، لازم ومتعد ، الرعب :
الخوف الذي يملأ القلب ، ورعبه : ملأه خوفاً .

قال الله تعالى : « وقدف في قلوبهم الرعب » الحشر : ٢ .

وفي الحديث : « نصرت بالرعب مسيرة شهر » وذلك كان أعداء النبي الكريم صلوات الله عليه وآله وسلامه قد أوقع الله في قلوبهم الخوف منه ، فإذا كان يسنه صلوات الله عليه وآله وسلامه وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه .

وقيل : معناه : أوقع الله الخوف في أعلى الجبل فخافوه من مسيرة شهر .
الرعب : أشد الخوف ، والرعيـب : المرعوب ، والرعيـوب : الضعيف ، البـيان .
رعبت الحمامـة رفت هـديلها وشـدـتها ، الحمامـة الـرابـعـية التي تـرـعـبـ في صـوـتها تـرـعـيـباً وذـلـكـ قـوـةـ صـوـتها .

وفي الحديث : « اتـخذـواـ الحـمـامـ الـراـبـعـيةـ فيـ بـيـوـتـكـمـ فـانـهـاـ تـلـعـنـ قـتـلـةـ الحـسـينـ عليـهـ الـبـلـىــ ، رـعـيـباًـ خـوـفـهـ ، وـارـتـبـ الرـجـلـ خـافـ وـفـزـعـ .

في المفردات : الرعب : الانقطاع من إمتلاء الخوف ولتصور الامتلاء منه ،
قـيلـ : رـعـبـ الـحـوـضـ : مـلـأـهـ ، وـسـيـلـ رـاعـبـ يـمـلـأـ السـوـادـيـ ، وـبـاعـتـبـارـ القـطـعـ قـيـلـ :
رـعـبـ السـنـامـ : قـطـعـتـهـ .

٧١ - الفيء ١١٩٠

فأء يفيء فيئاً - من باب ضرب - : رجم .

ومن الحسنى : الرجوع فى فاء الظل ، نم كان كل رجوع فيئاً ، والفيء :
الظل الراجع من المشرق إلى المغرب ، وتفيئاً الظل وفاء وفيات الشجرة وتفيئاً
بالشجرة ، استظل بها .

وأصل الفيء : الرجوع كأنه فى الاصل لهم ثم رجع إليهم ، ومنه : «أفاء الله
على المسلمين» أى أرجعه إليهم وصيروه لهم .

قال الله تعالى : «وما أفاء الله على رسوله» الحشر : ٦ .

الفيء : ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد .

قيل : سميت الفنية فيئاً وهو الظل ، تنبيناً إلى أن أشرف أغراض الدنيا
يجرى مجرى الظل الذى هو يزول ، قال الشاعر :

أرى المال افياء الظلال عشية .

وقال الآخر : إنما الدنيا كظل ذاتل .

وورد من المادة فى معنى تفيئاً الظل قوله تعالى : «يتفقئوا ظلاله عن اليمين
والشمائل» النحل : ٤٨) أى تمييل .

ومن الرجوع ورد الماضى والمضارع فى قوله تعالى : «فإن فاؤا»
البقرة : ٢٢٦) .

وقوله : «حتى تفني إلـى أمر الله» الحجرات : ٩ .

ويقال : «هو سريع الفيء عن غضبه» أى سريع الرجوع .

ومن المعنى : فنيات بفيئك : إلتجأت إليك وأفاء عليه فيئاً أى غنيمة لا تلحق فيها مشقة .

والفىء أيضاً : القطعة من الطير ، والفتة : الجماعة المتظاهرة التي يرجع بعضهم إلى بعض في التعاوض قال الله تعالى : « كم من فتة قليلة غلت فتة كثيرة » البقرة : ٢٤٩) والهاء عوض من الياء التي نقصت من وسطه لأن أصله فيه ، وهذا بناء على كون الفتة فيئاً في الأصل والا فلا .

والفتة : العود إلى طاعة الامام ، والتزام احکام الاسلام .

في المفردات : الفيء والفيئة : الرجوع إلى حالة محمودة .

وفي القاموس وشرحه : الفيئه : طائر كالعقاب ، فإذا خاف البرد انحدر إلى اليمين ، والفيئة أيضاً : الحين ، يقال : جاءه بعد فيئة أى بعد حين .



٥٠٣ - الدولة -

دال بطنه يدول دولاً ودولة - من باب نصر نحو قال - : استرخي ودالت الايام : دارت وتحولت من قوم إلى آخرين ، ودال الزمان : انقلب من حال إلى حال ، ودال الدهر : تحول من حال إلى حال .

قال الله تعالى : « وتكلك الايام نداولها بين الناس » آل عمران : ١٤٠) أى نصر فها بينهم ف يجعلها لهؤلاء مرة ولهؤلاء أخرى . والدولة - بضم الدال - : الشيء المتداول قال الله تعالى : « كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم » الحشر : ٢) أى كي لا يكون الفيء شيئاً يتداوله الاغنياء ويتعاودونه فلا يناله أحد من الفقراء . الدولة : انقلاب الزمان من حال البؤس والضر إلى حال القبطنة والسرور ، والدولة : العقبة في المال . داول الامر يداوله : نقله من واحد لآخر .

وفي حديث الامام علي عليه السلام : « انى لصاحب الكرات ودولة الدول » لعله اشارة إلى مجيسه مع الآباء المتقدمين بحسب روحه ، وأشاره إلى مجيسه مع القائم عليه السلام . والدولة : الانتقال من حال الشدة إلى حال الرخاء .

ومن كلام الحق : « لا إله إلا أنا مديل المظلومين » أى أجعل لهم الدولة والغلبة على من ظلمهم .

وفي حديث أشراط الساعة : « اذا كان المفتن دولاً » جمع دولة وهي ما يتداول من المال ، فيكون لقوم دون قوم .

في المجمع : يقال : الدولة - بالضم - : المال و - بالفتح - : الحرب ، ويقال : صار الفيء دولة يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا ، والجمع دولات ودول بالضم فيما ، فالمعنى : كيلا يكون الفيء دولة جاهلية بينهم يستأثر بها الرؤساء وأهل الدولة والغلبة .

٧ - الشح - ٧٧٥

شح بالشيء وعليه يشح شحًا - من باب نصر نحو مد - : ضن وبخل به وحرص عليه فهو شحيح وهم أشحة .

قال الله تعالى : « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » الحشر : ٩ .
 وقال : « أشحة عليكم - أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا » الأحزاب : ١٩)
 الشحاح : البخيل الحريص ، فهو أشد من البخل ، إذ البخل في المال وهو في المال والمعروف . في الحديث : « البخيل يدخل بما في يده والشحيح يشح بما في أيدي الناس وعلى ما في يده حتى لا يرى في أيدي الناس شيئاً إلا تمنى أن يكون له بالحل والحرام ولا يقنع بما رزقه الله تعالى » ، وفيه : « لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أحداً » .

وذلك لأن الشح إذا استولى على القلب عرى القلب عن الإيمان ، لانه يشح بالطاعة ، فلا يسمح بها ولا يبذل الانقياد لأمر الله .

وفي حديث ابن مسعود : « الشح منع الزكاة وادخال الحرام » .

وفي الحديث : « إياكم والشح » .

إبل شحائح : أى قليلة الدر .

لامشاحة في الاصطلاح أى لامناقة فيما اصطلاح عليه أهل فن أو صناعة من استعمالهم ألفاظاً مخصوصة لمعان يبنهم معروفة وان بعدت اللفاظ عن اوضاعها اللغوية أو خالفت اصطلاح قوم آخرين .

وتناح الخصمان في الجدل : أراد كل منهما ان يكون هو الغالب .

تشاحا على الامر : تنازعا عليه ، فلا يريد كل منهما أن يفوتها ذلك الامر .

في المفردات : الشح : بخل مع حرص وذلك فيما كان عادة .

٦٠٣ - الرهب - ٧٥

رهبة يرهبه رهباً ورهبة - من باب علم - : خافه وفزعه .

والرهب : مخافة مع تحرز وإضطراب .

قال الله تعالى : « لانتم أشد رهبة في صدورهم من الله » الحشر : ١٣ .

وقال : « هم لربهم يرهبون » الأعراف : ١٥٤ .

وفي الحديث : « الرهبة من الله » وضدتها : الجرأة على معاishi الله تعالى .

وفي حديث وصف المؤمنين : « رهبان الليل أسد النهار » ، أي متبعدون بالليل خوفاً من الله تعالى شجعان في النهار في مجاهدة النفس وأعداء الله .

الرهيب : المرهوب ، والراهب : الاهوال والمخاوف ، والارهاب : فزع الايل ، والرهب : الجمل الذي استعمل في السفر وكل ، والرهب : السهم الرقيق والرهب : النصل الرقيق من نصال السهام ، والرهب : الكل يقال وضع الشيء في رهبي : في كمئي .

ارهبه : خوفه وافزعه ، وجعله يرهب جانبه .

قال الله تعالى : « ترهبون به عدو الله وعدوكم » الانفال : ٦٠ .

استرهبه : استدعى رهبتة حتى رهبه .

قال تعالى : « واسترهبواهم وجاؤا بسحر عظيم » الأعراف : ١١٦ .

ترهب غيره : توعده .

الراهب : المتبعدي صومعة ، وراهب النصارى : من يعتزل في دير ويتخلى

للعبادة ، والجمع : رهبان .

قال تعالى : « ان كثيراً من الاحباء والرهبان ليأكلوا اموال الناس بالباطل »
التوبه : ٣٤ .

الرهبانية : حالة السراغن وطريقته ، قال تعالى : « و رهبانية ابتدعوها »
الحاديذ : ٢٧ .

وفي الحديث : « لا رهبانية في الاسلام » وفي حديث آخر : « عليكم بالجهاد
فانه رهبانية امتي » يريد ان الرهبان وان قرروا الدنيا وزهدوا فيها وتخلوا
عنها - لو لم يكن ذلك لاستحصال العوام - فلا ترك ولا زهد ولا تخلّى اكثر من
بذل النفس والمال في سبيل الله ، وكما انه ليس عند النصارى عمل افضل من
الرعب ففي الاسلام لا عمل افضل من الجهاد بالنفس والمال ، ولهذا قال : « ذروة
سنام الاسلام الجهاد في سبيل الله » .

مع أن إعطاء المال وإنفاقه أفضل من ترك كسب المال .

وفي الحديث : « اعطي الله مقداراً الفطرة الحنيفية لا رهبانية ولا سياحة » .
والرهبوب : بزيادة الواو والتاء للمبالغة كالملائكة : الخوف العظيم ، ومنه
رهبوب خير من رحموت أى كونك مرهوباً خيراً من كونك مرحوماً لأن الذي
يخافه الناس يقتضي أن يكون عزيزاً ، والذى يشفقون عليه يقتضي أن
يكون ذليلاً .

١٥١٤ - النسيان - ٣٩

نسى الشيء ينساه نسياناً ونسائية - من باب ضرب نحو رضي - : ذهل عنه وغاب الشيء عن ذكره وحفظه .

النسيان : خلاف الذكر والحفظ وهو ترك الشيء على ذهول وغفلة و«نسية ركعة» أى أهملتها ذهولاً .

قال الله تعالى : « ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون » الحشر : ١٩ .

اما معناه تركوا معرفة الله تعالى وذكره وطاعته ، فترك كلام فلما كان النسيان ضرباً من الترك وضعه موضعه .

وقال : « فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا أنا نسيناكم » السجدة : ١٤) أى تركتم الطاعة وصالح العمل ليوم لقائكم ، أى تركناكم للعقاب فعاملنا معاملة المنسين ، وقال : « يقول الذين نسوه من قبل » الاعراف : ٥٣) أى لم يعملوا له وتركوه ترك المنسى . »

ويقال : نسى الله : ترك ما يجب له ، ونسى الله الكافر : عامله معاملة المنسى من رحمته فتركه للعقاب ، وهذا على سبيل المثالنة والمجاز وقال : « نسوا الله فنسفهم ان المنافقين هم الفاسقون » التوبة : ٦٧) ، أى تركوا حق الله فتركهم وأهملتهم من رحمته .

و فيه تنبية بأن هذا النسيان ما كان سببه عن تعمد منهم وتركه اي اهتم على طريق الاهانة وإذا نسب ذلك إلى الله تعالى فهو تركه اي اهتم استهانة بهم ومجازاة لما تركوه .

وفي الحديث : « فيتر كون في المنسي تحت قدم الرحمن » أى ينسون في النار و « تحت القدم » إستعارة كأنه قال : ينسهم الله الخلق لثلا يشفع فيهم أحد .

يقال : فلان نسي الشيء : غفل عنه .

قال الله تعالى : « فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهم » السكّف : ٦١) أى غفلا عنه .

وقال : « واد كر ربك اذا نسيت » الكهف : ٢٤) أى غفلت عن ذكره وقال : « فقالوا هذا الحكم واله موسى فنسى » طه : ٨٨) أى غفل موسى عن الله أو ترك السامری الدين .

يقال : هو ناس الشيء وهو منسى ، فإذا أريد المبالغة في وصف الناس قيل : نسي كما يقال : رحيم في راحم ، وعليم في عالم .

ويقال : نسي - بتشديد الباء - لمن كثر نسيانه ، ومنه : « كنت ذكورة فصرت نسيأ » ، والنسي : الشيء المنسي الذي لا يذكر .
والنسيان - بالفتح - : الكثير النسيان .

ويقال : نسي الشيء : فرط في تذكرة حتى غاب عن حفظه .

قال الله تعالى : « ونسي ما قدّمت يداه » الكهف : ٥٧) ، أى فرط في تذكرة .

وقال : « أحصاء الله ونسوه » المجادلة : ٦) أى فرطوا في تذكرة حتى غاب عن حفظهم .

وهذا مجاز من التعبير بالشيء عن سبيبه ، وهذا النسيان هو الذي يرد عليه الذم .

النسي : الشيء التافه الحقير الذي شأنه أن ينسى ولا يتأنّم لفقده كاللوتة والجبل للمسافر ، وهو في الأصل مصدر أطلق على المفعول ، ويقال لخرقة العائض : نسي وجمعه : انساء وتقول العرب اذا ارتحلوا من المنزل : انظروا انساؤكم يربدون بها الاشياء الحقيرة التي ليست عندهم ببال .

قال تعالى حكاية عن مريم : « و كنت نسيأ منسيأ » مريم : ٢٣ .
 والمنسيأ : ريح يبعثها الله تعالى إلى المؤمن تنسيه أهله و ماله .
 انساء الشيء : جعله ينساء ، فيدخل عن ذكره او يتذكر .
 قال تعالى : « فاتخذنهم سخرياً حتى أنسواكم ذكرى » المؤمنون : ١١٠)
 اي جعلوكم تتركون ذكرى .
 وقال : « إستحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله » المجادلة : ١٩)
 جعلهم أن يتراوذوا ذكره .
 وقال : « وأما ينسينك الشيطان فلا تقعده بعد الذكرى مع القوم الطالمين »
 الانعام : ٦٨) اي يحملنوك على عدم التذكر .
 وقال : « ما تنسخ من آية أو تنسها » البقرة : ١٠٦)
 الحفاظ لها فانساؤها : حذف ذكرها عن القلوب بقوة إلهية .
 وفي الدعاء بعد زيارة عاشوراء : « وأنسه ذكرى كما أنسيته ذكرك » .
 وقال تعالى : « سنقرئك فلا تنسى » الاعلى : ٦) هذا إخبار وضمان من الله
 تعالى انه يجعله بحيث لا ينسى ما يسمعه من الحق .
 نسأله الشيء تنسية وأنساه إياه انساء : حمله على نسيائه وتناسي قناسيأ :
 أرى من نفسه انه نسيه .

٥٢ - الفكر والتفكير - ١١٧١

فَكَرْ فِي الشَّيْءِ يَفْكُرْ فَكْرًا - بفتح الفاء وكسرها - من باب ضرب - :
أَعْمَلْ خَاطِرَه ونَظَرَه فِيهِ وتأمِلَه كَتْفَكَرْ ، والفِكْرَةُ والفِكْرَى كَاالْفَكَرْ .

وَقِيلَ : الْفَكَرْ - بفتح الفاء - : مُصْدَرْ وَبِكَسْرِهِ اسْمٌ .

وَفَكَرْ فِي الشَّيْءِ تَفْكِيرًا ، وَافْكَرْ وَتَفْكِيرْ وَاقْتَكَرْ بِمَعْنَى فَكَرْ .

وَمَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ثَلَاثَيًّا ، وَانَّمَا جَاءَ يَمْبَابِي التَّعْفِيلِ بِصِيغَةِ الْمَاضِي
وَالْتَّعْفِيلِ بِصِيغَةِ الْمَضَارِعِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّهُ فَكَرْ وَقَدْرَ » الْمَدْئُونُ : ١٨) .

وَقَالَ : « وَتَلِكَ الْأَمْثَالُ نَضْرُ بَهَا لِلنَّاسِ لِعِلْمِهِ يَتَفَكَّرُونَ » الْحَشْرُ : ٢١) .

الْفِكْرَةُ : قُوَّةُ مُطْرَقةُ لِلْعِلْمِ إِلَى الْمَعْلُومِ ، وَالْفِكْرَ جُولَانُ تَلِكَ الْقُوَّةِ بِحَسْبِ
نَقلِ الْعُقْلِ وَذَلِكَ لِلْإِنْسَانِ دُونَ الْحَيْوَانِ لِفَقْدِهِ فِيهِ ، وَلَا يَقُولُ إِلَّا فِيمَا يُمْكِنُ أَنْ
يُحَصِّلَ لَهُ صُورَةُ فِي الْقَلْبِ وَلِهَذَا وَرَدَ كَثِيرًا : « تَفْكِرُوا فِي آلاءِ اللَّهِ وَلَا تَفْكِرُوا فِي
اللَّهِ إِذْ كَانَ اللَّهُ مَنْزِهًّا أَنْ يُوصِفَ بِصُورَةٍ » .

وَالْفِكْرَةُ : اسْمٌ مِنَ الْاِفْتِكَارِ كَالْعِبْرَةِ مِنَ الْاعْتِيَارِ .

الْفَكَرْ : تَرْدَدُ الْقَلْبُ بِالنَّظَرِ وَالتَّدِبِيرِ بِطَلْبِ الْمَعْانِي ، جُمْعُهُ الْاِفْكَارُ .

يَقُولُ : لَيْ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَكَرْ أَيْ نَظَرٌ وَرَوْيَةٌ ، وَقَدْ يَقُولُ : مَالِي فِيهِ فَكَرْ أَيْ
لَا حَاجَةٌ إِلَى نَظَرٍ .

الْفَكِيرُ - مِبَالَغَةٌ - : كَثِيرُ الْفَكَرِ .

عَنْ بَعْضِ الْأَدْبَارِ : أَنَّ الْفَكَرَ مَقْلُوبٌ عَنِ الْفَرْكِ ، لَكِنْ يَسْتَعْمَلُ الْفَكَرُ فِي

المعانى ، وهو فرك الامور وبحثها طلباً للوصول إلى حقيقتها .
 فى المجمع : التفكير التأمل ، والفكر - بالكسر - : اسم منه وهو لمعنىين
 أحدهما - القوة المودعة فى مقدمة الدماغ .
 ثانية - أثرها اعنى ترتيب امور فى الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون
 علمأً أو ظناً .



٥ - الوبال - ١٦٣٨

وبل المطر يبل وبلا وبو لا - من باب ضرب - : غزر وعظم قطره ووبلت السماء : أمطرت الوبال .

ومن هذا قيل للمطر الغزير : وابل ، وقد التحق الوبال في هذا المعنى بالاسماء .

قال الله تعالى : « فمثلك كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا »
البقرة : ٢٦٤ .

وبل المرتع والطعام يوبل وبالة ووبالة - من باب شرف - : وخم ونقل ولم يستمرأ ، واستوبل فلان الأرض : استو خمها ، واستو بلت الأرض : تمارضت من وبال مرتعها .

ويقال من هذا : وبل الشيء : اشتد وغلظ ، يقال : وبل عقاب فلان ، والوصف : وبيبل ، ويقال : أخذ الله الكافر بكفره أخذوا وبيلا ، وفي الحديث : « استئنك الزهد فيما هو وبال » أي عذاب شديد .

الوبال : الضرر والمكرره يلحق المرء وأصله وبال الطعام أي وخامته وتقله .
وسوء عاقبته ، ويقال : ذاق فلان وبال عمله أي عاقبته السيئة وجزائه الوخيم ،
ويقال : العمل السيء وبال على صاحبه أي سبب الضرر والمكرر ، وللامر الذي يخاف ضرره وتقله وبال .

قال الله تعالى : « ذاقوا وبال أمرهم » الحشر : ١٥ .

وفي الحديث : « كل مال اديت زكاته فقد ذهبت وبنته ، أي ذهبت مضرته
وإنما .

٣٧ - الهيمن - ١٦٢١

هيمن على الشيء يهيمن هيمنة - رباعي من باب درج - : كان رقيباً وشاهدأ عليه وحافظاً له ، هيمن الطائر على فرخه : رفف .

الهيمنة : القيام على الشيء ، والوصف : مهيمن .

قيل : - ثلاني - من همن ، وقيل : أصله أمن بالهمزتين فقلبت الهمزة الثانية ياءً كراهة اجتماعهما فصار مؤيم ثم صيرت الأولى هاء .

وجاء المهيمن في الكتاب وصفاً لله تعالى وللقرآن الكريم ، قاله مهيمن : رقيب على عباده حافظ لهم وشاهد عليهم بأعمالهم وفائز بهم على آجالهم وأذواقهم وامورهم .

قال تعالى : « الملك القدس السلام المؤمن المهيمن » الحشر : ٢٣ .
والقرآن مهيمن على ما سواه من الكتب السماوية ، أى رقيب عليها فيما فيها مما يوافقه ، فهو حق وما خالفه علم انه مبدل مغيّر .

قال الله تعالى : « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه » المائدة : ٤٨ .

* النحو *

١ - (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم)
 «سبح» فعل ماض من باب التفعيل و «للله» متعلق بفعل التسبيح و «ما»
 موصولة في موضع رفع ، فاعل الفعل و «في السموات» متعلق بممحذف وهو الصلة
 و «ما في الارض» عطف على ما تقدم ، و «هو» مبتداء ، و «العزيز» خبره ،
 و «الحكيم» خبر بعد خبر .

٢ - (هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول
 الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا انهم مانعهم حصونهم من الله فأقامهم
 الله من حيث لم يحتسبوا وقدف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم
 وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا اولى الابصار)

« هو » مبتدأ و « الذى » موصولة و « أخرج » فعل ماض من باب الافعال
 صلة الموصول ، والجملة في موضع رفع خبراً للمبتدأ ، و « الذين » في موضع
 نصب مفعول به و « من » الاولى بيانية و « ديارهم » جمع دار ، والضمير راجع
 إلى أهل الكتاب و « لاول الحشر » اللام بمعنى « عند » أى عند أول الحشر كقولك :
 جئت لوقت كذا وقولك : كتبته لخمس خلون ، وإضافة « اول » إلى الحشر من
 اضافة الصفة إلى الموصوف .

« ما » فافية و « ظننتم » فعل ماض من أفعال القلوب و « أن يخرجوا » في
 موضع نصب سد مسد المفعولين ، و « ظنوا » فعل ماض لجمع الغائب ، و « انتم
 مانعهم » في موضع نصب سد مسد المفعولين لفعل الظن واما أنى بـ «أن» الخفيفة

والثقلة بعد الظن ، لأن الظن يتردد بين الشك واليقين ، فتارة يحمل على الشك
فيؤتي بالخفيفة ، وأخرى يحمل على اليقين فيؤتي بالثقلة .

و « حصونهم » مرفوعة بقوله : « مانعهم » ، لأن اسم الفاعل جرى خبراً
لقوله : « ان » فوجب أن يرفع ما بعده على الفاعلية .

« فأتاهم الله » الفعل ماض من باب الأفعال ، وفي ارجاع الضمير أقوال :
أحدها - راجع إلى اليهود ، ثانية - راجع إلى المؤمنين .

ثالثها - راجع إلى الجميع على حذف المفعول الثاني (المعنى على الثالث)
فأتاهم الله اليهود الذلة والانهزام بعد منعهم وأتى المؤمنين العزة والغلبة و « قذف »
فعل ماض فاعله الضمير المستتر فيه راجع إلى الله تعالى .

و « الرعب » مفعول به لفعل القذف و « يخربون » فعل مضارع من باب
الأفعال و « بيونهم » جمع بيت مفعول به ، و « بأيديهم » جمع يد متعلق بفعل
الآخر ، والجملة في موضع نسب حالاً وقيل : تفسير للرعب فلا يكون لها موضع
« فاعتبروا » الفاء للتفریع ، ومدخلوها فعل أمر من باب الأفعال ، و « الابصار »
جمع البصر .

٣ - (ولو لا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة
عذاب النار)

« لو لا » حرف امتناع وجود لوجود آخر ، فتدخل على الجملة الاسمية
ويكون جوابها فعلاً مقدراً بلام إن كان مثبتاً كقوله تعالى : « فلو لا انه كان من
المسيحيين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون » الصافات : ١٤٣ - ١٤٤ .

« أن » حرف مصدرى تنسبك مع مدخلوها بالمصدر ، والمعنى : لو لم يكن
قضاء الله تعالى على اليهود بالجلاء ...

« لعذبهم » جواب لحرف الامتناع والفعل ماض من باب التفعيل والضمير
في موضع نسب على المفعولية راجع إلى أهل الكتاب من اليهود .

٤ - (ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب)
 « ذلك » مبتدأ « بأنهم شاقوا الله » بعد انسياك الجملة بالمصدر وتعلقها بمحذوف خبر للمبتداء و « شاقوا » فعل ماض من باب المفاعة و « من » شرطية و « يشاق » فعل مضارع مجزوم على الشرط و « فان الله الخ » جواب للشرط .

٥ - (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على اصواتها فباذن الله وليجزى الفاسقين)

« ما » موصولة في موضع نصب و « قطعتم » فعل ماض على حذف العائد فالتقدير : الذى قطعتموه عن فى « من لينة » بيانية او تركتموها « عطف على قطعتم » ضمير التائير راجع إلى « لينة » ولينة عينها او لأنها من اللون ، قلبت لسكنها و انكسار ما قبلها ، وقيل : من لين ، و « قائمة » حال من « لينة » والفاء فى « فباذن الله » للتفریع ذازلة بمنزلة جواب الشرط ، و « ليجزى الله » اللام للتعليل والفعل منصوب على تقدير « أن » والجملة عطف على مقدر فالتقدير الذى قطعتموه - الغن فباذن الله ليجعل كذا و كذا وليجزى الفاسقين .

٦ - (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسle على من يشاء وانه على كل شيء قدير)

الواو للعطف و « ما » موصولة ، و « أفاء » فعل ماض من باب الافعال صلة الموصول على حذف العائد او والذى أرجعه الله والضمير فى « منهم » راجع إلى الكفار او من أموالهم فمن بيانية « فما » الغاء للتفریع بمنزلة الجزاء ومدخولها نافية و « أوجفتم » فعل ماض من باب الافعال لخطاب الجمع المذكر والضمير فى « عليه » راجع إلى ما أفاء و « من » فى « من خيل » زائدة جيئت للتأكيد .

« لكن » حرف استدراك و « الله » اسمها و « يسلط » فعل مضارع من باب التفعيل و « رسle » جمع رسول مفعول به ، والجملة فى موضع رفع خبراً لحرف الاستدراك و « من » موصولة و « يشاء » صلتها على حذف العائد و « الله » مبتدأ و « على كل شيء » متعلق بقوله : « قدير » وهو خبره .

٧ - (ما أفاء الله على رسله من أهل القرى فللهم ولرسول ولذى القرى
واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله
شديد العقاب)

لم تعطف الآية على ما قبلها كما عطفت السابقة على ما قبلها لأن هذه الآية
بيان لسابقتها فهي غير أجنبية عنها .

«اليتامى» جمع اليتيم و «المساكين» جمع المسكين و «كى» تعليلية
«لا يكون» منفي منصوب على تقدير «أن» ويحتمل أن تكون «كى» مصدرية
فالنصب بها على تقدير اللام التعليلية ، فكى إما تعليلية مؤكدة لللام أو مصدرية
مؤكدة بان و «دولة» خبر لفعل الناقص على استثار اسمه فيه أى لا يكون الفى
دولة و «الاغنياء» جمع الغنى و «ما» موصولة في موضع نصب على المفعول به
الاول و «آتاكم» فعل ماض من باب الأفعال و ضمير الخطاب في موضع نصب على
المفعول به الثاني .

«فخذوه» الفاء تقريرية والفعل للامر والضمير في موضع نصب على المفعول
به راجع إلى الموصول «وما نهاكم عنه» عطف على «ما آتاكم» و «فانتهوا»
فعل أمر من باب الافتعال .

٨ - (للقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضواناً وينصرن الله ورسوله أولئك هم الصادقون)

«للقراء» بدل من «لذى القرى» ، وقيل : بيان مصدق لصرف سبيل الله
تعالى الذى اشير إليه بقوله تعالى : «فلله» ، وقيل : على تقدير : «اعجبوا»
و «المهاجرين» صفة من «للقراء» و «اخرجوا» فعل ماض مبني للمفعول من
باب الأفعال و «يبتغون» في موضع نصب حال من القراء فتكشف عن حال تلبس
بها هؤلاء المهاجرين حين اخرجوا من ديارهم وأموالهم فكانوا حين خروجهم

على حال يتبعون بها فضل الله تعالى ورضوانه وينصرون الله ورسوله .

« فضلاً » مفعول به و « أولئك » مبتدأ ، و « هم » ضمير فعل و « الصادقون » خبر المبتدأء .

٩ - (والذين تبؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)

« والذين » في موضع جر عطف على القراء ، فعلى هذا يشارك الانصار المهاجرين في الفيء و « يحبون » على هذا حال من الموصول وقيل : « والذين » مستأنف سيق لمدح الانصار لتطيب بذلك قلوبهم اذ لم يشاركهم المهاجرن في الفيء ، فالذين على هذا مبتدأ و « يحبون » خبره .

« تبؤوا » فعل ماض من باب التفعل ، و « الدار » مفعول فيه « والإيمان » عطف على « الدار » وقيل : عطف على « تبؤوا » على حذف العامل ، أى وآثروا الإيمان وقيل : أى وأخلصوا الإيمان ، وقيل : أى قبلوا الإيمان وقيل : أى جعلوا الإيمان ملحاً لهم وقيل : دار الإيمان ملحاً لهم ، فعلى تقدير ان الإيمان عطف على الدار لفظاً لامعنى لأن الإيمان ليس بمكان يتبوأه وضمير « من قبلهم » راجع إلى « المهاجرين » والمراد من قبل مجئهم وهجرتهم إلى المدينة وضمرا « لا يجدون في صدورهم » للانصار وضمير « اوتوا » راجع إلى المهاجرين و « حاجة » مفعول به على حذف المضاف ، أى مس حاجة ، ومن في « مما » تبعية ، وقيل : بيانية و « اوتوا » فعل ماض مبني للمفعول من باب الأفعال صلة الموصول على حذف العائد .

و « يؤثرون » فعل مضارع من باب الأفعال على حذف المفعول أى يقدم هؤلاء الانصار المهاجرين على أنفسهم و « من » شرطية و « يوق » فعل مضارع مبني للمفعول ، و « شح نفسه » مفعول به « فأولئك هم المفلحون » جزائية .

١٠ - (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا يجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم)

« والذين » في موضع جر عطفاً على « المقراء المهاجرين » وقيل : مستأنف فالذين مبتدأء و « يقولون » خبره ، و « ربنا » مناد منصوب للإضافة على حذف حرف النداء اي يا ربنا نحو يا عبدالله و « رحيم » خبر بعد خبر .

١١ - (إِنْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِأَخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أَخْرَجْتَهُمْ لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطْعِي فِيكُمْ أَبْدًا وَإِنْ قَوْلَتُمْ لِنَصْرِنَّكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ يَشَهِدُ أَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)

« إِنْ تَرَ » الاستفهام تعجيبي ، والفعل مجزوم بحرف الجهد على حذف اللام و « نَافَقُوا » فعل ماض من باب المفاعةلة واللام في « لِأَخْوَانِهِمُ » للتبلیغ و « الَّذِينَ » في موضع جر بياناً لأخوانهم او بدلاً ، واللام في « لَئِنْ » لتوطئة القسم تسمى المؤذنة ايضاً ، اي وَاللَّهُ لئن اخر جتم من دياركم - الخ - و « لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ - الخ » جواب للقسم . و « أَبْدًا » ظرف للنفي لا للمنفي .

والجمل - من لئن اخر جتم - لننصر نكم - كلها مقوله قول المنافقين وَاللَّهُ يَشَهِدُ « الواو للحال والجملة حالية ، وقيل : الواو للعطف على محدود فالتقدير : ان هذا القول يشهد بكذب المنافقين وينادي عليهم بأنهم كاذبون فيه وَاللَّهُ يَصُدِّقُ هذه الشهادة ويشهد بأنهم لكاذبون ، وقيل : ان الجملة مستأنفة ، واللام في « لَكَاذِبُونَ » للتاكيد ومدخلها خبر لحرف التاكيد « ان » .

١٢ - (لَئِنْ أَخْرَجْتُهُمْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوْلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصْرُوهُمْ لَيُولَّنَ الْأَدَبَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ)

اللامات في « لَئِنْ » الثلاث لتوطئة القسم تؤذن باضمار القسم و « أَخْرَجْوا » فعل ماضي للمفعول من باب الافعال و « لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ » جواب القسم الاول و « قُوْلُوا » فعل ماضي للمفعول من باب المفاعةلة و « لَا يَنْصُرُونَهُمْ » جواب للقسم الثاني ، و « لَيُولَّنَ » فعل مضارع من باب التفعيل لجمع الغائب المذكر المؤكدين التاكيد الثقيلة ، وأصله : ليولن فنقلت ضمة الياء إلى اللام بعد حذف كسرها

لنقل الضمة على الياء ثم حذفت الياء ، والجملة جواب للقسم الثالث .

هذا بناء على حذف جواب الشرط والا فالجملة الثلاث جواب للشرط الثلاثة
فلم تجزم لكون الشرط فعل ماض وقد ثبت : ان الشرط اذا كان ماضياً والجزاء
مضارعاً ففي الجزا ووجهان : الجزم وعدمه و « ثم » لترتيب الاخبار .

١٣ - (لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون)
اللام للتاكيد ومدخلوها مبتدأ و « أشد » خبره و « رهبة » مصدر جيئ
تمييزاً على تقدير : أي أشد من رهبتهم من الله فان المنافقين كانت رهبتهم في السر
من المؤمنين أشد من رهبتهم وخوفهم من الله تعالى لانهم لا يفقهون عظمة الله فلا
يخشونه حق خشيته و « قوم » خبر لحرف التأكيد و « لا يفقهون » نعت من قوم .

١٤ - (لا يقاتلونكم جميعاً الا في قرى محسنة او من وراء جدر بأسهم
بینهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون)
« لا يقاتلونكم » فعل مضارع من باب المفاعة منفي بحرف النفي ، وضمير
الخطاب في موضع نصب على المفعول به و « جميعاً » حال من فاعل الفعل ، وهم
بنو النصير والمنافقون .

« قرى » جمع قرية و « محسنة » اسم مفعول من باب التفعيل صفة من
« قرى » و « بأسهم » مبتدأ و « بينهم » ظرف متعلق بقوله : « شديد » وهو الخبر
والواو في « وقلوبهم شتى » للحال ، والجملة حال من بنى النصير ، والمنافقين
و « ذلك » مبتدأ و « بانهم قوم » بعد الانسياك خبره و « لا يعقلون » صفة من « قوم »

١٥ - (كمثل الذين من قبلهم قرباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب اليم)
« كمثل متعلق بمحذوف وهو الخبر لمبتدأ محذوف أي منهم كمثل الذين
و « من قبلهم » متعلق بمحذوف وهو صلة الموصول ، أي استقروا من قبلهم ،
و « قرباً » صفة لمحذوف أي زمناً قرباً ، وقيل : قائم مقام الظرف منصوب على
الظرفية أي في زمن قريب ، وقيل : أي ذاقوا وبالامر لهم قرباً أي عن قريب ،
و « لهم » متعلق بمحذوف وهو الخبر ، و « عذاب » مبتدأ و « اليم » وصف للعذاب

١٦ - (كمثل الشيطان اذ قال لالناس اكفر فلما كفر قال اني برىء منك
اني أخاف الله رب العالمين)

«كمثل الشيطان» متعلق بمحذف وهو الخبر لمبتداء محذف أي منهم
كمثل الشيطان و «اذ» ظرف و «اكفر» فعل أمر مقول للقول والفاء في «فلما»
لتتفريع ومدخلها لربط مضمون جملة بوجود مضمون آخر وذلك اذا دخلت
«لما» على الماضي .

١٧ - (فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاؤ الظالمين)
الفاء للنتيجة و «عاقبتهما» منصوب خبراً لفعل الناقص ، و ضمير التثنية
راجع إلى الشيطان والانسان المذكورين في المثل ، و «انهما في النار» بعد
الأنسياك إلى المصدر اسم لفعل الناقص ، و «خالدين» منصوب على الحال من
المضمر في «في النار» فالتقدير : كائنان في النار خالدين فيها ، و كررت كلمة
«في» للتاكيد كقولك : زيد في الدار قائماً فيها .

١٨ - (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا
الله ان الله خبير بما تعملون)

«لتنظر» اللام لام أمر للغائب و «نفس» فاعل الفعل و «ما» موصولة في
موضع نصب على المفعول به و «قدّمت» صلتها على حذف العائد ، وكذلك في
«بما تعملون» .

١٩ - (ولاتكونوا كالذين نسوا الله فأنماهم أنفسهم او لئك هم الفاسقون)
«ولَا تكونوا» جملة منهية و «كالذين» خبر لفعل الناقص و «فأناهم»
الفاء للتتفريع ومدخلها فعل ماض من باب الأفعال و ضمير الجمع في موضع نصب
مفعول به الاول و «أنفسهم» مفعول ثان ، ويحتمل أن تكون أنفسهم بدلاً أو بياناً
من الضمير بناء على الجواز و «او لئك» مبتدأ و «هم» ضمير فصل و «الفاسقون»
خبره .

- ٢٠ - (لا يُستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) «لا يُستوى» فعل مضارع من باب الافتعال منفي بحرف النفي و «أصحاب الجنة» عطف على «أصحاب النار» فان المعنى : لا يتساوا يان هاتان الفرقتان و «أصحاب الجنة» مبتداء و «هم» ضمير فصل و «الفائزون» خبره .
- ٢١ - (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضر بها للناس لعلهم يتفكرون) «لو» شرطية أى عقد السببية والمسببية لما بعدها ، و «أنزلنا» فعل ماض للتكلم مع الغير من باب الأفعال و «هذا» فى موضع نصب مفعولا به و «القرآن» عطف بيان ، واللام فى «لرأيته» لام جواب والضمير فى موضع نصب مفعولا به دالرؤية : رؤيه البصر و «خاشعاً» حال من ضمير ما قبلها و «متصدعاً» حال ثانية و «يتفكرون» فعل مضارع من باب التفعل فى موضع رفع خبر لحرف الترجى .
- ٢٢ - (هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم) «هو» مبتدأ أول و «الله» مبتدأ ثان و «الذى» موصولة و «لا إله إلا هو» صلتها ، والجملة خبر للثاني ثم الجملة خبر للأول و «عالم الغيب» صفة لله تعالى و «الشهادة» عطف و «هو» مبتدأ و «الرحمن» خبره و «الرحيم» خبر بعد خبر .
- ٢٣ - (هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحانه الله عما يشركون) «الملك - إلى - سبحانه الله - الخ» نعموت تسعة من الله تعالى و «القدس والجبار» صيغتان مبالغتان .
- ٢٤ - (هو الله الخالق الباري المصور له الأسماء الحسنی يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) «المصور» اسم فاعل من باب التفعيل ، وصف بعد وصف أو خبر بعد خبر و «له» متعلق بمحذف على الخبرية و «الأسماء» مبتدأ ، و «الحسنی» وصف منها و «يسبح له ما في السموات والأرض» فى موضع رفع على الصفة وقيل : فى موضع نصب على الحال .

* (البيان) *

١ - (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم)

وقد افتتحت السورة بهذا النشيد القدسى الذى ينتظم الوجود كله فى سمواته وأرضه مسبحاً له جل وعلا فى ولاة لعزه وانقياد لحكمه.

وقد بدء بعض السور القرآنية بالصيغة الثلاث من التسبيح لله تعالى الدالة على أزمنة الحديث : ماضياً وحاضراً ومستقبلاً . . .

أما الماضي فكما ترى وأمّا الامر فقوله تعالى : «سبح اسم ربك الاعلى»
الاعلى : ١) ، وأمّا المضارع فقوله تعالى : «يسبّح لله ما في السموات وما في
الارض » الجمعة : ١) .

وفي ذلك إشارة إلى أن جميع آنات الزمن والحظاته مملؤة بذكر الله تعالى والتسبيح بحمده من عوالم الوجود في السموات والارض جميعاً طوعاً وكرهاً
إذ قال : «وان من شاء الا يسبّح بحمده» الاسراء : ٤٤) .

وان في افتتاح السورة واختتامها بالتنزيه بصيغتي الماضي والمضارع إشارة إلى ما وقع فيها من خيانة اليهود ونقضهم العهد واستمرارهم على ذلك في طوال الأعصار .

«وما في الارض» في تكرير الموصول زيادة تقرير ، وتنبيه على استقلال كل من الفريقين بالتسبيح .

وفي تذليل الآية بوصفى «العزيز الحكيم» تمهيد لذكر إنفاذ الامر ، وتشريع الحكم على ما تقتضيه الحكمة الالهية .

٢ - (هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوها وظنوا انهم مانعاتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقد في قلوبهم الرعب يخر بون بيتوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار)

« هو الذى أخرج الذين كفروا » بيان بعض آثار عزته تعالى ، واحكام حكمته وانفذ أمره ، إنر وصفه تعالى بالعزة القاهرة الغالبة والحكمة الباهرة على الاطلاق .

وضمير « هو » راجع إلى الله تعالى بذلك العنوان إما لكمال ظهور اتصفه جل وعلا بهما مع مساعدة تامة من المقام ، وإما لجعله مستعاراً لاسم الاشارة مشعرأ بحكمة الارجاع ، فكأنه قيل : ذلك المنعوت بالعزة والحكمة الذى أخرج النّ ونسبة الارجاع إلى ذات الله تعالى لأنّه قذف الرعب في قلوب الكافرين ولو لا الرعب لما خرّجوا من ديارهم وإن كان عمل المسلمين مظهراً للرعب من إجراء الامور بأسبابها .

وفي إثمار الموصول وصلته باتصفهم بالكفر مشعر بعلية الحكم أيضاً .
وفى قوله تعالى : « لأول الحشر » إشارة إلى أن هذا أول اخراج لليهود من ديارهم ، وهذا أول مرّة حشروا فيها وآخر حروا من جزيرة العرب لم يصبهم الذل قبلها ، لأنهم كانوا أهل عزة ومنعة وشوكة ظاهرة .

وإشارة أيضاً إلى أنه سيكون بعد ذلك إخراج لجماعات آخرين منهم . . .
وقد حدث هذا فعلانم اخرج بنو قريظة بعد غزوة الأحزاب وهكذا . . .

وسمي هذا الإجلاء حشراً لأنّه أشبه بالحشر الموعود يوم القيمة حيث وقع عن قصر ولم يقع عن رغبة منهم . والبشر إخراج الجماعة بازعاج - ثم انه كان إجلاء عاماً لم يدع أحداً منهم كما لم يدع حشر القيمة أحداً من في القبور . . .
نم انه من جانب آخر كان جماعياً فوريأ ، وليس جماعة جماعة وزماناً بعد زمن .

فالحشر : يشير إلى قوة ضاغطة حاشرة تسوق المحسورين سوقةً عنيفةً وتجمع أشانتهم في دائرة واحدة وتقيمهم على وجه واحد .

قوله تعالى : « ماظنتم أن يخرجوها » تقرير لما فضل الله تعالى على المؤمنين ونعمة عليهم في إخراج أشد أعداءهم من ديارهم ولم يكن ذلك منتظراً ، وفي هذا تعظيم للنعمـة فانها إذا جاءت من حيث لا يرقب كانت مكانتها في النفوس ، وكانت بها أشد سروراً وابتهاجاً ، والخطاب للمسلمين وفيه إشارة إلى أهمية إخراج أشد أعداءهم من ديارهم .

وقوله تعالى : « وظنوا انهم مانعهم حصونهم من الله » تقرير لما جرّ لهم على مشاكلة رسول الله الاعظم عليه السلام وتأليب المشركين عليه وتقريره : « ظنوا ان حصونهم تمنعهم أو مانعهم من بأس الله » على تقديم الخبر ، ففي تغيير النظم من التأكيد والجملة الاسمية وإسناد الجملة إلى ضمير « هم » دلالة على كمال وقوفهم بحصانة حصونهم واعتقادهم في أنفسهم انهم في عزة ومنعة وشوكـة لا يبالي معها باحد يتعرض لهم أو يطمع في مغارتهم .

« حصونهم » جمع الحصين وفيه دلالة على أن كانت لهم حصون متعددة .

وقوله تعالى : « فأقـاتـهم الله من حيث لم يحتسبوا » تأكـيد وتقرير لما قبله .

وقوله تعالى : « وقدف في قلوبـهم الرعب » فيه إشارة إلى ما كان من تدبير الله تعالى لباطـال عمل هذه الحصـون وإنقـاذـ أمرـه فقد قدـفـ الله تعالى الرعب والفزـع الشـديد في قلـوبـ المـتحـصـنـينـ بهاـ ، فـبـدـتـ لهمـ هـذـهـ الحـصـونـ الحـصـينةـ وـكـانـهاـ بـيـوتـ من زـجاجـ أو وـرـقـ فـلـمـ يـكـنـ مـنـهـمـ حينـ رـأـواـ المؤـمنـينـ يـحاـصـرـونـهـمـ إـلـاـ أـنـ يـسـتـسـلـمـواـ منـ غـيرـ قـتـالـ أوـ إـعـتـدـادـ بـتـلـكـ الحـصـونـ وـإـنـ الـقـدـفـ مـنـ خـواـصـ نـبـيـنـاـ عليه السلامـ وـأـمـتـهـ .

فقدـفـ الرـعبـ هوـ السـبـبـ لـهـذـاـ الـاسـتـسـلـامـ السـرـيعـ ، وـنـزـلـهـمـ عـلـىـ حـكـمـ الرـسـولـ عليه السلامـ عـلـىـ منـاعـةـ الحـصـونـ وـكـثـرـةـ العـدـدـ وـالـعـدـدـ .

وقوله تعالى : « يـخـرـبونـ بـيـوـتـهـمـ يـاـيـدـيـهـمـ دـأـيـدـيـهـمـ » تـقـرـيرـ لـمـدىـ ماـ لـحـقـ الـيهـودـ مـنـ الـهـلـعـ وـالـجـزـعـ وـكـيفـ حـارـداـ فـيـ الدـفـاعـ عـنـ أـنـفـسـهـمـ .

وقوله تعالى : « فاعتبروا يا أولى الابصار » إلفات إلى هذا الحدث لما فيه من دلالات على قدرة الله تعالى وقديره المحكم الذي لا يغالي وهذا مالا يراه إلا أصحاب الابصار النافذة إلى حقائق الامور والى موقع العبر والعظة منها ، فعلى العاقل : أن يجعل هذا الحدث نصب عينه جداً حيث إنعتمد اليهود على حضورهم وعدتهم ، فعلى أرباب العقول أن ينظروا في حالهم ولا يعتمدوا على ما سوى الله تعالى .

٣ - (ولو لا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار)

في الآية تنبئه إلى أن اليهود كانت في الجزيرة العربية يومئذ : بين امررين من أمر الله تعالى : إما الجلاء ، وإما القتل والأسر ، وإن أحسنهم حظاً الذين كتب عليهم الجلاء ، إذ كان الجلاء أخف من القتل والسببي .

وإن الفرق بين الجلاء والخروج - وإن كان معناهما في الأبعاد واحداً - من وجهين :

أحدهما - إن الجلاء ما كان مع الأهل والولد والخروج قد يكون مع بقاء الأهل والولد .

ثانيهما - إن الجلاء لا يكون إلا بالجماعة ، والخروج يكون لواحد ولجماعه وفي هذا إرهاص بالحقيقة الباقية من اليهود في المدينة ، وإنهم إذا لم يجعلوا عنها عذبوا في الدنيا بالقتل والأسر ..

اما في الآخرة فلهم عذاب النار لكفرهم بعد ما جاءهم الحق ووقفهم على معطيات رسالة الرسول ﷺ وشهودهم شواهد الاعجاز منها ، ولهذا كان أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين بلغتهم الرسالة يخاطبون في القرآن الكريم على انهم كافرون .

وقوله تعالى : « ولهم في الآخرة عذاب النار » مستأنف غير متعلق بجواب « لولا » بل جيء به لبيان انهم ، وإن نجوا من عذاب الدنيا بكتابة الجلاء إذ اقتضت الحكمة الالهية على الاكتفاء بالخروجهم وجلاتهم ، وإن كانوا مستحقين

لعذاب أشد منه في الدنيا ، ولكن ليس لهم نجاة من عذاب الآخرة لکفرهم برسول الله الخاتم ﷺ وما جاءهم من الكتاب الكريم .

٤ - (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب)
« ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله » تعليل لما وقع على اليهود من الجلاء في الدنيا وهم في عذاب النار يوم الآخرة .

« ومن يشاق الله » تعليم بعد التخصيص ، وتقرير لما في يعادى الله تعالى ورسوله ﷺ ، وفي الاقتصر بذكر مشافة الله عن مشافة الرسول ﷺ لتضمنها مشافته ﷺ ، فمشافة الرسول ﷺ هي مشافة لله جل وعلا سواء بسواء ، إذ كان الرسول هو رسول الله وكلماته التي يتلوها على الناس هي كلمات الله فذكر الرسول مع الله أولا ثم الاكتفاء بذكر الله وحده .

ثانياً - هو تأكيد لهذا المعنى وإقامته على التسوية بين مخالفة الله ومخالفة رسوله وليوافق قوله تعالى : « فان الله شديد العقاب » وهذا تعليل مع كونه جزاء و ان شاق الله تعالى سبب للعقاب .

قيل : ان ” قوله تعالى : « فان الله شديد العقاب » جزاء حذف منه العائد إلى من عند من يتزمه ، أي شديد العقاب له .

وقيل : تعليل للمجزء المحذوف ، أي من خالف الله تعالى وخالفة أمر نبيه صلى الله عليه وآله ونعيه يعاقبه الله جل وعلا فان الله شديد العقاب ، وعلى أي التقديرين ، فالشرطية تكملة لما قبلها ، وتقرير لمضمونه وتحقيق للسيبة بالطريق البرهاني ، كأنه قيل : ذلك الذي حاق بهم العقاب العاجل والأجل بسبب مشاقتهم لله تعالى ورسوله ، وكل من يشاق الله جل وعلا كائناً من كان فله بسبب ذلك عقاب شديد فان لهم عقاباً شديداً .

٥ - (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليجزى الفاسقين)

لعل قطع الاشجار : ان بنى النمير لم يخرجوا ولم يخلوا بالاعلان لحبهم

بِوْطَنْهُمْ ، فَأَمْرَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِقْطَعِ الْأَشْجَارِ لِتَيْقَنُوا بِأَنَّهُمْ لَا مِحَالَةَ أَنْ يَخْرُجُوا وَيَجْلُوا فَلَمَّا رَأُوا ذَلِكَ فَاعْتَرَضُوا بِأَنَّكَ يَا مُحَمَّدَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ تَدْعُى الْإِصْلَاحَ ، وَهَذَا القْطَعُ لَا يَكُونُ إِلَّا فَسَادًا .

فَأَجَابُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ هَذَا لَيْسُ مِنْ تَلَقَّاءِ نَفْسِي بَلْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى . وَفِي تَخْصِيصِ الْلَّيْنَةِ بِالْقْطَعِ إِنْ كَانَتْ مِنَ الْأَلْوَانِ لَا سُبْقَاءُ الْعَجْوَةِ وَالْبَرْيَةِ الَّتِيْنِ هُمَا كَرَامُ النَّخْيَلِ ، وَإِنْ كَانَتْ هِيَ الْكَرَامَ لِيَكُونَ غَيْظُهُمْ أَشَدَّ . «أَوْ تَرْكُتُمُوهَا» الضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَيْهِ «مَا» وَتَأْنِيْثُ الضَّمِيرِ لِتَقْسِيرِ «مَا» بِالْلَّيْنَةِ كَوْلَهُ تَعَالَى : «مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا» فَاطِرٌ : ٢٠ . وَإِنَّ الْخَطَابَ مَوْجَهٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَى طَرِيقِ تَبْرِيرِ مَا فَعَلُوهُ مِنْ قْطَعِ بَعْضِ نَخْيَلِ بَنِي النَّصِيرِ لِأَرْهَابِهِمْ وَأَرْغَامِهِمْ تَقْرِيرًا لِمَا قَطَعُوهُ وَأَبْقَوْهُ بِأَنَّهُ كَانَ بِأَذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَرَدًّا عَلَى الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ إِذَا اسْتَشَكُوا فِي ذَلِكَ .

«وَلِيَجزِيَ الْفَاسِقِينَ» تَعْلِيلٌ لِلْقْطَعِ وَالتَّرْكِ فَلِيَرِيَ الْمُسْلِمُونَ وَجْهَ الْحَكْمَةِ مِنْهُ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ اِنْمَا كَانَ لِيَخْزِيَ اللَّهُ بِهِ هُؤُلَاءِ الْفَاسِقِينَ وَلِيَذْلِلُهُمْ وَلِيَرِيَهُمْ أَنَّ مَا غَرَّ سُوْهُ بِأَيْدِيهِمْ «بَذَلُوا لِهِ جَهَدَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ قَدْ اسْبَدَتْ بِهِ يَدُ الْمُسْلِمِينَ وَحَصَدَتْهُ يَدُ الْمَنَّاِيَا كَمَا يَحْصُدُ الْمَوْتُ أَبْنَاءَهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ دُونَ أَنْ يَمْلِكُوا لِذَلِكَ دُفْعًا ، وَفِي هَذَا مَا فِيهِ مِنْ إِذْلَالٍ لَهُمْ وَمُضَاعَفَةٍ لِلْحَسْرَةِ فِي قُلُوبِهِمْ . وَبِالْجَمِلَةِ وَفِيهَا مِنْ تَعْلِيقِ الْحَكْمِ عَلَى الْوَصْفِ مُشَعِّرًا بِعُلْيَّتِهِ مَا لَا يَخْفِي .

٦ - (وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رَكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَسْلِطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

شَرْوَعٌ فِي بَيَانِ مَا أَخْذَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ بَعْدَ بَيَانِ مَا حَلَّ بِأَنفُسِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ الْعَاجِلِ وَالْأَجْلِ ، وَمَا فَعَلَ بِدِيَارِهِمْ وَنَخْيَلِهِمْ مِنَ التَّخْرِيبِ وَالْقْطَعِ .

وَالْفَيْءُ لِغَةٍ : الرَّجُوعُ وَشَرْعًا : مَا رَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُجَاهِدِينَ مِنْ أَمْوَالِ الْكَافِرِينَ مِنْ غَيْرِ قَتْلٍ وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مَا فِي أَيْدِيِ الْكَافِرِينَ مِنْ أَمْوَالٍ هِيَ

في حقيقتها أموال المؤمنين إذ كانوا هم أولى بها وأعرف بحق الله تعالى والعباد فيها ، فلما أخذها المؤمنون من أيدي الكافرين أصبحت وكأنها رجعت إلى أهلها الذين هم أحق بها .

«ولكن الله يسلط رسle على من يشاء» هذا بيان أن تلك الأموال كانت خاصة برسوله ﷺ دون أصحابه ، لكونهم لم يوجدوا عليها بخيل ولا ركب بل مشوا إليها مشياً .

وقوله تعالى : «والله على كل شيء قدير» جار مجرى التعليل لما سبق . فالآلية مقدمة تبريرية لتشريع الفيء وان املاك اليهود والمجلين وبساتينهم كانت هبة الله تعالى وتيسيره لرسوله ﷺ وما كان على المسلمين في إحرافها مشقة وكلفة من حرب واعداد خيل ومؤونة ، وقد مكّن الله تعالى رسوله ﷺ من ذلك ، وهو الذي يسلط رسle على من يشاء من أعدائه لأنه على كل شيء قادر وفي الجملتين الأخيرتين من امر السياسة ما لا يخفى على من كان أهلها قد تذر .

٧ - (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فللله ولرسول ولذى القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب)

تشريع بشأن هذه الاملاك والبساتين وبيان لمصارف الفيء بعد اختصاصه برسوله ﷺ من غير ان يكون للمقاتلة فيه حق ، وفي اعادة عين العبارة الاولى من غير عطف زيادة تقرير .

وفي وضع «أهل القرى» موضع ضمير «هم» اشعار بأن هذا الحكم لا يختص ببني النضير وحدهم ولا بهذا المورد ، بل يعم لكل قرية من بني النضير وغيرهم .

وقوله تعالى : «كى لا يكون دولة» الخ تعليل للاقتدار بالموارد المذكورة من حكم التصرف فى الفيء ، فجرى هذا الحكم حتى ينال الفقراء والمساكين

حُظِّهِمْ مِنْهُ وَلَا يَنْتَقِلُ مِنْ يَدِ الَّذِينَ يَمْلَكُونَ ، فَيَصِّبِحُ الْفَقِيرُ مُتَدَالِوًا بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ عَلَى حِينَ يَظْلِمُ الْفَقَرَاءَ عَلَى فَقْرَهُمْ وَيَقْيِمُ الْمَحْرُومُونَ عَلَى حِرْمَانِهِمْ ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الشَّرْوَةُ مَحْصُورَةً التَّدَالِيَّ بَيْنَ فَتَّةٍ قَلِيلَةٍ مِنَ النَّاسِ .

وَقُولُهُ تَعَالَى : « وَمَا آتَكُمُ الرَّسُولُ فَخَذُوهُ وَمَا نَهَا كُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » تَشْرِيع حَاسِمٌ عَامَ الشَّمُولِ بِوُجُوبِ اتِّبَاعِ اُوامِرِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَسَنَنِهِ الْفُوْلِيَّةِ وَالْفُعْلِيَّةِ ، وَفِيهِ إِلْفَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَا يَنْبَغِي لَهُمْ مِنْ وَلَاءٍ وَطَاعَةٍ لِلرَّسُولِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَتَقْبِيلٌ وَرَضْنِي بِكُلِّ مَا يَقْتَضِي بِهِ النَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَخَاصَّةً وَهُمْ فِي مَوْاجِهَةِ هَذِهِ الْفَتْنَةِ الْمُطْلَةِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَالِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي يَدِ الرَّسُولِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَهُنَّا كَثِيرٌ مِنَ الْأَعْيُنِ تَرَنُوا إِلَى الْفَقِيرِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْقُلُوبِ تَلْقَفُ إِلَى هَذَا الْمَالِ ، وَإِنَّهُ لَنْ يَعْصِمَ الْمُسْلِمُ مِنْ هَذِهِ الْفَتْنَةِ إِلَّا الْإِيمَانُ الْوَثِيقُ وَالرَّضَا الْمُطْلُقُ بِكُلِّ مَا يَقْتَضِي بِهِ الرَّسُولُ : « وَمَا آتَكُمُ الرَّسُولُ » النَّحْ فَالْأَمْتَالُ وَالطَّاعَةُ - مِنْ غَيْرِ تَوْقِفٍ وَرِبِيَّةٍ - حَقُّ الرَّسُولِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَقُولُهُ تَعَالَى : « وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » تَحْذِيرٌ وَتَحْوِيفٌ عَلَى مَنْ خَالَفَ الْأُمْرَ وَالنَّهْيَ وَتَأْكِيدٌ لِقُولُهُ تَعَالَى : « وَمَا آتَكُمُ الرَّسُولُ فَخَذُوهُ » النَّحْ .

- ٨ - (للْفَقَرَاءِ الْمَهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيُنَصِّرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَئِكُمُ الصَّادِقُونَ)

« لِلْفَقَرَاءِ الْمَهَاجِرِينَ » بِيَانِ تَوْضِيْحٍ لِلْمُسْتَحْقِينَ لِلْفَقِيرِ مِنَ الْفَقَرَاءِ وَنَقْرِيرِ مُصْدَاقِ لَصْرَفِ الْفَقِيرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ بِقُولِهِ : « فَلَلَّهِ » لَا بَأْنَ يَكُونُ الْفَقَرَاءُ الْمَهَاجِرُونَ أَحَدُ السَّهْمَاءِ فِي الْفَقِيرِ ، بَلْ بَأْنَ يَكُونُ صَرْفُهُ فِيهِمْ وَاعْطَاؤُهُمْ إِيَّاهُ صَرْفًا لَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بَدْلًا مِنْ قُولِهِ تَعَالَى : « فَلَلَّهِ وَلِرَسُولِهِ » النَّحْ فَكَانَ مَالُ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولُهُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَلَذُوِّ الْقَرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ : هُمْ هُؤُلَاءِ الْمَهَاجِرُونَ الْفَقَرَاءُ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ .

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ اسْتِيْنَافًا بِيَانًا فِي كُونِ جَوَابًا عَنْ سُؤَالٍ يَتَرَدَّدُ فِي خَاطِرِ

رسول الله ﷺ بعد أن وضع الله تعالى هذا الفيء بين يديه ، وجعل ينظر فيما حوله إلى القراء الذين دعاه الله جل وعلا إلى إعطائهم نصيباً من هذا الفيء . . . فالقراء كثيرون فالى من من هؤلاء القراء يmediده بالعطاء ؟ فأجابه بقوله : « للقراء المهاجرين »

« الذين اخرجو من ديارهم » في توصيف القراء بالموصل واستناد الفعل إلى المفعول إشارة إلى أنهم لم يخرجوا عن رغبة منهم في الخروج بل اخرجوها قهراً وعدواناً .

قيل: وفي ايات الفعل مجهولاً للتعميم بأن المهاجرين بعضهم هاجر وباختيارهم فتركتوا أموالهم وديارهم ، واختاروا الهجرة وتبعية الرسول الكريم ﷺ ، وبعضهم اضطرهم الكفار من مشركي مكة ، « يتغرون » : يطلبون « فضلاً » : رزقاً « من الله » في الدنيا « ورضواناً » : مرضاة في الآخرة فوصفوا أولاً بما يدل على استحقاقهم للفيء من الخروج من الديار والاموال وقيد ذلك ظانياً بما يوجب تفخيم شأنهم .

« أولئك هم الصادقون » تنويه بشأن هؤلاء المهاجرين الاولين ، وانهم إنما كانت هجرتهم لله تعالى ولرسوله ﷺ لا لابتغاء مغنم من مقام الدنيا ، أو متاع من متاعها .

٩ - (والذين تبؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خاصصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)

« والذين تبؤوا الدار والإيمان من قبلهم » قيل : مستأنف سبق لمدح الانصار بخصال حميدة من جملتها كمال محبتهم للمهاجرين ورضاهم باختصاص الفيء بهم أحسن رضا ، وأكمل محبة حين طابت نفوسهم عن الفيء إذ جعل للمهاجرين دونهم فلهم صفات كريمة وشيم جليلة تدل على كرم النفس ونبذ الطياع .

وفي الكلام استعارة لأن تبؤ الدار هو استطيانها والتتمكن فيها ، ولا يصح حمل ذلك على حقيقته في الإيمان فلا بد إذن من حمله على المجاز والاتساع ،

فيكون المعنى انهم استقروا في الإيمان كاستقرارهم في الإيمان ، وهذا من صميم البلاغة ولباب الفصاحة وقدزاد المفهوم المستعار هنا معنى الكلام ووفقاً لأن ترى كم بين قولنا : استقروا في الإيمان وبين قولنا : تبؤوا بالإيمان فان اللفاظ خدم للمعاني لأنها تعمل في تحسين معادضها وتنمية مطاعتها .

« ومن يوق شح نفسه » تقرير لسوء عاقبة البخل والحرص وفي التعبير عن السلامة من شح النفس وبخلها وحرصها بلغظ الواقعية منه إشارة إلى أن الشح العدو راصل يتربص بالنفس الإنسانية في آية لحظة يغفل فيها الإنسان عن حراسة نفسه منه فإذا غفل الإنسان عن هذا العدو دخل على نفسه واستولى عليها .
 « و أولئك هم المقلدون » في بعد الاشارة وضimir الفصل تنبئه لهم ولبعد منزلتهم .

١٠ - (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا أغرانا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا يجعل في قلوبنا غالاً للذين آمنوا ربنا أراك رؤف رحيم)
 عطف أو مستأنف سيق لمدحهم لمحبتهم لمن تقدمهم من المؤمنين ومراعاتهم لحقوق الاخوة في الدين والسبق بالإيمان ، وفي اثنار المضارع - يقولون - دالة على إستمرار قولهم او لاستحضار صورته .

« ربنا أغرانا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان » حيث على الدعاء للمؤمنين وخاصة السابقون منهم ، وإشارة إلى ما يتوصل به المؤمنون اللاحقون إلى أن ينتظموا في سلك المؤمنين السابقين من المهاجرين والأنصار .

وإن تقديم النفس على الأخوان من باب التزكية ثم التحلية وإشارة إلى إحدى شرائط الدعاء .

وفي التعبير عنهم بالأخوان إشارة إلى انهم يعدونهم من أنفسهم فكانوا يحبونهم كما يحبون أنفسهم ويحبون لهم ما يحبونه لأنفسهم ولذلك عقبوه بقوله : « ولا يجعل في قلوبنا غالاً » .

وفي قوله : « للذين آمنوا » تعميم لعامة المؤمنين منهم (مممن سبقوهم ،

وقلوا يح إلى انه لا بغية لهم الا اليمان .

وفي قوله تعالى: «ربنا ائك رؤف رحيم» استدعاء لهاتين الصفتين الكريمتين من صفات الله تعالى ، وهما : الرأفة والرحمة ليستشعر بهما المؤمن مشاعر الرأفة والرحمة بأخوانه المؤمنين ، فيؤثرهم بعض ما عنده من خير رأفة ورحمة بهم .

١١ - (أَلَمْ ترِ إِلَيَّ الَّذِينَ نَاقَوْنَا يَقُولُونَ لِأَخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أَخْرَجْنَا مَعَكُمْ لَا يُنْخَرِجُنَّ مَعَنِّا أَبْدًا وَإِنْ قَوْلَتُمْ لِتَنْصُرُنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشَهِدُ أَنَّهُمْ لَكاذِبُونَ)

مستأنف سبق لبيان المتعجب منه من اغترار اليهود بما وعدهم المنافقون من النصر مع علمهم بأنهم لا يعتقدون ديننا ولا يؤمنون كتاباً ، وفيها وصف لمشهد من مشاهد وقعة بنى النضير واجلائهم دموف المنافقين حلفائهم في ذلك ، وحالة اليهود النفسية والاجتماعية مع تشديد المنافقين عزيمتهم الخروج إذا خرجوا بالقسم ، ووعدهم بعد اطاعة احدفيهم بكلمة التأييد بالنصرة عند القتال اذا قوتلوا وتشجيعهم على موقفهم العدائى ضد النبي الكريم صلى الله عليه وآله وضد اصحابه وقد ثبت انهم اجلوا ولم يفعل المنافقون اقل شيء لنصرتهم .

«يَقُولُونَ لِأَخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» إثبات المضاد للدلالة على استمرارهم او لاستحضار صورته .

والجملة حالية تمثل الحال التي عليها المنافقون وقد دعى النبي الكريم صلى الله عليه وآله إلى النظر إليهم وهم على تلك الحال التي يقولون فيها لأخوانهم الكافرين ما يقولونه .. مع الاشارة إلى هذه الاخوة التي يجمعهم عليها هذا النسب من الكفر والضلال ، فتكشف عن وجه اهل الضلال والنفاق وعن الروابط الزائفة الواهية التي تربط بعضهم بعض .

أى انظر اليهم وهم فى تلك الحال التي يقولون فيها هذا القول الكاذب المنافق .

« لئن اخر جتم » الخ مقول قول المنافقين مؤكدين له بالقسم ، وفي تقديم الاراج على القتال مع ان القتال هو الذى ينبغي ان يكون مقدماً فاذا غلبوا على امرهم اخرجوا - كشف عما فى عهد هؤلاء المنافقين من كذب ونفاق اذ لو كانوا على ولاء حقاً مع إخوانهم الكافرين لحرضوه على القتال ولقالوا لهم : نحن معكم بأسلحتنا اذا وقع بينكم وبين محمد قتال .

ولكنهم جاؤا إليهم بما لا يكلفهم شيئاً أكثر من مجرد الكلام ، وما اكثر الكلام وما أرخصه فى سوق المنافقين ، فبذلو لهم القول فى سخاء و بلا حساب قائلين : « لئن اخر جتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً » .

ثم لما رأوا ان هذا القول الذى القوا به إلى اسماع اخوانهم الكافرين هو مجرد كلمة عزاء اذ ماذا يغنى القوم ان اخرجوا من ديارهم واموالهم ان يخرج معهم المنافقون او لا يخرجوا ؟ تنبه المنافقون حين نظروا في وجه هذا الكلام القوا اليهم بهذه القولة الزائفة المنافية ايضاً « وان قوتكم لننصركم » ولكن كان ذلك بعد فوات الاوان وبعد ان فضحوا وكشف كذبهم ونفاقهم بقولهم اولاً : « لئن اخر جتم » الخ ولهاذا جاء قوله تعالى : « والله يشهد انهم لاذبون » تعقيباً على هذه الوعود الكاذبة التى يبذلها المنافقون لاخوانهم بنى النضير ، وتکذيباً لمقول المنافقين مما وعدوا بنى النضير ، وتصريحاً بأنهم لايفون بوعدهم ، وتفصيحاً لاما عهده المنافقون ثم قطموه .

١٢ - (لئن اخر جوا لا يخرجون معهم ولئن قوتوا لا ينتصرون ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينتصرون)

تکذيب تفصيلي لوعد المنافقين بعد تکذيبه الاجمالي ليزيد تعجب المخاطب من حالهم ، وليبين له مبلغ خبث طويتهم وشدة جبنهم وفزعهم من القتال ، وان هذه الوعود أقوال كاذبة لا كتها أستهم وقلوبهم منها براء مؤكداً بالقسم من الله تعالى من غير حاجة إلى التأكيد ، ولكن هذا الخبر يواجه المنافقين الذين لا يقدرون الله حق قدره فكان توكيده إشارة إلى ما فى قلوبهم من مرض ، وان

اخبار الله تعالى يقع من نفوسهم موقع الشك والارتياح .

وقوله تعالى : « ولئن نصرهم » إشارة إلى أن نصرهم على فرض وقوفهم منهم - ولن يقع أبداً - لا يدوم ولا ينفعهم بل يولون الادبار فراراً ثم لا ينصرون هم أنفسهم من غيرأن ينصرهم أحد فيهلكون وقوله : « ليولن الادبار » كناية عن النكوص والهزيمة .

١٣ - (لاتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون)
قوله تعالى : « لاتم أشد رهبة » تعليل لقوله : « ولئن نصرهم ليولن الادبار » بان المنافقين أشد رهبة من بني النضير ، وتفريح للسبب في عدم نصرتهم لليهود والدخول مع المؤمنين في قتال .

وفي قوله : « في صدورهم » دلالة على نفاقهم ، والمراد انهم يظرون لكم في العلانية خوف الله تعالى خوفاً شديداً ورهبتكم في السر منكم أشد من ذلك لأنهم لا يفقهون عظمة الله فلا يخشونه حق خشيته .

فقوله تعالى : « ذلك بأنهم قوم لا يفقهون » تعليل للتعليل بان رهبة المنافقين للمؤمنين أشد من رهبة بني النضير للمؤمنين او الله تعالى ، وذلك لو كانوا فقهوا حقيقة الامر بأنه كله لله جل وعلا ، فيرهبوا ويخافوا منه سبحانه كما هو حال المنافقين الذين يخافون من الخلق أشد مخافة من الخالق جل وعلا .

١٤ - (لا يقاتلونكم جميعاً الا في قرى محسنة أو من وراء جدد بأسمهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون)
بيان لأن رهبة المنافقين وجبن بني النضير جميعاً وتأكيد لذلك ، وشديد خوفهم من المؤمنين ، وتشجيع للمؤمنين على ان أعدائهم لا يقدرون على قتالهم ، وحث على قتال مخالفتهم .

« بأسمهم بينهم شديد » مستأنف سبق لبيان ان ما ذكر من رهبتهم ليس لضعفهم وجبنهم من أنفسهم ، فان بأسمهم بالنسبة إلى أقرانهم شديد ، وانما ضعفهم

وجبنهم بالنسبة إلى المؤمنين إذ قذف الله تعالى في قلوبهم رعباً منهم .

وفي الجملة إشارة إلى حال اليهود والمنافقين فيما بينهم وأنهم أشد الناس شراسة وأقساهم قليلاً وأقدرهم على الفتك حيث يقاتل بعضهم بعضاً ويقتل بعضهم بعض . انهم حينئذ يكونون أشبه بالحيثيات ينهش بعضها بعضاً ويقتل بعضها بعضها في بعض . فهـى أعلم بمواطن الضعف في أبناء جنسها وهي لهذا أشد جسارة ، واكثر اقداماً من غيرها على هذا نـفـت السـمـ الكامن فيها .

« قلوبهم شـتـي » كشف عن حقيقة حال المنافقين واليهود بأنهم وإن كانوا في ظاهرـها جـمـعاً واحـدـاً ويدـاً واحـدـة ، أمـا قـلـوبـهم فـهـى أـشـتـاتـ مـوزـعـةـ تـذـهـبـ فـىـ أـوـدـيـةـ مـخـتـلـفـةـ ، كـلـ فـىـ وـاحـدـ غـيرـ ماـ يـذـهـبـ فـىـ صـاحـبـهـ ، فـسـبـبـ الـجـبـنـ وـالـخـوـفـ - بـعـدـ الـكـفـرـ وـالـنـفـاقـ - هـوـ التـفـرـقـ وـاـخـتـلـافـ الـأـرـاءـ فـلـاـ يـمـكـنـ لـهـمـ انـ يـقـاتـلـوـ الـمـؤـمـنـينـ وـهـمـ فـىـ تـخـاذـلـ وـانـحـالـ ، وـمـنـ ثـمـ اـسـتـكـانـوـ وـذـلـواـ .

وفي الجملة تشجيع آخر لقلوب المؤمنين وحثـهم على قـتـالـ مـخـالـفـيـهـمـ ، « ذـلـكـ بـاـنـهـ قـوـمـ لـاـ يـعـقـلـونـ » تـقـرـيرـ لـاهـمـ أـسـبـابـ الـفـرـقـةـ وـتـشـتـتـ الـقـلـوبـ وـاـخـتـلـافـ الـأـرـاءـ وـاـنـحـالـ وـحـدـتـهـمـ وـشـدـةـ الـبـأـسـ بـيـنـهـمـ ، فـلـوـ كـانـ اـهـمـ عـقـلـ لـكـافـوـاـ مـؤـمـنـينـ وـلـوـ كـانـوـ مـؤـمـنـينـ حـقـاـ لـمـ تـفـرـقـواـ .

ان الله تعالى نـفـىـ عنـهـمـ الـفـقـهـ اوـلـاـ وـهـوـ مـعـرـفـةـ ظـاهـرـ الشـىـءـ وـغـامـضـهـ ، وـنـفـىـ عنـهـمـ الـعـقـلـ ثـانـياـ وـبـهـ يـعـرـفـ الـعـقـلـ مـنـ الـبـاطـلـ وـالـصـوـابـ عـنـ الـخـطـاءـ لـوـ عـقـلـوـاـ لـاـ جـمـعـواـ عـلـىـ الـحـقـ وـلـسـلـكـوـاـ طـرـيقـ الصـوـابـ وـلـمـ يـتـفـرـقـواـ ، فـتـشـتـتـ شـمـلـهـمـ دـلـيلـ علىـ اـفـولـ الـعـقـلـ فـيـهـمـ ، حـيـثـ انـ الـعـقـلـ يـحـكـمـ عـلـىـ الـاجـتمـاعـ وـالـاتـجـادـ يـنـالـ بـهـ كـلـ إـلـىـ الـمـطـلـوبـ ، فـلـاـ بـدـ لـلـفـقـهـ مـنـ الـعـقـلـ .

وفي الآية الكـريـمةـ عـبـرـةـ وـدـرـسـ لـلـمـسـلـمـينـ عـامـةـ وـلـلـقـائـدـيـنـ خـاصـةـ فـيـ كـلـ وـقـتـ وـمـكـانـ فـاـنـ الـحـكـومـةـ اـسـلـامـيـةـ مـاـهـدـ كـيـانـهـاـ وـأـضـعـفـهـاـ أـمـامـ أـعـدـائـهـاـ الـاتـخـاذـلـهـاـ أـفـرـادـ وـجـمـاعـاتـ وـانـفـرـاطـ عـقـدـ وـحدـتهاـ .

وـمـنـ ثـمـ طـمـعـ أـعـدـاءـ الـمـسـلـمـينـ فـىـ بـلـادـهـمـ ، وـدـخـلـوـهـاـ فـاتـحـيـنـ ، وـأـذـاقـوـاـ أـهـلـهـاـ

كُؤوس الذل والهوان وفرقوهم شذوذ وجعلوهم عبيداً أذلاً في بلادهم والتهموا
ثرواتهم ولم يبقوا لهم إلا النفاية وفتات الموائد.

١٥ - (كمثل الذين من قبلهم قریباً ذاقوا وبالأمر لهم ولهم عذاب أليم)
في التشبيه لابد من امور ثلاثة : المشبه والمشبه به ووجه التشبيه ، اما في
المقام فالمشبه بنو النمير من يهود المدينة الذين نقضوا العهد ووعدهم المنافقون
بالنصر كذباً ولم ينصر لهم فجلوا وذاقوا سوء عاقبة كفرهم ونقضهم العهد والمشبه
به بنو قينقاع رهط آخر من يهود المدينة الذين نقضوا العهد بعد غزو قدر ووعدهم
المنافقون بالنصر كذباً ولم ينصر لهم ، فأجل لهم رسول الله ﷺ إلى أذرعات
بالشام ، ووجه الشبه فهو اشتراك الفريقين من اليهود في ذوق سوء عاقبة الكفر ،
ونقض العهد بالجلاء في الحياة الدنيا ، وفي مآل أمرهم إلى النار وذوقهم حرها
في الآخرة ، ويحتمل أن يكون وجه الشبه تخلف المنافقين عما وعدوهم وأغترار
اليهود بوعدهم .

١٦ - (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني برىء منك
اني اخاف الله رب العالمين)
هذا ضرب مثل آخر لليهود والمنافقين في تخاذلهم وعدم الوفاء في نصرتهم
أشد انكالا وأوجع اياماً لهم .

وفي هذا التشبيه ثلاثة أطراف : الشيطان والانسان الصال أضلله الشيطان والله
تعالى الذي يخافه الشيطان ، وفي تجاه هذه الأطراف : المنافقون وآخوهائهم اليهود
والنبي الكريم ﷺ الذي يخافه المنافقون ، وفي هذا التشبيه يمثل المنافقون
دور الشيطان فهم يعرفون طريق الصواب ويتبعونه وهم يزيّنون الشر لآخوهائهم
اليهود ويدعونهم إلى المحادة لله تعالى ولرسوله ﷺ ويشدّون ظهرهم في كيدهم
للنبي صلى الله عليه وآله وخلافهم له حتى إذا وقعت الواقعه بهم نظر إليهم هؤلاء
المنافقون نظر الشيطان إلى صاحبه الذي استجاب له ، وأروهم أنهم لا يستطيعون

أَن يخْفُوا إِلَى نَجْدِهِمْ وَانْهُمْ يَخْافُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ كَمَا يَخْافُ
الشَّيْطَانُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ .

ان تسائل : ماذا يريد الشيطان بقوله : « انى اخاف الله رب العالمين » هل هو صادق فيما يقول ؟ ولو كان صادقا فكيف يدعو الناس إلى الكفر بالله تعالى ؟
تجيب : ان الشيطان عارف بجلال الله تعالى وعظمته ، ولكن غلت عليه الشفوة وأعماء الحسد لبناء آدم وعداوه لهم فيسعى في اضلالهم واغواهم بكل قواه ...

وكم من الناس من يعلم الحق يأخذ نفسه بخلافه ويعرف الطريق القوي
ويسلك الموج .

وكم من المشركين وأهل الكتاب يعرفون صدق محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ويعرّفونه كما يعرفون أبناءهم أبواً أن يصدقونه ويؤمنوا به ، فمهتوه
وكذبوه وآثروا أن يعيشوا بما هم فيه من عمى وضلالة .

١٧ - (فَكَانَ عَاقِبَتُهَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدُونَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزْءٌ مِّنَ الظَّالِمِينَ)
تفريغ وتقرير لتأثيرات الكفر ، وسوء عاقبة الاغواء والاتباع ، وفيها بيان
لغاية الشيطان في تقريره للانسان واضلاليه ولما آمر الانسان في اغتراره وضلالة
مع الايمان إلى أن عاقبة المنافقين في وعدهم لبني النضير وغدرهم بهم وعاقبة بني
النضير في اغترارهم بوعدهم الكاذب واصرارهم على المشاقة والمخالفة وفي الختام
من تعليق الحكم على الوصف ما لا يخفى .

١٨ - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَنْتَظِرُ نَفْسًا مَا قَدِيمَتْ لَغَدْ وَاتَّقُوا
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

نصيحة وموعظة للمؤمنين ودعوتهم إلى التقوى والاخلاص ، وأن يعملوا في
دنياهم ما ينفعهم في آخرتهم حتى ينالوا جميل الجزاء وجزيل الثواب ، ومن
تقوى الله محاسبة المرء نفسه ومراجعة نفسها في نوازعها ورغباتها ...

وأن هذه المحاسبة وتلك المراجعة لا تعطيان نمراً طيباً إلا إذا وقف المرء من نفسه موقفاً حذراً حازماً ، حتى يقهر هوها ولا تغلبه على أمره ، وذلك لا يكون إلا باستحضار تقوى الله والخوف من عقابه ..

ولهذا جاء قوله تعالى بعد ذلك « وانقووا الله » تلك التقوى التي شهدت محاسبة المرء نفسه ومراجعتها بين يدي جلال الله وعظمته وسلطانه حتى لا يميل مع نفسه ولا يغلبه هوها على تقوى الله .

« ولتنظر نفس » في تكير النفس دلالة على نظرة كل نفس بما قدمت ، فتنكيرها لاستقلال كل نفس فيما قدمت للآخرة ، وقيل : تكيرها للتقليل .

« ما قدمت لغد » تكير العد لتعظيم يوم القيمة وإيهام أمره لا يعرف أحد كنهه ولهوبله ، والمراد من الغد : يوم القيمة ، سمي بذلك لقربه ، فكل آت قريب كما يقال : وان غداً لنا ذرمه قريب وقيل : جعل مجموع زمان الدنيا كنهار عند الآخرة .

« ان الله خبیر بما تعملون » وعد ووعيد وتبشير وانذار وتعليق للأمر بالقوى ، ثانياً على أن المراد بها هي التقوى في مقام المحاسبة والنظر في الأعمال من حيث اصلاحها واخلاصها لله تعالى وحفظها عما يفسدها .

١٩ - (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أفسهم أولئك هم الفاسدون)
ضرب مثل لهم فيه تحذير وانذار ومنطق الكلام نهي عن نسيان الله تعالى المتفرع عليه نسيان النفس ، ولكن بمفهومه الامر بذكر الله تعالى ومراقبته المتفرع عليه ذكر الله جل وعلا عباده .

ولما كان سبب نسيان النفس نسيان الله تعالى حول النهي في نسيان النفس في الآية إلى النهي عن نسيانه تعالى ، فان إنقطاع المسبب بانقطاع سببه أبلغ آكده ولم يقنع بمجرد النهي الكل عن نسيانه بان يقال : ولا تنسوا الله فینسیکم أفسكم بل جرى بمثل إعطاء الحكم بالمثال ليكون أبلغ في التأثير وأقرب إلى القبول ، فنهاهم أن يكونوا كالذين نسوا الله مشيراً به إلى من تقدم ذكرهم من

يهود بنى التنصير وبنى قينقاع ومن حاله حالهم فى مشاقة الله ورسوله ، فقال : « ولا تكونوا كالذين نسوا الله » ثم فرع عليه قوله : « فانساهم أنفسهم » تفريح المسبب على سببه .

« اولئك هم الفاسقون » تفضيح لهم وتعليل لنسيائهم على طريق تعليق الحكم على الوصف بان النسيان ناشيء عن الفسق الدال على انهم خارجون عن ذى العبودية .

٢٠ - (لا يتسوى أصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون)

موازنة بين أهل الایمان وصالح العمل وبين أهل الكفر والنفاق والفسق وفساد العمل وبين أصحاب النار الناسين لله تعالى وبين أصحاب الجنة الذاكرين لله تعالى المراقبين له جل وعلا .

قال بعض المفسرين : في تقديم أصحاب النار في الذكر ايذان من أول الامر ، بأن القصور الذي ينبغي عنه عدم الاستواء من جهتهم لا من جهة مقابلיהם ، فان مفهوم عدم الاستواء بين الشيئين المتفاوتين زيادة ونقصاناً وان جاز اعتباره بحسب زيادة الزائد لكن المتبادر اعتباره بحسب نقصان الناقص ، وعليه قوله تعالى : « هل يستوي الاعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور » وأما قوله تعالى : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » فلعل تقديم الفاضل فيه لأن صلته ملكرة لصلة المفضول والاعدام مسبوقة بملكتها .

فالمراد بعدم الاستواء عدم الاختلاف في الاحوال الاخروية كما ينبغي عنه التعبير عن الفريقين بصاحبية النار وصاحبية الجنة ، فعلى هذا لا دلاله في الآية على أن المسلم لا يقتضي بالكافر ، ولا دلاله على أن الكافر لا يملك مال المسلم بالقهر انتهى كلامه .

اقول : وهذا غير وجيه ، لأن عدم استواء الفريقين في الآخرة ناشيء عن عدم استواهم في الدنيا يترتب عليه الأحكام المختلفة .

« أصحاب الجنة هم الفائزون » مستأنف سبق لبيان عدم الاتسواط بين الفريقين وفي تكثير « أصحاب الجنة » وضمير الفصل تضخيم وقصر وتنبيه إلى أن الناس لفروط غفلتهم وقلة تفكيرهم فسي مآل أمرهم وتهالكهم على إثمار العاجلة واتباعهم للشهوات الفانية كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار وشاسع البوء بين أصحابهما ، وإن الفوز لاصحاب الجنة ، فمن حقهم أن يعرفوا ذلك بعد أن نبهوا له ، وفي الختام تعليق حكم على الوصف .

وفي الآية تحرير من تشوييق على لمحق الانسان بالذاكرين لله تعالى المرافقين له دون الناسين وهي حججة قامة على وجوب ذلك أيضاً .
وتفريحها أن هناك فريقين لا ثالث لها وهما الذاكرون لله والناسون له فلا للانسان من اللحوقي بأحد هما ومن البديهي انهم ليسا بمساوين حتى يتساوى اللحوقيان ولا يبالي الانسان بآيهمما لحق .

بل هناك راجح ومرجوح يجب اختيار الراجح على المرجوح والرجحان لطائفة الذاكرين لأنهم الفائزون لا غير فالترجح ثابت لجانبهم ، فمن الواجب لكل عاقل أن يختار اللحوقي بالذاكرين لله تعالى .

٢١ - (لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضر بها للناس لعلمهم يتذكرون)

هذا من باب التمثيل كقوله تعالى : « انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأين أن يحملنها وأشفقن منها » الاحزاب : ٧٧ .

لعل شأن القرآن الكريم وتعظيم أمره ، دقة تأثيره لما فيه من المعارف والحكم والمواعظ والعبر ولاحتواه اصول الشرائع والقوة الروحانية والهدایة والوعيد والوعيد والانذار والتثمير ، فهو كلام الله يجب فيه التأمل والتفكير كما ينطق به قوله تعالى : « وتلك الأمثال نضر بها للناس لعلمهم يتذكرون » تحرير صاعلى التأمل ، وحننا للتفكير فيه ورجاء أن يتذكر فيه الناس فيتلقوه بما هو حقه ويهتدوا بهداه وسلكوا طريق العبودية التي لا طريق إلى كمالهم وسعادتهم وراءها .

ولا يخفى ان التمثيل على سبيل المجاز ، والمعنى : ان الجبل لو كان مما يعي القرآن ويعرف البيان كالانسان لخشوع عند سماعه وتصدعا من عظم شأنه على غلط اجرامه وخشنونه أكتافه ، فالانسان أحق بذلك منه اذا كان واعيا لقوارعه عالما بصوادعه ، وفيه توبيخ على من لا يخشى ولا تتأثر عند ثلاثة القرآن الكريم لقساوة قلبه ، وقلة تدبر ما فيه من القوارع التي تذلل لها الجبال الراسيات ، فقد انطوى في الآية معنى التأنيب والتنديد للذين لا يتأنرون بالقرآن ولا يخلصون الله وهم الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم الذين حذرت الآيات السابقة المؤمنين من أن يكونوا مثلهم ، فلاذعذر بعد ذلك في ترك التدبر اذلو خوطب بهذا القرآن الجبال مع تركيب العقل فيها لانقادت لمواعظه ولرأيتها على صلابتها ورزانتها خاسعة متشققة من خشية الله .

وفي « من خشية الله » التفات من التكلم مع الغير إلى الفيبة دلالة على علة الحكم بان الجبل يخشى ، وتصدعا بنزول القرآن عليه لانه كلام الله .

وفي وضع الحكم الكلى موضع الجزئي في قوله : « وتلك الأمثال نظر بها للناس » - الخ للدلالة على ان الحكم ليس يدع في مورده ، بل جار في موارد اخرى كثيرة .

٢٢ - (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم)
مستأنف بياني سبق تعليلا لخشوع الجبل وتصدعا من خشية الله تعالى كانه قيل : وكيف لا وهو الله الذى لا اله الا هو والصفات التى ذكرت بعد ذلك بمنزلة التعليل لاختصاص الاولوية به جل وعلا كانه قيل : لا اله الا هو لانه عالم الغيب الخ
فوصف ذاته المقدسة بجليل الصفات التى هي سر العظمة والجلال لخالق السموات والأرض مع كون جملة الموصول والصلة نعتا يفيد معنى اسم من أسماء الله تعالى وهو وحدانيته جل وعلا في الوهبيته وعبوديته .

قدم الغيب على الشهادة لتقدمه عليها وجوداً كتقدم الرحمن على الرحيم
لتقدم آثاره على آثاره ..

ومن المحتمل أن يكون المراد بالغيب والشهادة معينين اضافيين ، فيكون شيء شهادة بالنسبة إلى شيء ، وغيباً بالنسبة إلى آخر ، فيدور الأمر مدار نوع من الاحتاطة بالشيء حساً أو خيالاً أو عقلاً أو وجوداً وهو الشهادة وعدمها وهو الغيب فكيل ما فرض من غيب أو شهادة فهو من حيث هو محاط لله تعالى معلوم فالله جل وعلا عالم الغيب والشهادة .

وأما ما سواه فلا علم له بالغيب إلا ما علّمه إِذ قال : « عالم الغيب فلا يظهر على غيره أحداً إلا من أرضاه من رسول » الجن : ٢٢) لمحدودية وجود ما سواه وقدره وعلمه فالله تعالى هو وحده عالم الغيب على الاطلاق لا سبيل إلى الاحتاط به وبعلمه شيء فقط إذ قال : « ولا يحيطون به علماً » طه : ١١٠) .
وقال : « ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء » البقرة : ٢٥٥ .

٢٣ - (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحانه الله عما يشركون)

تكررت جملة الأولى لابراز الاعتناء بأمر التوحيد ، وقوّيك لحقيقة الكبri التي يقوم عليها الكون كلها ، فينبغي أن يقللها الإنسان ويمسك بها في قلبه ويستشعرها بكل مشاعره وداخله قلبه من كل وساوس الشرك بالله تعالى ، وإن يعلم أن التوحيد هو مركب النجاة من كل خطر ، وإن هذه الحقيقة هي فيصل ما بين الإيمان والكفر ، وإن تلك الصفات العشرة جائت متتابعة من غير عطف لأنها جميعها كأنها صفة واحدة لموصوف واحد .

« القدوس » مبالغة القدس وهو التبليغ في الطهارة والبراعة عما يشين ، وهذا بالنسبة إلى ماضي الزمان وزمن الحال « والسلام » إشارة إلى كونه تعالى سالماً عن الأفات والآهات والنفاثات كلها في مستقبل الزمان .
ويحتمل أن يراد بالسلام : المعطى للسلامة .

« سبحانه الله عما يشركون » تزييه له تعالى عما يشركون به جل وعلا وأعن اشراكهم به سبحانه اثر تعداد صفاته التي لا يمكن أن يشارك في شيء منها

ثىء ما أصلأ، ورد على القول بالشر كاء.

٤٤ - (هو الله الخالق الباري المصور له الأسماء الحسنی يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم)

ولقد احتوت الآيات الثلاث مجموعة رائعة من أسماء الله الحسنی لم تجتمع في مجموعه قرآنیة أخرى مع التنبیه على أنها وردت متفرقة في آيات متعددة وأسلوبها نافذ من شأنه أن يثير في النفس الطيبة الشعور بھیة الله وعظمته والقوة الروحية للفرقان الكريم .

وأماماً وقوع اسم الجلالـة في صدر الآيات فانه علم للذات المستجتمع لجميع صفات الكمال يرتبط به ويجرى عليه جميع الأسماء ، وفي التكرار مزيد تأكيد واهتمام وتنبیه للمطلوب .

قيل : لمكان تعداد هذه الاوصاف تكرر التسبیح بصيغی الماضي بدءاً والمضارع ختاماً ، ومن عزته كان منزهاً عن النقاوص أهل التسبیح ومن حكمته أمر المكلفين في السموات والارضين بالتسبيح دائماً ليربحوا لا ليربح هو عليهم .
وذكررت صفتـا العزة - تشير إلى القدرة والسلطـان - والحكمة - تشير إلى العلم والكمـال - بدءاً وختماً يخضع لـديـهمـا كل ما في هذا الـوجود .

ان تـسـئـلـ : ما الفرق بينـ الخـالـقـ والـبـارـيـ حتى جاءـ الثـانـيـ إـنـرـ الاـولـ ؟
اجـيـبـ : انـ الخـالـقـ هوـ المـقـدـرـ لـماـ يـوجـدـهـ والـبـارـيـ هوـ المـمـيـزـ بـعـضـهـ عـنـ بعضـ باـلـشـكـالـ المـخـتـلـفـةـ ، وـقـيـلـ : الخـالـقـ : المـبـدـىـ وـالـبـارـيـ : المـعـيدـ .
وـلاـ يـخـفـيـ انـ الـاسـمـاءـ الـثـلـاثـةـ تـضـمـنـ معـنـىـ الـايـجادـ باـعـتـبارـاتـ مـخـتـلـفـةـ وـيـنـهاـ قـرـتـبـ ، فـالـتـصـوـيرـ فـرـعـ الـبـرـ وـالـبـرـ فـرـعـ الـخـلـقـ .

وـفـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : « وـلـهـ الـاسـمـاءـ الـحـسـنـىـ » إـشـارـةـ إـلـىـ سـائـرـ اـسـمـائـهـ الـحـسـنـىـ
لـكـونـهـ مـحـلـىـ بـالـلـامـ يـفـيدـ الـعـمـومـ وـانـ الـاسـمـاءـ الـكـرـيمـةـ بـمـنـزـلـةـ التـعـلـيلـ لـاـخـتـصـاصـ
الـاـلوـهـيـةـ بـهـ تـعـالـىـ .

الاعجاز

وقد ثبت ان من وجوه اعجاز القرآن الكريم هو الاخبار بالغيب ، ومن البديهي ان القرآن قد أخبر في عدة كثيرة من آياته عن امور مهمة بما يأتي من الانباء والحوادث وما نواه عليه المؤمنون والكافرون وتواطئ الاعداء بينهم على النبي الكريم ﷺ وال المسلمين وغيرها من الاسرار التي لم يطلع عليها أحد لا سبيل إليها غير طريق الوحي والنبوة .

ومن وجوه اعجاز هذه السورة ما اشير إليه في قوله تعالى : « ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا انهم مانعفهم حصولهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يبحسروا وقدف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار » .

في المجمع : في قوله تعالى : « فاعتبروا يا أولى الابصار » قال : أى فاتعظوا يا أولى العقول والبصائر وتدبروا وانظروا فيما نزل بهم ، ومعنى الاعتبار : النظر في الامور ليعرف بها شيء آخر من جنسها ، والمراد : استدلوا بذلك على صدق الرسول ﷺ اذ كان وعد المؤمنين : ان الله سبحانه سيورنهم ديارهم وأموالهم بغير قتال ، فجاء المخبر على ما أخبر فكان آية دالة على نبوته .

وفي تفسير النيسابوري وقيل : معنى الاعتبار ان رسول الله ﷺ وعدهم ان يورنهم أرضهم وأموالهم بغير قتال ، فكان كما وقع فدل على صحة نبوته والجلاء أن لم يبق لهم بالمدينة دار ولا فيها منهم ديار ، وهذا عندهم أشد من الموت ، فلهذا قال : « ولو لأن كتب الله عليهم الجلاء لعدتهم في الدنيا » .

ومن المستفاد انه ليس لليهود أينما كانوا وحيثما عاشوا استقلال ولا ديار ثابتة ، وان حصلوا لانفسهم حصوناً ، وأوجدوا عدداً وعدداً ، بل لا بد لهم من الجلاء عن ديارهم بعد سنين هذا ما قضى الله تعالى عليهم من زمن موسى عليه السلام بل من بعد يعقوب النبي عليه السلام إلى يوم القيمة جراء لهم على ما فعلوا بأخيهم يوسف عليه السلام فتدبر .

ومنها : الاخبار بحب الانصار للمهاجرين وبما في صدورهم في قوله تعالى « والذين تبوؤ الدار والامان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم » الآية : ٩ .

ومنها : الاخبار بدعاء اللاحقين للسابقين في قوله تعالى : « والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولا خوانا الذين سبقونا بالامان » الآية : ١٠ .

ومنها : قوله تعالى : « الم تر إلى الذين نافقوا - إلى قوله - اني أخاف الله رب العالمين » الآيات : ١١ - ١٦ .

وفي الآيات الست اخبار بامور غيبة :

أحدها - الاخبار وبعد المنافقين لليهود من خروجهم معهم مؤكدين بالقسم واغترار اليهود بما وعدهم المنافقون .

ثانيها - الاخبار وبعد المنافقين لهم طاعتهم فيهم أحداً .

ثالثها - الاخبار وبعد لهم بالنصرة في القتال ، ولو كان المنافقون لم يدعوهم لكتبوا النبي الكريم ﷺ فيما أخبر به .

رابعها - الاخبار بان المنافقين كاذبون في ذلك كله ، فظهر كذبهم كما أخبر فخرجت اليهود ولم يخرج معهم المنافقون .

خامسها - الاخبار بربعيهم ورهبتيهم من المؤمنين أشد من رهبتيهم من الله تعالى .

سادسها - الاخبار بعدم مقاتلتهم المؤمنين .

سابعها - الاخبار بشدة بأسهم بينهم وتشتت قلوبهم .

ثامنها - الاخبار بذوقهم وبالأمر لهم عن قريب من الزمان .
 قاسعها - الاخبار - على سبيل التمثيل - بسان المنافقين يعاملون اليهود
 معاملة الشيطان مع أتباعه ...

وفي ذلك كله اخبار عن غيوب وقع على ما اخبر به ، وهذا دليل قاطع
 وبرهان ساطع على أنَّ هذا القرآن الكريم من لدن عليم حكيم .
 وغير ذلك من وجوه اعجاز السورة ترَكناها للاختصار فعلى القارئ الخير
 البحث والتحقيق .



﴿الثَّكْرُ أَوْ﴾

يعلم أن السور التي ابتدأت بالتسبيح - على صيغ المصدر والماضي والمضارع
والامر - سبع :

- ١ - سورة الاسراء ٢ - سورة الحديدة ٣ - سورة الحشر ٤ - سورة الصاف
- ٥ - سورة الجمعة ٦ - سورة التغابن ٧ - سورة الاعلى .

لعل وجه التعبير عن التسبيح بالصيغة الثلاث هو الارشاد إلى مشروعية
التسبيح في جميع الأوقات : ماضيها وحالها ومستقبلها والتحريص والبحث على
التسبيح في كل حال .

ونشير في المقام إلى صيغة اثنى عشرة لغة - أوردنا معانيها اللغوية على
سبيل الاستقصاء في بحث اللغة - جاءت في هذه السورة وفي غيرها من السور
القرآنية :

- ١ - جاءت كلمة (الحشر) على صيغتها في القرآن الكريم نحو : ٤٣ مرة :
- ٢ - « (الحصن) » ١٨ مرة :
- ٣ - « (القذف) » ٩ مرات :
- ٤ - « (الرعب) » ٥ مرات :
- ٥ - « (الفيء) » ٧ مرات :
- ٦ - « (الدولة) » مرتين :
- ٧ - « (الشح) » ٥ مرات :
- ٨ - « (الرعب) » ١٢ مرة :
- ٩ - « (التسیان) » ٤٥ مرة :
- ١٠ - « (الفکر والتفسیر) » ١٨ مرة :
- ١١ - « (الوابال) » ٨ مرات :
- ١٢ - « (المهین) » مرتين :

﴿التناصب﴾

ان البحث في المقام على جهات ثلاث :
 أحدها - : التناصب بين هذه السورة وما قبلها فزولا .
 ثانيها - : التناصب بين هذه السورة وما قبلها مصحفاً .
 ثالثها - : التناصب بين آى هذه السورة نفسها .

أما الأولى : فان هذه السورة نزلت بعد سورة البينة فلما اشير في سورة البينة إجمالاً إلى أهل الكتاب والمشركين وفرقهم في المجتمع البشري رأسهم اليهود الذين يوقدون نار الفتنة ويثيرون بين الناس دخان الاحقاد بعد ما جاثتهم البينة ، ودعوا إليها مع كونهم منتظريها وإلى أنهم شر البرية جاء في هذه السورة إجلاء فريق من اليهود عن المدينة ، وخلاصها من هذا الكابوس التقيل الذي كان يجثم على صدرها .

واما الثانية : فمناسبة هذه السورة لما قبلها مصحفاً فبامور :
 أحدها - لما ختم الله تعالى سورة المجادلة بذكر حزب الشيطان وحزب الله تعالى افتتح هذه السورة بظهوره حزب الشيطان من اليهود والمنافقين وما نالهم بالجلاء من الخزي والهوان ونصرة حزبه من أهل الطاعة والإيمان من المهاجرين والأنصار ، ومن سلك مسلككم من التابعين .

ثانيها - لما تحدثت سورة المجادلة فضح وجوه المنافقين الذين كانوا يتناجون مع اليهود الكيدة للإسلام ، ويدبرون معهم ما يكيدون به للمؤمنين .
 وقد توعدهم الله تعالى بالخزي في الحياة الدنيا والمذلة والخسران والمذاب

الايم في الآخرة . . جاءت هذه السورة تعرض على المنافقين بعض مالهم أحلافهم وأدلياءهم من اليهود من خزي وذلة ونكل في الحياة الدنيا ، وان هذا الخزي ليتر بعده بهؤلاء المنافقين ، فانهم ضلوا على نفاقهم وسيلحقهم باخوانهم الذين رأوا باعينهم ما حل بهم وعدم غناء تولى المنافقين ايامهم .

ثالثها - لما وعد الله تعالى المؤمنين بغلبته ورسوله وَالْمُرْسَلُونَ على أعدائه في السابقة بقوله : « كتب الله لاغلبن أنا ورسلي ان الله قوى عزيز » المجادلة : ٢١ . أشار في أوائل هذه السورة إلى انه كيف يغلب عليهم بقوله تعالى : « فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقد في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بآيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار » .

رابعها - لما ذكر في السابقة : « ان الذين يجادلون الله ورسوله كتبوا كما كتبوا الذين من قبلهم - اولئك في الاذلين » المجادلة : ٥ - ٢٠ .

جاء في هذه السورة قصة المحاذين وكبتهم فيما في السابقة كمقدمة تمهدية لما بعدها .

خامسها - لما أشار تعالى في سورة المجادلة إلى اليهود المغضوب عليهم وأعوانهم وحلفهم كذباً على سبيل الاجمال بقوله : « ألم تر إلى الذين تولوا - إلى - الا انهم هم الكاذبون » : ١٤ - ١٨ ، جاء في هذه السورة تفصيل ذلك ففضحهم فيها .

سادسها لما ختمت السابقة بذكر حزب الله الذين رضوا عن الله تعالى جاء في هذه السورة إشارة إليهم بأنهم المهاجرن الفقراء ومعجبوهم الانصار والتابعون من بعدهم : « للقراء المهاجرين - إلى قوله - انك رؤوف رحيم » .

واما الثالثة : فمناسبة افتتاح السورة واحتئامها بالتنزيه على صيغتي الماضي والمضارع - تنبئها على أن التسبيح لله تعالى من الكون وما فيه من بدء وجوده إلى انتهاءه - اشارة إلى خيانة اليهود ونقضهم العهد وإلى عدد المنافقين لهم بالنصر كذباً وغدرأ .

ومناسبة اختتام آياتي التسبيح بوصفى العزة والحكمة لما في السورة من ذكر بعض آثار عزته تعالى وأحكام حكمته من إدلال الاعداء وإذاقتهم وبالكيد لهم وكفرهم ونصر الأولياء على ما تقتضيه الحكمة الإلهية.

فالآية الأولى كمقدمة تمهدية لما بعدها وتوطئة لبيان غلبتهم على أهل الكتاب وأذالهم الذي هو من آثار العزة وبيان لا جلائهم الذي هو من مقتضيات الحكمة على سبيل الترتيب.

فقال لو صفة الاول : «الذى أخرج الذين كفروا» مع الإيماء إلى أن الكفر مردود وأهله مغلوب دائمًا كما ان الإيمان مقبول وأهله غالب لانتساب الأول إلى الشيطان المغلوب وانتساب الثاني إلى العزيز الغالب.

ثم ذكر فضله تعالى على المؤمنين ونعمته عليهم في اخراج عدوهم من ديارهم وهم غير منتظرين بذلك فقال : «ما ظننتم أن يخرجوها» وذلك لأن النعمة اذا جاءت من حيث لا تحتمس كانت مكانتها في النفوس أعظم وأشد سروراً وابتهاجاً للنفس وما أعظم من تخويفهم على سلطة الاعداء عليهم فبدل الخوف بالغبطة.

ثم وأشار إلى ما جرّ لهم على مساكسة الرسول ﷺ وتأليب الكافرين عليه بقوله : «وظنوا انهم مانعهم حسو نهم من الله» .

ثم يبين هذه النعمة العظيمة : «فاقتاهم الله من حيث لم يحتسبوا» .

ثم أخذ بذكر أهم أسباب الغلبة ، وهذا الاستسلام السريع من ذوى العدد والعدد ، وهو إلقاء الرعب في قلوب الكافرين فقال : «وقدف في قلوبهم الرعب» بحيث أخذوا هم والمؤمنون بتخريب بيوت الكفار الذين كانوا هم والمؤمنون ظانى استحالة مفلوبيتهم ، وذلك لأنهم لم يكونوا ضعفاء في الظاهر لتسهيل الغلبة عليهم بل كانت الغلبة في نظر الناس مستحيلة ولكنهم مع تلك القوى والكببة والجحودان غلبو حتى بلا قتال ، وهذا معنى عزته تعالى وغلبتهم على الكافرين فقال : «ما ظننتم أن يخرجوها» بل كان نظر الكافرين أيضاً استحالة غلبة غيرهم عليهم بقوله تعالى : «وظنوا انهم مانعهم حسو نهم من الله» .

[ج]

ثم ذَكَر مُدِى ما لَحْقُهُم مِن الْهَلْعِ وَالْجُزْعِ وَكَيْفَ حَارَوْا فِي الدِّفاعِ عَنْ أَنفُسِهِم بِقَوْلِهِ: «يَخْرُبُونَ بِيَوْنَهُمْ» النَّخ.

ثُمَّ ذَكَر مَا يَجْبَ أَنْ يَجْعَلَهُ الْعَاقِلُ نَصْبَ عَيْنِيهِ مِنْ عَظَةٍ وَاعْتِبَارٍ بِقَوْلِهِ: «فَاعْتَبِرُوا يَا أَوْلَى الْأَبْصَارِ».

ثُمَّ يَبْيَّنُ أَنَّ الْجَلَاءَ الَّذِي كَتَبَ عَلَيْهِمْ كَانَ أَخْفَى مِنَ القُتْلِ وَالْأَسْرِ بِقَوْلِهِ: «وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ» النَّخ.

وَقَالَ لَوْصِفَهُ الثَّانِي: - الْحَكْمَةُ - «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» عَلَى أَنَّ الشَّاقَ هُوَ السَّبِبُ فِيمَا حَلَّ بِهِمْ ثُمَّ أَشَادَ إِلَى مَآلِ مَنْ يَعْدُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: «وَمَنْ يَشَاقَ اللَّهُ» النَّخ ...

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ عَلَى الْأَسْبَابِ وَالْمُسَبِّبَاتِ بِتَرْتِيبِ الْمُسَبِّبِ عِنْدَ وِجْدَانِ السَّبِبِ هَكُذا قَضَى اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْرُهُ بِقَوْلِهِ: «مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ» النَّخ ...

ثُمَّ أَخْذَ بِذِكْرِ حُكْمِ مَا بَقِيَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَهُودِ بَعْدَ الْجَلَاءِ وَجَعَلَهُمْ مِنَ الْفَقِيرِ فَقَالَ: «وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ» النَّخ.

ثُمَّ يَبْيَّنُ أَحْكَامَ الْفَقِيرِ عَلَى الْعُوْمَمِ وَمُصَارِفِهِ، فَقَالَ: «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ» النَّخ ... مَعَ الْإِشَارَةِ إِلَى سَبِبِ اخْتِصَاصِ الْفَقِيرِ بِالْمَذْكُورِيْنَ بِقَوْلِهِ: «كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ» مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ بِاتِّبَاعِ الرَّسُولِ بِالْمُتَّقِيْنَ فَعَلَا وَتَرَ كَأَ وَتَحْذِيرُهُمْ عَلَى الْمُخَالَفَةِ .

ثُمَّ أَفْرَدَ ذِكْرَ الْفَقِيرِيْنَ الْمَهَاجِرِيْنَ لِمَا لَهُمْ مِنَ الصَّفَاتِ السَّامِيَّةِ وَالْفَضَائِلِ الرَّفِيعَةِ، وَعَقِبَهُمْ بِمَدْحِ الْأَنْصَارِ سَاكِنِيَّ الْمَدِينَةِ مِبَالَغَةً فِي مَدْحُهُمْ وَتَرَ كَهُمْ الْبَخْلُ، وَمَآلُ أَمْرِهِمْ إِلَى الْفَلَاحِ حِينَ طَابَتْ نَفْوَهُمْ عَنِ الْفَقِيرِ، إِذْ جَعَلَ لِلْمَهَاجِرِيْنَ دُونَهُمْ .

ثُمَّ ذَكَرَ التَّابِعِيْنَ الَّذِيْنَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِ الْمَهَاجِرِيْنَ وَالْأَنْصَارِ مَعَ الْإِشَارَةِ إِلَى بَعْضِ خَصَالِهِمُ الْحَمِيدَةِ وَصَفَاتِهِمُ الْفَاضِلَةِ ...

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى: لِمَا وَصَفَ الْمَهَاجِرِيْنَ وَمَا لَهُمْ مِنَ الْفَضْلِ وَذَكَرَ الْأَنْصَارِ

وَمَا لَهُمْ مِنْ جَزِيلِ التَّوَابِ وَذَكْرِ التَّابِعِينَ بِالْحَسَانِ وَدُعَائِهِمْ لِأَنفُسِهِمْ وَلَا خَوَاهِنَمْ
ذَكْرِ الْمَنَافِقِينَ وَذَبْذَبِهِمْ وَخُوفِهِمْ وَمُوَالِيَهُمُ الْيَهُودُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَشَأْنُهُمْ فِي الْقَتَالِ
وَمَا يَكُونُ بَيْنَهُمْ مِنْ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَقُرْقُعَ قَلْوَبِهِمْ وَتَشَتَّتَ شَلْهُمْ وَكُونُهُمْ حَمَقاءَ
غَيْرُ الْعُقَلاءِ .

فكانت الآيات الثلاث السابقة عرضاً لوصف الفقراء المهاجرين ، وإيمان
الأنصار وولاء بعضهم البعض وآياتهار بعضهم بعضاً ، في مشهد مغيب في حاضر وماض
وآت وانهم جميعاً أمة واحدة وكيان واحد يجمعه الإيمان ويوحد بينه التوحيد
وجاءت الآيات الأربع التالية « ألم تر إلى الذين نافقوا - إلى - بأنهم قوم لا
يعلمون » لتكشف عن وجه أهل الضلال والنفاق ، وعن الروابط الزائفة الواهية
التي تربط بعضهم بعضاً تنقسم بأقل شيء .

إن الله تعالى لما ذكر المنافقين ومواليهم اليهود من بنى الضير وفساد
عقيدتهم وخبث باطنهم وسوء افعالهم وأحوالهم أرشد إلى أن هؤلاء ليسوا بيدع
في الكافرين بل قد سبقهم غيرهم من كأن حقه أن يكون عبرة لهم إذ ذاقوا سوء
عاقبة كفرهم وطغيانهم في الحياة الدنيا وسيذيقونها في الآخرة ، فقال : « كمثل
الذين من قبلهم قرباً » الخ . . .

ثم ضرب لاغراء المنافقين اليهود على القتال ووعدهم إياهم بالنصر كذباً
وقدراً مثلا آخر أشد نكالاً وأوجع إيلاماً فقال : « كمثل الشيطان إذ قال للإنسان
اكفر » الخ . . .

ثم أشار إلى سوء عاقبة الناصح الخائن والمنصوح المغفور ، فقال : « فكان
عاقبتهما انهما في النار » الخ . . .

لما ذكر الله تعالى : موقف المؤمنين من المهاجرين والأنصار والتابعين ،
وحسن سيرتهم تتبعهم العزة والغلبة على الاعداء .. وموقف المنافقين واليهود ،
ومن سبقهم في الكفر والطغيان ، وخبث باطنهم وما أله لهم إلى الخزي والهوان
في الحياة الدنيا وإلى النار والعذاب في الآخرة أخذ بدعة مجدددة عامة المؤمنين

إلى تقوى الله تعالى وزرمتها ، وإلى العمل ليوم المعاذ وإلى مراقبة الاعمال عما يفسدها ، فقال : « يا أيها الذين آمنوا » الخ ..

ثم نهاهم عما يوجب إنساعهم الله تعالى وانساعهم أنفسهم وخر وجههم من سبيل الحق على طريق المثال ، فقال : « ولا تكونوا كالذين نسوا الله » الخ ..

ثم بين عدم استواء الفريقين : الذاكرين لله تعالى والناسين له مع الاشارة إلى مآل أمر الذاكرين تشويفاً وتحريضاً إلى ذكر الله تعالى ..

فكأن ماتتضمنه الآيات الثلاث كالنتيجة المأخوذة مما تقدم من آيات السورة ..

ان الله تعالى لما دعى المؤمنين إلى التقوى ولا يكون ذلك إلا بذكر الله جل وعلا واستحضار عظمته وجلاله وحدتهم من نسيان الله تعالى ، والغفلة عن ذكره جاءت الآيات الأربع لتقدم بين يدي تلك الدعوة إلى ذكر الله وتقواه ، وخير مذكرة يذكر به الإنسان هو القرآن الكريم فإذا قال : « ولقد يسّرنا القرآن للذّكر فهل من مدّكر » القمر : ١٧ .

ثم عرضت سبعة عشر إسماً من الأسماء الحسنة لله تعالى يذكر الإنسان ويدعوه الله بها يخضع لديها ما في السموات والأرض .

ان الآيات الأربع التي ختمت بها السورة إنصراد للتعقيب على الآيات السابقة تقصد تقرير كون ما في القرآن الكريم عامة وما في هذه السورة خاصة من الآيات والمعاني والحكم والمعارف العالية والقوة الروحانية والهداية والارشاد والموعظة البليغة لونزل على جبل لخشى الله تعالى وتصدع من خشيته فمن شأن القرآن أن يثير في النفس الشعور ببهيبة الله تعالى وعظمته كما ان من شأن النقوس أن تتأثر من قوة القرآن الروحية .

وان الذي انزل هذا القرآن هو الله تعالى ذو الأسماء الحسنة الذي يسبح له ما في السموات والأرض لا يفعل إلا ما فيه الحكمة .

﴿الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتضاد﴾

قال بعض المفسرين : مصالحة أهل الحرب على الجلاء من ديارهم من غير شيء لا يجوز الان وافما كان ذلك في أول الاسلام ثم نسخ ، والان فلابد من قتالهم أو سببهم أو ضرب الجزية عليهم .

أقول : ولم يذكر القائل دليل النسخ .

وقد اختلفت كلمات الفقهاء والمفسرين في الآيات الثلاث : « وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولاركاب - ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فللله ولرسول ولذى القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل » الحشر : ٦ و ٧) .

و « واعلموا إنما غنمتم من شيء فان لله خمسه ولرسول ولذى القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل » الانفال : ٤١) .

هل معناها واحد أو مختلف ؟

فمنهم من قال : ان قوله تعالى : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى » منسوخ بآية الانفال من كون الخمس لمن سمى له والخمس الاربعة لمن قاتل إذ كان في أول الاسلام تقسم الغنيمة على هذه الاصناف ، ولا يكون لمن قاتل عليها شيء .

ومنهم من قال : إنما غنم بصلاح من غير ايجاف خيل ولا ركاب ، فيكون لمن سمى الله تعالى فيه شيئاً والاولي للنبي ﷺ خاصة اذا أخذ منه حاجته كانباقي في مصالح المسلمين .

ومنهم من قال : الاولى للنبي ﷺ والثانية هي الجزية والخرج للإصناف المذكورة فيه ، والثالثة الغنيمة في سورة الانفال للغافمين .

ومنهم من قال : ان معنى آياتي سورة الحشر واحداً ما حصل من أموال الكفار بغير قتال يقسم على خمسة أسمهم : أربعة منها للنبي ﷺ و كان الخامس الباقى على خمسة أسمهم : سهم للنبي ﷺ أيضاً ، و سهم لذوى القربى ، و سهم لليتامى ، و سهم للمساكين ، و سهم لابن السبيل .

ومنهم من قال : ان الآية الثانية غير الآية الاولى إذ كان الفيء في الاولى خالصة للرسول ﷺ لم يكن فيها خمس ولم يوجد عليها بخيل ولا ركب ، فكانت صافية لرسول الله ﷺ فقسمها بين المهاجرين وثلاثة من الانصار ، وكانت الآية الاولى في بنى النضير .

وكانت الثانية في بنى قريطة وكان مستحقوها أموالهم غير الاول .

وسمى الآية الثالثة آية الغنيمة ولا شك في انه معنى آخر باستحقاق ثان لمستحق آخر غير أن الآية الاولى والثانية اشتراكتا في ان كل واحدة منها تضمنت شيئاً أفاءه الله تعالى على رسوله ﷺ واقتضت الآية الاولى انه حاصل بغير قتال .

واقتضت آية الانفال انه حاصل بقتال وعريت الآية الثانية عن ذكر حصوله بقتال او بغير قتال ، فنشأ الخلاف من هما .

فقال بعضهم : ان الآية الثانية ملحقة بالاولى ، وقال بعضهم : هي ملحقة بآية الانفال وأما الذين قالوا : انها ملحقة بآية الانفال اختلقو هل هي منسوبة أو محكمة ؟ فمنهم من قال : الحافظها بشهادة الله بالاولى اولى ، لأن فيه تجديداً فائدة ومعنى ، ومنهم من قال : ان معنى الآية الثانية يعود إلى آية الانفال فيلحقها النسخ ، وفيه : لا يلحقها النسخ .

وفي : ان سورة الحشر نزلت بعد سورة الانفال ، ومن المستحيل أن ينسخ المتقدم المتأخر ، وإن قسم الفيء وقسمة الخمس سواء ، وإن سبيل خمس

الفىء سبيل خمس الغنيمة ، فهناك حكمان أو حكم واحد على موضوعين ، فلا نسخ ، فان النسخ ما كان الحكمان على موضوع واحد .

وفي كنز العرفان في فقه القرآن : للفضل المقداد قدس سره قال قوله تعالى : « ما أفاء الله على رسله من أهل القرى » بياناً للأولى ولذلك لم يعطه عليه « فللهم وللرسول وللذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » قيل : كان قسمة الفىء في مبدئ الإسلام هكذا مسددة ثم نسخ ذلك بالآية المتقدمة « واعلموا إنما غنمتم من شىء » وقيل : بل ذلك إشارة إلى قسمة غنيمة بدر التي كانت تختص بالنبي ﷺ وفيه نظر ، لأن هذه على تقدير كونها بياناً للأولى تكون في أحكام بنى النضير ، والأولى والله أعلم أن لا تكون بياناً بل تكون إشارة إلى قسمة الخمس ستة أقسام ، ويكون المذكورون مع الرسول هنا هم مستحقى الخمس وقد تقدم بيانهم وهذا أجود الوجوه ، انتهى كلامه .

وفي أحكام القرآن : للجصاص الحنفي قال : قد انظم ذلك معنين : أحدهما - مصالحة أهل الحرب على الجلاء عن ديارهم من غير سبى ولا استرقة ولا دخول في الذمة ولا أخذ جزية ، وهذا الحكم منسوخ عندنا إذا كان بال المسلمين قوة على قتالهم على الإسلام أو أداء الجزية ، وذلك لأن الله قد أمر بقتال الكفار حتى يسلموا أو يؤدوا الجزية .

قال الله تعالى : « فاقتلوا الذين لا يؤمنون بالله إلى قوله : « حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » ، وقال : « فاقتلو المشركين حيث وجدتهم » . فغير جائز إذا كان بال المسلمين قوة على قتالهم وادخالهم في الذمة أو الإسلام لما بيته الله في كتابه ، وهو أن المسلمين لم يوجفوا عليه بخيلاً ولا ركاباً ولم يأخذوه عنوة وإنما أخذوه صلحاً .

وكذلك كان حكم فدك وقرى عرينة فيما ذكره الزهرى ، وقد كان للنبي ﷺ من الغنيمة الصفي ، وهو ما كان يعطيه من مخلفيه من جملة الغنيمة قبل أن يقسم المال وكان له أيضاً سهم من الخمس ، فكان للنبي ﷺ من الغنيمة هذه

الحقوق يصرفها في نفقة عياله ، والباقي في نوائب المسلمين ولم يكن لأحد فيها حق الا من يختار هو وَاللَّهُ أَعْلَمُ أن يعطيه .

وفي هذه الآية دلالة على أن كل مال من أموال أهل الشرك لم يغلب عليه المسلمون عنوة ، وإنما أخذ صلحًا أنه لا يوضع في بيت مال المسلمين ، ويصرف على الوجوه التي يصرف فيها الخراج والجزية لأنه بمنزلة ما صار للنبي وَاللَّهُ أَعْلَمُ من أموال بنى النضير حين لم يوجد المسلمون عليه .

وقوله تعالى : « ما أفاء الله على رسله من أهل القرى فللهم ولرسول » الآية قال : بِيَنَ اللَّهِ حُكْمَ مَا لَمْ يُوجَفْ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ الْفَقَاءِ فَجَعَلَهُ لِلنَّبِيِّ على ما قدمناه من بيانه ثم ذكر حكم الفيء الذي أوجف المسلمين عليه فجعله لهؤلاء الأصناف وهم الأصناف الخمس المذكورة في غيرها وظاهره يقتضي أن لا يكون للغافمين شيء منه الا من كان منهم من هذه الأصناف ، وقال قتادة كانت الغنائم في صدر الإسلام لهؤلاء الأصناف ثم نسخ بقوله : « واعلموا إنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة » .

قال الجصاص : لما فتح عمر العراق سئله قوم من الصحابة قسمته بين الغافمين منهم الزبير وبلال وغيرهما ، فقال : إن قسمتها بينهم بقي آخر الناس لا شيء لهم ، واحتج عليهم بهذه الآية إلى قوله : « والذين جاؤ من بعدهم » وشاور علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ وجماعة من الصحابة في ذلك ، فشارروا عليه بترك القسمة ، وأن يقر أهلها ويضع عليها الخراج ، فعل ذلك وافقته الجماعة عند احتجاجه بالآية .

وهذا يدل على أن هذه الآية غير منسوخة وانها مضمومة إلى آية الفتنية في الأرضين المفتوحة ، فإن رأى قسمتها أصلح للمسلمين وارد عليهم قسم وان رأى اقرار أهلها عليها ، وأخذ الخراج منهم فيها فعل لانه لو لم تكن هذه الآية ثابتة الحكم في جوازأخذ الخراج منها حتى يستوى الآخر والاول فيها لذكره له وأخبروه بنسختها ، فلما لم يحاججو بالنسخة دل على ثبوت حكمها عندهم وصححة دلالتها لديهم على ما استدل به عليهم فيكون تقدير الآيتين بمجموعهما :

واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسة في الاموال سوى الارضين وفي
الارضين اذا اختار الامام ذلك ، وما أفاء الله على رسوله من الارضين فله ولرسول
ان اختيار ترکها على ملك أهلها ويكون ذكر المرسول ذالك هنـا لتفويض
الامر عليه في صرفه الى من رأى .

أقول : وما يظهر من التحقيق في البيان والتناسب فراجـع وأما الشابـه فلم
أجد من الباحثـين كلامـاً يدلـ على أن يكون في السورة آية متشابـهة فـآياتـها محـكمـات
وـالله تعالى هو أعلم .



* تحقيق في الأقوال *

١ - (سبح الله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم)

في التسبيح أقوال :

١ - قيل : اريد بالتسبيح التسبيح التكويني .

٢ - قيل اريد به التسبيح التشريعي .

٣ - قيل : اريد به الاعم .

٤ - قيل : سبح أى سجد لله وصلى له .

أقول : والثالث هو المؤيد باطلاق السياق .

وفي كيفية التسبيح أقوال :

١ - قيل : أى بلسان الحال .

٢ - قيل : أى بلسان المقال .

٣ - قيل أى بالقلب .

٤ - قيل : اريد به الاعم كل بحسبه .

أقول : والأخير هو المؤيد كالسابق .

٢ - (هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم أن يخروا وظنوا انهم مانعثهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقدف فى قلوبهم الرعب يخربون يومتهم بآيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا اولى الابصار)

فِي « الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ » أَقُوَالٌ :

- ١ - عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد والزهري والجعائني : هم بنو النضير وهم رهط من اليهود من ذرية هارون نَبِيٌّ نزلوا المدينة في فتن بنى إسرائيل انتظاراً لِمُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان من أمرهم ما نص الله تعالى عليه .
- ٢ - قيل : هم بنو قريطة ولكنهم ماحشروا بل قتلوا بحكم سعد بن معاف لممارضا بحكمه ، فحكم عليهم بان يقتل مقاتلتهم وقببي ذراديهم وقضم أمواهم .
- ٣ - قيل : هم بنو النضير وبنو قريطة جميعاً .

أَقُولٌ : والأول هو المؤيد بما أوردناه في بحث النزول وعليه اتفاق المفسرون والمؤرخون الأحسن البصري وخالقه المتყون وقالوا : إن بنى قريطة ماحشروا ولكنهم قتلوا .

وفي قوله تعالى : « لَاوَلُ الْحَشَرِ » أَقُوَالٌ :

- ١ - عن الزهري أى لاول الجمع في الحياة الدنيا ، وذلك حشر اليهود من بنى النضير إلى أرض الشام وكان هذا أول جلاءهم لأنهم اول من أجلى عن أرض العرب وكانتوا هم من سبط لم يصبهم قبل ذلك جلاء وذل وهوان ، لأنهم كانوا أهل منعة وعزوة في أعين الناس .
- ٢ - قيل : أى لاول حشر الآيات .
- ٣ - قيل : أى لاول حشر لقتالهم لأنه اول قتال قاتلهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- ٤ - قيل : جعل الله تعالى إخراجهم من المدينة حشرأً وجعله أول الحشر من حيث يحضر الناس يوم القيمة إلى ناحية الشام ثم تدر كهم الساعة هناك .
- ٥ - قيل : كان هذا أول حشرهم وأما حشرهم الثاني فهو اجلاءهم من خيبر إلى الشام .
- ٦ - قيل : ان هذا لاول الحشر ، وأما حشرهم الثاني فنار تحشر الناس من الشرق إلى المغرب بيت معهم حيث باتوا وتقليل معهم حيث قالوا وان تلك النار ترى بالليل ولا ترى بالنهار .

٧ - قيل : هو حشر رسول الله ﷺ الكتائب لقتال بنى النضير وهو أول حشر منه لهم وأول قتال قاتلهم .

٨ - قيل : الحشر على أربعة أوجه : حشران في الدنيا : أولهما قوله تعالى : « لاول الحشر » حيث حشرت اليهود إلى الشام .

وعن ابن عباس وعكرمة قالا : من شك ان الممحشر في الشام فليقرأ هذه الآية وان النبي ﷺ قال لهم : اخرجوها قالوا : إلى أين ؟ قال : إلى أرض الممحشر ، قال قتادة : هذا أول الممحشر .

وثانيهما - حشرهم قرب الساعة قال قتادة : فأئمَّةُ فارتحشر الناس من الممحشر إلى المغرب تبیت معهم حيث باتوا ، وتغسل معهم حيث قالوا فأكل منهم من تخلف وإنما آخران يوم القيمة .

٩ - عن قتادة أيضاً : حشرهم من المدينة إلى خيبر بعد ماراجع النبي ﷺ من أحد ، فمعنى « لاول الممحشر » : اخرجاهم من حصنهم إلى خيبر وآخره من خيبر إلى نجد وأذرعت بالشام ، وقيل : تيماء واربيحاء .

١٠ - عن ابن الغربي : للحشر أول ووسط وآخر ، فالاول اجلاء بنى النضير والوسط اجلاء خيبر والآخر حشر يوم القيمة .

١١ - عن مجاهد والزهري أيضاً : قالا : منهم من خرج إلى الشام ومنهم من خرج إلى خيبر .

١٢ - عن البلاخي : معناه : لاول الجلاء ، وذلك لأنهم كانوا أول من أجلى من أهل الذمة من جزيرة العرب ثم أجلى إخواتهم من اليهود لثلا يجتمع في بلاد العرب دينان .

١٣ - عن يمان بن رباب قال إنما قال الله تعالى : « لاول الحشر » لانه تعالى فتح على نبيه ﷺ في أول ما قاتلهم .

١٤ - عن الزهري أيضاً : أى قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وآلـه حتى صالحهم على الجلاء ، فاجلأهم إلى الشام ، وعلى أن لهم ما أفلت من شيء إلا

الحلقة ، والحلقة : السلاح .

أقول : ومن غير بعيد أن يكون « لاول الحشر » إشارة إلى أن هذا أول اخراج لليهود من ديارهم ، وانه سيكون بعده إخراج لهم كلما توطنوا ، وحينما تحسنتوا في طوال الاعصار الى يوم القيمة ، فاستمر اخراجهم من كل ديار بعد ما توطنوا سنين الى يومنا هذا .

وفي قوله تعالى : « فأثاهم الله » أقوال :

١ - قيل : أى أمره .

٢ - قيل : أى عذابه وبأسه وقدرته لا تدفع .

٣ - قيل : أى نصره فالنصر يرجع الى المؤمنين .

٤ - قيل : أى قذف الرعب في قلوبهم .

٥ - أى فطلع عليهم قدر الله فيما من حيث لم يقدروا فقد كانوا يحسبون انهم من حسونهم في أمن كل يد تنالهم ، وخاصة يد النبي ﷺ والمسلمين لا يرون لأنفسهم نيلا بهم ، فانهم في داخل المحسون التي لا تنال ، فكان من تقدير العزيز الحكيم أن يبطل حساب هؤلاء الاشقياء ، ويفسد تدبيرهم فيكون النبي ﷺ وأصحابه هم تداعي بين أيديهم هذه المحسون ويخرج منها القوم كما تخرج الفتران من أحجارها .

٦ - قيل : أى فأثاهم الله الذلة والهوان بعد كونهم أعزاء وأقوياء .

أقول : ولكل وجه من غير تناف بينها ، وهو المؤيد بالاطلاق وان كان الرابع هو الانسب بالسياق .

وفي قوله تعالى : « من حيث لم يحسبوا » أقوال :

١ - قيل : أى لم يظنو ولم يخطر ذلك ببالهم .

٢ - قيل : أى من حيث لم يعلموا .

٣ - قيل : أى لم يتوهموا ان ياتيهم خزي و هوان وجلاء لما قدروا في انفسهم من المنعة جعل الله تعالى امتناعهم من رسوله صلى الله عليه وآلـه

امتناعاً منه .

٥ - عن ابن جرير والسدى وابن صالح : اى لم يحتسبوا بقتل كعب ابن الاشرف .

أقول : وعلى الاول اكثرا المفسرين .

وفي قوله تعالى : « يخربون بيوتهم بأيديهم وايدى المؤمنين » اقوال :

١ - قيل : كانت اليهود يخربون بيوتهم بأيديهم ليسدوا بما نقضوا منها من خشب وحجارة أفواه الأزقة حتى لا يدخلها العدو ولا تبقى صالحة لسكنى المؤمنين بعد جلائهم ، وكان المؤمنون يخربونها من خارجها ازالة لمحصنتي الكفار وممتلكاتهم وليدخلوها عليهم ويزيلوا تحصنهم بها ويصلوا بذلك اليهم .

٢ - عن قتادة وابن زيد : لما أيقنت اليهود بالجلاء وكانت منازلهم ممزخرة حسدا المسلمين أن يسكنوا مساكنهم فجعلوا يخربونها من أجواها لثلاستها بعدهم المسلمين ، ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك أمر أصحابه على تخريبيها من خارجها لثلا توه اليهود بأن المسلمين طمعوا في بيوتهم ، وإنما الفرض تحرير عرق الفساد ، وقطع أغصان الفتنة الناشئة الناتجة من جانب اليهود وتطهير أرض العرب من أرجاس اليهود .

قال الزجاج : إخراها بأيدي المؤمنين انهم عرضوها لذلك .

٣ - عن الزهرى : كانت اليهود يخربونها لينقلوا معهم آلاتها المرغوب فيها مما يقبل التقل من العمد والأبواب والخشب ، فلا تقع عليها أيدي المؤمنين بعد خروجهم .

وقال : لما صالحوا النبي صلى الله عليه وآله كان لا يعجبهم خشبة الا أخذوها فكان ذلك خرابها ، وقال ابن زيد : انهم جعلوا يقلعون الاوتد والخشب والعدم والأبواب ويحملون على ابلهم ، وذلك خرابها ويخرب المؤمنين باقيها .

وكان هذا نهاية المكافار اذ كان ذلك عظيم التشكيل والفيظ لهم .

٤ - عن الزهرى أيضاً قال : اريد باخراب البيوت : اختلال نظام حياتهم

فقد خرّبوا بأيديهم حيث نقضوا المowادعه، وبأيدي المؤمنين حيث بعنوا إليهم للقتال .

٥ - عن ابن عباس والضحاك : ان اليهود كانوا يخرّبون بيوتهم لينبغوا بنقضها ما هدمه المسلمون من حصنهم ، وكان ذلك توسيعاً لمجال قتال المؤمنين مع الكفار .

قال ابن عباس : كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها ليتسع موضع القتال ، وهم ينقبون دورهم من أدبارها إلى التي بعدها ليتحصنوا فيها ، ويرموا بالتي أخرّجوا منها المسلمين .

٦ - عن الحسن : أى كانوا يهدمون بيوتهم بأيديهم من داخل ليهربوا وبهدمها المؤمنون من خارج يصلوا بذلك اليهم .

٧ - عن أبي عمرو بن العلاء : ان المراد بالاخراب : التعطيل أو ترك الشيء خراباً ، وان التخريب : الهدم والنقض ، فالمراد من اخراج اليهود بيوتهم : تعطيلها أو تركها بلا أصحاب ، والمراد من اخراج المؤمنين ايها اجلاء أصحابها عنها ، فصارت بلا أصحاب .

وذلك ان هذه الحصون التي كانت بمكان إعزاز وإعجاب من ثفوسهم قد هانت عليهم ، وخفت موازينها في أعينهم بعد أن رأوا - بما امتلأت به قلوبهم من رعب وهلع - أنها لا ترد عليهم عدواً ولا تدفع مغيرةً ، فأخذوا يخرّبونها بأيديهم ، ويفتحون معاقلها لل المسلمين كما ترکوا للمسلمين أن يدخلوها عليهم ، وأن يفتحوا مفالقها ويطلعوا على مسالكها .

وهذا هو معنى خرابها الذي يbedo في تعطيلها وتعطيل وظيفتها التي اعدت لها ، ومنه قوله تعالى : « وَمِنْ أَظْلَمِ مَنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُه وَسَعَى فِي خِرَابِهَا » البقرة : ١١٤ .

أقول : وعلى الاول أكثر المفسرين والآخر غير بعيد .

٥ - (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين)

في «لينة» أقوال :

١ - عن الزهرى ومالك وسعيد بن جبير وعكرمة والخليل وقتادة : اللينة : هي النخلة كلّها الا العجوة .

٢ - عن ابن عباس : هي لون من النخل .

٣ - عن سفيان الثورى : هي كرام النخل .

٤ - عن ابن عباس أيضاً ومجاحد والحسن وابن زيد : هي أنواع النخل كلّها من غير استثناء عجوة ولا غيرها .

٥ - عن أبي عبيدة : انها جميع ألوان التمرسوى العجوة والبرنى .

٦ - قيل : اللينة : هي العجوة خاصة ، وذكر ان العتيق والعجوة كانتا مع نوح عليهما السلام في السفينة والعتيق : الفحل ، وكانت العجوة أصل الافاث كلّها ، فلذلك شق على اليهود قطعها .

٧ - قيل : هي ضرب من النخل يقال لتمره : اللون وتمره أجود التمر وهو شديد الصفرة يرى نواه من خارجه ويغيب فيه الفرس ، والنخلة منها أحب إليهم من صيف .

٨ - قيل : هي النخل القريبة من الأرض .

٩ - قيل : اللينة : الفسيلة ، لأنها ألين من النخلة .

١٠ - قيل : اللينة : هي الاشجار كلّها للينها بالحياة .

١١ - عن الأصمى : اللينة : الدقل - بفتح الدال والكاف - وقال : أهل المدينة يقولون : لا تنتفع الموائد حتى توجد الالوان يعنيون الدقل .

أقول : والسادس هو المروى .

وفي «الفاسقين» أقوال :

١ - قيل : هم اليهود من بنى النضير .

٢ - قيل : هم المنافقون الذين كانوا يتولون هؤلاء اليهود ويعدونهم بالنصرة .

٣ - قيل : اريد بهم اليهود وأولئكهم المنافقون .

أقول : وعلى الاول أكثر المفسرين ، ولكن الاخير غير بعيد عن الاطلاق
ما لم يقيده السياق فتدبر .

(ما أفاء الله على رسله من أهل القرى فللهم وللرسول ولذى القرى واليتامى
والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب)

في الفيء أقوال :

١ - عن معمر انه قال : عنى بذلك الجزية والخارج .

٢ - عن يزيد بن رومان : عنى بذلك الغنيمة التي يصيّها المسلمون من
عدوهم من أهل العرب بالقتال عنوة ، فالفيء قسمان : فيء ما لم يوجد عليه
المسلمون ، وهذا خاصة بالنبي ﷺ وفيء يوجد عليه المسلمون بالغيل
والر كاب وفتح بالحرب عنوة ، وهذا لا يختص برسول الله ﷺ .

٣ - قيل : هذا الفيء هو الفيء الذي ذكر في الآية السابقة فذكره ثانية
لبيان موارد صرفه مع تعميمه لفيء أهل القرى أعم من بنى النضير وغيرهم .

أقول : وعلى الاخير اكثر المفسرين وهو المؤيد بظاهر السياق .

وفي « أهل القرى » أقوال :

١ - عن ابن عباس : هم بنو قريطة وبنو النضير وهما بالمدينة وفدها وهي
على ثلاثة ايام من المدينة وخيبر وقرى عرينة وينبع جعلها الله لرسوله صلى الله
عليه وآله

٢ - عن مالك : هم بنو قريطة ، فمعنى الآية يعود إلى آية الانفال
وبلغها النسخ .

٣ - قيل : في الآية تعميم لبني النضير وغيرهم .

أقول: والثالث هو ظاهر السياق لشمول القرى بصفة الجمع المحلى باللام.

وفي «لدى القربي» اقوال:

١ - قيل: اريد بهم قرابة عامة للمؤمنين.

٢ - قيل: اريد بهم قرابة عامة للنبي الكريم صلى الله عليه وآلـه من بنى هاشم وبنى عبدالمطلب.

٣ - قيل: اريد بهم اهل البيت كـلـيـبـة وبنو هاشم.

٤ - قيل: اريد بهم اهل البيت كـلـيـبـة خاصة.

أقول: والأخير هو المروى.

وفي قوله تعالى: «وَمَا آتاكُم الرَّسُول فَخُذُوهُ وَمَا نَهَا كُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا» اقوال:

١ - عن الحسن: اى ما اعطاكـم الرـسـول صـلى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ مـنـ الفـيـءـ فـخـذـوهـ وـاقـبـلـوهـ وـارـضـواـعـنـهـ وـماـمـنـعـكـمـ مـنـ الفـيـءـ فـاتـرـ كـوـهـ وـلاـ تـطـلـبـوهـ.

٢ - قيل: اى وما آتاكم الرـسـول صـلى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ مـنـ الـاـمـرـ بـشـيـءـ فـخـذـوهـ وـمـاـنـهـ كـمـعـنـهـ فـانـتـهـواـعـنـهـ.

٣ - عن ابن جريج: اى وما آتاكم من طاعـتـى فـافـعـلـوهـ ، وـمـاـنـهـ كـمـعـنـهـ مـعـصـيـتـى فـاجـتـبـيـوهـ .

٤ - قيل: اى وما آتاكم الرـسـول مـنـ فـعـلـ شـيـءـ فـخـذـوهـ ، فـافـعـلـواـكـمـ فـعـلـ وـمـاـتـرـ كـهـ فـاتـرـ كـوـهـ .

أقول: ان الاية وان كانت فى الفـيـءـ ولكن جميع ادامر الرـسـول صـلى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـنـوـاهـيـهـ قـوـلـاـ وـفـعـلـاـ دـاـخـلـ فـيـهاـ ، وـهـذـاـ هـوـ المـؤـيدـ بـالـرـاـيـاتـ الـاـتـيـةـ فـاـتـنـظـرـ .

٨ - (للقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضاها وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون)

في «للقراء المهاجرين»، أقوال وعبارات بعضها قريب المعنى:

١ - قيل: أى الفيء والغنائم للقراء المهاجرين.

٢ - قيل: «كى لا يكون دولة بين الاغنياء» ولكن يكون للقراء.

٣ - قيل: هذا بيان لقوله تعالى: «ولذى القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل» فلما ذكروا باصنافهم، قيل: المال لهؤلاء لأنهم فقراء مهاجرون، وقد اخرجوا من ديارهم فهم أحق الناس به.

٤ - قيل: «ولكن الله يسلط رسle على من يشاء» للقراء المهاجرين لكيلا يكون المال دولة لذوى الثرة من أبناء الدنيا.

٥ - قيل: أى والله شديد العقاب للكفار بسبب القراء المهاجرين ومن أجلمهم، ودخل في هؤلاء القراء ذكرهم في قوله تعالى: «ولذى القربي واليتامى».

٦ - قيل: هو عطف على ما مضى ولم يأت بواو العطف كقولك: هذا المال لزید لبکر لفلان لفلان.

٧ - قيل: «للقراء» بدل من «ذى القربي» وما بعده فذكر «الله» مجرّد التبرك، فيكون الفيء مختصاً برسول الله صلى الله عليه وآله والقراء المهاجرين، وقد روى أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قسم فيي بنى النمير بين المهاجرين ولم يعط منه الانصار شيئاً الا رجلين من فقراءهم او ثلاثة وهم أبو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة.

٨ - قيل: «للقراء» بدل من «اليتامى والمساكين وابن السبيل» فيكون ذرو السهام هم النبي صلى الله عليه وآله وذى القربي غنيّهم وفقيرهم والقراء المهاجرون يتاماهم ومساكينهم وأبناء السبيل منهم، ولعل هذا مراد من قال: ان قوله تعالى: «للقراء المهاجرين»، بيان المساكين في الآية السابقة.

[ج]

٩ - قيل : «للقراء المهاجرين » بيان مصدق لصرف سبيل الله الذى اشير إليه بقوله تعالى «فلله» لا بأن يكون القراء المهاجرن أحد السهماء فى الفيء بل بأن يكون صرفه فيما واعطاهم إياه صرفاً له فى سبيل الله تعالى .

أقول : وعلى الثالث أكثر المفسرين وقرب منه السابع والأخير غير بعيد ، فعلى الأخير فيحمل ما ورد أن النبي صلى الله عليه وآله قسم فيهم بنى النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار شيئاً إلا ثلاثة من فقارائهم .

٩ - (والذين تبؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)

في قوله تعالى : «تبؤوا الدار والإيمان » أقوال :

١ - قيل : إن المراد بالدار المدينة ، وهى دار الهجرة تبؤوها الانصار قبل المهاجرين أى والذين تبؤوا المدينة وأخلصوا الإيمان واعتقدوا حقاً .

٢ - قيل : أى انهم جعلوا الإيمان مستقراً ووطناً لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما أنهم لما سئلوا سلمان عن نسبة ، فقال : أنا ابن إسلام .

٣ - قيل : سميت المدينة بالإيمان ، لأن الإيمان ظهر فيها وقوى فيها المؤمنون .

٤ - قيل : في الجملة تقديم وتأخير ، أى والذين تبؤوا الدار من قبلهم والإيمان .

٥ - قيل : على حذف المضاف ، فقد يدريه : والذين تبؤوا الدار والإيمان من قبل هجرتهم بستين .

٦ - قيل : أى دار الهجرة ودار الإيمان على حذف المضاف اليه في الأول وحذف المضاف في الثاني ، واقامة اللام مقامهما .

٧ - قيل : انهم اتخذوا المدينة والإيمان مبايعة ، وتمكنا فيهما اشد تمكنا على تنزيل الحال منزلة المكان .

٨ - قيل : التبؤ : اللزوم ، فالمعنى : انهم التزموا المدينة والايام .
 ٩ - قيل : اريد بالایمان المدينة لكونها مظهره ومنشأه وذلك لأن الذين
 تبؤا الدارهم الانصار الذين استوطنوا المدينة قبل المهاجرين إليها ، فالایمان
 منصوب بفعل محذف لأن التبؤ انما يكون في الاماكن .

١٠ - قيل : ان المراد من تبؤ الايمان : تعميره ورفع نوافذه من حيث
 العمل بحيث يستطيع العمل بما يدعوه إليه من الطاعات والقربات من غير حجر
 ومنع كما كان بمكمة كما ان المراد من تبؤ الدار هو تعميرها بناء مجتمع ديني
 يأوي إليه المؤمنون على طريق الكناية .

أقول : والسادس هو المؤيد بالرواية الآتية من غير تنازع بينه وبين بعض
 الأقوال الآخر فتدبر .

وفي « من قبلهم » أقوال :

١ - أى من قبل المهاجرين .

٢ - قيل : أى من قبل قدوم المهاجرين .

٣ - قيل : أى من قبل ايمان المهاجرين ، والمراد به اصحاب ليلة العقبة
 وهو سبعون رجلاً بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على حرب الايض والاحمر
 يحبّون من هاجر إليهم لأنهم احسنوا إلى المهاجرين ، واسكنتوهم دورهم ،
 واشر كوهم في اموالهم .

٤ - قيل : أى من قبل هجرتهم .

أقول : وعلى الاول اكثر المفسرين وهو الظاهر .

وفي قوله تعالى : « حاجة » أقوال :

١ - عن الحسن أى حسداً .

٢ - قيل الحاجة ما يحتاج إليه .

٣ - قيل : اريد بالحاجة ما يؤدى إليه الحاجة ، وهو الغيط والحزازة من
 اطلاق اسم اللازم على الملزوم لأن هذه الاشياء لاتنفك عن الحاجة .

٤ - قيل : أى مس حاجة على تقدير المضاف .

٥ - قيل : أى ولا يجد الانصار في صدورهم شيئاً من الضيق ، وقيل : من الالم ، وقيل : من الغيرة لما اخذ المهاجرون من غنائم بنى النضير .

أقول : وعلى الثاني جمهور المفسرين وان كان الثالث غير بعيد .

١٠ - (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم)

في «الذين جاءوا من بعدهم» **أقول :**

١ - عن الحسن : أى التابعون ، الذين جاءوا إلى يوم القيمة من بعد المهاجرين والانصار .

٢ - عن الأصم وأبي مسلم : هم كل من أسلم بعد انقطاع الهجرة وبعد إيمان الانصار .

٣ - قيل : ان الذين خلفوهم .

٤ - قيل : ان المراد من بعد هم في الفضل ، وقد يعبر بالقبل والبعد عن الفضل كقول النبي ﷺ : نحن الاخرون السابعون ، أى الاخرون في الزمان السابعون في الفضل .

أقول : وعلى الاول أكثر المحققين .

وفي قوله تعالى : «لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان» **أقول :**

١ - قيل : الاخوان هم الذين سبقونا هذه الامة من مؤمني أهل الكتاب .

٢ - عن ابن عباس : الاخوان هم السابعون الاولون من المهاجرين والانصار والذين يدعون لهم التابعون الذين يجيئون من بعدهم إلى يوم القيمة .

٣ - قيل : عنى بالذين جاءوا من بعدهم المهاجرون ، فهم يستغرون لإخوانهم من الانصار .

أقول : والثاني هو الانسب بظاهر السياق .

١١ - (أَلَمْ ترِ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لَا خَوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أَخْرَجْتَهُمْ لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطْبِعُ فِيمَكُمْ أَحَدًا وَإِنْ قَوْلَتُمْ لَنُنَصِّرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهُدُ أَنَّهُمْ لَكاذِبُونَ)

في اخوة المنافقين للكافرين أقوال :

١ - قيل : اريد بالاخوة اخوتهم في الكفر والضلالة لأن اليهود والمنافقين كانوا مشتركين في عموم الكفر والضلالة ، ومن جملة المنافقين عبد الله بن أبي دعابة بن نبيل ورفاعة بن زيد كانوا من الانصار وغيرهم من الذين نافقوا وكانوا يوالون اليهود سراً فصاروا اخوانهم في الكفر .

٢ - قيل : ان المراد بالاخوة اخوتهم بسبب المصادقة والموالاة والمعاونة .

٣ - قيل : ان المراد بالاخوة اخوتهم بسبب ما بين الفريقيين من المشاركة

في عداوة محمد ﷺ .

اقول : الاول هو الاوجه ، وذلك لأن الاخوة التي يجمع المنافقين والكافرين عليها كفر و ضلال و غواية كما ان الاخوة التي يجمع المؤمنين عليها ايمان و هداية .

وفي « أهل الكتاب » أقوال :

١ - عن ابن عباس : هم بنو النضير .

٢ - قيل : هم اليهود من بنى قريظة وبنى النضير وبنى قينقاع .

٣ - قيل : هم بنو قريظة . وقيل : قال بنو النضير لبني قريظة : « لئن اخرجتم لنخرجن معكم » .

اقول : الاول هو المؤيد بظاهر السياق ، ولانهم كانوا قوماً من أهل الكتاب دار أمرهم بين الخروج والقتال بعد قوم آخر كذلك وليس الا بنى النضير بعد بنى قينقاع .

١٢ - (لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يُخْرِجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قَوْلُوا لَا يُنَصِّرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوْلِنَ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنَصِّرُونَ)

فِي قَوْلَهُ تَعَالَى : « وَلَئِنْ قُتْلُوا - لِيُولَّنَ الْأَدْبَارُ » أَقْوَالٌ :

١ - قيل : اريد بقوله « لاخوانهم » بني النصير وبنى قريطة فاخرج بنو النصير ولم يخرجوا معهم وقول بنو قريطة فلم ينصر وهم .

٢ - قيل : أى لئن اخرج اليهود من ديارهم فهرأً واضطرا رأً أم اختياراً لقتال المسلمين لا يخرج معهم المنافقون ولا ينصر وهم في القتال .

٣ - قيل : أى لا ينصر المنافقون اخوانهم اليهود طائين ولئن نصر وهم مكرهين ليولن الادبار .

٤ - قيل : أى لا يذمون على نصرهم لو فرض وقوعه ولن يقع أبداً .

٥ - قيل : أى ولئن نصرهم من يفي منهم لو لوا الادبار .

٦ - قيل : أى ولئن نصر اليهود المنافقين ليولن الادبار .

أقول : وعلى الثاني أكثر المفسرين .

وفى قوله تعالى : « ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ » أَقْوَالٌ :

١ - قيل : أى لا ينصرون هؤلاء المنافقون .

٢ - قيل : أى لا ينصرون هؤلاء اليهود من بنى النصير .

٣ - قيل : أى لا ينصرون المنافقون واليهود معاً .

٤ - قيل : أى ثم لا ينصر الله هؤلاء بنى النصير .

٥ - قيل : أى ولو كان لهم هذه القوة ، وفعلوا لم ينتفع أولئك بنصرتهم .

أقول : وعلى الثالث جمهور المفسرين .

١٣ - (لانتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون)

في قوله تعالى : « صدورهم » أَقْوَالٌ :

١ - قيل : أى ان المنافقين أشد رهبة في السر منكم من الله تعالى .

٢ - قيل : أى ان اليهود يخافونكم في صدورهم أشد من خوفهم من الله تعالى لأنهم كانوا قوماً اولى بأس وتجدة ، فكانوا يتسبحون لهم مع اضمار الخيفة في صدورهم .

٣ - قيل : أى في صدور المنافقين واليهود من بنى النمير .

أقول : والا خير هو الانسب بظاهر السياق .

٤ - (لا يقاتلونكم جميعاً الا في قرى محسنة او من وراء جدر بأسمهم)

بینهم شدید تحسبهم جميعاً وقلو بهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون)

في « لا يقاتلونكم جميعاً » اقوال :

١ - قيل : أى جامعاً بين اليهود جميعاً في كل زمان ومكان ، فانهم متفرقون في ارجاء الارض ولاقرار لهم في مكان .

٢ - قيل : اى جامعاً بين اليهود والمنافقين ، فلا يقاتلكم الغربان مجتمعين .

٣ - قيل : أى جامعاً بين جميع الاعداء في قتالكم .

أقول : وعلى الثاني أكثر المفسرين .

وقوله تعالى : « بأسمهم بينهم شدید » اقوال :

١ - عن مجاهد : اى بالكلام والوعيد لنفعلن كذا ، وذلك انهم اذا اجتمعوا يقولون لنفعلن كذا وكذا كما هو دأب اصحاب الباطل والخرافات والاوہام ولكنهم اذا واجهوا الحق ينسون ما قالوا ، وقد كانوا يهددون المؤمنين بیأس شدید من وراء الحيطان والمحصون ثم يحتزرون عن الخروج للقتال ، فبأنهم فيما بينهم شدید لا فيما بينهم وبين المؤمنين ، فالكافر والمنافقون اذا لم يلاقوا عدواً فسروا انفسهم إلى الشدة والبأس ولكنهم اذا القوا العدو انهزموا اذ كل شجاع جبان وكل عزيز ذليل عند محاربة الله تعالى ورسوله .

٢ - قيل : أى أن بعضهم عدو لبعض .

٣ - عن السدى : ان المراد بالبأس الشدید اختلاف قلوبهم حتى لا يتتفقوا على امر واحد .

أقول : الاول هو الانسب بظاهر السياق .

وفي قوله تعالى : « تحسبهم جميعاً وقلو بهم شتى » اقوال :

- ١ - عن مجاهد : أى تظن بنى النضير والمنافقين مؤلفين مجتمعة لكلمتهما
والحال قلوبهم شتى فان كل واحد منهم على مذهب آخر وبينهم عداوة شديدة
وهذا تشجيع للمؤمنين على قتالهم .
- ٢ - عن مجاهد ايضاً : أى تظن المنافقين على الفة ومحبة وهم على اختلاف
وافتراق وعداوة .
- ٣ - عن سفيان الثورى ومجاهد ايضاً : أى تظن المشركين وأهل الكتاب
مجتمعين على كلمتهم ، وآراءهم مختلفة .
- ٤ - عن قتادة ومجاهد ايضاً : أى تظن أهل الكتاب والمنافقين على اتحاد
وعقيدة الفريقين مختلفة ، فان عقيدة المنافقين مخالفة لدين اليهود ، وهذا ليقوى
المؤمنين عليهم .
وان أهل الباطل مختلفة آراءهم وأهواءهم وشهادتهم ، وهم مجتمعون في
عداوة أهل الحق .
- اقول : وعلى الاول اكثر المفسرين .
- ١٥ - (كمثل الذين من قبلهم قريراً ذاقوا وبالامر لهم ولهم عذاب اليم)
في قوله تعالى : «كمثل الذين من قبلهم» أقوال :
- ١ - عن ابن عباس : هم بنو قينقاع أمكن الله تعالى منهم قبل بنى النضير .
وذلك انهم نقضوا العهد من رجع رسول الله ﷺ من بدر ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا وقال عبد الله بن أبي : لا تخرجو فاني آنfi النبي ﷺ فاكلمه فيكم او ادخل معكم الحصن ، فكان هؤلاء أيضاً في ارسال عبد الله بن أبي
إليهم ثم ترك نصرتهم كاولئك .
- ٢ - عن مجاهد والزهري : هم مشركون مكة الذين يبدرون ذلك قبل غزاة
بني النضير لستة أشهر .
- ٣ - عن قتادة : هم بنو النضير أمكن الله تعالى منهم قبل قريظة فرأوا الجلاء
والنفي ، ولما كان بين النضير وقريظة سنتان وكانت وقعة بدر قبل غزوة بنى النضير

بستة أشهر ، فلذلك كان « قريباً » .

٤ - قيل : هذا عام لكل من اتقم منه على كفره قبل بنى النمير من
نوح عليه السلام إلى محمد رسول الله والآلهة .

٥ - قيل : هم بنو قريطة ، فرأوا وبال أمرهم اذ حكم عليهم سعد بن معاذ
قتل المقاتلة وسبى الذرية .

فمثل بنى قريطة كمثل بنى النمير الذين لم يمض زمن بعيد على ما وقع
لهم ، وان بنى قريطة سيدقون مثل ما ذاق بنو النمير من خزى وهوان ، بل
ولهم فوق ذلك وهو القتل والسبى اللذان نجى منها بنو النمير كان حكم الله فيما
هو الجلاء ، فقربياً إشارة إلى قرب الزمن بين اجلاء بنى النمير وبين ما سينزل
بيني قريطة .

أقول : والتعيم هو الانسب بظاهر الاطلاق ، فيشمل لامر بنى قينقاع ووفمة
بدر كانوا قبل جلاء بنى النمير وكل اولئك قد ذاقوا وبال أمرهم .

٦ - (كمثل الشيطان اذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال اني برىء منك
اني اخاف الله رب العالمين)

في الشيطان والانسان اقوال :

١ - عن مجاهد : اريد بهما جنسهما بان يدعوا الشيطان الانسان إلى الكفر
بتزيين متع الحياة الدنيا له وتسويلاً لاعراض عن الحق بمواعيده الكاذبة والأمانى
السرامية حتى اذا طلعت له طلائع الآخرة وعاين أن ما اغتر به من امانى الحياة
الدنيا لم يكن إلا سراياً يغرن وخيالاً يلعب به تبرئ منه الشيطان ، ولم يف بما
وعده ، فاريد بذلك عموم دعوة الشيطان اتباعهم إلى الكفر .

٢ - عن ابن عباس : في التمثيل إشارة إلى قصة برسيس العابد الذي زين
له الشيطان الفجور بامرأة ثم كفر .

٣ - قيل : اريد بالمثل المثل السابق في قوله تعالى : « كمثل الذين من
قبلهم قريباً » .

[ج]

٤ - قيل : اريد بذلك أغواء الشيطان فريشاً يوم بدر قوله تعالى : « لغالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم - اني برئ منكم » الانفال : ٤٨ .

وقيل : المراد بالانسان هو ابو جهل مما قصه الله تعالى في قوله : « واد زين لهم الشيطان أعمالهم » .

اقول : وعلى الاول اكثرب المفسرين .

١٧ - (فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين)

في قوله تعالى : « فكان عاقبتهما » اقول :

- ١ - قيل : أى عاقبة الشيطان وذلك الانسان الذي تبعه .
- ٢ - قيل : أى كان عاقبة الفريقين : اليهود والمنافقين .
- ٣ - قيل : أى كان عاقبة الممثل من اليهود والمنافقين ، والممثل به من الشيطان واتباعه .

اقول : والاخير هو الاتسب باطلاق الذيل .

وفي « جزاء الظالمين » اقول :

- ١ - قيل : أى جزاء المشركين لقوله تعالى : « ان الشرك لظلم عظيم » .
- ٢ - قيل : أى جزاء اليهود من بنى النصر الذين اغتردوا باغراء المنافقين .
- ٣ - قيل : هذا من باب ذكر العام بعد الخاص .

اقول : والاخير هو الظاهر .

١٨ - (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنتظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون)

في تكرير قوله تعالى : « اتقوا الله » اقول :

- ١ - قيل : ان الاولى للتوبة عما مضى من الذنوب والمعاصي والكفر ، والثانية لاتفاق الكفر والمعاصي في المستقبل .
- ٢ - قيل : ان الامر الثاني فأكيد للامر الاول لما يستدعيه الحال من

التنبية ، والبحث على التقوى التي هي خير زاد ل يوم المعاد .

٣ - قيل : ان الجملة الاولى هي التقوى في أصل اثبات الاعمال وتركتها على ما أمره الله تعالى به وما نهاه عنه ، والثانية هي التقوى في مقام اخلاصها لله تعالى وحفظها عما يفسدتها ومحاسبتها يوم القيمة .

٤ - قيل : ان الاولى في الاوامر وأداء الواجبات ، والثانية في ترك النواهي والمحرمات .

اقول : والثالث هو الانسب بظاهر السياق .

١٩ - (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم او لئن هم الفاسقون)
في « كالذين » أقوال :

١ - عن ابن عباس : اريد بهم بنو النضير وبنو قريطة وبنو قينفاص .

٢ - قيل : هم المنافقون ومواليهم اليهود الذين سبق ذكرهم .

٣ - قيل : اريد بهم الممثل السابق من اليهود والمنافقين والممثل بهم من الشيطان وأتباعه .

اقول : والمعنى هو الانسب بالاطلاق .

وفي قوله تعالى : « نسوا الله فأنساهم أنفسهم » أقوال :

١ - قيل : أى نسوا أداء حق الله تعالى ، فجعلهم ناسين حق أنفسهم حتى يسعوا لها بما ينفعهم عنده وقيل : أنساهم أنفسهم أى ارahlen يوم القيمة من الاهوال ما نسوا فيه أنفسهم ، كقوله تعالى : « لا يرتد إليهم طرفهم وأفندتهم هواء »
ابراهيم : (٤٣)

٢ - قيل : أى لم يلطف لهم كما يلطف للمؤمنين في تخلصهم أنفسهم من عقاب الله ، والتقدير : ولا تكونوا كالذين نسوا أمر الله وطاعته فانساهم تخلصهم أنفسهم من عذاب الله تعالى .

فيجوز أن ينسب الانسأء إلى الله تعالى ، وان كانوا هم الفاعلون له ، والمذمومون عليه كما قال تعالى : « وما رمي إز رمي ولتكن الله رمي » .

فأضاف الرمي إليه سبحانه لما كان يقويه اقداره فكذلك نسب الانساء إليه لما لم يلطف لهذا المنسي كما لطف للمؤمن الذي قد هدى، وكذلك قوله تعالى : « قيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا » أى الاستعداد للقاء يومكم هذا ، والعمل من التخلص من عقابه .

٣ - قيل : أى ترکوا ذكر الله تعالى وعمرقته فترکهم الله جل وعلا على أنفسهم ، فأورنهم القسوة وفساد الاستعداد بالكلية ، فالنسوان بمعنى الترك .

٤ - عن ابن حبان أى ترکوا أمره فأنساهم أن يعملوا لها خيراً .

٥ - قيل : النساء بمعنى خلاف الذكر .

٦ - عن سفيان الثوري أى نسوا حق الله تعالى حق أنفسهم من حظوظ الخيرات حتى لم يشعروا لها بما ينفعها .

٧ - قيل : أى نسوا الله في الرخاء ، فأنساهن أنفسهم في الشدائد .

٨ - عن الجبائي وإبن عيسى : أى نسوا الله بترك شكره وتعظيمه ، فأنساهن أنفسهم بالعذاب أن يذكر بعضهم بعضاً .

٩ - قيل : إن الآية تأكيد لمضمون الآية السابقة فكأنه قيل : قد موال يوم الحساب والجزاء عملا صالحاً تحيي به أنفسكم ، ولا تنسوه ثم لما كان سبب نسيان النفس نسيان الله تعالى إذ بنسيانه تعالى تنسى أسماء الحسنة وصفاته العليا التي ترتبط بها صفات الإنسان الذاتية من الذلة والفقر وال الحاجة ، فيتوهم الإنسان نفسه مستقلة في الوجود ، ويخيّل إليه أن له لنفسه حياة وقدرة وعلماً وسائل ما يتراءى له من الكمال ونظراؤه في الاستقلال سائر الأسباب الكونية الظاهرة ويطمئن ويتأن عنده وعندئذ يعتمد على نفسه ويرجو ويخاف الأسباب الظاهرة ويطمئن إلى غير ربه وكان عليه أن يعتمد على ربه ويرجو ويخاف ربه ويطمئن إلى ربه .

١٠ - عن سهل بن عبد الله أى نسوا الله عند الذنب فأنساهم أنفسهم عند التوبة ونسب تعالى الفعل إلى نفسه في « أنساهم » اذ كان ذلك بسبب أمره ونهيه الذي ترکوه .

- ١١ - قيل : اى وجدهم ثار كين امره ونهيه .
 اقول : والثالث هو المروى من غير تناف بيته وبين الاول فتدبر ،
 وفي قوله تعالى : « اولئك هم الفاسقون » أقوال :
 ١ - عن ابن جبير اى العاصون .
 ٢ - عن ابن زيد اى الکاذبون .
- ٣ - قيل : هم الخارجون عن طاعة الله تعالى ، وعن ذى العبودية والخارجون
 عن طريق فطرتهم التي فطر الناس عليها ، فان اصل الفسق : الخروج .
 اقول : والاخير هو الاعم والأنسب بمعناه اللغوى .
- ٢٠ - (لا يستوي أصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون)
 في « أصحاب النار واصحاب الجنة » أقوال :
 ١ - قيل : أصحاب النار هم الناسون لله تعالى ، وأصحاب الجنة هم الذين ذكرن
 الله جل وعلا .
 ٢ - قيل : أصحاب النار هم المنافقون ، واصحاب الجنة هم المؤمنون .
 ٣ - قيل : أصحاب النار بنو النضير ، وأصحاب الجنة هم المسلمين .
 اقول : والاول هو الانسب بالسياق .
 وفي « الفائزون » أقوال :
 ١ - قيل : اى هم المقربون المكرمون .
 ٢ - قيل : اى هم الناجون من النار .
 ٣ - قيل : انهم المدركون ما طلبوا وارادوا والناجون مما حذروا .
 اقول : ولكل وجه ولكن الاخير هو الانسب بمعناه اللغوى .
- ٢١ - (لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية
 الله وتلك الامثال نصر بها للناس لعلهم يتفكرون)

في الخطاب « لرأيته » أقوال :

١ - قيل : أى لرأيتم الجبال أيتها المقهورون باعجاذ القرآن لا ترغبون في وعده ولا ترهبون من وعيده .

٢ - قيل : خطاب للنبي الكريم ﷺ أى لو أنزلنا هذا من القرآن يا ممدوح على جبل لما ثبت وتصدع من نزوله عليه ، وقد انزلناه عليك وثبتناك له ، فيكون ذلك امتناناً عليه أن ثبته لما لا ثبت له الجبال .

٣ - خطاب للامة المسلمة وان الله تعالى لو أذن بهذا القرآن الجبال تصدّت من خشية الله تعالى والانسان أقل قوّة واكثر ثباتاً ، فهو يقوم بحقه إن أطاع ويقدر على رده إن عصى لأنّه موعد بالثواب ومزجود بالعقاب .

٤ - خطاب للانسان أى لو جعل في الجبل عقل كما جعل فيكم أيها البشر ثم أنزل عليه القرآن الكريم لخشن وخصب وتشقق من خشية الله تعالى .

أقول : والثاني هو الظاهر ولكن للآخر غير بعيد من باب ايامك اعني .

وفي قوله تعالى : « خاشعاً متصدعاً من خشية الله » أقوال :

١ - قيل : اريد من التمثيل التنبية على فساد قلوب هؤلاء الكفار وقسادتها وغلوط طباعها مع الحث على تأمل مواعظ القرآن وإزاحة في ترك التدبّر .

٢ - قيل : ان الكلام مبني على التخييل على أن تلك الجبال لو خوطبت بهذا القرآن مع تركيب العقل فيها لانقادت لمواعظه ولرأيتها على صلابتها خاسحة بما كلفها الله تعالى من طاعته ذليلة عنده متشقة من خشية الله تعالى أن تعصيه فيعاقبها .

٣ - قيل : أى لو كان الكلام يبلغته يصدع الجبل لكان هذا القرآن يصدعه .

أقول : وعلى الاول اكثـر المفسـرين وـهو المؤـيد بـقولـه تعالى : « لرأـيـته » المتـعدـى إـلـىـ المـفـعـولـينـ منـ اـفـعـالـ القـلـوبـ وـفـيـ « تـلـكـ الـامـثالـ » أـقوـالـ :

٤ - قيل : أى هذا المثال سبق ذكره وغيره من امثال التفزييل التي يسوقها القرآن للناس انما هي لتقريب الحقائق إلى عقول الناس ليروا على مرآتها

احوالهم ، وما في تلك الاحوال من انحراف او عوج حتى يقدموا منها ما انحرف
ويصلحوا ما اعوج .

٢ - قيل : أى تلك الامثال المذكورة في السورة من قصة بنى النضير
والمنافقين وقصة الشيطان واقباعه وقصة المهاجرين والانصار .

٣ - قيل : ان المراد من الامثال ما جاء في هذه السورة من قصة بنى
النضير والمنافقين .

اقول : الاول هو الانسب بالاطلاق المستفاد من الجمع المحلى باللام وان
كان الثاني هو الاوفق بالسياق .

٤٢ - (هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو
الرحمن الرحيم)

في قوله تعالى : « عالم الغيب والشهادة » اقوال :

١ - قيل : اى يعلم بما غاب عن العباد مما لم يعاينوه ولم يعلمه ويفعل ما
يشاهدونه وما يعلموه ، فيعلم بما لا يقع عليه الحس من المعدوم وال موجود الذى
لا يدرك مما هو غائب عن الحواس كأفعال القلوب وغيرها ويعلم بما يصح عليه
الادرار بالحواس .

٢ - عن ابن عباس والحسن اى يستوى في علمه تعالى السر : العلانية
والوجود والمعدوم .

٣ - قيل : اى يعلم ما كان وما يكون .

٤ - عن سهل اى يعلم احوال الدنيا والآخرة .

٥ - قيل : الغيب ما لم يكن ، والشهادة ما كان .

اقول : والاخير هو المروى من غير تناف بينه وبين الاقوال الآخر .

٤٣ - (هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدس السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر سبحانه الله عما يشركون)

[ج]

في « الملك » قوله :

احدهما - اي السيد المالك لجميع الاشياء الذي له التصرف فيها على وجه ليس لأحد منعه منه ، فلا ينزعه أحد في ملك شيء من هذا الوجود .

ثانيهما - : الملك : الواسع القدرة .

اقول : ولكل وجه من تناف بينهما فتدبر .

وفي « القدس » اقوال :

١ - قيل : القدس : الظاهر من كل عيب ، والمنز عن كل نقص في الماضي والحاضر و « السلام » الذي لا يطرب عليه عيب في المستقبل والقدس : هو التبليغ في الطهارة والبراءة عمما يشن ، فلا يوصف بصفات الأجسام ، ولا بالتجزئة والانقسام .

٢ - عن قادة والحسن : القدس : المبارك الذي تنزل البركات من عنده .

٣ - قيل : القدس : المطهر عن الشريك والولد .

اقول : وعلى الاول اكثرا المفسرين وان الاخير داخل فيه .

وفي « السلام » اقوال :

١ - قيل : أى لا يطرب عليه تعالى العيوب ، والنفائس في المستقبل . فالسلام بمعنى السالم عن الآفات والآهات والنفائس الطارئة على خلقه ، فالسلام صفة ذات .

٢ - قيل : السلام المسلم على عباده في الجنة لقوله تعالى : « سلام قوله رب رحيم » يس : ٥٨ .

٣ - قيل : السلام هو الذي سلم الخلق من ظلمه ، فيكون السلام صفة فعل .

٤ - عن العجائب : السلام : المعطى للسلامة ، والمرجو للأمن والسلام والقوى الذي اوجد كل شيء من العدم وميّز انواعه .

اقول : وال الاول هو الانسب بالسياق الذي يكون بصدق بيان صفات الذات .

وفي « المؤمن » اقوال :

١ - قيل : المؤمن : واهب الامن والطمأنينة .

٢ - عن مجاهد والحسن : هو الذي آمن بنفسه قبل ايمان خلقه به اذ قال « شهد الله انه لا اله الا هو » اذ وحد نفسه ، فهو يتن لخلقته توحيده وإلهيته بما أقام لهم الدلائل .

٣ - عن ابن عباس : هو الذي آمن الخلق من ظلمه ، يقال : آمنه من الامن الذي هو ضد الخوف كما قال : « وآمنهم من خوف » فهو مؤمن . وقيل : هو الذي امن المطين من عذابه .

٤ - عن الضحاك وابن زيد : المصدق لرسله باظهار معجزاته عليهم ، ومصدق المؤمنين ما وعدهم به من الثواب ، ومصدق الكافرين ما أوعدهم من العقاب .

٥ - عن ابن عباس أيضاً : إذا كان يوم القيمة أخرج أهل التوحيد من النار وأول من يخرج من دافق اسمه اسم نبي قال الله تعالى لباقيهم : « ائتم المسلمين وأنتم السلام وأنتم المؤمنون وأذا المؤمن » فيخرجهم من النار بيركة هذين الأسمين .

٦ - عن قتادة : المؤمن : أمن بقوله انه حق .

٧ - عن أبي مسلم : المؤمن : الداعي إلى الإيمان والأمر به الموجب لأهل إسمه .

٨ - قيل : المؤمن : الطاهر الذي لا تعلق به شائبة .

أقول : وعلى الاول أكثر المفسرين ولكل قول من الأقوال الآخر وجده قد تبرر .

وفي قوله تعالى : « المهيمن » أقوال :

١ - عن ابن عباس ومجاهد وقتادة : المهيمن : الشهيد ، فأنزل الله تعالى كتاباً فشهد عليه ثم شهد على ايمان من آمن به .

٢ - قيل : المهيمن : الرقيب والحافظ لكل شيء .

٣ - عن ابن زيد : المهيمن : المصدق لكل ما حدث ، وان القرآن الكريم مصدق على ما قبله من الكتب السماوية ، والله تعالى مصدق فيما حدث عما مضى من الدنيا ، وما بقى وما يحدث في الآخرة .

- ٤ - قيل : المهيمن : الذى سلم عباده من ظلمه .
- ٥ - قيل : المهيمن : الذى من عنده ترجى السلامة .
- ٦ - عن ابن عباس أيضاً والضحاك : المهيمن : الأمين حتى لا يضع لأحد
عنه حق .
- ٧ - قيل : المهيمن : المؤمن فى المعنى لأن أصله : المؤمن الا انه أشد
مبالفة فى الصفة .
- أقول : والثانى هو الانسب بمعناه اللغوى .
وفي « الجبار » أقوال :
- ١ - عن قتادة وواصل بن عطاء : الجبار : المصلح لامور خلقه ، مصر لهم
فيما فيه صلاحهم ، ويجبرهم على ما يشاء من أمره .
هذا بناء على انه فعال للombaقة من جبر إذا أغنى الفقير وأصلح الكسير ،
 فهو تعالى جابر كل فقير وكسير وهو جابر دينه الذى ارضاه .
- ٢ - عن السدى ومقاتل والزجاج : من جبره على كذا اذا أكرهه على ما
أراده ، فالمعنى : هو الذى يقهر الناس ويجبرهم على ما اراده منهم فالجبار على
هذا بمعنى القهار .
- ٣ - قيل : الجبار في صفة الله تعالى لا ينال ، فكان هذا الاسم يدل على
عظمة الله تعالى وتقديسه عن أن تناله الناقصوص وصفات الحديث وهو عظيم الشأن
في الملك والسلطان ويدل ويخضع لدبه كل شيء .
ومنه قيل : للنخلة التي فاقت يد المتناول : جباراً .
- ٤ - قيل : الجبار الذى لا طاق سلطته .
- ٥ - عن ابن عباس : الجبار : الملك العظيم وجبروت الله : عظمته فيكون
الجبار صفة ذات .
- أقول : وعلى الاول اكثراً المفسرين .

هذه المعانى بالنسبة إلى الله تعالى وأما إذا نسبت هذه الصفة إلى الخلق فمعناه :

أحداها - الجبار : المسلط كقوله تعالى : « وما أنت عليهم بجبار » (٤٥) أي بسلط .

ثانيها - الجبار : العظيم الجسم كقوله تعالى : « إن فيها قوماً جبارين » (٢٢) المائدة .

ثالثها - الجبار : المتمرد عن عبادة الله تعالى كقوله : « ولم يجعلنى جباراً مريم : ٣٢) .

رابعها - الجبار : القتال كقوله تعالى : « بطشتم جبارين » الشعراة : ١٣٠) . وقوله : « إن ترید إلا أن تكون جباراً في الأرض » القصص : ١٩) .

خامسها - الجبار : الظالم والطاغي والباغي .

كقوله تعالى : « واتبعوا أمر كل جبار عنيد » هود : ٥٩) .

وفي « المتكبر » أقوال : قيل : المتكبر : الذي تكبر بربوبيته ، فلا شيء مثله .

٢ - عن قتادة : المتكبر المتعظم عن كل سوء وشر من صفات الحدوث والذم وفي رواية قال تعالى : « الكبراء ردائي والعظمة إزارى فمن نازعني في واحد منهما فقسمته ثم قذفته في النار » .

٣ - قيل : المتكبر : الذي تعظم عن ظلم العباد .

٤ - قيل : المتكبر : ذو الكبriاء ، والكبriاء عند العرب : الملك كقوله تعالى : « وتكون لكما الكبriاء » .

٥ - قيل : المتكبر : العالى والمعتالى الذى لا يطأول .

٦ - قيل : المتكبر : الكبير لأنه أجل من أن يتكلّف كبراً .

أقول : ولكل وجه وجيه فتأمل جيداً .

و هذه المعانى بالنسبة إلى الله تعالى .

وأماماً بالنسبة إلى الخلق فعلى قسمين : قسم مذموم وهو الذى اذا أظهر
الانسان من نفسه آثار الكبر وقسم مدوح وهو الذى اذا أظهر منها على المتكبر
لطفاء شعلة كبره .



﴿التفسير والتأويل﴾

- ١ - (سبح الله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم)
- سبح لله تعالى كل ما في السموات والأرض، فليس الإنسان وحده هو الذي يقدسه وينزهه عما لا يليق بالله جل وعلا ويحمد له ويمدح آلاهه، بل إن كل ما في السموات والأرض يسبح بحمده وينحده ويعظمه كل بحسبه.
- فعلى المؤمنين التسبيح لما كتب لهم من اعزاز ونصر، ولما كتب لاعدائهم من خزي و هوان ، وهو القادر الفالب في انتقامه ومن انتقم من خلقه على مصيبتهم وكفرهم به وهو الحكيم في تدبيره ايامهم ، فالهزيمة وافتقاره الحكمة أخرج اليهود وأجلalam عن المدينة وقصر رسوله ﷺ والمؤمنين .
- قال الله تعالى : « تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيها وان من شيء الا يتسبح بحمده ولكن لا يفهوم تسبيحهم » الاسراء : ٤٤ .
- وقال : « المتر ان الله يتسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه » النور : ٤١ .
- وقال : « ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذوانتقام واما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » آل عمران : ٤ - ١٢٦ .
- ٢ - (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا انهم ماغتصبهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخرجون بيتوthem بأيديهم وآيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار) .

الله تعالى هو الذي أخرج الذين جحدوا نبوة محمد ﷺ من أهل الكتاب -
 وهم اليهود من بنى النصير الذين كانوا مقيمين في احدى ضواحي المدينة وكان
 الحادث بعد وقعة أحد وقبل وقوعي الأحزاب وبنى قريطة - من منازلهم دورهم
 بقوة عزته وعظم سلطاته على ما اقتضته الحكمة الالهية لأول الحشر حين صالحوا
 رسول الله ﷺ أن يؤمّنهم على دمائهم ونساءهم وذارياتهم ، وعلى ان لهم ما
 أفلت الإبل من أموالهم ويخلووا له دورهم وسائر أموالهم فأجابهم رسول الله ﷺ
 إلى ذلك فخر جوا من ديارهم ، فلم يلبثوا أن يستسلموا وقبلوا الخروج لأول ما
 حشر النبي ﷺ عليهم واستعد لقتالهم ، فخر جوا بسهولة وسرعة لم تكونا
 متوقعين لاحتده - وكان هذا أول مرة حشروا فيها وآخر جوا من جزيرة العرب لم
 يصبهم ذل وهوان قبلها في الإسلام ، كانوا هم أهل عزة ومنعه ثم استمر اجلادهم
 عن ديارهم بعد سنين في طوال الأعصار إلى يوم القيمة - لم تظنو اياها المسلمون
 هؤلاء اليهود عن أن يخرجوا من ديارهم بهذا الذل والهوان وذلك لشدة بأسهم
 وفوة منعهم ووقاية حصونهم وشكthem وكثرة عددهم وعدهم واجتماع كلمتهم
 في أنظار كسم اذا كانوا هم أرباب التفود المالي وأصحاب الشرفة والجاه
 العريض عندكم .

وظنوا هؤلاء اليهود ان الحصون التي هم فيها تمنع عنهم بأس الله تعالى
 وانزال العذاب بهم على يد النبي ﷺ حيث حصلوا ، وهبتو فيها آلات الحرب
 واغترروا بما وعدهم المنافقون من النصر ، فأمر وهم بالثبات في الحصون ، فاقاتهم
 الله تعالى أمره ، فقدر الرعب في قلوبهم من حيث لم يحسبوا ، وما خطر لهم ببال
 فنفت إرادته تعالى فيهم من طريق باطنهم ، وهو طريق القلوب اذا قذف فيها
 الخوف لامن طريق احتسبوه وهو طريق الحصون والابواب اذا ظنوا ان حصونهم
 المنيعة القوية تمنعهم من ان ينالهم عدو بسوء فلا يستطيع جيش مهما اوتى من
 بأس ان يصل إليهم بأذى فاطئأنوا إلى تلك القوة فأوقعوا نار الفتنة بين الرسول
 صلى الله عليه وآله والملائكة طمعاً في القضاء عليه بعد ان أصبحت له الزعامة

الدينية والسياسية في المدينة .

فحينئذ كانت هؤلاء اليهود يخربون بيوتهم ودورهم حتى لا تبقى صالحة لسكنى المؤمنين بعد جلائهم منها ، ولينقلوا بعض أدواتها التي تصلح للاستعمال ، وهذه من آثار عزته وفتوة سلطانه تعالى عليهم اذا اجرى ما أراده واقتضت حكمته بآيدي أنفسهم ويخرج بها المؤمنون من خارجها ليدخلوها عليهم ، ويزيلوا تحصنهم بها حيث أمرهم الله تعالى بذلك .

فاعتبروا ايها المؤمنون من إجلاء اليهود بعد قدرتهم وشوكتهم ونناقتهم بأول أيام المناقين ، وتحصنهم في بلاد ، يأذن لهم الابصار السليمة والقول الراجحة كيف ألقى الله تعالى في قلوب أعدائهم كم الهمم والخوف ، وغلب المؤمنين عليهم فجلوا عن ديارهم من غير قتال فجرى عليهم بما جرى من امور عظام وبلاء ، ما كان يخطر لهم ببالاً بأسباب تعارف في فهمها القول جداً ، ولا يصل إلى كنه حقيقتها ذروة الاراء الحصيفة ، فاتعظوا بذلك وابتعدوا عن الكفر والطغيان والغدر والاعتماد على غير الله تعالى ، وهذه هي التي اوقعت اليهود في تلك المهاملة وتقعهم فيها إلى يوم القيمة .

واستدلوا ايها المؤمنون بذلك على صدق النبي الكريم ﷺ اذ كان وعد المؤمنين ان الله جل وعلا سيور لهم ديار اليهود وأموالهم بغير قتال فجاء المخبر على ما اخبر ، فكان آية دالة على نبوته ﷺ قال تعالى : « فَإِنَّمَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَاصْبِرُوا ظَاهِرِينَ » (الصف : ١٤) .

٣ - (ولو لا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذيمهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار)

ولو لم يحكم الله تعالى على هؤلاء اليهود من بنى التضير الجلاء من ديارهم ، ولم يقض عليهم الخروج من المدينة وتركتهم على هذا الوجه ألمين إلى أرض أخرى ولم يقدّر عدم استقلالهم في ارض لعذيمهم الله تعالى في الحياة الدنيا بالقتل والسب والتعذيب الاستعمال كما فعل باخوانهم بنى قريطة ، ولم يم في

الآخرة مع هذا الجلاء ، وترك الاوطان عذاب النار يعذبون بها يوم القيمة .

قال الله تعالى : « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصليباً أو تقطع أيديهم وأذاجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم » المائدة : ٣٣ .

٤ - (ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب)
ذلك الجلاء عن الديار والخروج من المساكن وقذف الخوف واللمع في
قلوب هؤلاء اليهود ، وما نزل بهم من خزي وذلة وهوان في الحياة الدنيا ، وما
لهم في الآخرة من عذاب النار بسبب انهم عادوا الله تعالى ورسوله وَأَذْلَلُوكُمْ بعد ما
تبين لهم الهدى ومن يخالف الله تعالى ورسوله من بعد ذلك فان الله جل وعلا
يعاقبه باشد العقاب .

قال الله تعالى : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير
سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونسله جهنم دسائط مصيراً » النساء : ١١٥ .
وقال : « سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب فاضرموا فوق الاعناق واضربوا
منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد
العقاب » الانفال : ١٢ - ١٣ .

٥ - (ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزى
الفاسقين)

ما قطعتموه أيها المؤمنون من المجهوة - وهي ام التخيل - وما تركتموها
قائمة على اصولها مما لم تقطعموها او لم تقلموها كل ذلك فباذن الله تعالى وقضائه
فما كان ذلك فساداً على ما توهم وليلذل هؤلاء اليهود ومن سلك مسلكم .

وذلك لأنهم اذا رأوا المؤمنين يتحكمون في أمرهم بما يحبون
ويتصرفونها حسبما يشاؤن على ما تقتضيه المصالح يزداد ذلك على هؤلاء الاعداد
غيطاً ويتضاعف عليهم حسرة .

٦ - (وما أفاء الله على رسله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولاركا
ولكن الله يسلط رسلاه على من يشاء والله على كل شيء قدير)
والذى أرجعه الله تعالى ورده على رسوله وَالْمُؤْمِنُونَ من اموال بنى النضير -
والقى ما أخذ من اموال الكفار من غير قتال وذلك خاصة بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ - فلم تسردوا
أيها المؤمنون مسيرة على ما أفاء الله تعالى تحتاج إلى ركوب فرس ولا إبل ، ولم
تقاتلوا عليه اذ كان القوم قريباً منكم ، فمشيتهم إليهم باقدامكم من دون خيل
ولا إبل ، وقد استلموا لكم بلا قتال ولكن الله تعالى يسلط رسلاه على من يشاء
من اعدائه بالقاء الخوف والهلع في قلوبهم ، فإن الله جل وعلا على كل شيء قادر
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد تارة على ما يعهد من السنن واخرى على غير ما
يعهد منها .

٧ - (ما أفاء الله على رسله من اهل القرى فللهم وللرسول ولذى القرى
واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما
آتاكتم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله
شديد العقاب)

الذى أرجعه الله تعالى ورده على رسوله وَالْمُؤْمِنُونَ من اموال اهل القرى
والبلدان التي تفتح هكذا ، فحكمها حكم اموال بنى النضير .

فمنها ما يختص بالله تعالى ، فيصرفه النبي الكريم وَالْمُؤْمِنُونَ فى سبيل الله
على ما يراه من وجوه البر ، ومنها ما يأخذنه الرسول وَالْمُؤْمِنُونَ لنفسه ، ومنها لذى
القرى وهم أهل البيت وَالْمُؤْمِنُونَ ، ومنها ما ياخذه لليتامى وهم القراء منهم ، ومنها
ما يأخذنه للمساكين وهم ذوى الحاجة والبؤس ، ومنها ما يأخذنه لابن السبيل وهو
الذى انقطع عنه ماله ولا يمكن أن يصل إليه .

وحكمنا فى القى بما ذكرناه لأن لا يكون القى الذى حقه أن يصرف
مصارقه ما يتداول بين الاغنياء وذوى الثرة منهم ، فيدور يدائيد فتخضم الاموال
لديهم ، فينکثر دا بها وهناك فقراء جاعون عارون بلا مساكن كما كانت تتداول

بين الاغنياء في الجاهلية حيث تنتقل من غنى إلى غنى وكانت محصور التداول بين ذوى الثراء ويحرم منها الفقراء .

وما أطاككم الرسول ﷺ من الفيء ، فخذوه فهو حلال لكم ، وارضوا عنه ، وما نهَاكم عنه فاتهوا عنه ، فإنه حرام عليكم فلا تقربوه لانه متحقق من الله تعالى .

فكل ما أمركم به رسول الله ﷺ فهو أمر الله وما نهَاكم عنه فهو منهى عنه ، قال الله تعالى : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » النساء : ٨٠ .

وقال : « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا ذي يوحى » النجم : ٤-٣ .
« أنا انزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أرراك الله » النساء : ١٠٥ .
وأتفقا الله في ترك الاوامر وارتكاب النواهي ، فامثلوا أدامره وابتعدوا عن نواهيه فإن الله شديد العقاب لمن خالف أمره وعصاه .

- ٨ - (للقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون)

أرجع الله تعالى الفيء إلى النبي ﷺ ومنه ما كان يختص بالله تعالى فللنبي ﷺ أن يصرفه في سبيله جل وعلا ، ومن مصاديقه إتفاقه للقراء الذين هاجروا من مكة إلى المدينة ومن دار الكفر وال الحرب إلى دار الإسلام والسلام قبل الفتح ، فتركتوا الديار والأهلين والأوطان حيثما في النبي صلى الله عليه وآله ونصرة له .

وهم الذين اخر جهنم مشرّكوا مكة - قيل : كانوا هم مأة رجل - يطلبون فضلا من الله تعالى في الحياة الدنيا ومرة دبرهم في الآخرة وينصرون الله ورسوله بأموالهم وأنفسهم أولئك هم الصادقون في إيمانهم وفي أقوالهم وافعالهم .

قال الله تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هاجروا وواجهوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم » البقرة : ٢١٨ .

وقال : « والذين آمنوا وهاجروا وواجهوا في سبيل الله والذين آموا

وَنَصْرًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا لَهُمْ مَفْرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ، الْأَنْفَالٌ : ٧٤ .

٩ - (والذين تبؤوا الدار والآيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على افسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)

والأنصار هم الذين سكنوا المدينة وعمر دعا بالآيمان حقاً من قبل أن يهاجر إليهم المهاجرون وكانت هؤلاء الأنصار يحبون المهاجرين إليهم ، وهم لا يجدون في صدورهم حزارة وغيظاً وطلبأً مما تحمل عليه الحاجة مما اوتى المهاجرون من الفيء وغيره فانفسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح إلى شيء منه يحتاج إليه ، ولو كان بهم خلة وشديد حاجة ، وكانوا في فقر وفاقة .

وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله قسم أموال بنى النضرى على المهاجرين ، ولم يعط منها الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين منهم ، وهم أبو دجانة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة و قال لهم : ان شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وشاركتمومهم في هذه الفنية ، وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الفنية ؟ .

فقالت الانصار : بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالفنية ، ولا نشاركم فيها فيؤثر ونهما بأموالهم ويقدمونهم على أنفسهم حتى من كان له منزلان ينزل المهاجرين في أحدهما ومن كان له منزل داحد ينزل المهاجرين فيه فوقانياً ويعيش تحتانياً حتى حين كثرة المهاجرون نزلهم الانصار في منازلهم وخرجو من منازلهم ولا ينقل ذلك عليهم ، ومن هنا كان الانصار يتمتعون للمهاجرين من الخير ما يتمنون لانفسهم ، وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهم وبينهم .

ومن يمنع بخل نفسه ويخالف هواه من حب المال وبغض الانفاق بمعونة الله تعالى وتوفيقه ، فأولئك هم المنجحون الفائزون بثواب الله ونعمته .

١٠ - (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولا خوانا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم)

والذين جاؤا - وهم جميع التابعين إلى يوم الدين - من بعد المهاجرين والأنصار يدعون الله تعالى لهم ، ولم تقدمهم من الفريقين يقولون : ربنا اغفر لنا ذنو بنا واغفر لأخواننا في الدين الذين سبقونا بالايمان .

بدؤا بأنفسهم في الدعاء لقول النبي الكريم صلى الله عليه وآله : « ابدأ بنفسك ثم بمن تعول » ويقولون : ربنا لا تجعل في قلوبنا حقداً وغشاً وعداوة للمذين آمنوا من سابقينا ومعاصرينا ولا حينا جميعاً ربنا انك عظيم الرأفة كثير الرحمة بعبادك ، فأجب لنا دعائنا ، فاستجاب الله لهم دعاءهم .

قال الله تعالى : « والسابقون الاولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه » التوبة : ١٠٠) .

وقال : « فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب » هود : ٦١) وما ورد في ذلك فمن باب التأويل فتأمل جيداً .

١١ - (الْمَ تر إلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لَأَخْوَانَهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أَخْرَجْتُمُ الَّذِينَ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيْكُمْ أَحَدًا إِبْدًا وَإِنْ قَوْلَتُمْ لِنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشَهِدُ أَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)

ألم تنظر يا محب صلوات الله العزيم على سيد الأنبياء إلى الذين نافقوا - أظهروا الإيمان وأبطئوا الكفر فكانوا مذبذبين بين ذلك لا من هؤلاء ولا من هؤلاء - يقولون لأخوانهم اليهود في الكفر والضلالة ، وهم الذين كفروا من أهل الكتاب من بنى التضير : فنسم إن آخر جكم المسلمين من دياركم لنخرج من ديارنا معكم ملازمين لكم ، ولا نطيع في مفارقتكم ومخاومتكم وقتالكم أحداً ، فلا نفارقكم أبداً ، ولا نتركم فرادى ونسم إن قاتلكم المسلمين لننصركم عليهم ولندفع عنكم حال كون الله تعالى شاهداً على أن المنافقين لكاذبون في وعدهم لأخوانهم اليهود بالمساعدة

والنصرة والملازمة والدفاع عنهم كما انهم كاذبون في اليمان بالله تعالى . وهذا هو دأب المنافقين في طوال الاعصار في كل وقت ومكان قال الله تعالى فيهم : « اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و اذا خلوا إلى شياطينهم قالوا انا معكم ائما نحن مستهزئون » البقرة : ١٤ .

وقال : « ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم و اذا قاموا إلى الصلاة قاموا كساقي يرأون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء » النساء : ١٤٢ - ١٤٣ .

وقال : « والذين اتخذوا مسجدا ضررا و كفرا و تفرقوا بين المؤمنين و ارصاداً من حارب الله و رسوله من قبل و ليحلfen إن اردنا الا الحسنی والله يشهد انهم لكاذبون » التوبة : ١٠٧ .

وقال : « اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخاذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون » المنافقون : ١ - ٢ .

١٢ - (لئن اخرجوها لا يخرجون معهم ولئن قوتلوها لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون)

اقسم بالله تعالى إن أخرج المؤمنون بنى النضير من ديارهم لا يخرج معهم المنافقون مع أنهم أقسموا بانما تخرج معكم ، وأقسم بالله جل وعلا إن قاتل المسلمون بنى النضير لا ينصرهم المنافقون ، مع أنهم أقسموا بانما تنصركم لو قوتلتم ، واقسم بالله عز وجل إن نصر المنافقون هؤلاء اليهود الحيارى - على فرض ولن ينصر لهم - لينهزمون ولن يستقימו في النصرة ولا يظهر منهم الثبات فيما وعدوهم ، فيغيرون فرار الشعاع ويتربكونهم في أيدي المسلمين ثم لا ينصرون الجميع ولقد رأينا ذلك في زماننا هذا كيف غلب الله تعالى مؤمني ايران على المنافقين والكافرين .

١٣ - (لأنتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون)
 انكم ايها المؤمنون أشد خوفاً ورعباً في صدور المنافقين وموالיהם اليهود
 من بنى النصير من الله تعالى ، فيخافون منكم ما لا يخافون من الله جل علا ذلك
 الخوف من المخلوق أكثر منه من الخالق بانهم قوم لا يفقهون الحق ولا يعرفونه
 تعالى حق معرفته ولا قدر عظمته جل علا ولا قدرته .

قال الله تعالى : « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم واقيموا الصلاة
 وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو
 أشد خشية » النساء : ٧٧ .

وقال : « وقذ في قلوبهم الرعب فريقاً قتلون وتأسرون فريقاً وأورثكم
 أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطأها » الأحزاب : ٢٦ - ٢٧ .

وقال : « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم » .

(النساء : ١٠٨)

١٤ - (لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محسنة أو من وراء جدر بأسمهم
 بينهم شديد تحسبيهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون)

لا يقاتلكم معاشر المؤمنين بنو النصير والمنافقون مجتمعين متلقين بان
 يبرزوا - وان تواطئوا على ذلك - بل هم كاذبين في قرى حصينة محكمة بالدروب
 أو بالخنادق وهم يظلون ان حسينتهم تمنعكم منهم أو من خلف حيطان فيرمونكم
 بالنبل والحجر ، يسترون بها ويتحصنون بها وهم محاصرون فيها ، فيرمونكم
 بالنبل والحجر ، من غير بروز لفطرة رهبتهم وخوفهم منكم ، فلا يقدرون
 على مقاتلتكم .

هم فيما بينهم شديد البطش عداوة شديدة بعضهم بعض تظن انهم مجتمعون
 على كلمة واحدة وافقوا على معاهدتهم وهم في الفرة والاتحاد ، والحال ان قلوبهم
 شتى بمعاداة بعضهم البعض ومتفرقة غير متحدة لاقتراق مقصدهم واختلاف آراءهم
 وعقائدهم ولا ضرار لهم بما ألقى الله تعالى في قلوبهم من الرعب ، وهذا الاقتراق

أقوى عامل في انحطاط كل أمة يتبعهم الخزي والخذلان .
ذلك بأنهم قوم لا يعقلون فيما فيه رشدهم وغيتهم ، اذ لو عقلوا لاتحدوا
ووحدوا الكلمة ولم يسعوا في انحطاطهم ، وفي خزيهم وهوائهم في الحياة الدنيا
وعذاب النار في الآخرة .

فالمنافقون واليهود ما كانوا ينتفعون من عقولهم كما قال أمير المؤمنين
على عليه السلام : « ان العقل عقلان فمسنون ومطبوع ، ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن
مسنون كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع » .

وأشار الامام عليه السلام إلى الاول بقوله : « ما خلق الله شيئاً اكرم عليه من
العقل » وإلى الثاني بقوله : « ما كسب أحد شيئاً أفضل من عقل يهديه إلى هدى
أو يرده عن ردئ » .

وهذا العقل هو المعنى بقوله تعالى « وما يعقلها الا العالمون » العنكبوت : ٤٣ .
وكل موضع يذم غير المؤمنين بعدم العقل ، فاشارة إلى الثاني وكل موضع
يرفع التكليف عن العبد لفقد العقل ، فاشارة إلى الاول .

١٥ - (كمثل الذين من قبلهم قریباً ذاقوا وبالامرهم ولهم عذاب اليم)
مثل هؤلاء اليهود من بنى النضرى فى نقضهم العهد ، واغترارهم بعدهم
وقوتهم ، وبوعد المنافقين لهم بالنصر كذبأً ثم الجلاء مثل الذين من قبلهم فى زمن
قريب ، وهم بنو قينقاع رهط آخر من يهود المدينة نقضوا العهد بعد غزوة بدر
وعزام النبي الكريم ﷺ يوم السبت فى شوال على رأس عشرين شهراً من
الهجرة ، فأجل لهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أذرعات الشام ، وقد كان
وعدهم المنافقون أن يكلموا النبي صلى الله عليه وآله فيهم ويمنعوه من اجلاءهم
فغدروا بهم .

فذاق بنو قينقاع سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله
وبتيبة طنياً منهم قبل وقعة بنى النضرى التي كانت سنة أربع للهجرة ، ولهم عذاب
اليم في الآخرة ، فلابد لليهود من العبرة ولهم اسوة بمتقدميهم في طوال الاعصار .

١٦ - (كممثل الشيطان اذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى اخاف الله رب العالمين)

مثل هؤلاء المنافقين الذين كانوا يدعون اليهود من بنى النضير إلى مخالفته الرسول صلى الله عليه وآله ويعدوهم بالنصر كذباً ، ويغرنّهم ثم يغدرون بهم ويختلفون الرّوْد ويخذلوا بهم وقت الحاجة « لئن اخر جنم لنخرج جن معكم » الآية .
مثل الشيطان فيما يدعو الإنسان إلى الكفر والطغيان بمواعيده الكاذبة ثم يبرئ منه بعد الكفر والعصيان وقت الحاجة ويقول لمن تبعه : انى برىء منه لا اخاف رب العالمين .

١٧ - (فكان عاقبتهم انهم في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين)
فكان عاقبة الداعي والمدعوم من الشيطان ومن أغواه وعاقبة المنافقين واليهود ان الغريقين معدبان في النار حالكونهم خالدين فيها ، وذلك العذاب والخلود في النار جزاء الظالمين لافظتهم بالكفر والاغواه وارتكابهم المعاصي .

قال الله تعالى : « لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزى الظالمين » الأعراف : ٤١).

ولا يخفى : ان المثالين ينطبقان على كل ما ابتلى به الناس في هذه الحياة الدنيا .

١٨ - (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون)

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله في أداء ونواهيه وأداء فرائضه واجتناب معاصيه ، ولينظر كل امرئ ما قدمه من خير أو شر ليوم القيمة ، واتقوا الله في اخلاص أعمالكم لله تعالى وحفظها عما يفسدها وفي محاسبتها والنظر فيها ، لأن الله تعالى خبير بما تعملون ، فلا يفوته شيء من أعمالكم فراقبوها حق مراقبتها عن الفساد .

قال الله تعالى : « انا أذن رفناكم عذاباً فربما يوم ينظر المرء ما قدّمت يداه
ويقول الكافر يا لينتني كنت تراباً » النباء : ٤٠ .
وقال : « وما تقدّموا لانفسكم من خير تجدهون عند الله ان الله بما تعملون
 بصير » البقرة : ١١٠ .

١٩ - (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم اوئلئك هم الفاسقون)
ولا تكونوا ايها المؤمنون كالذين سبق ذكرهم من الكافرين والمنافقين
الذين قرروا ذكر الله تعالى ومعرفته وقرروا ما أمرهم الله تعالى به وأتوا مانه لهم
عنه فتركتهم الله جل وعلا على أنفسهم فينسون أنفسهم .
فأورثتهم القسوة وفساد الاستعداد ، اوئلئك هم الخارجون عن طريق الفطرة
وعن زى العبودية والطاعة .

قال الله تعالى : « الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا
فالليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا واما كانوا بآياتنا يجحدون » الاعراف : ٥١ .
وقال : « المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون
عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فسيهم ان المنافقين هم الفاسقون »
التوبه : ٦٧ .

وقال : « فمنهم مهتدٍ و كثير منهم فاسقون » الحدييد : ٢٦ .

٢٠ - (لا يُستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة اصحاب الجنّة هم الفائزون)
لا يُستوى أصحاب النار هم الناسون لله تعالى من الكافرين والمنافقين وأصحاب
الجنة هم المذكورون لله جل وعلا المراقبون من المؤمنين في الفضل والرتبة عند
الله تعالى : فشitan بين الفريقين فان الكافرين ومن إليهم يستحقون النار وعذابها
وان المؤمنين يستحقون الجنة ونعمتها وهم الظافرون بكل مطلوب المدركون
بما أرادوا والناجون من كل مكره .

قال الله تعالى : « أَفَمِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمْنَ كَانَ فَاسقًا لَا يُسْتَوِنُ » السجدة : ١٨ .

وقال : « ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمنفسيين في الأرض
ام نجعل المتقين كالفحار » ص : ٢٨ .

وقال : « ألم حسب الذين اجترحوا السيئات أن يجعلهم كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات سواء محياتهم ومماتهم ساء ما يحكمون » الجاثية : ٢١ .

وقال : « قل هل يستوى الأعمى والبصير ألم هل تستوى الظلمات والنور »
الرعد : ١٦ .

وقال : « وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا
المسيء قليلاً ما تذكرن » المؤمن : ٥٨ .

وقال : « قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلأ تفكرون » الانعام : ٥٠ .

وقال : « فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز » آل عمران : ١٨٥ .

٢١ - (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية
الله وتلك الأمثال نصر بها للناس لعلهم يتفكرون)

لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت هذا الجبل خاشعاً مع صلابته
ورزانته مشفقاً متصدعاً من خشية الله تعالى وحذر من أن لا يؤدى حق الله تعالى
في تعظيم القرآن الكريم والكافر مستخف بحقه معرض مما فيه من العبر والآحكام
كأنه لم يسمعها لقساوته قلبه ، فهو غافل عما يتضمنه القرآن من الموعظ والامثال
والوعد والوعيد وتمييز الحق من الباطل والحلال منحرام ، فإذا كان الجبل
مع صلابته كذلك فكيف بكم يا معشش المكلفين مع ضعفكم وقلتكم وسرعتكم
في الزوال والفناء فأنتم أولى بالخشية والاشفاق .

وصرينا تلك الأمثال المأثية في هذه السورة من قصة اليهود وأنصارهم
الكاذبة وقصة الشيطان واتباعه وقصة المهاجرين والأنصار المؤمنين - للناس كافة
لعلهم يتفكرون فيما أوردناه ويعتبرون به .

قال الله تعالى : « ولو ان ” قرآن ” سيرت به العبال أو قطعت به الأرض أو
كلم به الموتى » الرعد : ٣١ .

وقال : « ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم » محمد صلى الله عليه وآله (٣) .
وقال : « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » .

(العنكبوت : ٤٣)

٢٢ - (هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم)
هو الله الذي يستجمع فيه جميع الصفات الكمال والجلال لا اله الا هو ،
 فهو جل جلاله الحكم وهو واحد لانه وحده عالم غيب السموات والارض ويعلم بما
كان وما يكون وبما يرى ويحس ويختفي ويعلم باعمال عباده ظاهرها وخفيها ويعلم
سرهم ونجواثهم وما في الصدور .
وهو يرحم عباده عامة في الحياة الدنيا ، ويرحم عباده المؤمنين خاصة
في الآخرة .

قال الله تعالى : « قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ».
(النمل : ٦٥)

وقال : « ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور ».
(فاطر : ٣٨)

وقال : « ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعلمون ».
(الحجرات : ١٨)

وقال : « ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواثهم وان الله علام الغيب »
(التوبه : ٧٨) وقال : « ان الله كان على كل شيء شهيداً » النساء : (٣٣) .

وقال : « ورحمني وسعت كل شيء فساكتها للذين يتقوون ويؤتون الزكاة
والذين هم بآياتنا يؤثثون » الاعراف : (١٥٦) .

٢٣ - (هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدس السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر سبحانه الله عما يشركون)

قوله تعالى : « هو الله الذي لا اله الا هو » في معنى قوله تعالى : « انا

الله واحد فاستقيموا إليه » فصلات : ٦).

وهو الملك المطلق لكل شيء المالك لتدبير أمر الخلق وانفاذه والحكم بين الناس.

قال : « قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم
وامنه ومن في الأرض جمِيعاً والله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما
يشاء » المائدة : ١٧ .

وقال : « قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من قشاء وتنزع الملك ممن
تشاء وتعز » من تشاء وتذل من تشاء » آل عمران : ٢٦).

وقال : «ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولی ولا نصیر» البقرة : ١٠٧ .

«القدس» : المتنزه عن كل نقص المبر "أمن كل عيب ومن شوائب الالفات والمعاهدات الموجبات للعجز والجهل .

فهو تعالى : منزه في ذاته المتعال عن النقص كله ومقدس في فعله عن الشر والفساد « وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنَقْدِسُ لَكَ » البقرة : ٣٠) .

«السلام» : الذى سلمت ذاته وصفاته وأفعاله من أى عارض من عوارض النقص والعيوب ..

«المؤمن» : الظاهر الذى لا تتعلق به شائبة وهو الذى يعطى الامن ويؤمن أوليائه من العذاب ، وهذا على سبيل التلازم حيث انه تعالى لا يظلم أحداً ، فلابد من اعطائه جل وعلا الامن للمؤمنين من العذاب .

«المهيمن» : القائم على الوجود المسيطر على كل ذرة فيه والشاهد عليه والرقيب على عباده والحافظ لهم .

« العزيز » : القادر الذى لا يمكن عليه التهرب وهو المنيع الذى لا يردد ولا يمتنع عليه مراء فهو المفترد بالغزة والسلطان لا يغلبه شيء .

«الجبار» : القوى الذى يخضع لجبر وته كل جبار ، وهو الذى ينفذ

إرادته وقضاءه فيما أراد وغلب على الأشياء بعظمته.

«المتكبر» : المتعالى الذي لا يطأول، وهو الذي تلبس بالكبرياء وظاهر بها وتفرد بها.

قال الله تعالى : «وله الكبرياء في السموات والأرض» الجاثية : ٣٧ .

«سبحان الله» تنزيهاً لجلالته وعظمته عما يشركون بالله تعالى من الأصنام وغيرها من أنواع الشرك.

قال تعالى : «أَمْنَ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - إِلَى - عَالَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشَرِّكُونَ» النمل : ٦٠ - ٦٣ و ٦٤ .

٢٤ - (هو الله الخالق الباريء المصور له الأسماء الحسنی يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)

هو الذات المستجتمع لجميع صفات الكمال الذي لا اله الا هو .

«الخالق» : المقدر لما يوجده على ما اقتضته الحكمة الإلهية .

قال تعالى : «بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ - ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ» الانعام : ١٠١ - ١٠٢ .

وقال : «الذى له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرأً» الفرقان : ٢ .

«الباريء» : المنشيء المخترع الموجد لما يخلقه من العدم الممتاز ببعضه من بعض .

قال تعالى : «أَوْ لَا يَذَكُرُ الْأَنْسَانُ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلِ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئاً» مريم : ٦٧ .

«المصور» : مصور الصور ومركتبها على هيئات وأشكال مختلفة يمتاز بها بعضها من بعض .

قال تعالى : «هُوَ الَّذِي يَصُورُ كُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ» آل عمران : ٦ .

وقال : «يَا أَيُّهَا الْأَنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسُوَّاكَ فَعَدَلَكَ

فِي أَيْ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكْبُكَ » الْأَنْفُطَارُ : ٦ - ٨) .

« لَهُ الْإِسْمَاءُ الْحَسَنِي » : لِهِ الْمُصَافَاتُ الْمُحْسَنِيَّاتُ الَّتِي وُصَفَّ بِهَا نَفْسُهُ لَا يُشَرِّكُهُ فِيهَا أَحَدٌ سَوَاهُ « إِلَهٌ لَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ لَهُ الْإِسْمَاءُ الْحَسَنِي » طه : ٨) .

« وَلَهُ الْإِسْمَاءُ الْحَسَنِي فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يَلْهُدوْنَ فِي أَسْمَائِهِ » الْأَعْرَافُ : ١٨٠) .

« يَسْبِحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » يَنْزَهُهُ جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ فَكُلُّ شَيْءٍ يُصْفِهُ بِالتَّنْزِيهِ مِنْ نَفْسِ السَّمَاوَاتِ وَنَفْسِ الْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا وَمَا بِنَهْمَاهُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « تَسْبِحُ لَهُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِحُ بِحَمْدِهِ وَلَكُنْ لَا تَفْهَمُونَ تَسْبِيحَهُمْ » الْأَسْرَاءُ : ٤٤) .

وَقَالَ : « وَلِهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يُسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحِسِرُونَ يَسْتَحِسِرونَ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ » الْأَنْبِيَاءُ : ١٩ - ٢٠) .

« وَهُوَ الْعَزِيزُ » ذُو الْإِنْقَامَةِ مِنْ أَعْدَائِهِ كَمَا فَعَلَ بِالْيَهُودِ مِنْ بَنِي النَّصِيرِ وَأَنْصَارِهِمُ الْكَاذِبُونَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَهُوَ الْغَالِبُ غَيْرُ مُغْلُوبٍ ، قَالَ تَعَالَى : « وَمَنْ عَادَ فَيُنَقْمِدَ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو الْإِنْقَامَةِ » الْمَائِدَةُ : ٩٥) .

وَقَالَ : « فَلَا تَحْسِنُ اللَّهُ مُخْلِفُ وَعْدِهِ رَسُولُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو الْإِنْقَامَةِ » اِبْرَاهِيمٌ : ٤٧) .

« الْحَكِيمُ » فِي تَدْبِيرِ خَلْقِهِ وَصَرْفِهِمْ فِيمَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ فَفَعْلُهُ مُتَقْنٌ لَامْجَازَةٍ فِيهِ ، وَفِي عَذَابِ الْكَافِرِينَ وَأَجْرِ الْمُؤْمِنِينَ .



* جملة المعانى *

٥١٢٧ - (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم)

نَزَّهَ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا عَمَّا لَا يُلْيقُ بِسَاحَةَ
قَدْسَهُ وَهُوَ الْفَالِبُ غَيْرُ مَغْلُوبٍ وَالْقَادِرُ غَيْرُ عَاجِزٍ عَنِ الانتقامِ مِنْ خَالِفِهِ وَعَادِ
رَسُولُهُ ﷺ يَنْتَقِمُ عَلَى مَا تَقْضِيهِ الْحُكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ .

٥١٢٨ - (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول
الحشر ما ظننتم أن يخرجوها وظنوا انهم مانعاتهم حصونهم من الله فآتاهم
الله من حيث لم يحتسبوا وقدف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بآيديهم
وآيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار)

الله تعالى هو الذي أخرج الذين جحدوا نبوة محمد ﷺ من أهل الكتاب
وهم اليهود من بنى النمير - من ديارهم بقوّة عزته وعظم سلطانه لأول الحشر
حين صالحوا رسول الله ﷺ فلم يلبشو أن يستسلموا فخرجوها بسهولة ما كنتم
تطنون ايها المسلمين أن يخرج هؤلاء اليهود من جزيرة العرب بهذا الذل
والهوان وكانوا هم يظنون ان الحصون التي هم فيها تمنع عنهم بأس الله تعالى
فآتاهم الله بأسه اذ قدف الرعب في قلوبهم من حيث لم يحتسبوا فعندئذ كانوا
يخربون منازلهم بآيديهم ويخر بها المؤمنون فاعتبروا ايها المؤمنون وذو الابصار
السليمة والعقول الراجحة .

٥١٢٩ - (ولو لا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في
الآخرة عذاب النار)

ولو لم يقض الله تعالى على بنى النضير الجلاء من ديارهم لعذبهم في الدنيا
بالقتل والأس ، ولهم مع ذلك في الآخرة عذاب النار .

**٥١٣٠ - (ذلك بانهـم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله
شديد العقاب)**

ذلك الجلاء عن الديار وقذف الخوف في قلوب بنى النضير وعذاب النار
بسبب انهم خالفوا الله تعالى ورسوله ﷺ عذاباً بعد ما تبيّن لهم الهدى ، ومن
يخالف الله تعالى فإنه جل وعلا يعاقبه باشد العقاب .

**٥١٣١ - (ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله
وليذرى الفاسقين)**

ما قطعتموه أيّها المؤمنون من العجوة وما لم تقطعوها أو لم تقلعواها كل
ذلك فباذن الله وقضائه تعالى وسيذل هؤلاء اليهود ومن سلك مسلكهم .

**٥١٤٢ - (وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا
ركاب ولكن الله يسلط رسليه على من يشاء والله على كل شيء قادر)**

والذى أرجعه الله تعالى ورده على رسوله ﷺ من أموال بنى النضير فلم
تسيروا مسيرة على الفيء تحتاج إلى ركوب فرس ولا إبل ، ولكن الله تعالى يسلط
رسليه على من يشاء من أعدائه ، فإن الله تعالى على كل شيء قادر ويحكم ما يريد
وينفذه حيثما يشاء .

**٥١٣٣ - (ما افاء الله على رسوله من أهل القرى فللله ولرسول ولذى
القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الاغنياء
منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان
الله شديد العقاب)**

الذى أرجعه الله تعالى ورده على رسوله ﷺ من أموال أهل البلاد التي
تفتح هكذا فتحكمها حكم أموال بنى النضير ، فمنهما ما يختص بالله سبحانه

فيصرفه النبي صلى الله عليه وآله في سبيله، ومنها ما يأخذه الرسول صلى الله عليه وآله لنفسه ومنها لذى القربى ومنها لليتامى من فقرائهم، ومنها للمساكين من ذوى الحاجة والبؤس ، ومنها ابن السبيل الذى انقطع عنه ماله لئلا يكون الفىء ما يتداول بين ذوى الثرة منكم وكل ما امركم الرسول صلى الله عليه وآله به فهو أمر الله تعالى فخذوه واعملوا به وكل ما نهاكم الرسول صلى الله عليه وآله عنه فهو منهى عن الله سبحانه فاقر كوه وانقوا الله جل وعلا في قرك الاوامر دار تكاب النواهى لأن الله شديد العقاب لمن خالف أمره وعصاه .

٥١٣٤ - (للقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يتغون فضلا من الله ورضوانه وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) من مصاديق سبيل الله انفاق الفيء للقراء الذين هاجروا من مكة إلى المدينة فتركتوا الديار والأموال يطلبون فضلا من الله تعالى في الدنيا ومرة ربهم في الآخرة وينصرون الله ورسوله بأموالهم وأنفسهم أولئك هم الصادقون في الإيمان والعمل .

٥١٣٥ - (والذين تبؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)

والأنصار هم الذين سكنوا المدينة وعمر دها بالإيمان حقاً من قبل أن يهاجر إليهم المهاجرون هم يحبون المهاجرين لهجرتهم من دار الكفر إلى دار الإيمان ، ومجتمع المسلمين لهم لا يجدون في صدورهم طلباً مما أتوا المهاجرون من الفيء وغيره ، ويقدّمون لهم على أنفسهم وإن كان بالأنصار شديد حاجة ، ومن يمنع بخل نفسه فأولئك هم الفائزون حقاً .

٥١٣٦ - (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا أغرانا ولآخرنا الذين سبقوانا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم)

والتابعون الذين جاؤا من بعد المهاجرين والأنصار يقولون : ربنا اغفر لنا ذنبنا واغفر لأخواننا في الدين الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل يا ربنا في قلوبنا حقداً وعداً للذين آمنوا ربنا إنك عظيم الرأفة كثير الرحمة .

٥١٣٧ - (ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لأخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخر جتنم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وأن قوتلتكم لننصركم والله يشهد إنهم لكاذبون)

السم تنظر أيها الرسول صلى الله عليه وآله إلى الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر يقولون لأخوانهم اليهود في الكفر والغواية من بنى النضير : نقسم إن آخر جكم المسلمين من دياركم لنخرجن من ديارنا معكم ولا نطيع في مفارقتكم أحداً أبداً ، ونقسام إن قاتلكم المسلمين لننصركم ولندفع عنهم عنكم ، والحال إن الله تعالى يشهد على أن المنافقين لكاذبون في مقاولتهم ...)

٥١٣٨ - (لئن أخرجو لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون)

أقسم الله تعالى ردأ على المنافقين إن آخر المؤمنون بنى النضير من ديارهم لا يخرج معهم المنافقون وإن قاتل المسلمين بنى النضير لا ينصرهم المنافقون ، وإن نصر المنافقون هؤلاء اليهود - على فرض - لينهزموه ويختارون القرار على القرار ثم لا ينصرون الجميع .

٥١٣٩ - (لانتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون)
انكم ايها المؤمنون أشد خوفاً وربما في صدور المنافقين ومواليهم من الله تعالى ذلك بأن الفريقين قوم لا يعرفون الله جل وعلا حق معرفته ..

٥١٤٠ - (لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محسنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون)

لا يقاتلكم معاشر المؤمنين بنو النضير والمنافقون مجتمعين بل هم كائنين في قرى حصينة أو من خلف حيطان هم فيما بينهم شديد البطش عداوة شديدة بعضهم البعض تظن انهم مجتمعون على كلمة واحدة ، وحال الكون قلوبهم متفرقة بالمعاداة ذلك بان الفريقين قوم لا يقللون فيما فيه رشدهم وغيتهم .

٥١٤١ - (كمثل الذين من قبلهم قريراً ذاقوا وبالامر لهم عذاباً)

مثل هؤلاء اليهود من بنى النضير وأنصارهم الكاذبة مثل الذين كانوا من قبلهم قريراً وهم بنو قينقاع رهط آخر من يهود المدينة ذاقوا سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب أليم في الآخرة .

٥١٤٢ - (كمثل الشيطان اذ قال لالسان اكفر فلما كفر قال انى برئ منك انى اخاف الله رب العالمين)

مثل المنافقين واليهود مثل الشيطان فيما يدعو الانسان إلى الكفر والطغيان اذ قال له اكفر فلما كفر الانسان قال له الشيطان : انى برئ منك لانى اخاف رب العالمين ، قال الله تعالى : « وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق وعدكم فاخلفتكم – انى كفرت بما اشركتونى من قبل » ابراهيم : ٢٢ .

٥١٤٣ - (فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاؤ الظالمين)

فكان عاقبة الممثل والممثل بهم ان الفريقين في النار حال كونهم خالدين فيها وذلك العذاب والخلود في النار جراء الذين ظلموا .

٥١٤٤ - (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون)

يا ايها الذين آمنوا خافوا الله تعالى في الواجبات والمحرمات ولينظر كل امرئ ما قدّمه لنفسه ليوم المعاد ، واتقوا الله تعالى فيما يفسدها وفي

مِنْ حِسَابِهَا لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ فَلَا يُشْتَبِهُ عَلَيْهِ الْخَيْرُ مِنَ الْشَّرِّ .

٥١٤٥ - (وَلَا تَكُونُوا كَالذِّينَ نَسَوُ اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)

وَلَا تَكُونُوا أَيْمَانَهَا الْمُؤْمِنُونَ كَالنَّاسِينَ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ سَبَقُ ذَكْرَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ وَمِنْ سُلْكِهِمْ ، فَأَنْسَاهُمُ اللَّهُ أَنفُسَهُمْ فَيَنْسُونَ حَقَّ أَنفُسِهِمْ فَلَا يَسْعُونَ لَهَا بِمَا يَنْفَعُهَا فَأَوْرَدُوهُمُ الْقَسْوَةُ وَفَسَادُ الْاِسْتِعْدَادِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَارِجُونَ عَنْ طَرِيقِ الْاِهْتِدَاءِ الَّذِي تَقْضِيهِ الْفَطْرَةُ وَعَنْ زَرِيعِ الْعِبُودِيَّةِ .

٥١٤٦ - (لَا يَسْتُوِي اصحابُ النَّارِ وَاصْحَابُ الْجَنَّةِ اصحابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ)
لَا يَسْتُوِي النَّاسُونَ اللَّهُ تَعَالَى هُمُ اصحابُ النَّارِ ، وَالَّذِي كَرَوْنَ اللَّهُ تَعَالَى هُمُ اصحابُ الْجَنَّةِ اصحابُ الْجَنَّةِ هُمُ الظَّافِرُونَ بِكُلِّ مُطْلُوبٍ .

٥١٤٧ - (لَوْأَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مَتَصْدِعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتَلَكَ الْأَمْتَالُ نَضَرَبُهَا لِلنَّاسِ لِعِلْمِهِمْ يَتَفَكَّرُونَ)
لَوْأَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ هَذَا الْجَبَلُ خَاشِعاً مَعَ صَلَابَتِهِ وَرِزْأَتِهِ مَتَصْدِعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَلَكَ الْأَمْتَالُ سَبَقُ ذَكْرِهَا فِي السُّورَةِ نَضَرَ بِهَا النَّاسُ لِعِلْمِهِمْ يَتَفَكَّرُونَ فِيمَا أُورَدَنَاهُ وَيَعْتَبِرُونَ بِهِ .

٥١٤٨ - (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)

هُوَ الْذَّاتُ الْمُسْتَجْمِعُ لِجَمِيعِ صَفَاتِ الْكَمَالِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يَعْلَمُ بِمَا كَانَ وَمَا لَمْ يَكُنْ وَمَا يَكُونُ هُوَ يَرْحَمُ بِعِبَادِهِ عَامَةً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَبِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً فِي الْآخِرَةِ .

٥١٤٩ - (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمَهِيمُنُ الْعَزِيزُ الْجَبَارُ الْمُتَكَبِّرُ سَبِّحَنَ اللَّهَ عَمَّا يَشْكُونَ)

هو الله الذي لا اله الا هو الملك المطلق لكل شيء ، المنزه عن كل نقص ، الذي سلم ذاته وصفاته من أي عارض من عوارض العيب ، المعطى الامن لا ولائه ، القائم على الوجود ، الغالب غير المغلوب ، القوى الذي يخضع لديه كل جبار ، المتعالي الذي ظهر بالكبرياء ، منزه عمما يشرك به البشر كون .

٥١٥٠ - (هو الله الخالق الباري المصور له الاسماء الحسنی يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)

هو الذات المستجتمع لجميع صفات الكمال ، المقدّر لما يوجده ، المنشيء لما يخلقه من العدم الممتاز بعده من بعض ، مصور الصور في أي صورة ما شاء ، له الصفات الحسنی التي وصف بها نفسه ، ينزله كل شيء مما في السماوات والأرض وهو العزيز ذو انتقام من أعدائه ، يفعل ما يشاء على سبيل الحكمة .



﴿ بحث روائي ﴾

في التوحيد : عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - في حديث سئل عليه السلام عما اشتبه على السائل من الآيات - قال في قوله تعالى : « فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا » يعني أرسل عليهم عذاباً .

وفي الكافي : بسانده عن عبد المؤمن الانصاري عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أعطى المؤمن ثلاثة خصال : العز في الدنيا والآخرة ، والفلج في الدنيا والآخرة ، والمهابة في صدور الظالمين .

وفي أمالى الصدق : رضوان الله تعالى عليه بسانده عن اسماعيل الجعفري انه سمع أبوا جعفر عليه السلام يقول : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : اعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلى : جعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً واحل لى المغنم ونصرت بالرعب واعطيت جوامع الكلم واعطيت الشفاعة .

قال الله تعالى : « فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقدف في قلوبهم الرعب يخر بون بيولهم بأيديهم » .

فألقى الله تعالى في قلوبهم من هيبة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه والمؤمنين ما كانوا أهمل يقدمون في اخراب بيولهم بأيديهم وخر وجههم عن بلادهم محزونين مضطربين فان الرب هو الخوف الشديد مع حزن واضطراب .

قال تعالى : « لانتم أشد رهبة في صدورهم من الله » الحشر : ١٣ .

وفي الدر المنثور : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : فضلتم على الانبياء بست : اعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، واحلت لى الفنانم ، وجعلت لى الأرض

طهوراً ومسجدأ ، وارسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون .
وفيه : عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أعطيت خمساً
لم يعطهن أحد قبلى : بعثت إلى الأحمر والأسود ، وجعلت لي الأرض مسجداً
وطهوراً ، واحتلت لي الغنائم ، ولم تحل لأحد كان قبلى ، ونصرت بالرعب ، فيرى
العدو وهو مني مسيرة شهر وقال لي : سل تعطه فاختبات دعوتي شفاعة لامتي (هي
نائلة منكم إن شاء الله من لقى الله لا يشرك به شيئاً) واحتلت لامتي الغنائم .

وفي مصبح الشريعة : قال الصادق ع : ولا يصح الاعتبار إلا لأهل
الصفا والبصيرة قال الله تعالى : « فاعتبروا يا أولى الأ بصار » .

وفي الكافي : بسانده عن أبي خديجة عن أبي عبد الله ع قال : العجوة
ام التمر وهي التي أنزلها الله عزوجل من الجنة لادم ع عليهما السلام وهو قول الله عزوجل :
« ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها » قال : يعني العجوة .

وفي تفسير القمي : بسانده عن أبي عمر والزبيري عن أبي عبد الله ع
في حديث قال : ان جميع ما بين السماء والأرض لله عزوجل ولرسوله ولتابعيه ما
من المؤمنين من أهل هذه الصفة ، فما كان من الدنيا في أيدي المشركين والكافار
والظلمة والفحار من أهل الخلاف لرسول الله ع عليهما السلام والمولى عن طاعتهم مما
كان في أيديهم ظلموا فيه المؤمنين من أهل هذه الصفات وغلبوا عليهم عليه مما افاء
الله على رسوله فهو حقهم أفاء الله عليهم ورده إليهم وانما معنى الفيء كلما صار
إلى الشر كين ثم رجع مما كان قد غالب عليه أو فيه فما رجع إلى مكانه من قول
أو فعل فقد فاء مثل قول الله عزوجل : « فان فاء الله غفور رحيم » .

أى رجعوا نعم قال : « وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم » وقال : « وان
طائفتان من المؤمنين اقتلوا فاصلحوا بينهما فان بنت احدهما على الأخرى
فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء إلى أمر الله » أى ترجع « فان فائت » أى رجعت
فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقدسين » يعني بقوله « تفيء »
ترجع فدل الدليل على أن الفيء كل راجع إلى مكان قد كان عليه أو فيه ويقال

للسunset اذا زالت قد فائت الشمس حين يفني الفيء عند رجوع الشمس إلى زوالها
وكذلك ما أفاء الله على المؤمنين من الكفار ، فانما هي حقوق المؤمنين رجعت
إليهم بعد ظلم الكفار ايهم .

وفي التهذيب : باسناده عن الحلبى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « ما أفاء
الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه » الآية قال : الفيء ما كان من أموال لم
يكن فيها هرقة دم أو قتل والإنفال مثل ذلك وهو بمنزلته .

وفي الكافي : باسناده عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
الإنفال ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركب أو قوم صالحوا أو قوم اعطوا بأيديهم
وكل ارض خربة وبطون الاودية فهو لرسول الله وهو للامام من بعده يضعه
حيث يشاء .

وفيه : باسناده عن سليم بن قيس قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول :
نحن والله الذي عنى الله بهذى القرى الذين قربتهم الله بنفسه وبنبيه والآيات
« ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فللهم وللرسول ولذى القرى واليتامى
والمساكين وابن السبيل » منا خاصة ولم يجعل لنا سهماً في الصدقة اكرم الله
نبيه واكرمنا أن يطعمنا أوساخ ما في أيدي الناس .

وفي المجمع : روى المنهاج بن عمر عن علي بن الحسين عليهما السلام قلت :
قوله : « ولذى القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل » قال : هم قربانا
ومساكيننا وأبناء سبلينا .

وفي وسائل الشيعة : على بن الحسين المرتضى في رسالة (المحكم والمتشابه)
نقلًا من تفسير النعماني باسناده عن علي عليهما السلام بعد ما ذكر الخامس وان نصفه
لللامام ثم قال : ان للقائم بأمور المسلمين بعد ذلك الإنفال التي كانت لرسول
الله عليهما السلام قال الله عز وجل : « يسألونك عن الإنفال قل الإنفال لله والرسول ». .

وانما سئلوا الإنفال ليأخذوها لأنفسهم فاجابهم الله بما تقدم ذكره ، والدليل
على ذلك قوله تعالى : « فاتقوا الله واصلحوا ذات بینکم واطيعوا الله ورسوله إن

كنتم مؤمنين ، أى ألموا طاعة الله فى أن لا تطلبوا ما لا تستحقونه ، فما كان الله ولرسوله فهو للامام وله نصيب آخر من الفيء والفاء يقسم قسمين : فمنه ما هو خاص للامام وهو قول الله عز وجل في سورة الحشر : « وما أفاء الله على رسله من أهل القرى فللهم وللرسول ولذى القرى والميتامى والمساكين وابن السبيل » وهي البلاد التي لا يوجد فيها بخيل ولا ركاب والضرب الآخر ما رجع إليهم مما غصبوا عليه في الأصل ، قال الله تعالى : « انى جاعل في الارض خليفة » فكانت الارض بأسرها لادم ثم هي للمصطفين الذين اصطفاهم الله وعصمهم فكانوا هم الخلفاء في الارض فلما غصبوا عليهم الظلمة على الحق الذي جعله الله ورسوله لهم وحصل ذلك في أيدي الكفار وصار في أيديهم على سبيل الغصب حتى بعث الله رسوله محمدًا صلوات الله وآله وآله فرجع له ولاوصيائه فما كانوا غصبوا عليه أخذوه منهم بالسيف فصار ذلك مما أفاء الله به ، أى مما أرجعه الله اليهم .

وفي التهذيب : بساندته عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : الفيء والأفعال ما كان من أرض لم يكن فيها هرقة من الدماء وقوم صواحوا وأعطوا بأيديهم وما كان من أرض خربة أو بطون أودية فهو كل من الفيء وهذا الله ولرسوله ، فما كان الله ولرسوله يضعه حيث شاء وهو للامام بعد الرسول وقوله : « ما أفاء الله على رسوله منهم مما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب » قال : ألا ترى هو هذا ، وأما قوله : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى » فهذا منزلة المغنم كان أبي يقول : ذلك وليس لنا فيه غير سهرين : سهم الرسول وسهم القرى نحن شركاء الناس فيما بقى .

وفي تفسير العياشى : عن داود بن فرقان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تقولوا الكل آية هذه رجل وهذه رجل إن من القرآن حلالا ومنه حراما وفيه بما من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم فهكذا هو كان رسول الله صلى الله عليه وآلله مفوض فيه إن شاء فعل الشيء وإن شاء تذكر حتى اذا فرست فرأيته وخمسة أخواته حق على الناس أن يأخذوا به لأن الله قال : « ما آتاكم

الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا .

وفي الكافي : بسانده عن أبي اسحق النحوي قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسمعته يقول : ان الله عز وجل أدب نبيه على محبته فقال : « وانك لعلى خلق عظيم » .

ثم فوض إليه فقال عز وجل : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وقال عز وجل : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » ، ثم قال : وان نبي الله فوض إلى على عليه السلام وأتمنه فسلمتم وجحد الناس فوالله لنحبكم أن تقولوا اذا قلنا وتصمتوا اذا صمتنا ونحن فيما ينكم وبين الله عز وجل ما جعل الله لاحد خيراً في خلاف امرنا .

أقول : رواه الحلى في العدة عن عاصم .

وأن أبي اسحق النحوي هو ثعلبة بن ميمون الاسدى الكوفى كان وجهها من أصحابنا قارياً فقيهاً نحوياً لغويَاً رادياً وكان حسن العمل كثير العبادة والزهد روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن موسى عليهما السلام .

وفي الكافي : بسانده عن زرارة قال: سمعت أبو جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان : ان الله عز وجل فوض إلى نبيه صلى الله عليه وآله أمر خلقه لينظر كيف طاعتكم ثم نلا هذه الآية « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

أقول : رواه الصفار في بصائر الدرجات عن ابن عبد الجبار ، والمراد من تفويضه تعالى أمر خلقه كما يظهر من الروايات الآتية إمضاهه تعالى ما شرعه رسول الله صلى الله عليه وآله لهم وافتراض طاعته في ذلك ولايته أمر الناس وأما التفويض بمعنى سلبه تعالى ذلك عن نفسه وتقليله صلى الله عليه وآله لذلك فمستحيل .

وفيه : بسانده عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبو عبد الله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس المعاصر : ان الله عز وجل أدب نبيه فاحسن أدبه فلما أكمل له الادب قال : « وانك لعلى خلق عظيم » ثم فوض إلى أمر الدين والامة ليسوس عباده فقال

عزوجل: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهَاكم عنـه فانتهوا» وان رسول الله ﷺ كان مسدداً موقعاً مؤيداً بروح القدس لا ينزل ولا ينطوىء في شيء مما يسوـس به الخلق فتأدب باداب الله . الحديث.

أقول : قوله عليه السلام : « ليسوس عباده » أى ليذبرهم ويتولى أمرهم .

وفي معانى الاخبار : باسناده عن على بن يقطين عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : والله أُوتينا ما أُوتى سليمان وما لم يؤت سليمان وما لم يؤت أحد من العالمين ، قال الله عزوجل في قصة سليمان : « هذا عطاًنا فامنـه او امسك بغير حساب » وقال في قصة محمد ﷺ : « ما آتاكـم الرسـول فـخذـوه وما نهــاكم عنـه فــانتــهــوا » .

أقول : أى كما ان الله تعالى فوض إلى سليمان العطاء من المال والمنع منه وأمر الخلق بتسلیم ذلك له أعطى النبي الكريم صلى الله عليه وآله أفضل من ذلك اذ قال : « ما آتاكـم الرسـول - من المال والعلم والحكم والامر - فـخذـوه - به وارضوا - وما نهــاكم عنـه - من جميع ذلك - فــانتــهــوا » فهذا أعظم من ذلك ، وقد صرـح بذلك في كثير من الاخبار .

وفي كنز الفوائد : باسناده عن سليم بن قيس الهلاـلي عن أمير المؤمنين عليهما السلام انه قال : قوله عزوجل : « وما آتاكـم الرسـول فـخذـوه وما نهــاكم عنـه فــانتــهــوا فــاتــقــوا الله » وظلم آل محمد « فــانــ الله شــدــيدــ العــقــابــ » لــمــنــ ظــلــمــهــمــ .

وفي الجامع لاحكام القرآن : وروى ان عمر بن الخطاب خطب بالجارية بلدة دمشق - فقال : من اراد ان يستـل عن القرآن فليأتـ ابـي " بن كعب ، ومن اراد ان يستـل عن الفرائض ، فليأتـ زـيدـ بنـ ثـابـتـ ، ومن اراد ان يستـل عنـ الفـقــهــ فــلــيــأــتــ مــعــاذــ بــنــ جــبــلــ ، وــمــنــ اــرــادــ اــنــ يــســئــلــ عــنــ الــمــالــ فــلــيــأــتــنيــ .

أقول : ولعمري من كان له انصاف فهو يبكي اذ يرى كيف ارجع عمر بن الخطاب السـؤـالـ عنـ القرآنـ إـلـىـ منـ لـاشـأنـ لهـ فــيـ الـعــلــمــ وــالـعــمــلــ وــهــنــاـكــ تــرــجمــانــ الوــحــيــ وــالـرــاســخــ فــيــ الــعــلــمــ عــلــىــ بــنــ اــيــطــالــ عليهـ وــابــنــ الخطــابــ يقولــ بــكــرــاتــ :

لولا على لهلك عمر وليس هذا الا ظلماً على آل محمد صلى الله عليه وآلهم .
وفي بصائر الدرجات : بساندته عن محمد بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ان الله تبارك وتعالى أدب نبيه عليه السلام على أدبه ، فلما انتهى به إلى ما أراد قال له : « وانك لعلى خلق عظيم » فوض إليه دينه ، فقال : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وان الله عز وجل فرض في القرآن ولم يقسم للجد شيئاً وان رسول الله عليه السلام أطعمه السادس ، فاجاز الله جل ذكره له ذلك وان الله حرم الخمر بعينها ، وحرم رسول الله عليه السلام كل مسكر فأجاز الله له بذلك قوله الله عز وجل : « هذا عطاًنا فامتن أو أمسك بغير حساب » .

أقول: رواه الكليني قدس سره في الكافي عن اسحق بن عماد .

وفي الكافي : بساندته عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : وضع رسول الله صلى الله عليه وآلله دية العين ودية النفس وحرم النبيذ وكل مسكر ، فقال له رجل : وضع رسول الله صلى الله عليه وآلله من غير أن يكون جاء فيه شيء ؟ قال : نعم ليعلم من يطيع الرسول ممن يعصيه .

وفيه : بساندته عن محمد بن الحسن الميسمى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : ان الله عز وجل أدب رسوله صلى الله عليه وآلله حتى قومه على ما أراد ثم فوض إليه ، فقال عز ذكره : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » مما فوض الله إلى رسوله فقد فوضه إلينا .

وفي عيون الاخبار : بساندته عن ياسر الخادم قال : قلت للرضا عليه السلام : ما تقول في التقويض ؟ فقال : ان الله تبارك وتعالى فوض إلى نبيه صلى الله عليه وآلله أمر دينه ، فقال « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » فأماماً الخلق والرزن فلا .

ثم قال عليه السلام : ان الله عز وجل خالق كل شيء وهو يقول عز وجل : « الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يحييكم هل من شر كائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى بما يشركون » .

وفي نهج البلاغة : قال الامام على عليه السلام في شأن الحكمين وذم أهل الشام : « جفاة طعام ، عبيد أقزام جمعوا من كل أوب ، وتققطوا من كل شوب ممن يبني على أن يفقهه ويؤدب ، ويعلم ويدرب ، ويولى عليه ، ويؤخذ على يديه ، ليسوا من المهاجرين والانصار ، ولا من الذين تبوا الدار والإيمان ، ألا وان القوم اختاروا لأنفسهم أقرب القوم مما يحبون وانكم اخترتم لأنفسكم أقرب القوم مما تكرهون ». **وفي الكافي :** بسانده عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث - قال : الإيمان بعضه من بعض وهو دار وكذلك الإسلام دار والكفر دار .

وفي المحسن : بسانده عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام في حديث - قال : يا زriad ويحك وهل الدين إلا الحب ؟ الا ترى إلى قول الله : « إن كنتم تحبون الله فاتبعو نبي يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ». أولا ترى قول الله لمحمد صلي الله عليه وآله : « حب اليكم الإيمان وزينه في قلوبكم » ؟ وقال : « يحبون من هاجر إليهم » وقال : الدين هو الحب والحب هو الدين .

وفي الكافي : بسانده عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن مما خص الله عزوجل به المؤمن أن يعرّفه بر إخوانه وإن قل وليس البر بالكثرة وذلك ان الله عزوجل يقول في كتابه : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (ثم قال) ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ». ومن عرّفه الله عزوجل بذلك أحبه الله ومن أحبه الله تبارك وتعالى وفاته أجره يوم القيمة بغير حساب ثم قال : يا جميل ادرو هذا الحديث لاخوانك ، فإنه ترغيب في البر .

وفيه : بسانده عن سماحة قال : سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل ليس عنده إلا قوت يومه أيعطف من عنده قوت يومه على من ليس عنده شيء ويعطف من عنده قوت شهر على من دونه والسنة على نحو ذلك ألم ذلك كله الكفاف الذي لا يلام عليه ؟ فقال : هو أمر أن أفضلكم فيه آخر صمكم على الرغبة والاثرة على

نفسه ، فإن الله عز وجل يقول : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » والامر الآخر لا يلام على الكفاف واليد العليا خير من اليد السفلة وابداً بمن تعول . وفيه : باسناده عن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام قال : قلت له : أى الصدقة أفضل ؟ قال : جهد المقلأما سمعت قول الله عز وجل : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » قرئ ههنا فضلا .

وفي الخصال : بأسناده عن جمیل بن دراج قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : خیار کم سمعائکم و شرار کم بخلائکم ، ومن صالح الاعمال البر بالاخوان والسعی فی حوائجهم ، وفي ذلك مرغمة الشیطان ، وتزحیح عن النیران ، ودخول الجنان يا جمیل أخیر بهذا الحديث غرر أصحابک قال : قلت : جعلت فداك من غرر أصحابی ؟ قال : هم البارون بالاخوان فی العسر والیسر ثم قال : يا جمیل ان صاحب الكثیر یهون علیه ، وقد مدح الله عز وجل صاحب القلیل ، فقال : « ويؤثرون على افسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئک هم المفلحون ».

وفي تفسير ابن كثير : عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : اياكم والظلم ، فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح ، فان الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم .

وفيه : عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة ، واتقوا الفحش فان الله لا يحب الفحش واباكم والشح ، فإنه اهلك من كان قبلكم امرهم بالظلم ، فظلموا وأمرهم بالفجور ففجروا وامرهم بالقطيعة فقطعوا .

وفيه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ابداً، ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد ابداً .
وفيه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : شرُّ ما في الرجل شح هائل وجبن خالع .

الملع : الجزء الشديد فالشحيح يجزع جزعاً شديداً ويحزن على شيء

يفوته او يخرج من يده والحالع : الذى خلع فؤاده لشدة خوفه وفرجه .
وفي الدر المنثور : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : برعى من الشح من ادئ الزكاة وقرى الضيف وادئ في النائبة .
وفيه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : صلاح اول هذه الامة بالزهد والتقوى وهلاك آخرها بالبخل والفجور .

وفي كنز العمال : (ج ٣ ص ٣١٠) روى البيهقي في شعب الایمان بسانده عن غزوان بن أبي حاتم : « قال : بينما أبو ذر عند باب عثمان لم يؤذن له أذ من به رجل من قريش ، فقال : يا أبا ذر ما يجلسك هنا ؟ فقال : يا أبي هؤلاء إن يأذنوا لي ، فدخل الرجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ما بال أبي ذر على الباب لا يؤذن له ، فامر فاذن له فجاء حتى جلس ناحية القوم .. »

قال عثمان لکعب : يا أبا سحق اردت المال اذا ادئ زكاته هل يخشى على صاحبه فيه تبعه ؟ قال : لا ، فقام ابوذر ومعه عصا ، فضرب بها بين أذني کعب ثم قال : يا ابن اليهودية انت تزعم انه ليس حق في ماله إذا ادئ الزكاة .

والله تعالى يقول : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خاصة » الخبر ..

وفي تفسير سراج المنير : قال كسرى لاصحابه : اي شيء اضر با ابن آدم قالوا : الفقر فقال : الشح اضر من الفقر ، لأن الفقير اذا وجده شمع والشح اذا وجده لم يشع ابداً .

وفي العلل : بسانده عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتغوز من البخل ؟ فقال : نعم يا أبا محمد في كل صباح ومساء ونحن نتعوذ بالله من البخل لقول الله : « ومن يوق شح نفسه فاؤلئك هم المفلحون » .

وفي المجمع : وفي الحديث : لا يجتمع الشح والإيمان في قلب رجل مسلم ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف رجل مسلم .

وفي الفقيه : روى الفضل بن أبي قرة السمندي انه قال : قال لى أبو عبد

الله عز وجل : اتدرى من الشح ؟ قلت : هو البخيل فقال الشح اشد من البخل ان البخيل يدخل بما في يده والشح يشح بما في ايدي الناس وعلى ما في يده حتى لا يرى في ايدي الناس شيئاً الا تمنى ان يكون له بالحل والحرام ولا يقنع بما رزقه الله عز وجل .

وفي تفسير القمي : بسانده عن الفضل بن أبي قرة قال : رأيت أبا عبد الله عز وجل يطوف من اول الليل إلى الصباح وهو يقول : اللهم قن شح نفسي ، فقلت : جعلت فداك ما سمعتك تدعوا بغير هذا الدعاء ؟ قال : وأى شيء أشد من النفس ان الله يقول : « ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » .

وفي رواية : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما محق الاسلام محق الشح شيء ثم قال : ان لهذا الشح دليلاً كدبب النمل وشعباً كشعب الشرك .

وفي مجالس الشيخ : قدس سره في خطبة خطبها الحسن بن علي عز وجل عند صلح معاوية - إلى أن قال - : « فأبى كان أولهم إسلاماً وإيماناً وأولهم إلى الله ورسوله هجرة ولحوقاً وأولهم على وجده ووسعه فنقة قال سبحانه « والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا أغرتنا ولا خواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا يجعل في قلوبنا غلاً للمذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم » .

فالناس من جميع الامم يستغرون له لسبقه ايامهم إلى الایمان بنبيه صلى الله عليه وآله وذلك انه لم يسبقه به أحد وقد قال الله تعالى : « والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبواهم باحسان رضي الله عنهم » فهو سابق جميع السابقين ، فكما ان الله عز وجل فضل السابقين على المختلفين فضل سابق السابقين على السابقين . الخطبة .

وفي شواهد التنزييل : بسانده عن سلمة بن الاكوع قال : بينما النبي صلى الله عليه وآله يقيع الفرقان على معه فحضرت الصلاة ، فمر به جعفر فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا جعفر صل جناح أخيك فصل النبي على وجعل فلما انفتح من صلاته قال : يا جعفر هذا جبرئيل يخبرني عن رب العالمين انه صير لك

جناحين اخضرین مفضین بالزبر جد والياقوت تقدی وتروح حيث نشاء .
 قال على : فقلت : يا رسول الله هذا لمعنی فمالی ؟ قال النبي ﷺ : ياعلی او ما علمت ان الله عزوجل خلق خلقاً من امتي يستغفرون لك إلى يوم القيمة ؟
 قال على : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : قول الله عزوجل في كتابه المنزل على : « والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم » فهل سبقك إلى الإيمان أحد يا على ؟ .

وفيه : باسناده عن ابن عباس قال : فرض الله الاستغفار لعلی فی القرآن على كل مسلم قال : وهو قوله : « يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان » وهو السابق .

وفيه : باسناده عن عبد الله بن عباس قال : كنت مع على بن أبي طالب فمر بقوم يدعون ، فقال : ادعوا لى فانه أمرتم بالدعاء لى قال الله عزوجل : « والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان » وأنا أول المؤمنين ايماناً .

وفي الدر المنثور : عن عبيد بن رفاعة الدارمي يبلغ به النبي ﷺ قال : كان راهب في بني إسرائيل ، فأخذ الشيطان جارية فحقنها فالقى في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب ، فاتى بها الراهب فأبي أن يقبلها فلم يزلوا به حتى قبلها فكانت عنده .

فأقام الشيطان فوسوس له ورثي له ، فلم يزل به حتى وقع عليها ، فلما حملت وسوس له الشيطان ، فقال : الان تفتضح يأتيك أهلها فاقتلهما ، فان أتوك فقل : ماتت فقتلها ودفنتها فاتى الشيطان أهلها فوسوس إليهم والقى في قلوبهم انه أحبلها نم قتلها فاتاه أهلها فسئلوا فقال : ماتت فاخذوه .

فأقام الشيطان فقال : أنا الذي أقيمت في قلوب أهلها ، وأنا الذي أوقتك في هذا فاطعني تنج واسجد لى سجدين فسجد له سجدين ، فهو الذي قال الله : « كمثل

الشيطان إذ قال للإنسان أَكْفَرْ «الآية».

وفي الكافي: بأسناده عن أبي جميلة عن أبي عبد الله عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تصدقوا ولو بصاع من تمر ولو ببعض صاع، ولو بقضة، ولو بعضاً قبضة، ولو بثمرة ولو بشق ثمرة، فمن لم يجد بكلمة طيبة فان احدكم لاقي الله، فيقال له: الم افعل بك؟ الم اجعلك سمعياً بصيراً؟ الم اجعل لك مالاً ولداً؟ فيقول: بلى، فيقول الله تبارك وتعالى: فانظر ما قدمت لنفسك قال: فينظر قدامه وخلفه وعن يمينه وعن شماليه فلا يجد شيئاً يقى به وجهه من النار.

وفي عيون الأخبار: عن الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام في حديث قال: وإنما يجازى من نسيه ونسى لقاء يومه بآن ينسىهم أنفسهم كما قال الله تعالى: «ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون». وقال عز وجل: «فاليوم نتساهم كما نسوا اللقاء يومهم هذا» اى نتر كهم كما تر كوا الاستعداد للقاء يومهم هذا.

وفيه: بأسناده عن الإمام علي بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام عن على عليهما السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية: «لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون» فقال صلى الله عليه وآله أصحاب الجنة من اطاعني وسلم لعلى بن ابيطالب بعدي وافق بولايته واصحاب النار من سخط الولاية، ونقض العهد وفاقله بعدي.

أقول: رواه الكراچكي في كنز الفوائد والمجلسى في البحار والبحراني في البیان والحویزی في نور التقلین وغيرهم من محدثی الشیعة الامامية الاثنى عشرية وفي معناه عن طريق العامة.
وفي الکنز: أنكر الولاية بدل (سخط الولاية).

وفيه : عن مجروح بن زيد الذهلي وكان في وفد قومه إلى النبي صلى الله عليه وآله فتلاهذه الآية : « لا يُسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ » قال : فقلنا : يا رسول الله من أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ؟ قال : من أطاعني وسَلَّمَ لِهَذَا مِنْ بَعْدِي قَالَ : وَأَخْذَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَكْفَ عَلَى تَلْكِيلِهِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ إِلَى جَنْبِهِ فَرَفَعَهَا وَقَالَ : إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ ، فَمَنْ حَادَهُ فَقَدْ حَادَنِي وَمَنْ حَادَنِي فَقَدْ أَسْخَطَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَمَّ قَالَ : يَا عَلِيٌّ حَرْبُكَ حَرْبِي وَسَلَّمَكَ سَلَّمِي ، وَأَنْتَ الْعِلْمُ بَيْنِي وَبَيْنَ امْتِنِي .

أقوال: وفي نور الثقلين (مجدوح بن زيد الذهلي) وفي البرهان (مخدوج بن زيد الذهلي) بدل (مجروح).

وفي البرهان : بالاسناد عن ام سلمة زوج النبي ﷺ انها قالت أقرأني رسول الله ﷺ : « لا يُسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ » فقلت : يا رسول الله من أَصْحَابُ النَّارِ ؟ قال : مبغض على وذرته ومنقصوهم ، فقلت : يا رسول الله فمن الفائزون منهم ؟ قال : شيعة على تلکیلہ .

وفي المجمع : في قوله تعالى : « عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ » عن أبي جعفر علیہ السلام قال : الغيب ما لم يكن والشهادة ما قد كان .

أقوال: ومن المحتمل أن يكون هذا تفسيراً بعض المصاديق وقد سبق البحث تفصيلاً في معنى اسم الجلاله والاسمين : الرحمن الرحيم في تفسير سورة الفاتحة فراجع .

وفي التوحيد : باسناده عن أبي بصير عن أبي جعفر علیہ السلام في حديث قال : « لَمْ يَزُلْ حَيَاً بِلَا حَيَاةً ، وَمَلَكًا قَادِرًا قَبْلَ أَنْ يَنْشِئَ شَيْئًا ، وَمَلَكًا جَبارًا بَعْدَ انشائه لِلْكَوْنِ » .

أقوال: قوله علیہ السلام : « لَمْ يَزُلْ حَيَاً بِلَا حَيَاةً » أى بلا حياة زائدة على الذات وقوله علیہ السلام : « لَمْ يَزُلْ مَلَكًا قَادِرًا قَبْلَ أَنْ يَنْشِئَ شَيْئًا » إرجاع للملك وهو من صفات الفعل إلى القدرة وهي من صفات الذات ليستقيم تحققها قبل الإبعاد .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : «القدوس» قال : هو البريء من شوائب الآفات الموجبات للجهل و «السلام المؤمن» قال : يؤمن أوليائه من العذاب و «المهيمن» أى الشاهد .

وفي الكافي : بسانده عن ابن القداح عن أبي عبدالله عليهما السلام في حديث قال : كان على عليهما السلام يقول : لا تغبوا ولا تغبوا افسدوا السلام واطيبوا الكلام وصلوا بالليل والناس نائم تدخلوا الجنة بسلام ثم تلا عليهم قول الله عز وجل : «السلام المؤمن المهيمن» .

وفيه : بسانده عن هشام بن الحكم قال : سئلت أبا عبد الله عليهما السلام عن سبحان الله فقال : «أنفة الله» أى تنزيه الله .

وفيه : بسانده عن هشام الجواليقي قال : سئلت أبا عبد الله عليهما السلام عن قول الله «سبحان الله» ما يعني به ؟ قال : تنزيهه .

وفي التوحيد : بسانده عن يزيد بن الأصم قال : سُئِّلَ رَجُلٌ عَمْرٌ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَفْسِيرُ سُبْحَانَ اللَّهِ ؟ إِنْ فِي هَذَا الْحَائِطَ رِجْلًا إِذَا كَانَ سُئِّلَ أَبَا إِنْدِهِ إِذَا سَكَتَ ابْتَدَأَ ، فَدَخَلَ الرَّجُلُ وَإِذَا هُوَ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ : يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا تَفْسِيرُ سُبْحَانَ اللَّهِ ؟ قَالَ : هُوَ تَعْظِيمُ جَلَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَنْزِيهُهِ عِمَّا قَالَ فِيهِ كُلُّ مُشْرِكٍ ، فَإِذَا قَالَهَا الْعَبْدُ صَلَّى عَلَيْهِ كُلُّ مَلِكٍ .

وفيه : عن الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام في حديث قال : الخالق لا يعني حر كة و خالق اذ لا مخلوق .

وفي نهج البلاغة : قال الإمام علي عليهما السلام : «والخالق لا يعني حر كة و نصب» .

وفي الكافي : بسانده عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن عليهما السلام في حديث قال : «والله الخالق اللطيف الجليل خلق و صنع لا من شيء» .

* بحث فقهي *

قال بعض الفقهاء : إنَّ في قوله تعالى : « ذلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ . . . » الآية دليلاً على أن تخصيص العلة المنصوصة لا يقتصر في صحتها ، فليس أينما حصلت هذه المشافة حصل التخريب . انتهى كلامه .

الفىء : هو المال الذى أعاده الله تعالى وأرجعه وأعطاه النبي الكريم صلى الله عليه وآله من الكفار من غير جرى فى تحصيله إلى اتعاب القتال وإن المشهور بين الفقهاء الشيعية الإمامية الاثنى عشرية :

ان الفىء لرسول الله ﷺ وبعده للقائم مقامه من أئمة أهل البيت عليهم السلام وفي زمن الغيبة للعلماء الجامعين للشراط وكأن الرسول صلى الله عليه وآله يفعل ما يشاء كما هو ظاهر الآية الأولى : « وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ . . . » الآية .

وأئمَّا الآية الثانية : « مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ . . . » الآية فتقدل على أن الفىء يقسم كالخمس .

ويقسم الخمس ستة أسمهم على الاصح : سهم الله تعالى وسهم للرسول صلى الله عليه وآله وسهم للإمام علي عليه السلام وهذه الثلاثة الان لصاحب الزمان أرواحنا له الغداء ، وثلاثة اخرى للإيتام والمساكين وابن السبيل .

ويشترط في الثلاثة الاخيرة الايمان وفي الإيتام الفقر وفي أبناء السبيل الحاجة في بلدة التسليم وإن كان غنياً في بلده والاحوط أن لا يكون سفره معصية ولا يعطي أكثر من قدر ما يوصله إلى بلده ولا يعتبر في المستحقين العدالة والأولى أن لا يعطي مرتكبي الكبائر .

وأئمَّا الفقراء الذين يذكرون في الآية التالية فيعطيهم الرسول صلى الله

عليه وآلـه ومن قـام مـقامـه عـلـى ما يـشـاء مـن سـهـم الله تـعـالـى .

وقـال بـعـض الـفـقـهـاء : انـ الفـيـء يـسـدـس لـظـاهـرـ الـاـيـة ، فـالـفـقـراء خـارـجـونـ مـنـهـ وـيـصـرـفـ سـهـمـ اللهـ تـعـالـى إـلـى عـمـارـةـ الـكـبـيـرـ وـالـمـسـاجـدـ وـيـصـرـفـ ماـ بـقـىـ - وـهـىـ خـمـسـةـ أـسـدـاسـ الـسـتـةـ - فـى الـمـصـارـفـ الـخـمـسـةـ الـتـىـ يـصـرـفـ فـيـها خـمـسـ الـغـنـيمـةـ .

وقـال بـعـضـهـمـ : الفـيـء يـخـمـسـ لـانـ ذـكـرـ اللهـ تـعـالـى لـلـتـعـظـيمـ ، فـيـصـرـفـ كـلـ خـمـسـ إـلـى مـصـارـفـ خـمـسـ الـغـنـيمـةـ وـيـصـرـفـ الـأـمـامـ سـهـمـ الرـسـوـلـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـهـ وـآلـهـ بـعـدـهـ إـذـاـ كـانـ الـأـمـامـ حـاضـرـاـ وـيـصـرـفـهـ الـعـلـمـاءـ الـجـامـعـونـ لـلـشـرـائـطـ إـذـاـ كـانـ الـأـمـامـ غـائـبـاـ .

وقـال بـعـضـهـمـ : يـسـبـعـ لـدـخـولـ الـفـقـراءـ فـىـ الـإـسـهـامـ لـظـاهـرـ الـاـيـةـ .

وقـال بـعـضـهـمـ : انـ الفـرـقـ بـيـنـ الفـيـءـ وـالـغـنـيمـةـ وـالـنـفـلـ : انـ الـغـنـيمـةـ مـاـ نـيلـ مـنـ أـهـلـ الشـرـكـ عـنـوـةـ وـالـحـرـبـ قـائـمـةـ وـحـكـمـهـاـ أـنـ تـخـمـسـ وـسـائـرـهـاـ بـعـدـ الـخـمـسـ لـلـغـانـمـينـ خـاصـةـ وـالـفـيـءـ مـاـ نـيلـ مـنـهـ بـعـدـ مـاـ تـضـعـ الـحـرـبـ . أـوـزـارـهـاـ وـتـصـيرـ الدـارـ دـارـ السـلـامـ وـحـكـمـهـ أـنـ يـكـوـنـ لـكـافـةـ الـمـسـلـمـينـ وـلـاـ يـخـمـسـ وـالـنـفـلـ مـاـ يـنـفـلـهـ الـغـازـىـ اـىـ يـعـطـاهـ زـائـدـاـ عـلـىـ سـهـمـهـ وـلـاـ يـخـمـسـ .

أـقـولـ : وـلـمـ اـجـدـ لـهـ دـلـيـلاـ عـلـىـ ذـلـكـ .

وـاستـدـلـ بـعـضـ فـقـهـاءـ الـعـامـةـ بـقـوـلـهـ تـعـالـىـ : «ـ مـاـ قـطـعـتـ مـنـ لـيـنـةـ اوـ تـرـكـتـمـوـهـ قـائـمـةـ عـلـىـ اـصـوـلـهـ فـيـاذـنـ اللهـ »ـ الحـشـرـ : ٥ـ)ـ عـلـىـ جـواـزـ الـاجـتـهـادـ وـلـوـ بـحـضـرـةـ الـبـنـىـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـهـ وـآلـهـ وـعـلـىـ اـنـ كـلـ مـجـتـهـدـ مـصـيبـ .

قالـ اـبـنـ العـرـبـىـ : وـهـذـاـ باـطـلـ لـانـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـهـ وـآلـهـ كـانـ مـعـهـ وـلـاـ اـجـتـهـادـ مـعـ حـضـورـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـهـ وـآلـهـ وـاـنـماـ يـدـلـ عـلـىـ اـجـتـهـادـ النـبـىـ صـلـىـ اللهـ عـلـىـهـ وـآلـهـ فـيـمـاـ لـمـ يـنـزـلـ عـلـىـهـ أـخـذـاـ بـعـومـ الـاـذـيـةـ لـلـكـفـارـ وـدـخـولـاـ فـيـ الـاـذـنـ لـلـكـلـ بـمـاـ يـقـضـىـ عـلـيـهـ بـالـاحـتـيـاجـ وـالـبـوـارـ وـذـلـكـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : «ـ وـلـيـخـزـىـ الـفـاسـقـينـ »ـ .

وـاحـتـجـ بـعـضـهـمـ بـالـاـيـةـ الـكـرـيمـةـ عـلـىـ جـواـزـ هـدـمـ حـصـونـ الـكـفـارـ وـقـلـعـ أـشـجـارـهـمـ .

أـقـولـ : لـاـ تـدـلـ الـاـيـةـ عـلـىـ جـواـزـ ذـلـكـ وـلـاـ يـجـوزـ ذـاكـ أـيـضاـ مـاـ دـامـ الـكـفـارـ فـيـ

ذمة الاسلام .

وастدل بعضهم بقوله تعالى : « والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا و لا خوانا الذين سبقونا بالايمان . . . » الاية على وجوب محبة الصحابة لانه جعل لمن بعدهم حظاً في الفيء ما أقاموا على محبتهم و موالتهم والاستغفار لهم و من أبغضهم أو أبغض واحداً منهم او اعتقاد فيهم شرآً فلما حلق له في الفيء . أقول : حفأا ان الاية الكريمة لاتدل على ذلك اطلاقاً لقيد الاخوة الدينية والايمان ومن غير مراعاة انه كان في الصحابة منافقون خارجون عن دائرة الايمانحقيقة ، فيما كان بينهم اخوة دينية إذ كان المنافقون إخواناً للكافرين لقوله تعالى « ألس تر إلى الذين نافقوا يقولون لا خوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب » الحشر : ١١) .

و استدل بعض الفقهاء بقوله تعالى : « لا يُسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَاصْحَابُ الْجَنَّةِ » على ان " المسلم لا يقتل بالذمّى ، ولا يملك الكافر مال المسلمين بالقهر وإلا" استويا .



﴿ يَحْثُ مَذْهَبِي ﴾

ذهب بعض العامة مستدلاً بقوله تعالى : « فاعتبروا يا أولى الابصار » على صحة القياس في الشريعة الإسلامية .

أقول : حقاً أن الآية الكريمة لا تدل عليها ، فإن الاعتبار لا يكون من القياس في شيء لمعنى الاعتبار - وهو : النظر في الأمور ليعرف بها شيء آخر من جنسها ، والمراد في المقام هو الاستدلال بذلك على صدق النبي ﷺ إذ كان وعد المؤمنين : إن الله تعالى سيورهم ديمار الكافرين وأموالهم بغیر قتال ، فجاء الخبر على ما أخبر به ، فكانت الآية دالة على نبوته ﷺ - مع أنه لا سبيل لأهل القياس إلى العلم بالترجيح ، ولا يعلم كل من الفريقين علة الأصل للآخر . حيث أن علة الربا عند أحدهما : الكيل والوزن والجنس وعند الآخر : الطعم والجنس ، وفي الدراهم والدنانير لأنهما جنس الائمان ، وقال آخرون : أشياء آخر وليس هذا باعتبار إذ لا سبيل إلى المعرفة به .

وأن التدبر في القياس وذمه يقف العاقل عن الاشتراك به .

وقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً في مشرعيّة النبي الكريم ﷺ فيما سوى القرآن الكريم :

فمنهم من ذهب إليها مستدلاً عليها بقوله تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » الحشر : ٧ .

بأن أمره ﷺ هو أمر الله تعالى ونفيه ﷺ هو نفي الله جل وعلا إذ تضمن الآية الكريمة بطلاقها تشريعاً حاسماً عام الشمول بوجوب اتباع أوامر

الرسول ﷺ ونواهيه وسننه القولية والفعالية مما ورد في شؤون وأحكام قرآنية، وتوضيح ما فيه غموض، وإتمام ما يحتاج إلى اتمام، وبيان أمر الولاية بعده صلى الله عليه وآلـه وتقدير ما سكت القرآن الكريم عن جزئياته وأشكاله وفروعه مثل عدد ركعات الصلوات وكيفياتها وأركانها ونصاب الزكاة على أنواع الأموال، وبقية نسبة الارث التي تبقى في حالة وراثة النساء لابنهن "إخوانهن" وطقوس الحجـج وغيرها من فروع الأحكـام

ويؤيد ذلك قوله تعالى : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » النساء : ٨٠) .



النهى عن الدولة بين الاغنياء وحل مشكلة المالكية الفردية

قال الله تعالى : « كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم » الحشر : ٧ .

ان الله جل وعلا منع من تضخم الاموال والثراء في يد فئة قليلة من الناس وتدادلها بينهم مع كون الاكثر في حالة من الشظف والحرمان ، وحرم الربا الذي هو العامل الاول والاساسي لتضخم رؤس الاموال ، ونهى عن الاحتكار وكثرة المال ولكن هذا لا يدل على حرمة تكثير الاموال بالتجارات والزراعات والمعاملات المباحة مع اداء الحقوق المالية من الخمس والزكاة والصدقات .

وزعم بعض من لاشأن له في تفسير القرآن : ان الآية الكريمة بصدق توزيع الاموال ، ولو كسبت من طريق التجارات والزراعات والمعاملات بين الناس .

فالخلط بين توزيع الفيء على مستحقيه وبين الاموال التي تؤخذ من الثراء من طريق الخمس والزكاة والصدقة التي توزع بين مستحقيها وبين الاموال التي يكتسبها الثراء من طريق الحال وزعم ان تحريم الربا والغش والاستغلال والضرر والضرار ، وان النهى عن الاحتكار وما إليها يقر الاشتراكية ، وان النهى عن الدولة بين الاغنياء يدل على إلغاء المالكية الفردية .

وقد صرحت القرآن الكريم بموارد عديدة واعترف بالملكية الفردية ويقدر الجهد الفردي الذي بذل في تحصيلها من وجوه الحال التي يشرعها ولا يهون من شأن الجهد الفردي او يلغيه ويفرض لكل انسان منهجاً معيناً للتصرف في الملكية الفردية كما يفرض له منهاجاً لتحصيلها وتنميتها وهو منهج متوازن متعادل

فلا يحرم الفرد ثمرة جهده ، ولا يطلق يده في الاستمتاع به حتى الترف ، ولا في امساكه حتى التغیر .

ويفرض للجماعة حقوقها في هذا المال ، ورقبتها على طرق تحصيله ، وطرق تتميته ، وطرق افاقه والاستمتاع به ، وهو منهج خاص واضح الملامع متميز السمات . . .

كيف لا والقرآن الكريم يقول: « قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبعى لاحد من بعدي » ص : ٣٥ .

ويقول: « وآتيناه من الكنوز ما ان مفاته حبه لتنتوا بالعصبة اولى القوة - ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر » القصص : ٢٦ - ٨٢ .

ويقول: « ان هذا أخى له تسعة وتسعون نعجة ولسى نعجة فقال اكفلنها وعزنى في الخطاب قال لقد ظلمتك بسؤال نعيجتك إلى تفاجه . . . » الآية ص : ٢٣ - ٢٤) ويقول: « والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم » البقرة : ٢٤٧ .

ويقول: « له مقايد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم - ولو بسط الله الرزق لعباده ليغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خير بصير » الشورى : ١٢ - ٢٢) ويقول: « والله فضل بعضكم على بعض في الرزق » النحل : ٧١ .

ويقول: « أهم يقسمون رحمت ربكم نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات » الزخرف : ٣٢ .

فانظر كيف يعترف بالملكية الفردية ، ويبحث على السعي والجهد في تحصيلها من طريق وجوه الحلال والاستمتاع بها وإنفاق بعضها في سبيل الله تعالى ..

قال الله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله - يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض » البقرة : ١٧٢ - ٢٦٧ .

وقال: « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا

ان الله لا يحب المعتمدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً » المائدة : ٨٧ - ٨٨) . فالغاء الملكية الفردية الغاء حكم مجوز مشروع في الاسلام كالغاء حكم الصلاة والحج والصوم . . . وحكم ملغيها كحكم ملغيها .

فأقام الاسلام نظامه الاقتصادي مع إباحة الملكية الفردية ولكن لا على طريق الربا والاحتياط والاستغلال ، وما اليها بل بنظام خاص من لدن حكيم خبير ، نشأ وحده ، وسار وحده ، وبقي وحده نظاماً فريداً متوازن الجوانب متعادل الحقوق والواجبات متناسقاً تناسقاً الكون كلـه .

فرض الزكاة والخمس في الاموال والكنوز توتي مستحقها ، وحرم الربا والاحتياط وهما الوسائلتان الرئيستان لجعل المال دولة بين الأغنياء ، وأباح المزارعة والمساقة والمضاربة ، فنظام الملكية الفردية نظام رأسمالي حقيقي لا الرأسمالي الصوري لامتصاص الدماء وهضم الحقوق والاموال والاستغلال والاستثمار .

وحقاً ان الملكية الفردية فزعة فطرية - خلافاً للشيوخين إذ ظنوا انه لا ملك خاص لاحد وان كل شيء ملك للجميع ويشارك فيه الجميع وان الملكية الفردية وجدت بعد اكتشاف الزراعة واختراع وسائل الانتاج وظهور العروبة بين الناس - وإن اختلف أصحاب الدين في تحديد ما هو فطري وما هو مكتسب في سلوك الانسان ومشاعره وأفكاره ، وفي ان الانسان هل يولد على هذه الفطرة أم تحصل هذه الغريرة بعد الولادة بقليل ؟

بان الطفل اذا تشبث بلعنه يختصه بنفسه ويدفع الغير عنه .

ومما لامراء فيه ان الطفل على غريزته يختص الشيء المتثبت بنفسه حتى قد ترى هذه الغريرة من بعض الحيوان في مداره الضيق ، فانظر إلى الديك والكلب كيف يدفعان الاجنبي عما يخصان بانفسهما .
وإن كان الشيوخيون غير خارجين عن هذه الغريرة .

ولعمري انهم غير معتقدين بما يقولون ، وغضتهم الاصل استملأكم اموال الثراة واستعباد الناس لانفسهم ، وهضمهم ما ملكه هؤلاء الثرة خصوصاً ، والناس

عوماً بكم أيديهم ...

وانهم ليسوا بقصد اغتراء الفقراء ولا بقصد التعديل بين الناس ، بل هم يأخذون الثراء والاراضي والمعادن والمراتع وما اليها ثم يقولون : انها ملئى ولكن ليس لاحد أن يقول : أين نتاجها ؟ ومتى حصلتها ؟ .

وهم لاغفال الناس يوسعونهم بمثل : لو كان لعشرة صبيان ملعنة واحدة أو أقل من العشرة لوجد بينهم نزاع ، دأماً لو كان لكل واحد منهم ملعنة واحدة ، فيتبادر النزاع بالمحاباة والمؤاخاة والمواساة للمساواة .

فيقال لهم : هل الملاعيب العشرة من اكتساب الجميع ؟ أو لا اكتساب لهم بها أصلاً ؟ أو كسبها أحدهم ؟ أو كسبها بعضهم دون بعض ؟ فعلى الاولين لانزعاع لهم فيها ، وانما النزاع في الاخرين وهذا يدل على ان الملكية الفردية تزعة فطرية . وهم يوسعون في صدور الناس وخاصة العمال الاجراء : ان الملكية الفردية هي منشأ الظلم والاستبداد يظلم بها المالك والرعاية على الرعايا . . .

ومن البديهي : ان الظلم والاستبداد ناشئ عن سوء اختيار الانسان على مراتب الظلم ودرجات الاستبداد في الاسر والمجتمعات . . .

واما قوله تعالى : « كلاماً ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى » (العلق : ٧-٦) فلا فرق فيه بين الامراء والرعايا اذا انحرفوا عن جادة الانسانية واختاروا اعواچ الطريق بل ضرر الامراء أكثر من ضرر الرعايا . . .



مسالك ثلاثة :

الرأسمالية والشيوعية والاسلام

هناك مسالك ثلاثة :

الرأسمالية : وهي تقوم على أساس ان الفرد كائن مقدس لا يجوز للمجتمع أن يحجر على حرّيته ومن ثم تباح هناك الملكية الخاصة بلا حدود وانقلب أساسها أخيراً بتأثير الخوف من الشيوعية .

الشيوعية : وهي تقوم على أساس ان المجتمع هو الاصل والفرد لاكيان له بمفرده ، وهي تضع الملكية في يد الدولة ممثلة المجتمع وتحرم منها الافراد.

الاسلام : وهو يرى ان الفرد كائن ذو صفتين في وقت واحد : صفتة كفرد مستقل ، وصفته كعضو في جماعة ، وانه يستجيب أحياناً لهذه الصفة او تلك بصورة بارزة ولكنه في النهاية مشتمل عليهم معاً ، ومستجيب لهم معاً ، وهو لاتفصل بين الفرد والجماعة ، ولا تضفيما في موضع التقابل كعسكريين متصارعين يحاول أحدهما أن يقتل الآخر ، وما دام كل فرد في ذات الوقت فرداً مستقلاً ، وعضاً في جماعة .

فكل ما هو مطلوب من التشريع ان يوازن بين النزعة الفردية والنزعـة الجماعية ، ويوازن بين مصالح كل فرد وغيره من الافراد الذين يتكون منهم المجتمع البشري دون أن يفني إحدى النزعـتين لحساب الأخرى ودون أن يسحق الفرد لحساب المجتمع ، او يفكك المجتمع لحساب فرد او افراد ...
ومن ثم ان اقتصadiات الاسلام تمثل هذه النظرة المتوازنة التي تقع بين

الرأسمالية والشيوعية وتحقق أفضل ما في النظائر دون أن تقع في انحرافاتهما ، فالإسلام أمضى الملكية الفردية التي هي من النزعة الفطرية كسائر النزاعات الفطرية لأن الإسلام هو دين فطرة لا يبدل الحقائق بل يسيرها على مسیرها ومدارها الواقعية ولكن وضع لها حدوداً لا يجوز التجاوز عنها ، ووضع للمجتمع حقوقاً من الأموال الفردية تنظمها الحكومة الإسلامية بالقسط والعدل بين أفراد المجتمع ، وما فيه ارتقاء المجتمع مع دستور الإسلام لذلك وإن الإسلام لن يلغى الملكية الفردية ، ولا يزيلها بشتى الوسائل لأنه يرى واقع الحياة ويقدم في إسعاد الناس والحياة فرادي وجماعة بخلاف المسلمين - الرأسمالية والشيوعية - ترجع الأغراض إلى أفراد مخصوصين فحسب ولكن بالمقابلات الخديعة الماكرة ... وإن الفوارق والاختلاف بين الطبقات من الترف من جانب والحرمان من جانب آخر في المسلمين تشهد على الخداع .

وأمام الإسلام في حرم الترف والقضاء على الحرمان : « واصحاب الشمال ما أصحاب الشمال - انهم كانوا قبل ذلك متربفين » الواقعة : ٤١ - ٤٥ . حرم ذلك قبل أربعة عشر سنة وقال : إن كل فرد مع استقلاله في المجتمع فهو عضو من أعضائه يجب عليه في تقوية المجتمع بقواه الفردية ، ويحرم عليه في تضييف المجتمع بأى وسيلة والعكس بالعكس .

وإن التدبر يلهم القارئ الخبر المنصف أن الرأسمالية هي الشيوعية في الواقع وإنما الجوهر واحد ولكن على مدار واسع ومن وراء ستار لان الرأسمالية هي الطبقة التي قامت مقام طبقة الأشراف القديمة وهي تملك المال والسلطان والقوة التي تسير بها دفة الحكم .

وعلى الرغم من مظاهر الحرية التي تمثل في الانتخابات (الديمقراطية) فإن الرأسمالية تعرف طريقها إلى البر لمائات ودوالين الحكومات وتنفذ بوسائلها الملتوية ما تريده تنفيذه تحت مختلف العنوانات .

ففي الواقع ليس فرق بين الطبقة التي تملك المال ، تملك السلطان ، تملك

القوى ، وتملك وسائل التشريع بطريقة مباشرة وبين الطبقة التي كذلك ولكن تملك وسائل التشريع بغير المباشرة فشرع لحماية نفسها ولا يبقاء الشعب خاضعاً لسلطانها ارضاء لشهوات الطبقة الحاكمة كل بكلمات بارقة خديعة ماكرة : المواحة والمساواة والمواساة والتعاون .

وان للإسلام عنابة شديدة إلى الفقراء والمستضعفين وشرع لهم حقوقاً مالية في أموال الثرة وحقوقاً اجتماعية في الامة المسلمة ... ولم يتز كهم سدى .

وان الاسلام كان وما يزال ، وسيبقى ثوره لا يخمد أوارها بوجه الاستعمار والمستعمرين وعلماء الاستعمار ، وصرخة مدوية لا تهدأ بوجهه الظلم والفساد والاستبداد ، ونصيراً صادقاً للمستضعفين من عباد الله في أرضه دون تفريق بسبب الجنس أو الرمسم أو اللغة أو اللون .

ولا يفرق بين أبيض وأسود ، ولا بين عربي وعجمي الا بالتفوي و هذه هي الدعوة الصريحة الواضحة إلى التحرر من ضغائن الفرقه والتمايز المصطنع بين أهل الارض ، جعلت المفاهيم الاسلامية عاليه عالمية .

ونحن نرى في هذه اللحظة على وجه الارض مسلكين متناقرين ظاهراً وهم يرتفعان من لبن واحد واقعاً - كالكافر والمنافق - كل منهما يقوم على اتجاه ، وكلاهما من نسل واحد صهيوني ولذلهما للشقاق والفرقة وتضارب الافكار .. وننم الایادي والجوارح ... ليتسنى له المجال للسيطرة على العالم هما :

الرأسمالية في الغرب : وهي قائمة على أساس فردية الانسان ، فتوسيع له في حدود فرديته ، وترك له حرية التصرف في كثير من الامور ، حتى يصل إلى حد ايذاء نفسه وايذاء الآخرين .. فلا تخرج على نشاطه الزائد عن الحد ، ولا تفوه عند حد معقول ، يطلق لنفسه عنان الشهوات والاهواء ، ويحطم الاخلاق والتقاليد .. ولا يعترف بحق أحد في توجيهه وضبط تصرفاته ، ويحوّل أمواله إلى أدلة لاستقلال الآخرين وامتصاص جدهم ودمائهم ، وتحويلها إلى ترف فاجر ومتع حسى غليظ ، ويفسد سياسة الحكم وسياسة المجتمع ، ويفسد تصور الناس

للحياة حقيقة .

ومع ذلك فهو يمارس حرية الشخصية وليس لاحد عليه سلطان .

والشيوعية في الشرق : وهي قائمة على أساس جماعية الإنسان ، فتوسعت في دائرة الجماعة أو حقيقة الدولة وتحجز على نشاط الأفراد ، اللهم إلا نشاطهم الحسني الغليظ ، فتترك لهم مباحاً للتنفس عن الطاقة المكبوة ! فتمنع اشتراك الناس الفعلى في سياسة الحكم ، وسياسة المجتمع ، وتفرض عليهم النظم والترقيات ، بحجج أنها أعرف منهم بمصالحهم ! فتعين لهم أعمالهم وأماكن إقامتهم كما تعين لهم أفكارهم ومشاعرهم ، وطريقة احساسهم بالأمر ولا ترك لهم سبيلاً للاختيار ، وتحكمهم بال الحديد والنار والحبس ، وتعتبر كل نصيحة للدولة أو القائم عليها خيانة تعاقب بالتطهير ، لأنها نزعة فردية آئمة موجهة ضد كيان الجماعة المقدس ، من فرد لا قداسة له في ذاته ولا كيان .

والفلسفات كذلك تخبطت كثيراً في هذه الأمور . . . ولم يستطع كثیر منها أن يخلص إلى حقيقة بدیعة بسيطة ، يؤيدها الواقع المشهود أن هذه الفلسفات ، تفرض أنه اذا كان الإنسان فرد النزعة فالمجتمع مع إذن مفروض عليه من خارج نفسه ، متحكم فيه بغير ارادته ، محطم لشخصيته ، ومن ثم فهو مكره ، وتفتيته وفكككه حلال ! أو . . .

ان النزعة الجماعية هي الاصل ، فالطفل يولد ضعيفاً لا حول له ولا قوّة ولا كيان ، ولو لا وجوده في الجماعة ، ما استطاع أن ينمو وأن يعيش ، وهو في حاجة دائمة للجماعة لكي يستمر في وجوده . . .

وإذن فالنزعة الفردية رجس ينبغي أن يقاوم ، ينبغي أن تسحق هذه الرغبة وإن تزال . . لماذا ؟ ان هذه الفلسفات لا تنتبه إلى الطبيعة المزدوجة في هذا الكائن البشري التي تبدو متنازعة متناقضة ، حين ينظر إليها من السطح ، ولكنها مع ذلك مترابطة ، وهي تؤدي مهمتها في حياة الكائن البشري بتناقضها ذلك وقرارها ، ويخرج لنا في النهاية مخلوق متعدد الجوانب موحد الكيان ! ان في

صحيح الفطرة هذين الخطرين .. كل منهما حقيقة ، وكل منها أصيل ، والتناقض يحصل في باطن النفس كما يحدث الاضطراب في واقع الحياة حتى تزيد النسبة المقررة لكل واحد ، فيخرج عن مساره ويعتمد على مسار الآخر ، ويُشدهُ إليه .
أما حين يأخذ كل منهما مداره الصحيح ، فلن يحدث التناقض بين الفرد والجماعة أو يحدث الشقاق .

وأما الإسلام : فمنهجه الأصيل السماوي المستمد من الوحي الإلهي ، يوفق بقدر ما في طاقة البشر بين النزعتين الأصيلتين المتناقضتين في الظاهر ، ولا يكتب أيّاً منها ولا يزيلاها من الوجود .

الإنسان الذي لا شخصية له في ذاته ولا وجود ، لا ينشئ إلا مجتمعاً مستضعفاً خانياً ، يصلح لأن يحكمه - فرد مسلط دكتاتور ! ثم يتهاوى حين يذهب ذلك الدكتاتور ! الإنسان الذي تبرز شخصيته - بالانحراف - إلى حد الانانية المرذولة أو الطغيان ، لا يستطيع أن يعيش في وفاق مع الجماعة .. ولابد وأن يتشتت المجتمع ، ويؤول إلى البوار ! لابد من الإنسان المتوازن في فرديته والمتوازن في ميله إلى الجماعة ، والمتوازن في تعاوذه معها .

وحينئذ يصبح المجتمع أشخاصاً حقيقين ، لا أصفاراً ولا نكرات أشخاصاً لهم وجود واقعي متساندين في الوقت ذلك « صفاً كانهم بنيان مرصوص » (الصف: ٤) .
وذلك هو الذي ما يسعى إليه الإسلام ، وهو يصل إلى ذلك بوسائل شتى ..
فاما الفردية الشخصية الاستقلالية الكيان الأيجابي القوى فينشأه الإسلام ، بربط القلب البشري بالله سبحانه ! .

ان الإنسان ليتصل بربه .. فرداً ! وان الإنسان ليستغرق أحياناً في العياذ بالله تعالى ، ويستغرق في العبودية إلى حد ينسى كل شيء في الوجود غيره هو وغير الله ! ويغتسل إليه في لحظة الاستغراق العميقه .

ان الوجود كله قد شفّ وراق .. ثم خلا من كل شيء ومن كل أحد إلأقبته الخافق ، والشعاع النوراني الذي يصل قلبه بالله ! ومن ثم ، فهو لا يخضع لغير الحق

الذى أنزله الله تعالى .

ولا يرضى بان يخضع ويصبح سلبياً إزاء ما حوله من قيم أو أشخاص أو قوة مادية لانه يحس وجوده الفردى ، ذلك المشحون بتلك القبسة من الله تعالى مكافئاً لهذه القوى جميعها ، بل مستعلياً عليها فى داخل نفسه ولو هزمت قوته المادية المحددة فترة من الزمن ! هذه الصلة الفردية الشخصية بالله تعالى ، هي التي تمنح الانسان وجوده المستقل ، فلا ينبعهم ، ولا يضيع فى القطيع .

ونمة عنصر آخر يربى هذه الفردية المستقلة ، ويميز كل شخص بمفرده فى داخل حسنه : انها المسؤلية الفردية عن الاعمال : « ولا تزر وازرة وزر اخرى وإن تدع متقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء » فاطر : ١٨ .

« لا تجزي نفس عن نفس شيئاً » البقرة : ١٨ .

« كل نفس بما كسبت رهينة » المدثر : ٣٨ .

فهي إذن تبعية فردية : كل انسان مسؤول عن عمله ، لا يستطيع أن يلقي حمله على غيره ، ولا هو يتلقى على كتفه أحmal الآخرين والشعور الدائم بهذه المسؤلية الفردية ، يحدد للانسان في داخل نفسه كياناً متميزاً واضح الحدود ، أعصابه صاحبة لكل ما يمسه ولو من بعيد ! ذلك غذاء الفردية في الاسلام ! ولكنه غذاء عجيب جداً ، يؤدى هو ذاته بث الروح الجماعية في قلب الانسان ! ان الله الذي يتصل به القلب ، ويقبس منه النورانية والشفافية ، هو الذي يليّن قلب الانسان لأخيه ، فيحبّه ، ويمنحه من نفسه ويفني فيه !

قال الله تعالى : « والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم » الحشر : ٩ .

منتهى الحب ، منتهى البذل ، ومنتهى الإيثار ، والقرآن الكريم يغذى هذه الجماعية بتوجيهاته الدائمة إلى التعاون والتشاور والوفاق في كثير من الآيات منها :

قال تعالى : « تعاونوا على البر والتقوى » المائدة : ٢ .

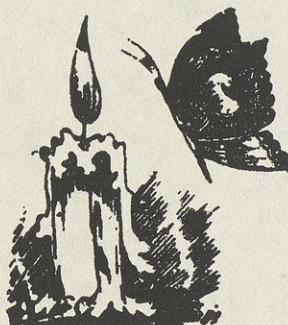
قال : « المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض » التوبة : ٧١ .

قال : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحمة بينهم »

. الفتح : ٢٩)

وهكذا .. بفضل هذا النظام .. وهذا النهج الاسلامي .. تتحد الجماعة في الهدف ، وتتحد في العمل .. فلتلتقي قلوبها ، وتعاون ، وترتبط كلها بالله تعالى في النهاية ، فلا يقع بينها الشقاق والخصام ، وتلتقي النزعة الفردية والنزعه الجماعية كلتاهمما في نظام !

فالاسلام هو المبدأ الصحيح الذي يستطيع أن يحل المشاكل المعقدة الفلسفية المادية والمعنوية ، ويوفق بين سعادة الدنيا وسعادة الآخرة ! ولانجاة لاي انسان يريد النجاة الا بالاسلام ، فهلموا إليه .



الحرّيات في نظام الرأسمالي والشيوعي والاسلامي

ان أهم صور الحرية التي عنى بها النظام الرأسمالي، هي الحرية الاقتصادية فقد ضمن هذا النظام للفرد الحرية التامة في جميع مجالات الارباح، والتوسيع المالي، واعتبر الدولة مسؤولة عن حماية هذه الحرية للفرد، وتهيئة جميع الوسائل التي تؤدي إلى زيادة ارباحه وانتاجه.

ان حرية الفرد في استحصال الثروة هي الحجر الاساسي التي تبني عليها الرأسمالية، وقد ذهب إليها علماء الاقتصاد كآدم سميث، وما لوس، وريكاردو، وأضراهم، ويسمى هذا المذهب، بالمذهب الفردي لأنهم يعتبرون الفرد محور الحرفة الاقتصادية الذي تدور عليه جميع أوضاعها وأطوارها.

وقد ثبت سابقاً فساد هذا الرأي وسخافته وأضراره .. في المجتمع البشري. ومن غير خفي على القارئ الخبر: ان هذه الحرية التي ضمنها النظام الرأسمالي للمواطنين ... قد عادت بالاضرار الهائلة على المجتمع الإنساني، فقد تكبدت ثروات المجتمع عند قلة قليلة من الرأسماليين، اخذت تحكم في مصرir العالم، وقزّجه في العروب المدمرة من أجل زيادة ارباحها ...

فقد كان لها ضلع كبير في إثارة الحرب العالمية الأولى والثانية لأن بضائعهم اخذت تفراخ في الأسواق العالمية، فلم يجدوا مجالاً لتصرفها إلا باشعال نار الحرب في العالم.

ان الحرية الاقتصادية التي تبناها النظام الرأسمالي، قد ادت إلى إضطهاد

العمال وارهاقهم ، فقد قامت الشركات الرأسمالية باحتكار جهودهم ونصب امكانياتهم وعانت الاغلبية الساحقة منهم امر "الوان البؤس والشقاء" ، فقد المم بها المرض والحرمان ، وسدت في وجوهها جميع نواخذة الحياة ...
فلم تظفر بالراحة ولا بالدعة ولا بالعيش الرغيد .

الامر الذى أدى إلى شیوع الاضرابات العامة فى صفوف العمال فى بريطانيا والولايات المتحدة وباقى الدول الغربية ... مطالبين بزيادة الاجور وتحسين حالتهم الاقتصادية .

وأما الحرية فى النظام الشيوعى : فهو درت جميع الحرريات فى ظل النظام الشيوعى ، فلم يعد لها اثر فى ظل النظام الرهيب الذى فرض طاعته بقوة الحديد والنار ..

فالشعب الخاضع للحكم الشيوعى لا يتمتع بأى معنى من معانى الحرية .. قد تسلطت عليه زمرة حاقدة تحصى عليه أنفاسه ، وتحاسبه على كل همسة تتنافى مع التعاليم الشيوعية ، وحسابها القتل والاعتقال والسجن ...

ان الحرريات التى يتغنى بها كل شعب .. من حرية الأديان ، حرية النقد ، حرية الصحافة ، حرية الاجتماع ، حرية النقل والانتقال ..

لا وجود لها فى ظل هذا النظام الاسود الذى كفر بجميع القيم والكرامات .. وسحق الحرريات والمقدسات والانسانية ، وان الاستعباد يسير مع الحكم الشيوعى جنباً إلى جنب ، وقد برهنت أعمالهم على وجود نفس منكب وعقدة نفسية .. مصدرها فساد القاعدة التى يستندون إليها ، فالتجأوا إلى الارهاب والعنف والتهديد فى جميع شؤونهم ...

الثورة العاركسيه : تعتبر ان كل أثر فكري أو اعتقادى أو وجданى أو قومى لا ينحصر فى بوتفقة الدعوة الاشتراكية الجديدة .. يجب تحطيمه أو تطويقه فى خدمة الدعوة الاشتراكية - قومية محلية - أو فى عالمية الدعوة الاشتراكية .
فإذا انقاد الدين وأهله فى موكب الدعوة والنظم والآيديولوجيات

الاشتراكية كان ذلك خيراً، وأبقى لاصحاب الدعوة الاشتراكية .
وأماماً إذا رفض الدين وأهله للحكم والبيعة الاشتراكية الثورية فسلطوا عليه كل أنواع التعسف والقهر .

وقد تذكر الشيوعيون لجميع الاديان واعتقدوا انها خرافه ، فقد جاء في المادة الرابعة والعشرين من دستور (استالين) على منع الحرية الدينية منعاً باتاً من البلاد ونصت القوانين الموضعية عام ١٩٣٩ م على ما يلى :

- ١ - ضرورة تسجيل الجمعيات والمنظمات الدينية .
- ٢ - منع الهيئات الدينية من تشكيل نفسها فى جماعات تعاونية أو جماعية .
- ٣ - خطر الاجتماعات الدينية ، واجتماعات المصلين .
- ٤ - عدم السماح للهيئات الدينية بالاحتفاظ عندها بأى نوع من أنواع الكتب الدينية .

٥ - خطر بناء امكانة جديدة لمحارسة الشعائر الدينية .

وصرح لينين عن خططه الحزب الشيوعى مع الاديان بقوله : « ان أهداف حزب العمال الديمو قراطى الاشتراكى في روسيا هو أن يحارب بلا هواة ، كل تزعة دينية في أفئدة العمال .. ان منها جنا يتضمن بالتالى ، الدعوة إلى الالحاد » .

ويقول القرآن الكريم فيهم قبل أربعة عشر قرناً : « وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت وتحيى وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم لا يظنو » الجائحة : ٢٤).

وقال ستالين : « نحن ملحدون ، ونحن نؤمن بأن فكرة الله خرافه ، ونحن نؤمن بأن الإيمان بالدين يعرقل تقدمنا ، ونحن لا نريد أن يجعل الدين مسيطر علينا » .

فالشيوعية والدين ضدان لا يجتمعان ، وإن الحرية والمعدالة والنظام

الشيعى متناقضان لا يتألفان ، فإذا ولج أحدهما خرج الآخر من النافذة .

فكيف يجوز لمسلم أن ينحاز إلى هذه الدولة الملحدة ؟

ولعمرى ان كلا من الغرب والشرق من الرأسمالى والشيعى أكثر إلحاداً وظلماً وجوراً من الآخر من غير فرق في ذلك بين الولايات المتحدة ، وبين الاتحاد السوفياتى على اختلاف الطرق والшибاك والفرض واحد وهو استعباد الناس واستعمار الملل واستثمار الممالك وهضم حصيلة كد العمال .

وانظر فيما جاء في كتاب (المحات من تاريخ العالم في ثورة روسيا) وهو كتاب يظهر الولاء لزعماء الحر كية الشيوعية : « بعد مرور عام على ثورة نوفمبر ١٩١٧م واجه الشعب مقارع الشيوعيين ، فأخذوا في سحب تأييداتهم للحكومة التي حسبوها وطنية ! ولم يكن الشيوعيون مسيطرین على جميع بلاد روسيا ، فها جرت ضدّهم جميع العناصر بثورة مسلحة . . . فأراد الشيوعيون محقّ هذه الانتفاضة الشعبية التي اطلت على نوافذ النجاح . . .

فيبدأ البوليس السرى بقيادة (بول فيليكس روز نسكي) دوراً من الإرهاب لم تشهد له روسيا مثيلاً من قبل ! . . على اثر ذلك قام في روسيا ما أصبح أطول وأعنف حرب أهلية في التاريخ ، قتل فيها ملايين من الرؤس وصفى كثير منهم - حسب التعبير الشيوعى - انتقاماً لمحاجمتهم النظام القائم . .

إقرأ (هذه هي الشيوعية : ص ٣٤ - ٣٥) وتوضح هذه البنود تاريخ الحركة الشيوعية في روسيا .

هؤلاء لا يحددون عدد الضحايا بالضبط وإن قالوا بالملايين ، غير أن بعض الكتاب الآخرين يحددون الضحايا بهذا العدد : ٨ ملايين ! والضحايا - جميماً - كانوا من مجموع الشعب الذين بدؤا بالثورة فاستغلوا لينين لاهدافه التي كانت ضد طباعهم . . فثاروا يطالبون بحقوقهم الأولية التي حرموا منها جميماً في العهدين عهد القيصرية والشيوعية سواء ويلزم علينا أن لا نغفل أن اهدار هذا العدد الضخم

من الضحايا تضخم في الاجرام من أي الطبقات كانوا . . .

وبعد ما قتل ستالين (تروتسكي) المقترن الأول لفكرة المزارع الجماعية بعد ذلك ، أراد تطبيق ذلك النظام ، فكانت النتيجة المسلحة من كتاب (هذه هي الشيوعية من ٤٤ - ٤٥) وافتزاع أكثر من خمسة ملايين من الفلاحين من منازلهم ورحلوا إلى معسكرات السخرة في شمال روسيا ، وشرق سيريا .

أما من أبدى منهم اعتراضاً ، فكان تصفيه السجن او الرمي بالرصاص ! وبالاضافة إلى ذلك الكولاك - هم الفلاحون الذين يملكون من الأرض أكثر مما يمتلكه الفلاح العادي - مات أكثر من خمسة ملايين شخص في القحط الذي أدت إليه هذه السياسية في عام : ١٩٣٢ - ١٩٣٣ .

وقد اعترف ستالين فيما بعد بأن تطبيق نظام المزارع الجماعية كلف الاتحاد السوفيaticي من الأرواح أكثر مما كلفته الحرب العالمية الثانية .

وكان ذلك دليلاً على فساد النظام الشيوعي ، وإن الشعب لم يتقبله بسلام وإنما فرضت عليه بالحديد والنار .

وما يشاهده كل إنسان ذي عقل سليم من النظامين : الرأسمالي والشيوعي يعترف بأن كلتا النظامين تخالف الفطرة البشرية التي بنت عليها الشريعة الإسلامية ونظمها .

وإن الشريعة الإسلامية هي التي تحفظ حق كل فرد ذكرأً كان أم أنثى مما كسب وقاً من الغنى باعاته الفقر وتنمئى كلاماً عن تجاوز الآخر .

قال الله تعالى : « ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واستلوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليماً » النساء : ٣٢ .

وقال : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض » النساء : ٢٩ .

وقال في وصف التجار المؤمنين : « رجال لانهيمهم تجارة ولا يبع عن ذكر الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة يخافون يوماً تقلب فيه القلوب والابصار » التور : ٣٧).
 وقال فيهم : « وآخر من يضر بون في الارض يتغعون من فضل الله » المزمل : ٢٠).
 وقال : « لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به علیم » آل عمران : ٩٢).



* عمر دولة الحق ودولة الباطل *

ومن البدئي في التاريخ البشري : ان لكل دولة حقاً كانت أو باطلاً حداً محدوداً تنتهي بانقضائه أجلها ، فينبعى لصاحب الدولة الاعتبار جداً .

«فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» ، النحل : ٦١ .

وهذا العمر للدولة بمثابة عمر الشخص من التزيد إلى سن الوقوف ثم إلى سن الرجوع ، ولهذا يجري على ألسنة الناس في المشهور ان عمر الدولة مائة سنة وهذا معناه ، فاعتبره واتخذ منه قانوناً يصحح لك عدد الآباء في عمود النسب الذي تریده من قبل معرفة السنين الماضية إذا كنت قد استربت في عددهم ، وكانت السنون الماضية منذ أولهم محصلة لديك فعد لكل مائة من السنين ثلاثة من الآباء .

فإن نفذت على هذا القياس مع نفاد عددهم فهو صحيح ، وإن نقصت عنه بجييل فقد غلط عددهم بزيادة واحد في عمود النسب ، وإن زادت بمثله فقد سقط واحد وكذلك تأخذ عدد السنين من عددهم وإذا كان محصلة لديك ، فتأمله تجده في الغالب صحيحاً .

«إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرًا» ، الطلاق : ٣ .

وأن العمر الطبيعي للأشخاص على ما زعم الأطباء والمنجمون مائة وعشرون سنة ، وهي سن القمر الكبير عند المنجمين .

ويختلف العمر في كل جيل بحسب القراءات ، فيزيد عن هذا وينقص منه .

فتكون أعمار بعض أهل القراءات مائة كاملة وبعضهم خمسين أو ثمانين أو سبعين على ما تقتضيه أدلة القراءات عند الناظرين فيها .

وأعمار هذه الملة ما بين الستين إلى السبعين كما في الحديث .

ولا يزيد على العمر الطبيعي الذي هو مائة وعشرون إلا في الصور النادرة وعلى الأوضاع الغريبة من الفلك كما وقع في شأن نوح عليه السلام ، وقليل من قوم عاد ونمود .

وأما أعمار الدول أيضاً ، وإن كانت تختلف بحسب القراءات إلا أن الدولة في الغالب لا تعدد أعمار ثلاثة أجيال .

والجيل : هو عمر شخص واحد من العمر الوسط ، فيكون أربعين الذي هو انتهاء النمو والنشوء إلى غايته .

قال الله تعالى : « حتى إذا بلغ أشدّه وبلغ أربعين سنة » الأحقاف : ١٥) ولهذا قلنا : إن عمر الشخص الواحد هو عمر الجيل .

ويؤكده ما ذكرناه في حكمة التي الذي وقع في بنى إسرائيل ، وأن المقصود بالأربعين فيه فناء الجيل الأحياء ونشأة جيل آخر لم يعهدوا الذل ولا عرفة ، فدل على اعتبار الأربعين في عمر الجيل هو عمر الشخص الواحد .

وانما قلنا : إن عمر الدولة لا يبعد في الغالب ثلاثة أجيال : لأن الجيل الأول لم يزالوا على خلق البداوة وخشونتها وتوحشها من شظف العيش والبسالة والافتراض والاشتراك في المجد ، فلا تزال بذلك سورة العصبية محفوظة فيهم ، فحدهم مرتفع ، وجانبهم مرهوب ، والناس لهم مغلوبون .

والجيل الثاني : تحول حالهم بالملك والترفة من البداوة إلى الحضارة ومن الشظف إلى الترف والخصب ، ومن الاشتراك في المجد إلى إنفراد الواحد به ، وكسل الباقين عن السعي فيه ، ومن عز الاستطالة إلى ذل الاستكانة ، فتنكسر سورة العصبية بعض الشيء ، وتؤنس منهم المهانة والخضوع .

ويبقى لهم الكثير من ذلك ، بما أدركوا الجيل الأول وبإثر دا أحواهم وشاهدوا من إعزازهم وسعفهم إلى المجد ومراميهم في المدافعة والحماية ، فلا يسعهم ترك ذلك بالكلية وإن ذهب منه ما ذهب ويكونون على رجاء من مراجعة الأحوال التي كانت للجيل الأول ، أو على ظن من وجودها فيهم ..

وأما الجيل الثالث : فينسون عهد البداءة والخشونة كأن لم تكن ويفقدون حلاوة العز" والعصبية بما هم فيه من ملكرة القهر ويبلغ فيهم الترف غايتها بما تفتقده من النعيم وغضارة العيش ، فيصيرون عيالا على الدولة ، ومن جملة النساء والولدان المحتاجين للمدافعة عنهم ، وتسقط العصبية بالجملة ، وينسون الحماية والمدافعة والمطالبة ويلبسون على الناس في الشارة والزى در كوب الغيل وحسن الثقافة يموهون بها وهم في الأكثر أجبن من النساء على ظهورها .

فإذا جاء المطالب لهم لم يقاوموا مدافعته ، فيحتاج صاحب الدولة حينئذ إلى الاستظهار بسواهم من أهل النجدة ، ويستكثر بالموالي ، ويصطمع من يغنى عن الدولة بعض الغناء ، حتى يتاذن الله بانقراضها ، فتذهب الدولة بما حملت . ف بهذه كما تراه ثلاثة أجيال فيها يكون هرم الدولة وتختلفها .

ولهذا كان انقراض العحسب في الجيل الرابع كما مر في أن المجد والحسب إنما هو في أربعة آباء . وقد آتيناك فيه بيرهان طبيعي كاف ظاهر مبني على ما مهدناه قبل من المقدمات فتأمل فلن تعدو وجه الحق أن كنت من أهل الاصف . وهذه الاجيال الثلاثة عمرها مائة وعشرون سنة على ما من ولا تعدو الدول في الغالب هذا العمر بتقرير قبله أو بعده ، الا أن عرض لها عارض آخر من فقدان المطالب ، فيكون الهرم حاصلاً مستولياً لم يخضروا ، ولو قد جاء الطالب لما وجد مدافعاً وقد جاء في المقام روايات نشير إلى نبذة منها :

في اصول الكافي: عن أبي خالد الكلبى عن أبي عبد الله عليهما السلام انه قال : ان الله عز وجل جعل الدين دولتين : دولة آدم وهي دولة الله ودولة ابليس فاذا أراد الله أن يبعد علانية كانت دولة آدم وإذا أراد الله أن يبعد في السر كانت دولة إبليس والمذيع لما أراد الله ستره ما رق من الدين .

وفي روضة الكافي: باسناده عن أبي جعفر الكوفي عن رجل عن أبي عبد الله عليهما السلام قال : ان الله عز وجل جعل الدين دولتين : دولة لآدم عليهما السلام ودولة لا بلين فدولة آدم هي دولة الله عز وجل فإذا أراد الله عز وجل أن يبعد علانية

أظهر دولة آدم وإذا أراد الله أن يبعد سرّاً كانت دولة إبليس ، فالذبيح لما أراد الله ستره مارق من الدين .

قوله عليه السلام : « مارق » أي خارج من الدين غير عامل به .

وفيه : بسانده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليهما السلام قال : لم تزل دولة الباطل طويلة ودولة الحق قصيرة .

وفي أصول الكافي : بسانده عن رجل عن أبي عبد الله عليهما السلام قال : ليس لمصالح شيعتنا في دولة الباطل إلا القوت شرّقاً وإن شئتم أو غرباً لن ترزقوا إلا القوت .

وفيه : بسانده عن أبي الصباح الكناني قال : كنت عند أبي عبد الله عليهما السلام فدخل عليه شيخ ، فقال : يا أبا عبد الله أشكو إليك ولدي وعقوبهم وإخوانى وجفاهم عند كبر سنّى ، فقال أبو عبد الله عليهما السلام : يا هذا إن للحق دولة وللباطل دولة وكل واحد منهمما في دولة صاحبه ذليل وإن أدنى ما يصيب المؤمن في دولة الباطل العقوب من ولده والجفاء من إخوانه وما من مؤمن يصيب شيئاً من الرفاهية في دولة الباطل إلا ابتعل قبل موته ، إما في بدنـه وإما في ولده وإنما في ماله حتى يخلصه الله مما اكتسب في دولة الباطل ، ويوفـر له حظه في دولة الحق فاصبر وابشر .

وفي تفسير العياشي : بسانده عن أبي بكر الحضرمي قال : قال محمد بن سعيد سئل أبا عبد الله عليهما السلام فاعرض عليه كلامي وقل له : « أنت أتو لاكم وابرا من عدوكم ، وأقول بالقدر وقولـي فيه قولـك » ، قال : فعرضت كلامـه على أبي عبد الله عليه السلام فحرّك يده ثم قال : « خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم » .

قال : ثم قال : ما أعرفه من موالي أمير المؤمنين عليهما السلام قلت : يزعم ابن عمر ان سلطان هشام ليس من الله ، فقال : ويله ! ما علم ان الله جعل لادم دولة ، ولا بليس دولة .

﴿الدولة وزوالها﴾

اعلم أن لكل دولة وقتاً منه تبتدئ ، وغاية إليها ترقى ، وحد إله تنتهي فإذا بلغت إلى أقصى غايتها ، ومدى نهايتها تسارع إليها الانحطاط والتقصان ويظهر في أهلها الشؤم والخذلان ويستأنف في الآخرين من القوة والنشاط والظهور والانبساط ، فيقوى هذا كل يوم ويزيد عليه ، ويضعف ذاك وينقص عنه إلى أن يضمحل المتقدم ويزول الأول ، ويستمken المتأخر ويستقل الثاني ويثبت.

ومنها مثل الأزمان من الليل والنهر والصيف والشتاء فكلما ذهب أحدهما رجع الآخر وكلما زاد أحدهما نقص الآخر وكلما تناهى أحدهما في الزيادة ظهرت قوته وكثرت أفعاله في هذا العالم وخفيت قوته ضده وقلت أفعاله ، وبعبارة أخرى : ان العمر للدولة بمثابة عمر الشخص من التزيد إلى سن الوقوف ثم إلى سن الرجوع ولهذا يجري على السنة الناس في المشهور : ان عمر الدولة مائة سنة ولعل إلى هذا المعنى يشير قوله تعالى : « ليلة القدر خير من ألف شهر » .

ووهكذا حكم دولة الحق ودولة الباطل ، فتارة تكون الدولة القوة والظهور لأهل الحق وأخرى لأهل الباطل لحكم الهيئة ومصالح عبادية لا يعقلها إلا العالمون .

قال الله تعالى : « و تلك الأيام تداولها بين الناس و يعلم الله الذين آمنوا و يتخد منكم شهداء والله لا يحب الظالمين » آل عمران : ١٤٠ .

فلا ينبغي الاغترار بدولة ، ولا اليأس من دولة ، فان الراعي والرعية في إبتلاء .

قال الله تعالى: « وَبِلُوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةٌ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ » الانبياء : ٣٥ .
 وقال: « وَرَفِعَ بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَلُوْكُمْ فِيمَا تَأْتَكُمْ » الانعام: ١٦٥ .
 وان كل دولة ينتقل يوماً من امة ، إلى امة ، ومن قوم إلى قوم ، ومن عالمٍ
 ظهور دولة لقوم ، اجتماعهم على رأى واحد ، ووحدة كلمتهم وعقدهم بينهم عهداً
 وميثاقاً فلا يتجادلون ولا يتقاعدون عن نصرة بعضهم بعضاً ، فيكونون كرجل واحد
 في جميع امورهم وكنفس واحدة في جميع تدبيرهم فيما يقصدونه ، كما ان من
 عالم زوال دولة قوم اختلافهم في الرأى وتشتت شملهم وفرق كلمتهم .

في نهج البلاغة : قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام : « صواب الرأى بالدول
 يقبل باقبالها ويدبر بادبارها » .

وفي الشرح : قال الصولى : اجتمع بنو برمك عند يحيى بن خالد في آخر
 دولتهم وهم يومئذ عشرة ، فأداروا بينهم الرأى في أمر فلم يصلح لهم ، فقال يحيى
 إنا لله ! ذهبت والله دولتنا ، كنا في إقبالنا يبرم الواحد منها عشرة آراء مشكلة في
 وقت واحد ، واليوم نحن عشرة في أمر غير مشكل ، ولا يصح لنا فيه الرأى الله
 نسئل حسن الخاتمة .

وفيه : قال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن أبي مسلم صاحب شرطة الحجاج
 يوماً : لعن الله رجال أجرك رسنه وخرّب لك آخرته قال : يا أمير المؤمنين ،
 رأيتني والامر عندي مدبر ولو رأيتني والامر على مقبل لاستكترت مني ما
 استصغرت ولاستعظمت مني ما استحضرت .

وفي الكافي : بسانده عن حابر عن أبي جعفر عليهما السلام قال : إن الله عز ذكره
 اذا أراد فناء دولة قوم أمر الفلك فاسرع السير فكانت على مقدار ما يريده .

وفيه : بسانده عن أبي اسحق الجرجاني عن أبي عبد الله عليهما السلام قال : إن
 الله عز وجل جعل لمن جعل له سلطاناً أجلاماً ومدةً هن (من ظ) ليال وأيام وسنين
 وشهور فان عدلوا في الناس أمر الله عز وجل صاحب الفلك أن يبطئه بادارته فطالت
 أيامهم وليلاتهم وسنينهم وشهورهم وإن جاروا في الناس ولم يعدلوا أمر الله تبارك

ونعالي صاحب الفلك فاسرع بادارته فقصرت لياليهم و أيامهم و سنتينهم و شهورهم
و قد وفا لهم عز وجل بعدد الليالي والشهور .

أقول : ولعل المراد تسبب أسباب زوال دولتهم على سبيل الاستعارة التمثيلية .
وفيه : باسناده عن جابر عن أبي جعفر عليهما السلام قال : كنا عندك و ذكر وا سلطان
بني أمية فقال أبو جعفر عليه السلام : لا يخرج على هشام أحد إلا قتلها ، قال : وذكر
ملكه عشرين سنة ، قال : فجزعننا ، فقال : مالكم اذا أراد الله عز وجل أن يهلك
سلطان قوم أمر الملك فاسرع بسير الفلك فقد ر على ما يريد ؟ قال : فقلنا لزيد
عليه السلام هذه المقالة ، فقال : انى شهدت هشاماً ورسول الله عليه السلام يسب عنده
فلم ينكر ذلك ولم يغيره فوالله لو لم يكن الا أنا وابني لخررت عليه .
وفي نهج البلاغة : قال الامام على عليه السلام : « الاستئثار يوجب الحسد ،
والحسد يوجب البغضة ، والبغضة توجب الاختلاف ، والاختلاف يوجب الفرقة ،
والفرقة توجب الضعف والضعف يوجب الذل ، والذل يوجب زوال الدولة ، وذهب
النعم » .



في أطوار الدولة

واستظهار صاحبها على قوته

في المقام بحثان :

أحدهما - في انتقال الدولة من البداوة إلى الحضارة ولعل هذه الأطوار طبيعية فإن الغلب الذي يكون به الملك إنما هو بالعصبية وبما يتبعها من شدة البأس وتعود الاقتراس، ولا يكون ذلك غالباً إلا مع البداوة، فطور الدولة من أولها ببداوة .

ثم إذا حصل الملك تبعه الرفه واتساع الأحوال ، والحضارة إنما هي تقنن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله فلكل واحد منها صنائع في استجاداته والتائق فيه تختص به ويكتلو بعضها بعضاً ، وتتکثر باختلاف ما تنزع إليه النفوس من الشهوات والملاذ والتنعم بأحوال الترف ، وما تقتلون به من العوائد . فصار طور الحضارة في الملك يتبع طور البداوة ضرورة ، لضرورة تبعية الرفه للملك .

وأهل الدول - إلا الدولة الحقة - يقلدون في طور الحضارة وأحوالها للدولة السابقة فيشاهدون أحوالهم وياخذون منهم غالباً ويفسقون بما فسقوا فيأخذهم الله تعالى أخذ عزيز مقتدر قال الله تعالى : « حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجئون » المؤمنون : ٦٤ .

ولما جاء الترف لصاحب الدولة يتبعها الاستبداد والبغى فتسعى في أهلاك

الحرث والنسل : «أليس لى ملك مصر» الزخرف : ٥١).

«ان الملوك إذ دخلوا قرية أفسدوها» النمل : ٣٤).

وان صاحب الدولة ائماً يتم امره بقومه فهم عصابته وظهر اؤه على شأنه ، وبهم يقارع الخوارج على دولته ، ومنهم من يقلد اعمال مملكته ووزارة دولته ، وجبائية امواله لأنهم اعوانه على الغلب ، وشر كاؤه في الامر ، ومساهموه في سائر مهماته .

هذا ما دام الطور الاول للدولة كما ذكر فإذا جاء الطور الثاني وظهر الاستبداد عليهم والانفراد بالمجد ، ودافعهم عنه بالراح صاروا في حقيقة الامر من بعض اعدائه واحتاج في مدافعتهم عن الامر وصدّهم عن المشاركة إلى اولياء آخرين من غير جلدتهم يستظهر بهم عليهم ، ويتولاهم دونهم ، فيكونون اقرب إلى من سائرون ، واخص به قرباً واصطناعاً ، و أولى ايثاراً وجاهاماً ، لما انهم يستميتون دونه في مدافعة قومه عن الامر الذي كان لهم ، والرتبة التي ألغوها في مشاركتهم .

فيستخلصهم صاحب الدولة حينئذ ، ويختصهم بمزيد التكرمة والإشارة ، ويقسم لهم مثل ما للذين من قومه ويقلدهم جليل الاعمال والولايات من الوزارة والقيادة والجباية وما يختص به لنفسه ، وتكون خاصة له دون قومه من ألقاب المملكة ، لأنهم حينئذ أولياؤه الأقربون ونصحاؤه المخلصون .

وذلك حينئذ مؤذن باهتمام الدولة وعلامة على المرض المزمن فيها لفساد العصبية التي كان بناء القلب عليها ، ومرض قلوب أهل الدولة حينئذ من الامتنان وعداوة السلطان فيضطغنوه عليه ويتربيصون به الدوائر ، ويعود وبال ذلك على الدولة ، ولا يطمع في برئتها من هذا الداء ، لأن ما مضى يتأنّى كد في الاعقاب إلى أن يذهب رسمها .

وقد شاهدنا الاطوار الثلاثة في أيامنا قبل الجمهورية الاسلامية بايران فذهب رسم الدولة اذ صارت لغير من مهدّها وصار العز لغير من اجتبله من مستشاري

الامريكا والانجليز واليهود ومن إليهم من متملکي أموال الایرانيين وذخائرهم
وممتلكاتي دمائهم وهاضمی حقوقهم . . .
فاعتبروا يا اولى الابصار .

ولو كان دولة الجمهورية الاسلامية معتبراً فلا بد من أن يقيم هذه الدولة
على أسس أربعة :

أولها: - الاساس الاسلامي وتحكيم كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ
وسيرة أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين .

فإن الشيعة الامامية الاثني عشرية في غنى أن يستوردوا من الخارج أو
يقلدوا غيرهم ، فلديهم ما يغنينهم من تراثهم ومن عقيدتهم ، ومن طيب أخلاقهم ،
ومن كريم معتقدهم . فمن كان يريد أن يكون عبداً ذليلاً وتابعًا لغيره ثم ذهب
رسم دولته فله ما أراد .

ثانيها: نشر العدالة بين المواطنين جميعهم والتنافر بهم في حل مشكلات
الدولة دون الاجانب وأهل الخيانة والغدر .

ثالثها: اجتلاف الاعتماد من تتألف منه الدولة .

وذلك لأن الدول تتألف من عنصرين : من جماعة المحسنين وجماعة
المحسنين ، فلا بد أن تعتقد الجماعتان اعتقاداً تماماً أنهما تسلمان ويصان كيأنهما
بواسطة الحكم القائم .

ويجب أن لا يظلم أحد الفريقين الفريق الآخر في أمر من الأمور ويجب
أن يعتمد الحكم خصوصاً على الفريق الأقوى ويختصه بذلك ، كي لا يضر
الطاغية - إن لم يتحقق له ذلك في تدمير شؤون الدولة - أن يحرر الارقاء أو
ينزع السلاح من أيدي المواطنين لأن ذلك الفريق الأقوى عند ما ينضم إلى
قوة الطاغية المسلحة يمكن من قمع الناخبين على الحكم .

رابعها: نشر العلم الصحيح بين أبناء هذه الملة ، للنهوض بها للمستوى
اللائق بها . . .

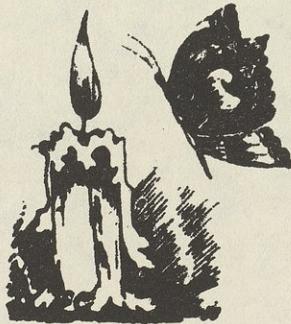
* كلمات قصار في الدولة *

غرر حكم ودرر كلام في المقام عن الامام أمير المؤمنين على عليه السلام نشير إلى بذلة منها :

- ١ - قال عليه السلام : احذر الشرير عند اقبال الدولة لثلايتي لها عنك وعن ديارها لثلاييعن عليك .
- ٢ - قال عليه السلام : ثبات الدول باقامة سنن العدل .
- ٣ - قال عليه السلام : دولة الكرييم تظهر مناقبه ، دولة اللئيم تكشف مساوئه ومعايبه .
- ٤ - قال عليه السلام : دولة الجاهل كالغريب المتحرك إلى النقلة ، دولة العاقل كالنسيب يحن إلى الوصلة .
- ٥ - قال عليه السلام : دولة العادل من الواجبات ، دولة العاجز من الممكنا
- ٦ - قال عليه السلام : دولة الاكرم من أفضل المغافن ، دولة اللئام مذلة الكرام ، من أعود الغنائم دولة المكارم .
- ٧ - قال عليه السلام : دول الاشرار محن الاخيار ، دول الفجعاء مذلة الابرار ، دول اللئام من نواب الایام .
- ٨ - قال عليه السلام : دولة الاوغاد مبنية على الجور والفساد .
- ٩ - قال عليه السلام : الدولة ترد خطأ صاحبها صواباً وصواب ضد خطاء .
- ١٠ - قال عليه السلام : تجاوز مع الدولة تكون لك العاقبة .

- ١١ - قال ﷺ : صواب الرأى بالدول يذهب بذها بها .
- ١٢ - قال ﷺ : لكل دولة بر هة .
- ١٣ - قال ﷺ : من لم يحسن فى دولته خذل فى نكبته .
- ١٤ - قال ﷺ : من امارات الدولة التيقط لحراسة الامور .
- ١٥ - قال ﷺ : من دلائل الدولة قلة الغفلة .
- ١٦ - قال ﷺ : مسكن ابن آدم مكتوم الاجل ، مكتون الفعل ، محفوظ العمل تؤلمه البقة ، وتنتنه العرق ، وتنقته الشرقة ، مجاملة أعداء الله في دولتهم تقاة من عذاب الله ، وحدر من معارك البلاء في الدنيا ، مجاهدة الأعداء في دولتهم ومناضلتهم مع قدرتهم ترك لأمر الله وتعرض لبلاء الدنيا .
- ١٧ - قال ﷺ : الطاعة جنة الرعية والعدل جنة الدول .
- ١٨ - قال ﷺ : الدنيا دول فاجمل في طلبها واصبر حتى تأتيك دولتك .
- ١٩ - قال ﷺ : العدل قوام الرعية وجمال الولاية .
- ٢٠ - قال ﷺ : تولى الاراذل والاحداث الدول دليل انحصارها وإدبارها .
- ٢١ - قال ﷺ : تجاوز مع القدرة وأحسن مع الدولة تكمل لك السيادة .
- ٢٢ - قال ﷺ : زوال الدول باصنانع السفل .
- ٢٣ - قال ﷺ : لن تحصن الدول بممثل استعمال العدل فيها .
- ٢٤ - قال ﷺ : يستدل على ادبار الدول بأربع : تضييع الاصول ، والتمسك بالفروع ، وتقديم الاراذل ، وتأخير الافاضل .
- ٢٥ - قال ﷺ : صير الدين حصن دولتك ، والشکر حرز نعمتك ، فكل دولة يحوطها الدين لا تغلب ، وكل نعمة يحرزها الشکر لا تسلب .
- ٢٦ - قال ﷺ : إمارات الدول انساء الجيل .
- ٢٧ - قال ﷺ : الدولة كما قبل تدبر .

- ٢٨ - قال عليه السلام : الحسد دأب السفل وأعداء الدول .
- ٢٩ - قال عليه السلام : في العدل الاقداء بسنة الله ونبات الدول .
- ٣٠ - قال عليه السلام : للحق دولة ، للباطل دولة .
- أقول : والرواية غير ما اشتهر : للحق دولة وللباطل جولة .
- ٣١ - قال عليه السلام : من جارت ولابته زالت دولته .



* الشح وحقيقةه *

قال الله تعالى : « ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » الحشر : ٩ .
 ان الشح ذاء اذا استولى على القلب غراء عن الايمان ، فلا بد لنا من معرفة
 حقيقة هذا الداء المهنل ، فنجتنب عنه او تعالجه ، وليس لنا طريق في المعرفة
 اوضح من طريق الروايات الواردة عن المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين وقد
 مر منها في بحث روائي فراجع ، ونشير إلى ما يسعه المقام :

- ١ - في تفسير القمي بسانده عن الفضل بن أبي قرعة قال : رأيت أبا عبد الله عليه السلام يطوف من أول الليل إلى الصباح ، وهو يقول : اللهم قن شح نفسي ، فقلت : جعلت
 فداك ما سمعتك تدعوا بغير هذا الدعاء ؟ قال : وأى شيء أشد من شح النفس ان
 الله يقول : « ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » .
- ٢ - في الخصال بسانده عن الجازى عن أبي عبدالله عليه السلام قال :
 لا يؤمن رجل فيه الشح والحسد والجبن ، ولا يكون المؤمن جباناً ولا حريصاً
 ولا شحيحاً .

- ٣ - في معانى الاخبار بسانده عن الحارث الاعور قال : فيما سئل على عليه السلام
 ابنه الحسن عليهما السلام أن قال له : ما الشح ؟ قال : أن ترى ما في يديك شرفاً واما
 أنفقت تلفاً .

- ٤ - وفيه بسانده عن زراة قال : سمعت أبا عبد الله عليهما السلام يقول : إنما
 الشحيح من منع حق الله وأنفق في غير حق الله عز وجل .

- ٥ - وفيه بسانده عن الفضيل بن عياض قال : قال أبو عبد الله عليهما السلام أتدرى
 من الشحيح ؟ فقلت هو البخيل ، فقال : الشحيح أشد من البخيل ، ان البخيل

يدخل بما في يديه ، وإن الشح يش بـما في أيدي الناس ، وعلى ما في يديه ، حتى لا يرى في أيدي الناس شيئاً الا تمنى أن يكون له بالحل والحرام ، ولا يشبع ، ولا يقنع بما رزقه الله تعالى .

٦ - في نهج البلاغة : قال الإمام على عليه السلام : « الشح أضر على الإنسان من الفقر لأن الفقير إذا وجد انسع والشح لا يتسع وإن وجد » .

و عن بعض الحكماء : انه قال : ان الفرق بين البخل والشح : ان البخل نفس المنع ، والشح هو الحالة النفسانية التي تقضي ذلك المنع فلما كان الشح من صفات النفس لا جرم قال الله تعالى : « ومن يوقد شح نفسه فاولئك هم المفلحون » . وفي الشح كلمات قصار عن الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام :

منها : قال عليه السلام : الشح مسبة .

منها : قال عليه السلام : الشح يكسب المسبة .

منها : قال عليه السلام : احذروا الشح فإنه يكسب المقت ، ويشن المحسن ، ويشيع العيوب .

منها : قال عليه السلام : اياك والشح فإنه جلباب المسكنة ، وزمام يقاد به إلى كل دناءة .

منها : قال عليه السلام : في الشح المسبة .

منها : قال عليه السلام : ليس لشحيم رفيق .

منها : قال عليه السلام : من أدى زكاة ماله وقى شح نفسه .

الشح وهلاك الأمة

وحرمان الجنة

قال الله تعالى : « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَنَا اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعْمُ مِنْ لَوْيَشَاءَ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ - مَا يُنْظَرُونَ
إِلَّا صِحَّةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخْصَمُونَ » يس : ٤٧ - ٤٩ .

وقال : « وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الْذَّهَبَ وَالْفَضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرُوهُمْ
بِعِذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكُوئُ بِهَا جَاهَاهُهُمْ وَجَنُوْبُهُمْ وَظَهُورُهُمْ
هَذَا مَا كَنْزَتُمْ لَا نَفْسَكُمْ فَذَوْقُوا مَا كَنْزَتُمْ تَكْنِزُونَ » التوبه : ٣٥ .

في الكافي : باسناده عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن آبائه عليهم السلام أن
أمير المؤمنين عليه السلام سمع رجلا يقول : إن الشح أشد من الظلم ، فقال له :
كذبت أن الظالم قد يتوب ويستغفر ويرد الظلمة على أهلها ، والشح اذا شح
منع الزكاة والصدقة وصلة الرحم وقرى (إقراءخ) الضيف والنفقة في سبيل الله
وأبواب البر ، وحرام على الجنة أن يدخلها شحيح .
قوله عليه السلام « أشد » : أدون .

وفي وسائل الشيعة : عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال : إِيَاكُمْ وَالْفَحْشَ ، فَانَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ الْمُتَفْحِشَ ، وَإِيَاكُمْ وَالْظَّلْمَ فَإِنَّ الظَّلْمَ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ الظُّلْمُاتُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ، وَإِيَاكُمْ وَالشَّحَ ، فَإِنَّهُ دَعَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ حَتَّىٰ سَفَكُوا دَمَائِهِمْ ، وَدَعَاهُمْ
حَتَّىٰ قَطَعُوا أَرْحَامَهُمْ ، وَدَعَاهُمْ حَتَّىٰ اتَّهَمُوكُمْ وَاسْتَحْلُوكُمْ مَحَارِمَهُمْ .

وفي تحف العقول : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : إِنَّمَا أَخَافُ عَلَىٰ امْتِنَّا :

شحناً مطاعاً وهو متبعاً وإماماً ضلالاً.

وفي امامي الصدق : بسانده عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها عليه السلام قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : إن صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين ، وخلاف آخرها بالشح والامل .

وفي نهج البلاغة : قال الإمام علي عليه السلام «إياكم والفحش فإن الله لا يحب الفحش وإياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم ، هو الذي سفك دماء الرجال وهو الذي قطع أرحامها فاجتنبوه » .

وفي الخصال : بسانده عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه انه قال في وصيته له : يا علي ثلاث درجات ، وثلاث كفارات ، وثلاث مهلكات ، وثلاث منجيات :

فاما الدرجات فاسbag الوضوء في السيرات ، وانتظار الصلة بعد الصلاة ، والمشي بالليل والنهر إلى الجماعات .

واما الكفارات فافشاء السلام واطعام الطعام ، والتهجد بالليل والناس نائم .

واما المهلكات فشح مطاع ، وهو متبع ، وإعجاب المرء بنفسه .
واما المنجيات فخوف الله في السر والعلانية ، والقصد في الفنى والفقر ، وكلمة العدل في الرضا والسخط .

وفي رواية : قال الإمام علي عليه السلام : «لا سواه أسوأ من الشح » .

* في حقيقة النسيان وحكمته *

قال الله تعالى : « ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسدون » الحشر : ١٩ .

النسيان هو ترك الإنسان ضبط ما استودع فيه إما لضعف قلبه وذكريه أو عن قصد وإهمال حتى ينحدف عن القلب ذكره .

وإن النسيان عند الأطباء : هو نقصان أو بطلان لقوّة الذكاء .

ولا يخفى أن كل نسيان من الإنسان ذمته الله تعالى به فهو ما كان أصله عن تعمّد وقصد واغفال وإهمال فأسبابه يد الناسى .

وكل نسيان عذر فيه نحو ما روى عن النبي ﷺ : « رفع عن امتى الخطاء والنسيان » فهو ما لم يكن سببه من الإنسان .

وفي حديث الحسن عليه السلام : وقد سُئل عن الرجل ينسى الشيء ثم يذكره قال : « ما من أحد إلا على رأس فؤاده حفة مفتوحة الرأس فإذا سمع الشيء وقع فيها فإذا أراد الله أن ينسيها طبق عليها وإذا أراد أن يذكرها فتحها » .

وإن الآية الكريمة تشير إلى القسم الأول من النسيان وفيها تبيّن على أن الإنسان إذا لم يغفل عن نفسه ولم يهملها فعرفها ، يعرف الله تعالى فنسيائه الله تعالى وترك ذكريه والإهمال في طاعته هو من نسيائه نفسه واعماله واغفاله عن معرفته ، وإن كان معنى الآية انهم لما ترکوا ذكر الله تعالى فجعلهم أن يتذكروا أنفسهم فلا يُؤْدِوا حقّها ، فإذا تركت مالت في كل ما فيه هلاكها ، فكانت معيشتها في هذه الحياة الدنيا معيشة ضنكًا وفي الآخرة عذاباً وناراً .

ان الفرق بين الذكر والخطور بالبال : ان الذكر في مقابل السهو ، والخاطر

في مقابل النسيان .

وأن الفرق بين السهو والنسيان : أن السهو زوال صورة ذهنية عن فوة مدركة دون الحافظة ، والنسيان زوالها عنهم تماماً ، فعلى هذا ان الذكر حصول الصورة بعد السهو ، والخاطر حصلها بعد النسيان .

وقيل : ان الفرق بين الذكر والخاطر ان الخاطر مرور المعنى على القلب والذكر حصول المعنى في النفس ، وان الذكر يجري على نقيس النسيان أيضاً لانه يستعمل بعد ما نسيه ، وليس الخاطر كذلك .

ومن غرر حكم الامام على عليه السلام ودرر كلامه انه قال : «النسيان ظلمة وقد » .

وقال بعض المحققين : من الحكماء : النسيان صفة تعرض على النفس الانساني فهي مستعدة لعراضها ، اذ لو لا النسيان لما طيب عيش بني آدم ولكنها ليس ممدوداً في جميع الاحوال وبالنسبة إلى جميع متعلقاته بل يحسن النسيان في المصائب والحوادث والنوائب من موت ابن وأب وأخ وذهب مال وإيمان أخيك إليك وهكذا ...

ولا يحسن في نسيان الانسان ذكر الله تعالى وطاعته ويوم البعث والحساب والجزاء ولا فيما يجب عليه أن لا يغفل عنه .

فموقع النسيان في الانسان كسائر القوى منه كالتفكير والوهم والعقل والحفظ وما إليها إذ بها تكامل الانسان في هذه الحياة الدنيا أفرأيت لو نفس الانسان من هذه الخلال : الحفظ وحده ، كيف كانت تكون حالته ؟ وكم من خلل كان يدخل عليه في اموره ومعاشه وتجاربه ، اذا لم يحفظه ماله وما عليه وما أخذه وما أعطى ، وما رأى وما سمع ، وما قال وما قيل له ، ولم يذكر من أحسن إليه من أساء به ، وما نفعه مما شرب ، نعم كان لا يهتم لطريق لو سلكه ما لا يحسنه ولا يحفظ علمًا ولو درسه عمره - ولا ينتفع بتجربة - ولا يستطيع أن يعتبر

شيئاً على ما مضى ، بل كان حقيقةً أن ينسلخ من الإنسانية أصلاً ، فانظر إلى النعمة على الإنسان في هذه الخلال ، وكيف موقع الواحدة منها دون الجميع . ٩٩ .

وليس نعمة الحفظ على الإنسان أقل شأناً ولا أصغر من نعمة النسيان عليه ، اذ لو لا النسيان لما سلا أحد عن مصيبة ولا انقضت له حسرة ، ولا مات له حقد ، ولا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الآفات ، ولارجي غفلة من سلطان ولا قترة من حاسده ف يجعل الله تعالى في الإنسان الحفظ والنسيان وهو مختلفان متضادان ، وجعل له في كل منهما ضرباً من المصلحة بل ضروباً منها .



فيما يوجب النسيان وعلاجه وما يزيد في الحفظ

وردت الروايات الكثيرة في المقام :

منها : في الخصال بسانده عن عبد الحميد عن أبي الحسن الأول عليه السلام
قال : تسبعة يورثن النسيان : أكل التفاح يعني العامض ، والكزبرة ، والجبن ،
وأكل سؤر الفار ، والبول في الماء الواقف وقراءة كتابة القبور ، والمشي بين
إمرأين ، وإلقاء القلمة ، والحجامة في النقرة .

أقول : رواه الشيخ في الفقيه والراوندي في الدعوات .

ومنها : في طب النبي صلوات الله عليه وسلم : عن سيدنا رسول الله صلوات الله عليه وسلم انه قال : عشر
خصال يورث النسيان : أكل الجبن ، وأكل سؤر الفارة وأكل التفاحة العامضة
والجلجلان - هو ثمر الكزبرة - والحجامة على النقرة ، والمشي بين المرأتين ،
والنظر إلى المطلوب ، وإلقاء القلمة ، وقراءة كتابة المقبرة .

قال صلوات الله عليه وسلم : عليكم باللبان فإنه يمسح الحزن على القلب كما يمسح
ويذكى العرق عن الجبين ، ويشد الظهر ، ويزيد العقل ، ويدرك الذهن ، ويجلو
البصر ، ويدهب النسيان .

ومنها : في الخصال فيما أوصى به النبي صلوات الله عليه وسلم لعلى عليه السلام قال : يَا عَلِيٌّ
تَلَاثٌ يَزْدَنُ فِي الْحَفْظِ وَيَذْهَبُنَ السُّقْمَ : الْلَّبَانُ وَالسُّوَاقُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ .

ومنها : في مكارم الأخلاق عن الصادق عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال :
تَلَاثٌ يَذْهَبُنَ بِالْبَلْغَمِ ، وَيَزْدَنُ فِي الْحَفْظِ : السُّوَاقُ وَالصُّومُ ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ .

وقال الشيخ قدس سره في آداب المتعلمين : الفصل الحادى عشر فيما يورث الحفظ ، وما يورث النسيان ، وأقوى أسباب الحفظ الجد والمواطبة وتقليل الغذاء وصلة الليل بالخصوص والخشوع ، وقراءة القرآن من أسباب الحفظ ، قيل : ليس شيء أزيد المحفظ ، من قراءة القرآن لا سيما آية الكرسي ، وقراءة القرآن نظراً أفضل لقوله ﷺ : أفضل أعمال امتي قراءة القرآن نظراً . وتكرير الصوات على النبي ﷺ والسواك ، وشرب العسل ، وأكل الكندر مع السكر ، وأكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم ، وكل شيء يورث الحفظ ، ويشفى من كثير الأمراض والاسقام ، وكل ما يقلل البلغم ، والرطوبات يزيد في الحفظ ، وكلما يزيد في البلغم يورث النسيان .

واماً ما يورث النسيان فالمعاصي كثيرة وكثره الهموم والاحزان في امور الدنيا وكثرة الاشتغال والعائق .

وقال : لا ينبغي للعاقل أن يهم لامور الدنيا لانه يضر ولا ينفع ، وهموم الدنيا لا تخلو عن الظلمة في القلب ، وهموم الآخرة لا تخلو من النور في القلب وتحصيل العلوم ينفي الهم والحزن ، وأكل الكزبرة والتفاح الحامض والنظر إلى المصلوب وقراءة لوح القبور والمرور بين القطار من الجمل ، وإلقاء القمل الحى على الأرض والحجامة على نقرة القفا كل ذلك تورث النسيان .

وقالت الاطباء الاقدمون : ان النسيان إما من الحرارة والبيوسة وإما من البرودة والرطوبة ، فمن كان نسيانه بالحرارة فليعتقد مزاجه بالبرودة ، ومن كان بالبرودة فليعتقد مزاجه بالحرارة .

ومعرفة ذلك : ان من كان كثير النسيان فليجلس في حمام حار ويأخذ في الحفظ والقراءة فان رأى قد أسرع حفظه فنسيانه من البرودة وان رأى قد أبطأ في الحفظ فنسيانه من الحرارة ، فمن كان نسيانه بالحرارة فليأكل كل الأغذية الباردة وان كان بالبرودة ، فليأكل كل الأغذية الحارة .

ويمكن أن يعرف بحفظ القرآن الكريم والروايات صيفاً وشتاءً .
 وفي مكارم الأخلاق : عن السكوني عن أبي عبدالله عليهما السلام قال : إذا
 أنساك الشيطان شيئاً فضع يدك على جبهتك وقل : اللهم إني أسألك يا مذكور الخير
 وفاعله والامر به ، أن تصلّى على محمد وآل محمد ، وتذكرنى ما أنسانيه الشيطان .



من نسى الله تعالى في الدنيا

نسيه في الآخرة

قال الله تعالى : « الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا فالليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ». (الاعراف : ٥١)

ان النسيان من الله تعالى يجري مجرى المخادعة منه للعصاة على سبيل المجاز ، فالمراد بقوله تعالى : « نسوا لقاء يومهم هذا » : تركوا يوم البعث والحساب والجزاء فيه ، وقوله تعالى : « فالليوم ننساهم » نتركهم من ثواب يوم القيمة .

وان أهم ما ينسى الانسان عن أمر الآخرة هو الاستغراف في متاع الحياة الدنيا ، والانهماك في الشهوات يتبعه الكفر بالله تعالى وبرسوله ﷺ ، واتخاذ الدين لهواً ولعباً .

في رواية : عن أبي سعيد قال رسول الله ﷺ : يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقول الله : ألم أجعل لك مالاً ولدأ وسخرت لك الانعام والخيول والابل وأذرك ترأس وتربيع ؟ قال : فيقول : بل يا رب قال : هل ظننت انك ملachi ؟ فيقول : لا فيقول : اليوم أنساك كما نسيتني .

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : ما من يوم يمر إلا والباري عزوجل ينادي : عبدي ! ما انصفتني أذكرك وتنسى ذكرك ، وادعوك إلى عبادتي وتذهب

إلى غيري ، الحديث . . .

وفي مصباح الشريعة : قال الصادق ع : أَفْضَلُ الْوِصَايَا وَأَلْزَمُهَا أَنْ لَا
تَنْسِي رَبَّكَ ، وَأَنْ تَذَكِّرَهُ دَائِمًا ، وَلَا تَعْصِيهِ ، وَتَغْبَدُهُ قَاعِدًا وَقَائِمًا ، وَلَا تَغْرِبُ بِنَعْمَتِهِ
وَاشْكُرْهُ أَبْدًا ، وَلَا تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ أَسْتَارِ عَظَمَتِهِ وَجْلَالِهِ فَتَضُلُّ ، وَتَقْعُدُ فِي مِيدَانِ
الْهَلاَكِ ، الحديث . . .



* الفكر وحقيقة فنه *

قال الله تعالى : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نظر بها للناس لعلهم يتفكرُون » الحشر : ٢١ . وقد جاء بمواضع كثيرة في القرآن الكريم حتى الإنسان على التفكير فيما سوى الله تعالى من خلق السموات والأرض وما فيها وما بينهما فلا بد لنا من البحث فيه :

وقد اختلفت كلمات الحكماء والمفسرين والفلسفه والمتكلمين واللغويين والمحدثين في حقيقة الفكر ، وفي أن الفكر والعقل والتفكير والنظر والتذكر هل هي شيء واحد أم كل واحد منها شيء غير الآخر . وما يستفاد من الآيات الكريمة والروايات الواردة أن لكل واحد منها حقيقة متمايزة .

ومن الحكماء : من قال : الفكر : حركة ذهن الإنسان نحو المبادئ ليصير منها إلى المطلب .

ومنهم : من قال : الفكر تحديق العقل نحو المعقول كما ان النظر البصري تحديق البصر نحو المحسوس و كما ان من حدائق نحو البصر وحدائقه صحيحة ، والموانع من قناعة لا بد ان يبصره كذلك من نظر عين عقله ، وافكر فكراً صحيحاً ، لا بد ان يدرك الامر الذي فكر فيه وبناله .

ومنهم : من قال حقيقة التفكير طلب علم غير بدائي من مقدمات موصولة إليه كما اذا تفكك ان الآخرة باقية ، والدنيا فانية ، فإنه يحصل له العلم بان الآخرة خير من الدنيا ، وهو يعنيه على العمل للآخرة فالتفكير سبب لهذا العلم ،

وهذا العمل حالة نفسانية ، وهو التوجه إلى الآخرة ، وهذه الحالة تقتضي العمل لها ، وقس على هذا ، فالتفكير موجب لتنور القلب وخروجه من الففلة ، وأصل لجميع الخيرات ...

وقال الشيخ الطوسي قدس سره : التفكير سير الباطن من المبادئ إلى المقصود ، وهو قريب من النظر ، ولا يرتقى أحد من النقص إلى الكمال إلا بهذا السير ، ومبادئه الأفق والانفس بأن يتفكر في أجزاء العالم وذراته ، وفي الأجرام العلوية من الأفلاك والكواكب ، وحركاتها وأوضاعها ومقاديرها واختلافاتها ومقارناتها ومقارقاتها وتأثيراتها ، وتغيراتها ، وفي الأجرام السفلية وترتيبها وتفاعلها وكيفياتها ومسركباتها ومعدنياتها وحيواناتها ، وفي أجزاء الإنسان وأعضائه من العظام والعضلات والعصبان والعرق ، وغيرها مما لا يحصى كثرة ويستدل بها وبما فيها من المصالح والمنافع والحكم والتغيير على كمال الصانع وعظمته وعلمه وقدرته وعدم ثبات ما سواه .

فالتفكير فيما ذكر ونحوه من حيث الخلق والحكمة والمصالح أثره العلم بوجود الصانع وقدرته وحكمته ، ومن حيث تغييره وانقلابه وفنائه بعد وجوده أثره الانقطاع منه ، والتوجه بالكلية إلى الخالق الحق .

ومن هذا القبيل التفكير في أحوال الماضين ، وانقطاع أيديهم عن الدنيا ومتاعها ، ورجوعهم إلى دار الآخرة ، فإنه يوجب قطع المحبة عن غير الله تعالى والانقطاع إليه بالتفوي وصالح العمل .

ومن الفلاسفة : من قال : إن الفرق بين التذكر والتفكير : إن التذكر طلب معنى قد كان حاضراً للنفس ، والتفكير طلب معرفة الشيء بالقلب ، وإن لم يكن حاضراً للنفس من قبل .

ومنهم : من قال : إن الفكر والتفكير والنظر هو الانتقال من المعلوم الحاضر إلى المجهول فالتفكير هو السير من المبادئ المعلومة إلى المقاصد المطلوبة للإنسان دينوياً كان أو آخر وياً .

ومن المتكلمين : من قال : الفكر ترتيب امور معلومة للتوصل إلى مجهول تصورى أو تصديقى ، وهو ينافي الحكم على ظواهر الاشياء أو فيها بادى الرأى من غير تمحيق ولا تقدير .

ومن المفسرين : من قال : ان استعمال القرآن الكريم للتفكير والتفكر يدل على انهما في العقليات المحسنة أو في العقليات التي مبادئها حسيات ، فالانسان يفكر فيما يتبغى أن يقوله في المواقف التي تميز الأقوال ، وفيما يتبغى أن يفعله حيث تنتقد الافعال ، ويفكر في أقوال الناس وافعالهم ، ويفكر في الامور الاجتماعية والادبية والدينية والسياسية ، ويفكر أيضاً في المبشرات كالمسموعات والمعقولات ، واكثر ما استعمله القرآن الكريم في آيات الله ودلائل وجوده ووحدانيته وحكمته ورحمته ، وأما النظر فاستعمال القرآن يدل على ان النظر العقلى مبدأ من مبادئ الفكر والتفكير كما ان مبدأ هو النظر الحسى في الغالب ، كقوله تعالى : « أَفَلَا يُنْظِرُونَ إِلَى الْأَبْلَكِ كَيْفَ خَلَقْتَ » ومنه النظر في عاقبة الامم برؤية آثارها في كثير من الآيات القرآنية والشاهد على ذلك كثيرة جداً ...

وأما الآيات التي جمعت بين التفكير والنظر فجمعت في الحقيقة بين المبدأ الحسى وهو ملكوت السموات والارض ، والمبدأ الفكري وهو اقتراب الاجل ، وهما وما إليهما يدلان على بناء الدين الاسلامي على أساسى النظر العقلى والتفكير اللذين يمتاز بهما الافراد والامم بعضها من بعض .

ومنهم : من قال : إن الله تعالى عبر بالتفكير في موضوع استيانة كون رسول الله ﷺ ليس بمحنون ، وبالنظر في جملة الملكوت وجزئياته في موضوع اليمان بالله تعالى ، وما جاء به رسوله ﷺ فلا بد من الفرق بين الفكر والنظر .

ومن اللغويين : من قال : الفكر - بالكسر - : عبارة عن التأمل في المعانى والتدبر فيها ، وفسر باعمال الخاطر واجابته في الامور أيضاً .

وقال الراغب : الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم ، والتفكير جولان تلك القوة بحسب نظر العقل ، وذلك للإنسان دون الحيوان ، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب ولهذا روى : « تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله اذ كان الله منهاً أن يوصف بصورة ». .

قال بعض الادباء: الفكر مقلوب عن الفرك لكن يستعمل الفكر في المعاني وهو فرك الامور وبعثتها طلباً للوصول إلى حقيقتها.

وأما النظر فقال الراغب في تعريفه : انه تقليل البصر أو البصيرة في ادراك الشيء ، ورؤيته ، وقد يراد به التأمل والفحص ، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الرؤية ، يقال : نظرت فلم تنظر أى لم تتأمل ، وقوله تعالى : « قل انظروا ماذا في السموات والارض » أى تأملوا ، وقال : ان استعمال النظر في البصر أكثر عند العامة ، وفي البصيرة أكثر عند الخاصة .

وفي رواية صحيحة : عن هشام بن الحكم قال : قال لى أبو الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام - في حديث طويل - : يا هشام ان لكل شيء دليلاً ، ودليل العقل التفكير ، ودليل التفكير الصمت .

وقيل : التفكير إعمال الفكر فيما يفيد العلم به قوة الإيمان واليقين والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة .

وقال بعض الظرفاء : الفكرة الصحيحة إصطلاح روحانى .

وقيل لأحد الظرفاء : انك تطيل الفكرة ، فقال : الفكر من العقل .

وقال بعضهم : ان معنى الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستشعر منها معرفة ثالثة ، ومثاله أن من مال إلى العاجلة وأن الحياة الدنيا وأراد أن يعرف ان الآخرة أولى بالابئثار من العاجلة فله طريقان :

أحدهما - أن يسمع من غيره ان الآخرة أولى بالإيثار من الدنيا ، فيقلده ويصدقه من غير بصيرة الامر فيميل بعمله إلى ايثار الآخرة اعتماداً على مجرد قوله ، وهذا يسمى تقليداً ولا يسمى معرفة .

ثانيهما - أن يعرف أن الباقي أولى بالإيثار ، ثم يعرف أن الآخرة أبقى ، فيحصل له من هاتين المعرفتين معرفة ثالثة وهو أن الآخرة أولى بالإيثار ، ولا يمكن تتحقق المعرفة بأن الآخرة أولى بالإيثار إلا بالمعرفتين السابقتين . فاحضار المعرفتين السابقتين في القلب للتوصل به إلى المعرفة الثالثة يسمى تفكراً واعتباراً وتذكرةً ونظرًا وتأملاً وتدبراً .

أما التدبر والتأمل والتفكير : فعبارات متراوحة على معنى واحد ليس تحتها معان مختلفة ، وأما اسم التذكرة والاعتبار والنظر : فهو مختلف المعانى ، وإن كان أصل المسمى واحد .

فكم ذاك الاعتبار : ينطلق على إحضار المعرفتين من حيث أنه يعبر عنهما إلى معرفة ثالثة ، وإن لم يقع العبور ، ولم يمكن إلا الوقوف على المعرفتين ، فينطلق عليه اسم التذكرة لا اسم الاعتبار ، وأما النظر والتفكير فقع عليه من حيث أن فيه طلب معرفة ثالثة ، فمن ليس يطلب المعرفة الثالثة لا يسمى ناظراً ، فكل متفكر فهو متذكرة ، وليس كل متذكرة متفكرأ .

وفائدة التذكرة تكرار المعارف على القلب لترسخ ولا تنمحى عن القلب ، وفائدة التفكير تكثير العلم واستجلاب معرفة ليست حاصلة ، فهذا هو الفرق بين التذكرة والتفكير .

* في حاجة الإنسان إلى الفكر والتفكير *

ومن البديهي ان الخلق كله مفطور من غير فرق في ذلك بين انسان وحيوان ونبات وجماد ففي كل فطرة في معرفة خالقه على ما يناسبه ، ولكل خلق حال خاصة جاءت له من أصل فطرته ، فالحيوان مفطورة على أعمال بغير ائتها التي فطرها الله جل وعلا ، فالطير مفطور على الطيران ، والنحل مفطورة على الهندسة ، وقسر عليهما سائر الحيوانات ...

ولكن الانسان له فطرة أوسع من فطرة غيره ، وله الخيار في اظهار الفطرة حال الاختيار يشير إليه قوله تعالى : « وَإِذْ أَخْذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَأَشَهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلْسُتْ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلِّي شَهَدْنَا » (الاعراف: ١٧٢) . وبعبارة أخرى : ان الفطرة على ضربين :

أحد هما - : فطرة تظهر من غير اختيار ، وهي فطرة حامدة لا تحتاج في ظهورها إلى الفكر والتفكير ، وكمال صاحبها ظهورها اطلاقاً . ثانيةما - فطرة تحتاج إلى الفكر والتفكير ، وكمال صاحبها ظهورها بالتفكير اختياراً .

ومن هنا يظهر ان الاولى لا تحتاج إلى ايقاظ وموقد ، والثانية في حاجة إلى موقد ، ومن نم " أرسل الله جل وعلا أنبياءه عليهم السلام ليوقظوا الانسان لهذه الفطرة ، فالدين جاء لسوق الفطرة وايقاظها وتحريكيها وسوقها إلى ما تقتضيه .

قال الله تعالى في الاولى : « أَعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى » (طه: ٥٠) . فلكل حيوان فطرته الخاصة به بحيث كانت تلك الفطرة كافلة بشئونه العامة

والخاصة ، فلننحل فطرة بنى بها بيته ويملاها بالعسل ويربى ذريته ، وللعنكبوت نسيجها الخاص بها الذى يكون فيه مأواه ، وبه يصطاد الذباب ، وغيرهما من الحشرات ، وهكذا للإنسان فطرة بها يهتدى لثدي امه ، ويمسكه ويمتصه ويأكله عند الجوع ، ويضحك عند الفرح ، وهكذا تسوقه غريزته وفطرته إلى قيامه بشئونه وأعماله جميعها ، فيستعمل سمعه وبصره وشمّه وذوقه ولمسه ... كل ذلك بفطرته بلا معلم يعلمه ولا مرشد يرشده .

من غير فرق في ذلك بين إنسان اليوم وإنسان أمس وإنسان غداً ، وبين هذه الأمة والآمم السابقة ، وبين أبيض وأسود ، وبين ولد عالم وولد جاهل ، وبين مدنى وقروى ...

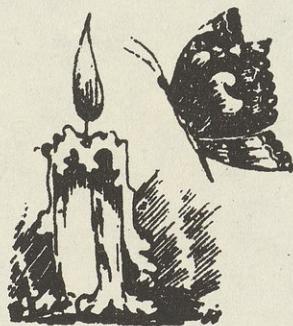
فلكل إنسان كان معابد وصلوات وتوجهات إلى معبد ، وإن اختلفوا في الأوصاف وفي الكم والكيف ، فالإنسان بما هو هو في أي زمان يتتسابق إلى الاستغاثة بوجود أسمى وأعلى .

فللإنسان فطرة تان لا ثالث لها : فطرة في إنماء الجسم والمحافظة على النسل من غير حاجة إلى قوة الفكر والتفكير ، فلا رجل ولا إمرأة إلا أدبهما المحافظة على بقاء أجسامهما وقريبة ذريتهما ولو لاها لخلت الأرض من نوع الإنسان ، ويشارك في هذه الفطرة الحيوان كله

وفطرة في إنماء الروح واسعادها وفيها الكمال الإنساني وهذا هو المايزين الانسان والحيوان ، وآية ذلك ما ترى الإنسان في حفظ العرض والخوف من الشماتة والعار والخزي والذل وما إليه ... وهذا ما لا يمكن إلا بقوة الفكر والتفكير لابد من ظهورها اختياراً ، وذلك يعم الإنسان في كل وقت ومكان قدماً وحديثاً .

فكما أن الإنسان يطلب الرزق بفطرته ، ويحفظ نفسه لفطرته ففيه فطرة تدعوه إلى أن يحفظ جانب روحه ، وليس هذه في الحيوان .

فإن الله تعالى قد هدى كل نوع من أنواع الخليقة إلى سعادته التي هي بغية حياته بفطنته ونوع خلقته، وجهز في وجوده بما يناسب غايته من التجهيز قال الله جل وعلا: «الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى»، الأعلى : ٣ - ٢ . فالإنسان كسائر أنواع المخلوقات مفطور بفطنة تهديه إلى تتميم نوافذه ورفع حوائجه وتهتف له بما ينفعه وما يضره في حياته المادى ، ولما جعل الله تعالى هذا الإنسان خليقته في الأرض جعل كماله في إنسانيته وروحه فاودع فيه قوة الفكر ليتميز بها من غيره ، فالإنسان يحتاج في إنسانيته إلى الفكر والتفكير .



* الدماغ والفكر *

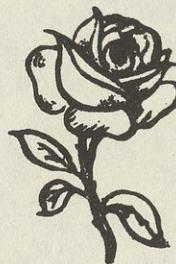
حينما اتفق الباحثون على أن الجهاز العصبي مؤلف من الدماغ والاعصاب والجمجمة والنخاع الشوكي والعصب السباتي، وأن الدماغ مجلس العقل وهو في الجسم الإنساني متمد من الجهة إلى القسم المؤخر، ونسبوا للمنخ قوى الفكر والذاكرة والإرادة، وللمخيخ وهو الجزء الخلفي الصفات الحيوانية الدنيا، وأن الدماغ مجلس الحس ومنه يتفرع الشعور إلى جميع أجزاء الجسم.

ولكنهم لا يعرفون أي جزء من الدماغ يقبل التأثيرات الخارجية أو ينتمي أشد الانتساب إلى القوى الذهنية غير أن جزءاً منه أهم من أجزاء أخرى، وقد نزع قطع من كلتا المادتين البيضاء والسنجدية بسبب آفات بدون أن يقل التعلم أو تفقد الحياة.

ولما كان فعل وظائف أعضاء الجسم المختلفة يتعلق بالدماغ أو النخاع الشوكي، يجب أن يكون الدماغ سليماً لكي تجيء الأعمال العصبية على ما ينبغي من الضبط والصحة.

ومما هو واجب لحفظ صحة الدماغ أن يستعمل بالتفكير والحركة ثم يريح من الأفكار الهامة لأن ادeman العمل العقلى يضعفه ويختلف عدد الساعات المسموح بها للعمل العقلى باختلاف الصحة العامة يجب أن يكون jihad العقلى الشديد صباحاً، وأن يصرف المساء فيما يشغل البال عن همومه حتى يكون للمنخ وقت للرياضة، تجب العناية بأمر النوم، لأن فيه الراحة التامة للمنخ، وينبغي أن لا

يكون النوم عقب عمل عقلى شاق لثلا يكون النوم مضطرباً مشوشًا .
 وان المخ هو الجزء الاكبر حجما من باقى أجزاء الدماغ ، وزنه ١٢٥٠ غراماً ، وهو موضوع في الجزء المقدم والعلوى من تجويف الجمجمة ، وشكله بيضى مضغوط من أعلى الى أسفل طرفه الدقيق الى الامام والغليظ الى الخلف .
 وهو مكون من نصفين متساوين يسميان بالنصفين الكريين للمخ وينضمان .
 أحدهما للآخر بواسطة عدة أجزاء متوسطة ومنفردة وشكل كل نصف كرى منشورى مثلث تتميز له ثلاثة اوجه وطرفان ، فالوجه أنسى ووحشى وسفلى ،
 والطرفان مقدم وخلفى .



* القرآن الكريم والتفكير *

ان القرآن الكريم لا يقتصر التفكير في جانب فحسب ، بل يبحث الانسان على التفكير في خلق السموات والارض وما فيها عملاً عاملاً قادة ، وفي الامم الماضية ، والنفوس البشرية ، والقصص القرآنية ، والامور الاجتماعية والأخلاقية ، والسياسة المدنية ، والكتب السماوية وفي المسائل الدينية والاحكام الشرعية خاصة تارة اخرى ...

وهو يقول : « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ليات لادلى الالباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتذكرون في خلق السموات والارض » آل عمران : ١٩٠ - ١٩١) وقال رسول الله ﷺ : « وobil من قرء هذه الآية فمجّه ، أى لم يتذكر فيها ولم يعتبر بها .

ويقول : « وسخّر لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً منه ان في ذلك ليات لقوم يتذكرون » الجانية : ١٣) .

ويقول : « اولم يتذكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون أو لم يسيراوا في الأرض فينتظرون كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثادوا الأرض وعمرها أكثر مما عمرها وجاءتهم رسالهم بالبيانات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين أساءوا السواى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بهـا يستهزـون - ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك ليات لقوم يتذكرون » الروم : ٢١ - ٨) .

ويقول : « وائل عليهم بناً الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهمت أو تركه يلهمت ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصر القصص لعلمهم يتفكرون » الأعراف : ١٧٥ - ١٧٦ .

ويقول : « إنما مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والانعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أنها أهلها أنهم قادرون عليها أقاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حسیداً كان لم تفن بالامس كذلك نفصل الآيات لعلم يتفكرون » يونس : ٢٤ .

ويقول : « هو الذي أنزل من السماء ماءً لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسميون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لامة لقوم يتفكرون - نعم كلی من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذلك يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لامة لقوم يتفكرون » النحل : ١١ - ٦٩ .

ويقول : « قل إنما أعظمكم بواحدة أن تقوموا الله مثنى وفرادي ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد » سباء : ٤٦ .

ويقول : « أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين » الأعراف : ١٨٤ .

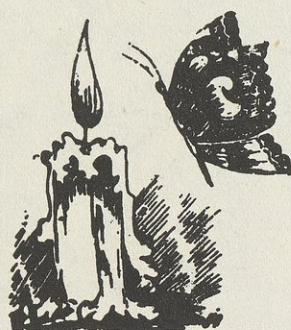
ويقول : « يسئلونك عن الخمر والميسير قل فيما انت كبير ومنافع للناس وانتم ما اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك بين الله لكم الآيات اعلمكم تتفكرون » البقرة : ٢١٩ .

ويقول : « قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول اني ملك ان اتبع الاما يوحى إلى » قل هل يستوى الاعمى والبصير افالا تتفكرون ، الانعام : ٥٠) .

ويقول : « وما أرسلنا من قبلك الا رجالاً نوحى إليهم فاسئلوا أهل الذكر

إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمُ الذِّكْرَ لِتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلْنَا
إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ » النَّحْلُ : ٤٤) ،
وَيَقُولُ : « أَيُّوْدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ تَخْيِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الشَّمَرَاتِ وَأَصَابِهِ الْكَبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضَعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ
فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ بَيْنَ اللَّهِ لَكُمُ الْآيَاتُ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ » الْبَقْرَةُ : ٢٦٦) .
وَيَقُولُ : « اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ
الَّتِي قُضِيَّ عَلَيْهَا الْمَوْتُ وَيُرْسَلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجْلٍ مُّسَمٍّ إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَاتُ لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ » الزَّمْرُ : ٤٢) .

وَغَيْرُهَا مِنَ الْآيَاتِ الْقُرآنِيةِ . . .



* فِي فَضْلِ التَّفْكِيرِ *

وقد وردت روايات كثيرة بأسانيد عديدة في فضل التفكير لا يسعها المقام
فنشير إلى بذلة منها ، وهذه ما يكفينا بما في الدين الإسلامي من حرية
التفكير والتفكير .

١ - في الكافي بسانده عن يحيى بن عمران عن أبي عبد الله عليهما السلام قال : كان
أمير المؤمنين عليهما السلام يقول : التفكير حياة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات
بالنور بحسن التخلص وقلة التربص .

٢ - وفيه بسانده عن السكوني عن أبي عبد الله عليهما السلام قال : كان
أمير المؤمنين عليهما السلام يقول : نبه بالتفكير قلبك ، وجاف عن الليل جنبك ، واتق
الله ربك .

وفي مجالس المفيد رضوان الله تعالى عليه بسانده عن اسماعيل عن أبي عبد الله عليهما السلام
قال : كان أمير المؤمنين عليهما السلام يقول : نبه بالتفكير قلبك ، وجاف عن النوم جنبك
واتق الله ربك .

أقول : التنبية : الإيقاظ عن النوم وعن الففلة قوله : « جاف عن الليل -
و - عن النوم » كنایة عن القيام بالليل للعبادة ، والجفا : البعد ، قال الله تعالى :
« تتجافي جنوبيهم عن المضاجع » السجدة : ١٦ .

٣ - في نهج البلاغة : قال الإمام أمير المؤمنين على عليهما السلام : العلم وراثة كريمة
والآداب حلل مجدد ، والتفكير مرآة صافية .

٤ - وفيه قال عليه السلام : ولا علم كالتفكير .

٥ - في الكافي بسانده عن الحسن الصيقل قال : سئلت أبا عبد الله عليهما السلام عما يروى الناس أن تفكّر ساعة خير من قيام ليلة ، قلت : كيف يتفكر ؟ قال : يمر بالخربة أو بالدار فيقول : أين ساكنوك ؟ وأين بانوك ؟ مالك لا تتكلمين ؟ .

أقول : والمراد « بالخربة » ما خرب ولا يسكنه أحد ، والمراد « بالدار » ما لم يحزم لكن مات من بناتها وسكنها غيره وقوله عليه السلام : « ما لك لا تتكلمين » بيان لغاية ظهور الحال أى العبرة فيك بيّنة بحيث كان ينبغي أن تتكلم بذلك فلا بد للناظر أن يعتبر .

٦ - في البحار : لما توجه على عليه السلام إلى صفين انتهى إلى ساباط ثم إلى مدينة بهرسir ، وإذا رجل من أصحابه يقال له : حريز بن سهم من بنى ربيعة ينظر إلى آثار كسرى ، وهو يتمثل بقول ابن يعفر التميمي :

جرت الرياح على مكان ديارهم فكانوا على ميعاد

فقال على عليه السلام : أفلأ قلت : « كم تر كانوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونجمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرین فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين » ان هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين ، ان هؤلاء لم يشكروا النعمة ، فسلبوا دنياهم بالمعصية ، ايها كفر النعم لا تحل بكل القمم .

٧ - وفي رواية عن طاووس قال : قال الحواريون لوعسى بن مريم عليهما السلام : يا روح الله هل على الأرض اليوم مثلك ؟ فقال : نعم من كان منطقه ذكرأ وصمته فكرأ ونظره عبرة فإنه مثلى .

وقال بعض الظرفاء : من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ، ومن لم يكن سكوته تفكراً فهو سهو ، ومن لم يكن نظره اعتباراً فهو لهو .

وحكى أن لقمان كان يطيل الجلوس وحده ، فكان يمر به مولاً فيقول :

يا لقمان انك تديم الجلوس وحدك ؟ فلو جلست مع الناس كان آنس لك فيقول
لقمان : ان طول الوحدة أفهم للتفكير ، وطول الفكر دليل على طريق الجنة .

٨ - في رواية : ان الله تعالى قال في بعض كتبه : اني لست أقبل كلام كل
حكيم ، ولكن أنظر إلى همه وهواء ، فإذا كان همه وهواء لي جعلت صمته تفكرا
وكلامه حمدأ وإن لم يتكلم .

وغيرها من الروايات الواردة في حد الانسان على التفكير والاعتبار .



(التفكير في العبادة)

في الكافي : بسانده عن معمر بن خلاد قال : سئلت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم إنما العبادة التفكير في أمر الله عز وجل .
 أقول : أى ليست العبادة منحصرة في الصلاة والصوم وإنما العبادة الكاملة التفكير في أمر الله تعالى إذ فيه العلم بكيفية العمل وأدابه وشرائطه ، والعبادة بدونه باطلة ، فكثرة الصلاة والصوم من غير العلم بشرائطهما وأحكامهما ليست عبادة حقيقة .

ومن المحتمل أن يكون المراد : إن كثرة الصلاة والصوم من غير التفكير في معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله صلوات الله عليه وآله وسلامه ومعرفة هداة الدين من أئمة أهل البيت عليهم السلام كما يصنعه من لا ولاء له بهم فعبادتهم غير مقبولة قطعاً .

وفي مصباح الشريعة : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : فكرة ساعة خير من عبادة سنة ، ولا ينال منزلة التفكير إلا من خصته الله بنور المعرفة والتوحيد .

وفي تفسير العياشي : عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تفكّر ساعة خير من عبادة سنة « إنما يتذكر أولوا الالباب » .

أقول : وذلك لأن التفكير من أعمال القلب ، وهو أفضل من أعمال الجوارح كما أن أثره أعظم وأدوم إذ ربما صار تفكير ساعة سبباً للتوبة عن المعاصي ولزوم الطاعة تمام العمر .

وفي الكافي : بسانده عن البزنطي عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أفضل العبادة إدمان التفكير في الله وفي قدرته .

أقول: قوله عليه السلام : « ادمان » أى إدامة ، والمراد بالتفكير في الله : النظر إلى أفعاله وعجائب صنعه وبدائع أمره في خلقه ، فانها تدل على جلاله وكبريائه وتقديسه وتعاليه ، وتدل على كمال علمه وحكمته ، وعلى نفاذ مشيته وقدرته وإحاطته بالأشياء ، وأنه جل وعلا لكمال علمه وحكمته لم يخلق هذا الخلق عبشاً من غير تكليف ومعرفة ونواب وعقاب ، فإنه لو لم تكن نشأة أخرى باقية غير هذه النشأة الفانية المحفوظة بأنواع المكاره واللام لكان خلقها عيناً كما قال تعالى : « أفحسبتم انما خلقناكم عيناً وانكم إلينا لا ترجعون » المؤمنون : ١١٥ . وهذا تفكير أولى الالباب .

وفي الخصال : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أكثر عبادة أبي ذر رحمة الله عليه التفكير والاعتبار .

وفي رواية : عن محمد بن واسع أن رجلاً من أهل البصرة ركب إلى أم ذر - بعد موت أبي ذر - فسئلها عن عبادة أبي ذر فقالت : كان نهاره أجمع في فاحية البيت يتذكر .

وفي رواية : عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم : اعطوا أعينكم حظها من العبادة ، فقالوا : يا رسول الله وما حظها من العبادة ؟ قال : النظر في المصحف والتفكير فيه والاعتبار عند عجائبه .

وفي معاني الاخبار : في خبر أبي ذر قال : قال رسول صلوات الله عليه وسلم : على العاقل أن يكون له ثلاثة ساعات : ساعة ينادي فيها ربّه عز وجل ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتذكر فيما صنع الله عز وجل إليه ، وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحال .

وفي أمالى الصدق رضوان الله تعالى عليه : فيما أوصى الإمام علي عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام قال : لا عبادة كالتفكير في صنعة الله عز وجل .

وفي تحف العقول : فيما أوصى رسول الله صلوات الله عليه وسلم وصيه الإمام علي عليه السلام

قال : ولا عبادة كالتفكير .

وفي فقه الرضا : وأردى فكر ساعة خير من عبادة سنة ، فسئلـت العالم الكتاب
عن ذلك ، فقال : تمر بالخربة وبالديار القفار فتقول : أين بانيك ؟ أين سكانك ؟
مالك لا تتكلـمـين ؟ وليس العبادة كثرة الصلاة والصيام ، والعبادة التفكـر في أمر الله
جل وعلا .

ومن ابن عباس قال : ركعتان مقتضـتان في تفكـر خـير من قيـام لـيلة
بـلا قـلب .



في النهي عن التفكير في ذات الله تعالى

وقد ورد كثير من الروايات في النهي عن التفكير في ذات الله جل وعلا ،
فإن التفكير في ذات الله تعالى وفي كنه صفاته يورث الحيرة والدهش واضطراب
العقل ، لأن الله سبحانه غير متناه إطلاقاً ، وإن العقل متناه إطلاقاً ، ومن شرائط
الادراك علو المدرك - بكسر الراء - على المدرك بفتحها - قال الله تعالى : « لا
تدرك أبصار وهو يدرك أبصار وهو اللطيف الخبير » الأنعام : ١٠٣ .

فمجاري الفكر والتفكير هي النظر في أفعاله وعجائب صنعه وبدائع أمره
في خلقه ، فإنها تدل على جلاله وعظمته وكريائه وتقديسه وتعاليه ، وعلى كمال
علمه وقدرته وحكمته وعلى نفاذ مشيئته .

قال : « ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلًا »

آل عمران : ١٩١ .

عن ابن عباس قال : إن قوماً تفكروا في الله تعالى ، فقال رسول الله ﷺ :
تفكيروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فأنتم لم تقدرؤا قدره .

وفي رواية : قال الإمام محمد بن علي الباقر عليهما السلام : إياكم والتفكير في الله ،
ولكن اذا أردتم أن تنظروا إلى عظمته فانظروا إلى عظم خلقه .

وفي رواية : عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال : من نظر في الله
كيف هو هلك .

وانما التفكير في القرآن الكريم والروايات الشريفة راجع إلى الخلق لا

إلى الخالق لأن الاستدلال بالخلق على الخالق لا يوجب المماطلة بل يقع على وجه المخالفة ، إذ نستدل بحدوث هذه المحسوسات التي حولنا على قدم خالقها ، وبسميتها وكيفيتها وشكلها على براعة خالقها عن الكمية والكيفية والشكل ، ونستدل من اختراع تلك الاجرام العظام وابداع صنعها بما تكل الاوهام عن ادراك كثير من عجائبها على عظم شأن صانعها وكبرياء سلطانه ، كما أشار إليه بقوله تعالى حكاية عن المتفكرين : « ربنا ما خلقت هذا باطلا » فما خلقت تلك ولا هذه من غير حكمة ولا مصلحة ...

وقد قال رسول الله ﷺ : « من عرف نفسه فقد عرف ربه » : من عرف نفسه بالحدوث عرف ربه بالقدم ، من عرف نفسه بالامكان عرف ربه بالوجوب ، من عرف نفسه بالحاجة عرف ربه بالاستغناء ، من عرف نفسه بالعجز عرف ربه بالقدرة ، من عرف نفسه بالنقص عرف ربه بالكمال ، ومن عرف نفسه بالجهل عرف ربه بالعلم ...

فلن يقدر انسان على التفكير في ذات الله جل وعلا ، ولا في كنه صفاته ، فإذا طلب الانسان وراء الفكر في صفاته أمراً فلينظر في نعم الله تعالى وأيادييه : كيف توالت عليه يتري ؟ وليجدد لكل نعمة منها ذكرأ وشكراً وليتامل في بحار المقادير كيف فاضت على العالمين ؟ .

وقد قيل : الفكرة في نعم الله من أفضل العبادة .

فلو جاوز النظر عن الافعال إلى النظر في الذات فقد حاول أمراً فيخاطر بنفسه مجاوزة حد الطاقة البشرية ظلماً وجوراً ، اذ تبهر العقول دون مبادى اشراقه ، وتنتكس على أعقابها اضطراراً وفهماً .

فلا يطبق مد الفكر إلى ذاته جل وعلا كما ان بصر الخفافش لا يطبق إلى نور الشمس من غير لزوم البخل في الخالق وانما هذا هو الكمال .

وفي رواية : ان النبي الكريم ﷺ خرج على قوم ذات يوم وهم يتكلرون فقال : « ما لكم لا تتكلمون » فقالوا : نتفكر في خلق الله عز وجل قال :

« فكذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه فان بهذا المقرب أرضًا يضاء نورها بياضها وبياضها نورها ، مسيرة الشمس أربعين يوماً بها خلق من خلق الله عز وجل لم يعصوا الله طرفة عين » .

قالوا : يا رسول الله فأين الشيطان منهم ؟ قال : « ما يدرؤن خلق الشيطان ألم لا » . قالوا : من ولد آدم ؟ قال : « لا يدرؤن خلق آدم ألم لا » .
وان التفكير إما أن يكون في الخالق وإما في الخلق ، وال الأول إما أن يكون في ذاته وإما في صفاتيه أو في افعاله ، وأمّا في ذاته فممنوع ، لانه لا يعرف الله تعالى الا الله جل وعلا .

نعم يجوز التفكير في ذاته باعتبار عظمته وجلاله وكبرياته من حيث وجوب الوجود ، ودوم البقاء والأزلية ، وامتناع الامكان والفناء والصمدية التي هي الاستغناء عن الكل واحتياج الكل إليه « اتّم القراء إلى الله » .

وأمّا في صفاته تعالى فهو فيها باعتبار كمالها بحيث يحيط علمه بجميع المعلومات ، وقدرته بجميع الأشياء ، وارادته بجميع الكائنات ، وسمعيه بجميع المسموعات ، وبصره بجميع المبصرات وما إلى ذلك .

وأمّا في أفعاله فهو فيها بحسب شمولها وكثرتها ومتانتها ووقوعها على وجه الاتّم ، وعلى سبيل الحكمة ، وعلى أساس التدبير ، وعلى طريق المصلحة .

والثاني : إما أن يكون فيما كان من العلويات والسفليات : التكوينيات والتشريعيات أو فيما سيكون من أحوال القيمة وأحوال الآخرة ... وهذا مما يبحث عليه القرآن الكريم والروايات الواردة ...



* التفكير في الخلق *

ان الدين الاسلامي يأمر الانسان بالتفكير في الخلق : سماوتها وأرضيها وينها عن التفكير في الخالق ، لأن التفكير في الخلق يعني الانسان عن التفكير في الخالق لكثره الشواهد في الخلق على الخالق ، ولاستحالة ادراك الانسان كنه ذات الله جل وعلا وحقيقة صفاته العليا .

نعم ما قال الشاعر :

اذا المرء كانت له فكرة ففي كل شيء له عبرة
 في الدر المنثور : عن النبي الكريم ﷺ قال : رأيت ليلة اسرى بي ،
 فلما انتهينا إلى السماء السابعة نظرت فوقى ، فإذا أنا برعد وبرق وصواعق ، قال :
 وانيت على قوم بطنهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطنهم ، قلت : من
 هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا ، فلما نزلت إلى السماء الدنيا ، فنظرت
 إلى أسفل مني ، فإذا برهج ودخان وأصوات ، فقلت : ما هذا يا جبرئيل ؟ .
 قال : هذه الشياطين يخرجون (يخرجون خ) على أعينبني آدم أن لا
 يتذكروا في ملوك السماء والارض ، ولو لا ذلك لرأوا العجائب .
 فإذاً لابد لنا من بيان كيفية التفكير في الخلق لنرى العجائب . . .

ومن البديهي : ان كل ما في هذا العالم الشاسع ، وفي ذاك الوجود غير
 الله تعالى فهو من خلقه ، وإذا تتفكر في كل ذرة من ذرات هذا العالم : جوهرأ
 كان أم عرضاً ، تجد فيه عجائب تظهر بها حكمة الله تعالى وعلمه وكماله ، وغرائب
 تبرز بها جلال الله وعظمته وقدرته . . .

مع أن الانسان ليس في وسعه أن يحصر الخلق ، وأن يعرف فيه من

الاسرار... : اذ لو كان البحر مداداً لذلك لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات الله جل وعلا.

ان الخلق في القرآن الكريم ينقسم على ضررين :
أحدهما - ما لا يعرف الإنسان أصله وحقيقة فلا يمكن له التفكير فيه.
قال الله تعالى : « يسألونك عن الروح قل الروح من أمر (ببي) ».
(الاسراء : ٨٥)

وقال : « ويخلق ما لا تعلمون » النحل : ٨).

وقال : « سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم
ومما لا يعلمون » يس ٣٦).

وقال : « على أن تبدل أمثالكم وتشتّم فيما لا تعلمون » الواقعة : ٦١)
وغيرها من الآيات القرآنية ...

ثانيهما - ما يمكن للإنسان أن يعرف أصله إجمالاً فعليه أن يتفكر فيه
في تفصيله من السموات وكواكبها وشمسها وقمرها وحركاتها ودورانها في
طلعها وغروبها ...

ومن الأرض وما فيها وعليها من جبالها ومعادنها وبحارها وأنهارها
وحيوانها ونباتها وأشجارها ...

وما بين السماء والأرض من الجو والامطار والرعد والبرق والصواعق
والرياح العواصف ...

وكل واحد منها ينقسم إلى أنواع ، وكل نوع إلى أقسام ، وكل قسم إلى
أصناف في الصفات والهيئات والحقائق ...

وفي كل واحد حكمة بل حكم تدل على صانعها الحكيم الخبير .

ومن الخلق هذا الإنسان الذي فيه عجائب دالة على عظمة خالقه وآيات
تدل على كمال بارقه « وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلات بصرون » .
(الذاريات : ٢٠ - ٢١)

و فيه آيات كما في الأفاف آيات « سنر لهم آياتنا في الأفاف وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » فصلت : ٥٣).

آيات من بدء خلقه إلى موته غفل هو عن نفسه وعن خالقها المتعال ، قال تعالى : « أیحسب الانسان أن یترك سدى الم یک نطفة من منی یمنی ». القيامة : ٣٦ - ٣٧)

وقال : « ومن آياته أن خلقكم من تراب اذا أثتم بشر تنتشرون ». الروم : ٢٠)

وقال : « أولاً يذکر الانسان انا خلقناه من قبل ولم یک شيئاً » مريم ٢٧).

وقال : « قتل الانسان ما أکفره من أى شيء خلقه من نطفة خلقه فقد ربه ». عبس : ١٧ - ١٩) .

وليس تکرير ذکر النطفة القدرة في القرآن الكريم أن یسمع الانسان لفظها من غير تفکر في حقيقتها .

تفکر في هذه القطرة من هذا الماء المھین - لو قرأت ساعة ليضر بها الهواء فسدت واشتدت نتنها - كيف استجلب من أعماق العروق وجمع في صلب الرجل وترائب المرأة ؟ كيف ألقى الله تعالى المودة والالفة والمحبة في قلوبهم ؟ كيف قادهم بسلسلة المحبة والشهوة إلى الاجتماع ؟ كيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الواقع دون المرأة ؟ وكيف جعلها في قرار مكين ؟ ...

كيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقة حمراء ؟ كيف جعلها مضافة ؟ كيف قسم أجزاء النطفة وهي متساوية متشابهة إلى العظام والاعصاب والعروق والأوتار واللحم ؟ كيف ركب من اللحوم والاعصاب والعروق الاعضاء الظاهرة ، فدور الرأس وشق السمع والبصر والانف والفم وسائر المنافذ ؟ ...

كيف مد اليدين والرجلين ؟ كيف رؤسها بالاصابع ، وقسم الاصابع بالأنامل ؟ كيف ركب الاعضاء الباطنة والقوى الخفية من المعدة والكبد والطحال والرtera والرحم والمثانة والامعاء ... ومن قوة الفكر والعقل والادراك والشعور ... ؟

كل واحد على شكل مخصوص ومقدار معين وحد محدود لعمل خاص ..

كيف قسم كل عضو من تلك الاعضاء باقسام اخر ؟ اذ ركب العين على سبع طبقات ، ولكل طبقة وصف مخصوص ، وبيئه مخصوصة لو فقدت طبقة منها أو زالت صفة من صفاتها تعطلت العين عن الابصار ؟ وكيف خلق هذا الانسان الجاهل المجهول من النطفة وسقاه بدم الحيض وغذاه حتى نما وربى وكبر .

وحقا انا لو تفكير في نصف ما في آحاد تلك الاعضاء من العجائب والآيات
لانقضى فيه الاعمار ...

ثم تفكير في العظام وهي أجسام صلبة قوية كيف خلقها من نطفة سخيفه
حقيقة ، وجعلها قواماً للبدن وعماداً له ؟ وكيف قدر العظام بمقادير مختلفة
وأشكال متنوعة ، فمنه صغير وكبير ، ومنه طويل ومستدير ، ومنه مجوف ومصمم ،
ومنه عريض ودقيق .

ثم تفكير في قدر شكل كل واحد من العظام على وفق الحركة المطلوبة
بها حيث كان الانسان محتاجاً إلى الحركة بحملة بدنها ، وببعض اعضائه ، مفترضاً
للتردد في حاجاته ، فلم يجعله عظمها عظماً واحداً بل عظاماً كثيرة بينها مفاصل
حتى تيسّر بها الحركة ، ثم وصل مفاصلها وربط بعضها بعض بأوقات أنتتها من
أحد طرف العظم وألصقه بالعظم الآخر كالرباط له ، ثم خلق في أحد طرفي العظم
زوايد خارجة منه ، وفي الآخر حفرة غائصة فيه موافقة لشكل الزوايد لتدخل
فيها وتنطبق عليها ، فصار العبد إن أراد تحريك جزء من بدنه لم يمتنع عليه ،
ولولا المفاصل لتعذر عليه ذلك .

ثم تفكير في عظام الرأس كيف خلقها وقد رها وجمعها وركبها من خمسة
وخمسين عظماً مختلفة الاشكال والصور ، فاستوى بها كرة الرأس ومنها الاسنان
بعضها عريضة تصلح للطعن وبعضها حادة تصلح للقطع وهي الانيات والاضراس
والثنایا ... فسبحان من أخرج تلك العظام الصلبة من تلك اللثاث اللينة .

ثُمَّ تَفْكِرُ فِي عَظَامِ الرَّقْبَةِ وَتَقْدِيرُهَا وَأَجْزَائِهَا وَتَرْكِيهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجْعَلُهَا
عَظِيمًاً وَاحِدًاً ، وَفِي سَائرِ عَظَامِ الْبَدْنِ ...

وَحْقًاً لَوْ زَادَ عَظَمًاً وَاحِدًاً عَلَى الْعَظَامِ لَا حَاجَةُ الْإِنْسَانِ إِلَى قِلْعَهُ ، كَمَا لَوْ
نَفْسٌ وَاحِدٌ مِنْهَا لَا حَاجَةٌ إِلَى جَبَرِهِ ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ آيَاتٌ وَاضْعَافٌ عَلَى كَمَالِ عِلْمِ
صَانِعِهَا وَحِكْمَتِهَا بَارِئِهَا .

ثُمَّ تَفْكِرُ فِي الْأَلَاتِ الْمُحَرَّكَةِ لِلْعَظَامِ فِي بَدْنِ الْإِنْسَانِ وَهِيَ خَمْسَمَائَةٌ وَتَسْعَ
وَعِشْرُونَ عَضْلَةً – الْعَضْلَةُ مِنْ كَتْبَةِ لَحْمٍ وَعَصْبٍ وَدِرْبَاطٍ وَأَغْشِيَةٍ – عَلَى اخْتِلَافِ
الْمَقَادِيرِ وَالْأَشْكَالِ حَسْبَ إِخْتِلَافِ مَوَاضِعِهَا وَقُدْرَةِ حَاجَاتِهَا .

وَمِنْهَا أَرْبَعَ وَعِشْرُونَ لَتْحِرِيكِ حَدْفَةِ الْعَيْنِ وَأَجْفَانِهَا ، بِحِيثُ لَوْ نَفَسَتْ
وَاحِدَةٌ مِنْهَا إِخْتَلَفَ أَمْرُ الْعَيْنِ ، وَهَكُذَا لِكُلِّ عَضْوٍ عَضْلَاتٍ عَلَى حَدِّ مُعِينٍ وَقُدْرَةٍ
مُقْدَرٍ ، وَكُلِّ ذَلِكَ صَنْعُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَاهُ فِي قَطْرَةٍ مَاءٍ قَدْرَةٍ ، فَتَفْكِرُ فِيهَا مَا كَانَتْ
أُولَاءِ ، وَمَا صَارَتْ إِلَيْهِ ثَانِيًّا .

هَلْ يَقْدِرُ الْجَنُونُ وَالْإِنْسَنُ لَوْ إِجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَخْلُقُوا لِلنَّطْفَةِ سَمِعًاً أَوْ بَصَرًاً
أَوْ عَقْلًاً أَوْ قَدْرَةً أَوْ عِلْمًاً أَوْ رُوحًاً أَوْ يَخْلُقُوا فِيهَا عَظِيمًاً أَوْ عَرْقًاً أَوْ عَصْبًاً أَوْ جَلْدًاً
أَوْ شَعْرًاً كَلَّا نَمْ كَلَّا ...

بَلْ لَوْ أَرَادُوا أَنْ يَعْرِفُوا كَنْهَ حَقِيقَتِهِ وَكَيْفِيَةَ خَلْقَتِهِ بَعْدَ أَنْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى
ذَلِكَ لِعَجْزٍ وَاعْنَهُ .

وَمِنَ الْعَجِيبِ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا رَأَى صُورَةً إِنْسَانًا مُصَوَّرَةً عَلَى حَائِطٍ تَأْنِفُ
النَّقَاشُ فِي تَصْوِيرِهِ حَتَّى قَرْبُ ذَلِكَ مِنْ صُورَةِ الْإِنْسَانِ ، أَوْ رَأَى خَطَّاتًا حَسَنًاً ،
فَيَسْتَحِسِنُهُ فَيُصْرِفُ جَمِيعَ هُمَّهُ إِلَى التَّفْكِيرِ فِي الْخَطَّاطِ ، فَيَعْظُمُ تَعْجِبُهُ مِنْ
صَنْعَةِ النَّقَاشِ وَحَذْقَهُ وَخَفْتَهُ يَدِهِ ، وَيَعْظُمُ فِي قَلْبِهِ مَحْلِهِ ، مَعَ أَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ تَلْكَ
الصُّورَةَ أَنَّمَا تَمَّتْ بِالصَّبْعِ وَالْقَلْمَ وَالْيَدِ ، وَلَا شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مِنْ فَعْلِ النَّقَاشِ وَلَا

من خلقه بل هو من خلق غيره ، وانما جمع النقاش بين الصبغ والحايط على ترتيب مخصوص ، وبعظام تعجبه من الخط : فيقول : كيف اقتدر عليه ؟ وما أحذقه ؟ وما أكمل صنعه ؟ وما أحسن قدرته ؟ ولا يزال يستعظمها في نفسه .
ولكنه لا يتفكر في نفسه من قبل كونه نطفة قذرة معدومة إلى أن صار
بشرأً سوياً وفيه آلاف وآلاف من الأسرار والحكم ...



* التفكير في الأرض وما فيها وعليها *

ومن الخلق : هذه الأرض على اختلافها في الأشكال والمنافع والآثار وفي كونها سبخة ومالحة ، وفي كونها خاشعة وبساطاً وكفاناً ومسخراً لها ماء لهذا الإنسان الغافل .

قال الله تعالى : « وفي الأرض قطع متباينات وجنتات من أنعاب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسوقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون » الرعد : ٤) .

وقال : « اولم يروا انا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فتخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفالاً يبصرون » السجدة : ٢٧) .

وقال : « ومن آياته انك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت دربت » فصلت : ٣٩) .

وقال : « والله جعل لكم الأرض بساطاً لتسلكوا منها سيراً فجاجاً »
نوح : ١٩ - ٢٠)

وقال : ألم يجعل الأرض كفاناً أحياء وأمواتاً » المرسلات : ٢٥ - ٢٦) .

وقال : ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض » الحج : ٦٥) .

وما على وجه الأرض وما في بطونها من الجبال الراسيات الشوامخ الصلب ، فتفكر كيف أحكم الله تعالى جوانب الأرض بالجبال ؟ وكيف أودع فيها الجوادر النفيسة من الذهب والفضة والفيروزج واللعل والحديد والرصاص والنحاس والجص و ٩٩٩٩ .

قال تعالى : « والأرض بعد ذلك دحيمها - والجبال أرساها » النازعات : ٣٠ - ٣٢) .

وقال : « ألم يجعل الأرض مهاداً والجبال أو قادة » النبأ : ٧-٦ .

وقال : وَأَفَلَا يُنْظِرُونَ إِلَى الْأَبْلَى كَيْفَ خَلَقْتَ إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رَفَعْتَ
وَإِلَى الْجَبَالِ كَيْفَ نَصَبْتَ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سَطَحْتَ » الفاشية : ١٧-٢٠ .

وقال : « وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مَا خَلَقَ ظَلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجَبَالِ أَكْنَانًا »
النحل : ٨١)

وقال : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فآخر جنا به ثمرات مختلفاً
ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحرير مختلف ألوانها وغرائب سود »
الفاطر : ٢٧)

ومن البحار العميقة المكتنفة لأقطار الأرض التي هي قطع من البحر
الاعظم المحيط بجميع الأرض على اختلاف انواع مياهها ، وما فيها من
أصناف الحيوان اكثر مما في البراري تدهش المتذكر ، وما في اقسام الجوادر
من اللؤلؤ والدر والمرجان والعنبر ، ومن كونها ملحاً جاجحاً وعذباً فراتاً ، ومن
كونها مسخراً لهذا الانسان الغافل .

قال الله تعالى : « وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً و تستخر جوا
منه حلية قلبسوها و ترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله و لعلكم تشكرون »
النحل : ١٤)

ومن الانهار الجارية والعيون المتفجرة السارية على وجه الأرض ، قال
تعالى : « وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً - ان في ذلك ليات
لقوم يتفكرون » الرعد : ٣) .

وقال : « أمنْ جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً » النمل : ٦١) .

وقال : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض - ان

في ذلك لذكرى لأولى الالباب » الزمر : ٢١) .

وقال : « أمدكم بأنعم وبنين وجنتين وعيون » الشعراء : ١٣٢-١٣٤ .

وقال : « وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون »
النحل : ١٥)

ومن المعادن المختلفة المتنوعة . . . ومن الاشجار والنباتات كيف أخرج منها حبًّا وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً ورماناً وفواكه كثيرة على اختلاف الاشكال والالوان والطعم والصفات والخواص والمنافع يفضل بعضها على بعض في الأكل تسفى بماء واحد .

قال الله تعالى : « الذي جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلاأنزل من السماء ماء فاخر جنا به أزواجاً من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم ان فى ذلك ليات لاولى النهى » طه : ٥٣ - ٥٤ .

فعلينا التفكير في الأرض وفي كونها فراشاً ومهاداً وسلك فيها سبلاؤجاجاً وكونها ذلولاً نمشي في مناكبها وكونها ميتة فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وأخضرت وأنبتت عجائب النبات وخرجت منها أصناف الحيوانات وأنواعها وأشكالها وألوانها وفعاليها وطبيعتها وصورها وفوائدها و المنافعها . . .

قال الله تعالى : « الذي جعل لكم الأرض فرashaً » البقرة ٢٢ .
وقال : « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشو في مناكبها » الملك : ١٥ .
وقال : « وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخر جنا منها حبًّا ف منه يأكلون » يس : ٣٣ .

وقال : « فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها » الروم : ٥٠)

وقال : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة »
الحج : ٦٣)

خلق الله تعالى هذه الأرض وتلك النعم البحريّة والبرّية والجبالّية ،
والظاهرية والباطنية ... لهذا الإنسان الغافل .

قال تعالى : « هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميماً » البقرة : ٢٩ .

* التفكير فيما بين السماء والارض *

ومن الخلق ما بين السماء والارض من الجو والهواء والرعد والبرق والسحب والمطر والصاعق والشهب الثاقب والطيور ... فعلينا التفكير فيها : التفكير في الجو ، التفكير في الهواء اللطيف المحبوس بين مغمر السماء ومحدب الأرض ، يدرك بحس اللمس عند هبوب الرياح جسمه ، ولا يرى بالعين شخصه ، لواه لمات الإنسان خاصة والحيوان عامة ، كالحيوان البحريّة لولا الماء .

وان جملة الهواء مثل البحر الواحد والطيور معلقة في جو السماء ومستبقة سباحة فيه بأجنحتها كما تسبح حيوانات البحر في الماء .

قال الله تعالى : « إِنَّمَا يَرَوْنَا إِلَى الطَّيْرِ مُسْخَرِّينَ فِي جَوَّ السَّمَاءِ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا أَنْ فِي ذَلِكَ لِآيَاتِنَا لَقُومٌ يَؤْمِنُونَ » النحل : ٧٩ .

وتفطر جواب الهواء وأمواجه عند هبوب الرياح كما تضطرب أمواج البحر ، فإذا حر ك الله تعالى الهواء وجعله ريحًا حادة ، فإن شاء جعله بشراً بين يدي رحمته إذ قال : « وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لِوَاقْعٍ » الحجر : ٢٢ .

وقال : « وَهُوَ الَّذِي يَرْسُلُ الرِّيَاحَ بِشَرِّ ابْنَيْدِي رَحْمَتِهِ » الاعراف : ٥٧ .

وقال : « فَسَخَرْنَا لِهِ الرِّيَاحَ تَجْرِي بِأَمْرِنَا رِحَاءً حِيثُ أَصَابَ » ص : ٣٦ .

فيصل بحر كته روح الهواء إلى الحيوانات والنباتات ف تستعد للنماء .

« وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَرْسُلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذْفَقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ » الروم : ٤٦ .

وإن شاء جعله عذاباً على العصاة من خليقته إذ قال : « فَيَرْسُلُ عَلَيْكُمْ قَاصِفَاً

من الرياح فيغرقكم بما كفرتم » الاسراء : ٦٩ .

وقال : « كمثل ريح فيها صر » أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فاهالكته **آل عمران : ١١٧**)

وقال : « إنا أرسلنا عليهم ريحًا صر صرًا في يوم نحس مستمر تنزع الناس
كأنهم أعجاز نخل منقعر » **القمر : ١٩ - ٢٠** .

وفي ذلك آيات تدل على كمال صانعها العليم الحكيم القادر المتعال
لقوم يتفكر ون .

قال : « وتصريف الرياح والسحب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم
يعلون » **البقرة : ١٦٤** .

فعلى العاقل أن يتفكر في لطف الهواء ، أن يتفكر في شدة الهواء ، وأن
يتفكرا في قوة الهواء مما ضغط في الماء ، فالزق المنفوخ يتحامل عليه الرجل
القوى ليغمسه في الماء ، فيعجز عنده ، وال الحديد الصلب تضنه على وجه الماء
فيرسب فيه .

وأن يتفكر كيف ينقبض الهواء من الماء بقوته مع لطافته ؟ وبهذه الحكمة
أمسك الله جل وعلا السفن على وجه الماء ، وكذلك كل مجوف فيه هواء لا
يغوص في الماء لأن الهواء ينقبض عن الغوص في الماء ، فلا ينفصل عن السطح
الداخل من السفينة ، فتبقي السفينة الثقيلة مع قوتها وصلابتها معلقة في الهواء
اللطيف ، فسبحان من علق المركب الثقيل في الهواء اللطيف من غير علاقة تشاهد
وعقدة تشد .

وعلى العاقل أن يتفكر في عجائب الجو ، وما يظهر فيه من غيوم وبرود
وبرق وأمطار وتلوج وشهب ثوابق وصواعق ... فانها من عجائب ما بين السماء
والارض لم تخلق علينا ولا صدفة كما زعم من لا عقل له إذ لا دين له .

قال الله تعالى : « وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين »
الدخان : ٣٨ .

وأن يتفكر في السحاب الكثيف المظلم كيف يجتمع في جو صاف لا

كدوره فيه؟ وكيف يخلقه الله جل وعلا اذا شاء ومتى شاء ، وهو مع رخادته حامل للماء الثقيل ، ومسك له في جو السماء إلى أن يأذن الله تعالى في ارسال الماء ، وتقطيع الفشرات : كل قطرة بالقدر الذي أراده الله جل وعلا ، وعلى الشكل الذي شاءه .

فيري السحاب يرش الماء على وجه الارض ، ويرسله قطرات متباينة لا تدرك قطرة منها قطرة ، ولا تتصل واحدة باخرى ، بل تنزل كل واحدة في الطريق الذي رسم لها لا تعدل عنه ، فلا يتقدم المتأخر ، ولا يتأخر المتقدم حتى يصيب الارض قطرة قطرة .

هل يجتمع الاولون والآخرون من الجن والاتس ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً قادر على أن يخلقوها منها قطرة أو ينحرفوها مسيرة ، أو يقفوا نزولها ، أو يعرفوا عدد ما ينزل من السحاب المسخر بين السماء والارض في بلدة واحدة أو في قرية واحدة ؟ كلاماً كلاماً .

وان كل قطرة من المطر عنيت لكل جزء من الارض ولكل انسان وحيوان فيها من طير ووحش وحشرة ودابة ، ومكتوب على كل قطرة بخط الهوى لا يدرك بالبصر الظاهر أنها رزق الدودة الفلانية التي في فاحية الجبل كذا تصل إليها عند عطشها في الوقت المعين .

وأن يتفكر فيها في انعقاد البرد الصلب من الماء اللطيف وفي تناور الثلوج كالقطن المندهف .

فعلى الانسان العاقل أن يتفكر ويتفكر . . .



* التفكير في السماء وما فيها *

ومن الخلق السماء وما فيها من الكواكب والنجوم ، فعلينا التفكير فيه ،
فإن الله تعالى أنتي من تفكّر في خلق السموات والأرض اذ قال : « ان في خلق
السموات والأرض واختلاف الليل والنهر لآيات لأولى الالباب الذين يذكرون
الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتذكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما
خلقت هذا باطلا » آل عمران : ١٩٠ - ١٩١ .

وحقاً ان الأرض وما فيها بالنسبة إلى سماء كقطرة من البحر بل اصغر
« أنتي أشد خلقاً ام السماء بنها رفع سماكتها فسوّاها وأغطش ليها وأخرج
ضحيتها والأرض بعد ذلك دحها » النازعات : ٢٧ - ٣٠ .
وأنتي نسبة لجميع البحر والأرض إلى السماء .

فتفكّر في الملائكة لترى عجائب العز والجبروت ، وليس معنى التفكير فيه
أن تنظر إلى زرقة السماء وضوء الكواكب وتفرقها فقط ، اذ لو كان هذا هو
المراد لما مدح خليله ابراهيم عليه السلام بقوله تعالى : « وكذلك نرى ابراهيم ملائكة
السموات والأرض » الانعام : ٧٥ .

بل انظر إلى السماء ، وتفكر في كواكبها ودورانها ، وفي طلوعها وغروبها ،
وفي شمسها وفerahا ، وفي مشارقها ومحاربها ، وفي دوّابها في الحرارة على الدوام
من غير فتور فيها ، ومن غير تغير في سيرها وإنما تجري كلها في منازل .

قال الله تعالى : « والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم
والقمر قادرها منازل حتى عاد كالمرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر
ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » يس : ٣٨ - ٤٠ .

وقال : « هو الذى جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقد رأه منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ان فى اختلاف الليل والنهر وما خلق الله فى السموات والارض لآيات لقوم يتقوون »
يونس : ٥ - ٦ .

مرتبة بحسب مقدر لا يزيد ، ولا ينقص إلى أن يطويها الله تعالى في السجل للكتاب ، وتفكر في عدد الكواكب وكثيرها واختلافها في الصغر والكبر ، وفي الألوان ، فبعضها يميل إلى الحمرة وبعضها إلى البياض ، والآخرى إلى اللون الرصاصى ، وتفكر في أشكالها وان بعضها على صورة العقرب وبعضها على صورة الحمل والتور والأسد والانسان . . .

وتفكر في الشمس وفي حرارتها وأوجهها وخصائصها ، وفيما يوجد بذلك الصيف والشتاء والربيع والخريف ، وفيما يوجد بظهورها وغروبها ليل ونهار .
ثم تفكك في السماء كيف أمسكها الله تعالى بغير عمد تراها ؟ « ألم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه » الحج : ٦٥ .

« ان الله يمسك السموات والارض أن قزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده » فاطر : ٤١ .

« الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها » الرعد : ٢ .
كيف جعلها سقفاً محفوظاً ؟ « وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً » الانبياء : ٣٢ .
كيف جعل فيها بروجاً وزينتها للناظرين ؟ « ولقد جعلنا في السماء بروجاً
وزيناها للناظرين » الحجر : ١٦ .

« تبارك الذى جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً » الفرقان : ٦١ .

« اتى زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب » الصافات : ٦ .

« وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العليم » فصلت : ١٢ .

« ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين » .
الملك : ٥

وَكَيْفَ جَعَلَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ كَبِيتَ وَاحِدَ، وَجَعَلَ مَا فِيهِمَا وَمَا
بِنَهْمَا جَمَاعَهُ؟

فَتَفَكَّرَ فِي هَذَا الْبَيْتِ الْعَظِيمِ وَمَا فِيهِ لِتَعْرِفَ صَانِعَهُ وَكَمَالَ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ
وَتَدْبِيرِهِ وَقَدْرَتِهِ وَعَظِيمَتِهِ، كَمَا أَنْتَ تَفَكَّرُ وَتَعْجَبُ إِذَا دَخَلْتَ بَيْتَ غَنِيٍّ حِيثُ تَرَاهُ
مَزْوَقاً بِالصَّبْغِ، مَمْوَحاً بِالذَّهَبِ، فَلَا يَنْقَطِعُ تَعْجِبُكَ مِنْهُ، وَلَا تَزَالْ تَذَكِّرُهُ،
وَتَصْفُ حَسْنَةَ مَرَةٍ بَعْدَ مَرَةٍ ..

كَيْفَ تَنْظَرُ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ الْعَظِيمِ وَإِلَى أَرْضِهِ وَسَقْفِهِ وَهَوَائِهِ وَإِلَى عَجَابِهِ
أَمْتَعْتَهُ وَغَرَائِبَ حَيَاةِ الْبَرِّيَّةِ وَالْبَحْرِيَّةِ وَبِدَائِعِ نَقْوَشِهِ .. فَلَا تَتَفَكَّرُ فِيهِ وَفِي
بَانِيهِ، وَبَيْتُ الْفَنِّي جَزْءٌ صَغِيرٌ حَقِيرٌ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ الْعَظِيمِ، وَانْتَ تَعِيشُ فِيهِ
لِيَلًا وَنَهَارًا غَفْلَةً عَنْ صَاحِبِهِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَنْ آتَاهُ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخِلَافَ أَسْتَكِمْ
وَالْوَانِكُمْ أَنْ فِي ذَلِكَ لَا يَاتُ لِلْعَالَمِينَ » الرُّومُ : ٢٢ .



الحرية الفكرية في الإسلام

ودفع شبهات

وقد زعم الملحدون والمستغربون ان الحرية الفكرية هي الالحاد وطلاقه العنان في الشهوات ، وان الايمان وصالح العمل يمنعان الانسان من الحرية الفكرية ، وقد وقع في ذلك حوار بين إلهي ومادي تقرأها :

اذ قال المادي للإلهي : أنت لست حر الفكر ، قال الإلهي : لماذا ؟ قال المادي : هل تؤمن بوجود إله ؟ قال الإلهي : نعم قال المادي : هل تصلي وتصوم ؟ قال الإلهي : نعم قال المادي : فلست حر الفكر قال الإلهي : لماذا ؟ قال المادي : لأنك تؤمن بخرافة لا وجود لها .

قال الإلهي : أنت الملحدون بماذا تؤمنون ؟ من الذي خلق الكون والحياة ؟ قال المادي : الطبيعة ، قال الإلهي : وما الطبيعة ؟ قال : قوة خفية ليس لها حدود ، ولكن لها مظاهر يمكن أن تدركها الحواس ، قال الإلهي : إن افهم أن تمنعني من الايمان بقوة خفية لتعطيني بدلا منها قوة معلوم ، ولكن اذا كانت المسئلة قوة خفية بقوة خفية فلماذا تأخذ مني الهي الذي أجده الامن والراحة والسلام في الايمان به لتعطيني بدلا منه إليها آخر لا يستجيب لي ولا يسمع مني الدعاء .

هل الدعاء إلى اللاشعور حرية الفكر لديكم ؟ أفي الالحاد حرية الفكر وليس هي في الايمان ؟ ، فإذا كان الاسلام لا يبيح الالحاد وطلاقه العنان ، فهو إذن لا يبيح حرية الفكر ؟ هل الالحاد وطلاقه العنان من ضروريات حرية الفكر

فالملحدون العراة عن الالبسة والعقول هم أحرار الفكر سواء كانوا يعيشون في الغرب او في الشرق ، فإذا كان كذلك فالحيوانات أحسن منكم في حرية الفكر لأنها عراة من الالبسة وعراة عن العقول ولكنها لا تتعدى على نوعها كما يتعدى هؤلاء القرود والبيغات على نوعهم ..

وليست حرية الفكر في العقيدة التي يعتقد بها المسلمين من إله واحد وهو الذي خلق الكائنات كلها وحده ، وإليه مرجعها وحده لا شريك له ، ولا معقب لكلماته هو الذي يحيي ويميت ويرزق ما يشاء ..

هل الحرية في الفكر إحراق العلماء ، وتغذيبهم اذا جادلوا الخرافات والاكاذيب بالفاظ واهية ؟ هل حرية الفكر في الاوهام والخرافات وتحريق من اكتشف حقيقة علمية كما فعله أصحاب الكنيسة ؟ وهل حرية الفكر في ظل شهوة التقليد الاعمى للسادة المستعمرين ؟ هذه هي حرية فكرية عند الملحدين والعصاة وطالقى العنان من أهل الغرب والشرق وأذنابهم الخرقاء ، قال الله تعالى فيهم : « إن يتبعون الا ظن وإن هم الا يخرصون » يومنس : ٦٦ .

وأما الاسلام فيرى حرية الفكر في ظل الایمان والعقائد الحقة والعبادات وهو يسعى أن يحرر الفكر من الخرافية ، وأن يحرر الناس من الطغيان ، ولن يدعوا الانسان إلى تحريرهم من الفكر وتقييدهم بربقة الشهوات حتى تكون لهم حرية في الشهوات لا الافكار ، بل هذا هو مراد الملحدين لا الاسلام .

انما الاسلام يبيح للانسان حرية في الرأى ، حرية في النظر ، حرية في الفكر ، حرية في العمل ، حرية في الاقوال ، وحرية في جميع شئون حياته ولكن على مداره الانسانية ولا يبيح له حرية في الطغيان والظلم والاحاد والشهوات ...

انما الاسلام يبيح للانسان حرية في احقيق الحق ، ويقول النبي الكريم صلوات الله عليه وسلم : « ان من أعظم الجهد عند الله صلوات الله عليه وسلم كلمة عدل عند امام جائز » .

وقال الله تعالى : « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه

لبش ما كانوا يفعلون ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون » المائدة : ٧٨ - ٨٠ .
جعل السكوت على المنكر وعدم التناهى عنه علامة من علامات الكفر بالله تستوجب لعنه وسخطه وعقابه ، وقال رسول الله ﷺ : « من رأى منكراً منكرًا فليغیره » .

هل حرية الفكر في ظل احرق الناس احياءاً ، ونزع أظافرهم ، وسمل عيونهم ، وقطيع اوصالهم لاكرههم على ترك دينهم واتباع مذهب مسيحي معين - وال المسيح ابن مريم برئ منه - كما فعل محاكم التفتيش بآسبانيا
نم انظر إلى الجبهة سكانها خليط من المسلمين والمسيحيين ، وأقل الناس تقديرأً يقدر المسلمين : ٣٥% من مجموع السكان بينما يقدرهم آخرون : ٦٥٪ .
فلنأخذ أقل التقديرات ليس في الجبهة مدرسة واحدة حكومية تدرس الدين الإسلامي لتلاميذه المسلمين ، ولا مدرسة واحدة تعلم اللغة العربية .

وأما المدارس التي يفتحها المسلمون على نفقتهم فان الحكومة الجائزة تظل تفرض عليهم من الضرائب والمضائق ما يؤدى إلى اغلاقها في آخر الامر ، وتنبيئ غيرهم من القيام بمحاولة جديدة وإلى عهد قريب - إلى ما قبل الفزو الإيطالي - كان المسلم الذي يستدين من مسيحي جبشي ويعجز عن الوفاء بيده يصبح ريقاً للجبشي يشتري ويبيع ويعذب بمعرفة الدولة ، فهل في ظل هذه الطاغية الباغية حرية الفكر ؟

نم انظر إلى الجماهير الشوروية المستبدة الطاغية ، وسكانها المسلمين أكثر من خمسين مليوناً ، فهل لهم ولغيرهم حرية فكرية في العقيدة والعمل والقول فيها ؟ وهكذا . . .

* الشيعة وحرية التفكير *

ولعمري ما وجدت ديناً غير الاسلام ولا مذهبًا سوى الشيعة الامامية الاثنى عشرية أن تكون فيه حرية التفكير حقاً : الحرية في العقيدة والقول والعمل ، وحقاً ان المسلم الشيعي فقط حر ، وهذا دليل واضح وبرهان قاطع على حقانيته في عقيدته ، وغيرهم مقلدون عمياً ومتبعون حمية جهلاء .

فانظر وا كيف يعظم الدين الاسلامي التفكير والتعقل والتدبر . . .
قال الله تعالى : « قل انما اعظكم بوحدة أن تقوموا الله مثنى وفرادي ثم تتفكروا » سباء : ٤٦ .

هذا هو الاسلام فتح باب حرية الفكر على مصراعيه في العقيدة والقول والعمل مجتمعاً وفرادى أو تعرف اليوم ديناً في الارض يحيى الانسان كما أجاز له الاسلام .

وهذا الانفتاح الكلى في الاسلام خلق طبيعى لذاته الاصلية المطمئنة لأنّه لا يعرف نفسه ميتافيزيقية من الميتافيزيقيات الهاجسة في الخيال ، والمعتعشة في الخيال ، وإنما يعرف نفسه آيدلوجية من الآيدلوجيات الثابتة في الوجود ، والفعالة في الوجود ، فليس من الآيدلوجيات المضطربة والمنفلعة ، ولا وهم يحرس على بقايه بتحاشى الافكار أن تسلط عليه فتنيه .

ولا هو وثبة فكر بشري يرتدى طابع الفكر البشري الذي تنور فيه نقاط الضعف وتبز فيه نقاط القوة ، وترافق فيه البقع السوداء جنباً إلى جنب مع البقع البيضاء تماماً كالبشر نفسه ، حتى يحتاج في النظاهر بمظهر القوة المطلقة ، إلى إلغات الافتراض إلى نقاط القوة البيضاء فيه تمهدأً لتهريب نقاط الضعف السوداء

فيه عن الأفكار.

ولاهو دين موسمى تخلّت عنه قادته بعد انتهاء موسمه ، واستنفاد أغراضه ، فتاجرت بآثاره المصالح والمطامع ، وتركت فيه آثار الحق متناوحة تراجف مقلولة من غزوة الباطل ونكسة القيادة ، حتى يكون كالليل مهما أومات في جنباته النجوم لا تستطيع ان تبلوره نهاراً يربى الكون ويوقظ الحركة في الاحياء . وإنما الدين الاسلامي والمذهب الشيعي هما شيء واحد لا يمكن أن يتحقق أحدهما من غير آخر اذ قال الله تعالى : « يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته » المائدة : ٦٧ .

وانما هما شيء واقع أصلب مطمئن إلى واقعيته وأصالته ، ومؤمن بأنه أوفي وأصلاح نظام تشريعى يغطى كل حاجات البشر .

وهذه الثقة المطمئنة بواقعه تدفعه إلى أن يبسط نفسه بكل بساطة وبكل أبعاده للأفكار ، ويدعو الأفكار إلى أن ترکز على ما شاعت ، ويتحدى كل ما يتفضل معه من دين ومبادئ بما أعنف التحدى .

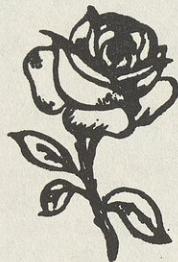
وكل ما يعلم به أن يعرض في معارف الفكر - كما هو وبالرتوش - إلى جانب ما يعرض من أديان ومبادئه كما تعرض البضائع في معارض المادة .

وكل ما يحذر منه أن يبقى مطموراً بأهله وفي أهله ، وأن يقع في أدمغة ضفطه النور كي لا يمتد إلى العيون المرهقة من التحملق في الدياجير بحثاً عن النور ، فهو لا يطلب من حقوقه أكثر من حق العرض ، ولا يحذر من جفوة أحد أكثر من جفوة العبس في تلافيف الأدمغة أو في طيات كتب لا قيل ولا فيفتها عن تلافيف الأدمغة ، لانه واثق من أنه إن تساوى مع غيره في العرض سبق إليه الطلب ، وإن تخلّف في العرض لم يلتحمه الطلب .

ومن هذه الثقة ينطلق - دائمًا - إلى مخاطبة العقول والدعوة إلى العلوم محاولاً أن يفتح طريقه بين العقول والعلوم ، دون أن يمارس أى ضغط لما ينافسه من الأديان والمبادئ ، فيقول - أبداً - : « يا أولى الالباب » و « أفلأ تعقلون »

وَ أَفْلَى تَبَصِّرُونَ ، وَ لَمْ يَتَفَكِّرُوا فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَ أَفْلَى يَتَدَبَّرُونَ
الْقُرْآنَ إِمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهِمْ ، وَ لَا أَكْرَاهُ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشُدُ مِنْ الْغَيِّ .
إِلَى آخِرِ مَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ نَظَائِرِ هَذِهِ النَّدَاءَتِ الَّتِي تَعْبُرُ عَنْ قَرْكِيز
اِهْتِمَامِهِ عَلَى الطَّبَقَةِ الْعَاقِلَةِ الْمُفْكِرَةِ - أَكْثَرُ مِنْ سَائِرِ الطَّبَقَاتِ - لَا هُنْ يَجِدُونَ
فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ أَقْرَبَانِهِ الَّذِينَ يُسْتَطِيعُونَ أَنْ يَحْمِلُوكُمْ تَوْجِيهَهُ أَسْرَعَ مِنْ غَيْرِهِمْ ،
وَيُسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمْتَدُوا بِمَشَايِلِهِ أَجْرًا مِنْ غَيْرِهِمْ .

وَهَذِهِ الظَّاهِرَةُ أَنْ دَلَّتْ عَلَى شَيْءٍ ، فَإِنَّمَا تَدَلُّ عَلَى أَصَالَتِهِ الْمُطْمَئِنَةِ لَا هُنْ
لَوْ كَانُوا يَعْرِفُونَ فِيهِ نَقْطَةً ضَعْفٌ أَوْ لَطْخَةً سُودَاً ، لَكَانُوا يَحْاولُونَ تَهْرِيبَهَا مِنَ الْأَفْكَارِ ،
بِالْأَتِمَاءِ فِي أَحْضَانِ الطَّبَقَاتِ الْعَاقِلَةِ وَغَيْرِ الْمُفْكِرَةِ كَمَا فَعَلَ بَعْضُ رَوَاسِبِ
الْأَدِيَانِ ، أَوْ بِالْأَتِيَاجِ إِلَى تَحْرِيمِ الْعِلْمِ وَاضْطِهَادِ الْعَفَلَاءِ كَمَا فَعَلَ الْكَثِيرُ
مِنَ الْمُبَادِيِّينَ .



* في نتاج التفكير وآثاره *

ان الدين الاسلامي يبحث الانسان كثيراً على التفكير فيما سوى الله جل وعلا من التكوينيات والتشريعيات باعتبار النتائج والآثار التي تحصل بسبب التفكير، وقد سبق ذكر بعضها خلال البحث، ونشير إلى ما يسعه المقام مما ورد في الاخبار وفي كلمات المفسرين والفقهاء والحكماء والصحابيين، وال فلاسفة والمتكلمين في الكافي : باسناده عن ربعى قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال

أمير المؤمنين عليه السلام : التفكير يدعو إلى البر والعمل به .

قوله عليه السلام : « التفكير يدعو إلى البر » لأن التفكير الوارد في هذا الخبر شامل لجميع التفكيرات الصحيحة التي قد سبق ذكرها ، كالتفكير في عظمة الله جل وعلا ، فإنه يدعو إلى خشيته وطاعته ، والتفكير في فناء الدنيا ولذاتها فإنه يدعو إلى تركها ، والتفكير في عواقب من مضى من الصالحين فيدعوه إلى افتقاء آثارهم ، والتفكير في مآل أمر المجرمين وعاقبة الظالمين فيدعوه إلى اجتناب أطوارهم ، والتفكير في عيوب النفس وآفاتها فيدعوه إلى الاقبال على إصلاحها ، والتفكير في أسرار العبادة وحكمها وغایاتها فيدعوه إلى السعي في تكميلها ورفع النقص عنها ، والتفكير في رفع درجات الآخرة والعاقبة للمتقين فيدعوه إلى تحصيلها .

والتفكير في مسائل الشريعة فيدعوه إلى العمل بها في مواضعها والتفكير في حسن الأخلاق الحسنة فيدعوه إلى تحصيلها ، والتفكير في قبح الأخلاق السيئة وسوء آثارها فيدعوه إلى تجنبها ، والتفكير في نقص أفعاله وعما ينافيها فيدعوه إلى السعي في اصلاحها ، والتفكير في سيئاته وتبنيتها فيدعوه إلى الانتهاء عنها ، وتدارك

ما أتى به بالتوبة والندم .

والتفكير في صفات الله جل وعلا وأفعاله من لطفه بعباده ورحمته الواسعة واحسانه إليهم بسوابغ النعماء وبسط الالاء والتکلیف دون الطاقة ، والوعود لعمل قليل بثواب جزيل ، وتسخيره له ما في السموات والأرض ، وما بينهما إلى غير ذلك ، فيدعوه إلى البر والعمل به ، والرغبة في الطاعات والانهاء عن السيئات ، وبالمقاييسة إلى ما ذكرنا يظهر آثار سائر التفكرات . . .

وفي احراق الحق : عن الإمام على بن الحسين عليهما السلام قال : الفكرة مرآة ترى المؤمن سبباً لها فيقلع عنها ، وحسناه فيکش منها فلا تقع مقرعة التقرير عليه ولا تنظر عين العاقب شريراً إليه .

وفي نهج البلاغة : قال الإمام على عليهما السلام في خطبة : « ومن تفكراً بصر » .

وفي مصباح الشريعة : قال الصادق عليهما السلام : « الفكرة مرآة الحسنات وكفارة السيئات ، وضياء القلوب ، وفسحة الخلق وإصابة في صلاح المعاد ، واطلاع على العاقب ، واستزادة في العلم ، وهي خصلة لا يعبد الله بمنتها .

وفي نهج البلاغة : قال الإمام على عليهما السلام في خطبة : « الفكر مرآة صافية » .

وفي رواية : الفكرة مرآة تراك حسناتك وسبباتك .

وفي رواية : أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اعطوا أعينكم حظها من العبادة ، فقالوا : يا رسول الله وما حظها من العبادة ؟ قال : النظر في المصحف والتفكير فيه والاعتبار عند عجائبه » .

وفي رواية : ماطلت فكرة أمرىء علم وما علم أمرىء فقط الا عمل .

قال عبد الله بن المبارك يوماً لسهل بن علي إذ رأه ساكتاً متفكراً : أين بلغت ؟ قال : الصراط .

قال بعض الحكماء : لو تفكك الناس في عظمة الله ما عصوا الله عز وجل ومنهم من كان يسكي فقيل له : ما يسكنك ؟ قال : تفككت في ذهب عمرى وقلة عملى واقترب أجلى .

وكان لقمان يطيل الجلوس وحده ، فكان يمرّ به مولاه فيقول : يا لقمان افأك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان آنس بك فيقول لقمان : ان طول الوحدة أفهم للفكر وطول الفكر دليل على طريق العنة .

وعن امرأة كانت تسكن الباذية قريباً من مكة أنها قالت : لو تطالعت قلوب المتقين بفكرها إلى ما قد ادخر لها في حجب الغيب من خير الآخرة لم يصف لهم في الدنيا عيش ولم تقر لهم في الدنيا عين .

ومن المفسرين : من قال : الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة ، وعقوبة لأهل الولاية ، والتفكير في الآخرة يورث الحكمة ويحيي القلوب .

ومنهم : من قال : من العبرة يزيد العلم ، ومن الذكر يزيد العب ، ومن التفكير يزيد الخوف .

ومنهم : من قال : ان أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر ، وبالتفكير على الذكر حتى استنبطوا قلوبهم فنقطت بالحكمة .

ومن الفقهاء : من قال : استعينوا على الكلام بالصمت ، وعلى الاستنباط بالتفكير .

ومنهم : من قال : صحة النظر في الأمور نجاة من الغرور ، والعزم في الرأى سلامة من التفريط والندم ، والروية والتفكير يكشفان عن الحزم والقطنه ، ومشاورة الحكماء ثبات في النفس ، وقوة في البصرة ، فتفكير قبل أن تزعم ، وقدير قبل أن تهجم ، وشاور قبل أن تقدم .

ومنهم : من قال : القلم شجرة ثمرتها الألفاظ ، والتفكير بحر لؤلؤة الحكمة .

ومن المتكلمين : من قال : ان التفكير في آيات الله تعالى التكوينية الافتافية والأنفسية وصناعته جل وعلا ينبع المعرفة بالله ، وان التفكير في عظمة الله وقدرته ينبع الحياة للتفكير ، وان التفكير في نعم الله ومنه ينبع المحبة بالله ، وان التفكير في وعد الله بالثواب والجنة ونعمتها ينبع الرغبة في طاعة الله ، وان التفكير

فِي وَعِدِ اللَّهِ بِالْعَقَابِ وَالنَّارِ وَالنَّقْمَةِ يَنْتَجُ الرُّهْبَةَ مِنَ التَّمَرُّدِ وَالْعُصِيَانِ، وَإِنَّ التَّفْكِيرَ
فِي تَفْرِيظِ الْعَبْدِ فِي جَنْبِ اللَّهِ يَنْتَجُ الْحَيَاةَ وَالنَّدَامَةَ وَالتَّوْبَةَ .

فَمَنْ تَفْكِيرَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُما، وَفِي نَفْسِهِ مِنْ مِبْدَأٍ وَمِنْتَهَاهُ
وَمَعَاشِهِ وَفِي أَسْرَادِ جَسْمِهِ وَخَلَا يَا بَدْنَهُ . . . يَعْتَرِفُ بِعِجزِهِ وَكَمالِ قَدْرَةِ خَالِقِهِ .

وَمِنْهُمْ : مَنْ قَالَ : إِنَّ الْفَكْرَ يَنْقُلُ مِنَ الْمَكَارِ إِلَى الْمَحَابِ، وَمِنَ الرَّغْبَةِ
وَالْحَرْصِ إِلَى الزَّهْدِ وَالْقُنَاعَةِ .

وَحْقًا ! إِنَّ الْفَكْرَ هُوَ مَفْتَاحُ الْأَنْوَارِ الْإِلَهِيَّةِ، وَمِبْدَأُ الْإِسْتِبْصَارِ الرُّوحِيَّةِ، وَهُوَ
شَبَكَةُ الْعِلُومِ الْحَقِيقَةِ، وَمُصِيدَةُ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ السَّامِيَّةِ، وَإِنَّ كَثُرَ النَّاسُ عَرَفُوا
فَضْلَهُ وَمَكَانَتِهِ وَلَكِنَّهُمْ جَهَلُوا حَقِيقَتِهِ وَثَمَرَتِهِ وَمَوْصِدَرِهِ وَمَوْجَرَاهُ وَمَسْرَحَهُ
وَطَرِيقَهُ وَكَيْفِيَتِهِ، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ كَيْفَ يَتَفَكَّرُونَ؟ وَفِيمَا ذَا يَتَفَكَّرُونَ؟ وَمَا
الَّذِي يَطْلُبُ بِهِ؟ أَهُوْ مَرْادُ بَعْينِهِ؟ أَمْ الْمَرْادُ ثَمَرَتُهُ التَّيْ تَسْتَفَادُ مِنْهُ؟ .

وَاعْلَمُ أَنَّ لِلْفَكْرِ ثَمَرَتَيْنِ : ثَمَرَةً عَامَّةً وَهِيَ الْعِلُومُ وَالْأَحْوَالُ وَالْأَعْمَالُ وَثَمَرَةً
خَاصَّةً وَهِيَ الْعِلْمُ لِغَيْرِهِ، وَلَكِنَّ الْعَامَّةَ تَرْجُعُ إِلَى الْخَاصَّةِ لَأَنَّهَا بِمِنْتَابَةِ نَقْطَةِ تَدُورِ
عَلَيْهَا الْأَعْدَادِ .

وَذَلِكَ لَأَنَّهُ إِذَا حَصَلَ بِالْتَّفْكِيرِ الْعِلْمُ فِي الْقَلْبِ تَغْيِيرٌ حَالُ الْقَلْبِ، وَإِذَا تَغْيِيرٌ
حَالُ الْقَلْبِ تَغْيِيرٌ لِأَعْمَالِ الْجَوَارِحِ، فَالْعِلْمُ تَابِعُ الْحَالِ، وَالْحَالُ تَابِعُ الْقَلْبِ،
وَالْقَلْبُ تَابِعُ الْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ حَصِيلُ الْفَكْرِ، فَالْفَكْرُ هُوَ الْمِبْدَأُ وَالْمَفْتَاحُ لِلْخَيْرَاتِ
كُلِّهَا، وَمَنْ ثُمَّ تَكَشَّفَ لِكَ فَضْلَيْةُ الْفَكْرِ، وَإِنَّهُ خَيْرٌ مِنَ الذِّكْرِ وَالْتَّذَكْرِ، لَأَنَّ
الْفَكْرُ ذَكْرٌ وَزِيَادَةٌ، وَذَكْرُ الْقَلْبِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ الْجَوَارِحِ، فَإِنْ شَرَفَ الْعِلْمُ بِمَا
فِيهِ مِنَ الذِّكْرِ، فَالْفَكْرُ أَفْضَلُ مِنْ جَمْلَةِ الْأَعْمَالِ وَلَذَلِكَ وَرَدَ : تَفَكُّرٌ سَاعَةٌ خَيْرٌ
مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ .

وَإِنْ أَرْدَتَ أَنْ تَفْهُمَ كَيْفِيَةَ تَغْيِيرِ الْحَالِ بِالْفَكْرِ فَمِثَالُهُ : إِنَّ الْفَكْرَ يَعْرِفُنَا
أَنَّ الْآخِرَةَ أُولَى بِالْإِيمَانِ، فَإِذَا رَسَخَتْ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ يَقِينًا فِي قُلُوبِنَا تَغْيِيرُ الْقُلُوبِ

إلى الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا .

وهذا ما عنيناه بالحال ، إذ كان حال القلب قبل هذه المعرفة حب العاجلة والميل إليها ، والنفرة عن الآخرة وقلة الرغبة فيها ، وبهذه المعرفة تغير حال القلب ، وتبدل إرادته ورغبتها ، ثم أثمر تغير الإرادة أعمال الجوارح في المراح الدنيا والأقباب على أعمال الآخرة .



* فخر حكم ودرر كلام في الفكر *

وفي المقام كلمات قصار عن الامام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليهما السلام
نشير إلى بذلة منها :

- ١ - قال على عليهما السلام : أصل العقل الفكر وثمرة السلامة .
- ٢ - د د د : أصل السلامة من الزلل الفكر قبل الفعل ، والرواية قبل الكلام .
- ٣ - د د د : بالفكرة تصاحب الرواية .
- ٤ - د د د : تفكك قبل أن تعزم .
- ٥ - د د د : ثمرة الفكر السلامة .
- ٦ - د د د : فكر قبل أن تقدم .
- ٧ - د د د : فكر المرأة مرآة تزيره حسن عمله من قبحه .
- ٨ - د د د : فكر ثم تكلم تسلم من الزلل .
- ٩ - د د د : قد رأى ثم اقطع وفكرة ثم انطق وتبين ثم اعمل .
- ١٠ - د د د : الرأى بالفكرة .
- ١١ - د د د : الفكر دش .
- ١٢ - د د د : الفكر ينير اللب .
- ١٣ - د د د : العلم ينبعد الفكر .
- ١٤ - د د د : الفكر يفيد الحكمة .
- ١٥ - د د د : الفكر مرآة صافية .

- ١٦ - قال على عليه السلام : الفكر جلاء العقول .
- ١٧ - د : القلب مصحف الفكر .
- ١٨ - د : الفكر عبادة .
- ١٩ - د : فضل فكر وتفهم أبجع من فضل تكرار ودراسة .
- ٢٠ - د : الفكر نزهة المتقين .
- ٢١ - د : الفكر في آلاء الله نعم العبادة .
- ٢٢ - د : التفكير في ملوك السماوات والأرض عبادة المخلصين .
- ٢٣ - د : أفضل العبادة الفكر .
- ٢٤ - د : فكر ساعة قصيرة خير من عبادة طويلة .
- ٢٥ - د : فكر يهديك إلى الرشادة ويحدوك على اصلاح المعاد .
- ٢٦ - د : الفكر يهدى .
- ٢٧ - د : الفكر يهدي إلى الرشاد .
- ٢٨ - د : الفكر يهدي إلى الرشد .
- ٢٩ - د : الفكر أحد المهدايتين .
- ٣٠ - د : فكر العاقل هداية ، وفكر الجاهل غواية .
- ٣١ - د : صيام القلب عن الفكر في الأثام أفضل من صيام البطن عن الطعام .
- ٣٢ - د : الفكر في غير الحكمة هو سوء .
- ٣٣ - د : الصمت بغير تفكير خرس .
- ٣٤ - د : الصمت روضة الفكر .
- ٣٥ - د : الزم الصمت يستنفر فكرك .
- ٣٦ - د : إنما البصير من سمع فكر ، ونظر فابصر ،
وانتفع بالعبر
- ٣٧ - د : بتكرار الفكر ينبع جاب الشك .

- ٣٨ - قال على عليه السلام : تفكرك يفيدك الاستبصار ، ويكسبك الاعتبار .
- ٣٩ - د : دوام الذكر ينير القلب والفكر .
- ٤٠ - د : رحم الله امرأً تفكّر فاعتبّر واعتبر فابصر .
- ٤١ - د : رأس الاستبصار الفكرة .
- ٤٢ - د : طول الفكر يحمد العواقب ويستدرك فساد الامور .
- ٤٣ - د : طول التفكير يصلح عواقب التدبير .
- ٤٤ - د : طول التفكير يعدل رأى المشير .
- ٤٥ - د : كل يوم يفديك عبراً إن أصبحته فكراً .
- ٤٦ - د : الفكر في الخير يدعو إلى العمل به بارتياح .
- ٤٧ - د : الفكر في العواقب ينجي من العاطب .
- ٤٨ - د : الفكر في العواقب يؤمن من العاطب .
- ٤٩ - د : الفكر يوجب الاعتبار ، ويؤمن العثار ،
ويثمر الاستظهار .
- ٥٠ - د : اذا قدمت الفكر في افعالك حستت عواقبك في
كل أمر .
- ٥١ - د : بالتفكير تنجلى غياب الامور .
- ٥٢ - د : بتكرار الفكر تسلم العواقب .
- ٥٣ - د : دع الحدة وتفكير في الحجة وتحفظ من الخطل
تأمين اللزلل .
- ٥٤ - د : دوام الفكر والحدّر يؤمن اللزلل وينجى من الغير .
- ٥٥ - د : كفى بالتفكير درساً .
- ٥٦ - د : الجلية فائدة الفكر .
- ٥٧ - د : العاقل اذا سكت فكر ، اذا نطق ذكر ، اذا
نظر اعتبر .

٥٨ - قال على عليه السلام : اذا رمتم الانتفاع بالعلم فاعملوا به ، واكثروا الفكر في معانيه تعم القلوب .

٥٩ - قال عليه السلام : من طال فكره حسن نظره .

٦٠ - « من كثرت فكرته حسنت عاقبته .

٦١ - « من اعمل فكره أصاب جوابه .

٦٢ - « كيف تصفو فكرة من يستديم الشبع .

٦٣ - « من قل أكله صفا فكره .

٦٤ - « من اقتصر في أكله كثرت صحته ، وصلحت فكرته .

٦٥ - « من كان له فكرة فله في كل شيء عبرة .

٦٦ - « لا تخيل نفسك من فكرة تزييدك حكمة وعبرة

تفيدك عصمة .

٦٧ - « لا فكر لمن لا اعتبار له .

٦٨ - « من كثر فكره في المعاصي دعنته إليها .

٦٩ - « من كثر فكره في اللذات غابت عليه .

٧٠ - « من تفكير في ذات الله الحمد .

٧١ - « من تفكير في ذات الله قزندق .

٧٢ - « من تفكير في عظمة الله أبلس .

٧٣ - « لم يتناه سبحانه في العقول فيكون في مهبه فكرها

مكينا ، ولا في رويات خواطرها محدداً مصراً .

٧٤ - قال عليه السلام : لا تستعملوا الرأى فيما لا يدركه البصر ، ولا يتغلغل

في الفكر .

٧٥ - « من تفكير في آلاء الله وفق .

٧٦ - « من فكر قبل العمل كثر صوابه .

٧٧ - « من أسرى عين فكرته بلغ كنه همه .

٧٨ - قال ﷺ : « من اكثُر الفَكْرِ فِيمَا يَعْلَمُ أَقْنَى عِلْمَهُ ، وَفَهْمَ مَا لَمْ يَكُنْ يَفْهُمْ ». .

٧٩ - « : مَغْرِسُ الْكَلَامِ الْقَلْبُ وَمَسْتَوْدِعُهُ الْفَكْرُ ، وَمَقْوِيهُ الْعَقْلُ ، وَمَبْدِيهُ الْلِّسَانُ ، وَجَسْمُهُ الْحُرُوفُ ، وَرُوحُهُ الْمَعْنَى ، وَحَلِيلُهُ الْأَعْرَابُ ، وَنَظَامُهُ الصَّوَابُ ». .

٨٠ - « : افْكُرْ فَفَقْ ». .

٨١ - « : افْكُرْ تَسْتَبِّصْ ». .

٨٢ - « : لَوْ فَكَرْتُمْ فِي قَرْبِ الْأَجْلِ وَحْضُورِهِ ، لَامْرٍ عِنْدَ كُمْ حَلُوِ الْعِيشِ وَسُرُورِهِ ». .

٨٣ - « : مَنْ طَالَتْ فَكْرَتِهِ حَسِنَتْ بَصِيرَتِهِ ». .

٨٤ - « : مَنْ فَكَرَ فِي الْعَوَاقِبِ أَمْنَ الْمَاعَطَ ». .

٨٥ - « : مَنْ فَكَرَ أَبْصَرَ الْعَوَاقِبَ ». .

٨٦ - « : هَازِلٌ مِنْ أَحْسَنِ الْفَكْرِ ». .

٨٧ - « : لَا عِبَادَةَ كَالْتَفْكِيرِ ». .

٨٨ - « : لَا رِشْدَ كَالْفَكْرِ ». .

٨٩ - « : لَا بَصِيرَةَ لِمَنْ لَا فَكْرَ لَهُ ». .

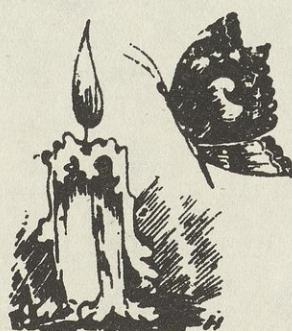
٩٠ - « في وصف المؤمن : « كَثِيرٌ صَمْتَهُ ، مَشْغُولٌ وَقْتَهُ ، شَكُورٌ صَبُورٌ مَعْمُورٌ بِفَكْرَتِهِ ، ضَنِينٌ بِخَلْتِهِ ». .

٩١ - « في حقِّ مَنْ أَنْتَنِي عَلَيْهِمْ : « إِنْ نَطَقُوا صَدِقُوا ، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يَسْبُقُوا ، وَإِنْ نَظَرُوا اعْتَبُرُوا ، وَإِنْ اعْرَضُوا لَمْ يَلْهُوا ، إِنْ تَكَلَّمُوا ذَكْرُوا وَإِنْ سَكَتُوا تَفْكِرُوا ». .

٩٢ - « : إِنْ أَحْبَبْتِ سَلَامَةَ نَفْسِكِ ، وَسَتَرَ مَعَايِيكَ فَاقْلِلْ كَلَامَكِ وَأَكْثُرْ صَمْتَكِ يَتَوَفَّ فَكْرُكِ ، وَيَسْتَنِرُ قَلْبُكِ ، وَيُسْلِمُ النَّاسَ مِنْ يَدِيكِ ». .

٩٤ - قال ﷺ : « فتفكروا أيّها الناس وتبصرُوا ، واعتبروا واتّعظوا وترزوْدوا الآخرة تسعدها » .

٩٥ - « : « فمتى تفكرون في الارشاد ، وتقدمون الزاد ، ومتى تهتمون بأمن المعاد » .



* اسم الله الاعظم وتأثيره *

في البخار: عن الإمام على عليه السلام قال: إذا أردت أن تدعوا الله تعالى باسمه الأعظم فيستجيب لك فاقرأ من أول سورة الحديد إلى قوله: « وهو عالم بذات الصدور » وآخر الحشر من قوله: « لو أنزلنا هذا القرآن - إلى آخر السورة ». ثم إرفع يديك وقل: يا من هو هكذا أسئلتك بحق هذه الأسماء أن تصلى على محمد وآل محمد، وسلم حاجتك.

وفي مهج الدعوات: عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اسم الله الأعظم في ست آيات من آخر الحشر.

وفي التوحيد: باسناده عن أبي البختري عن الصادق عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: رأيت الخضر في المنام قبل بدر بليلة، فقلت له: علمني شيئاً أنصر به على الاعداء، فقال: قل: يا هو، يا من لا هو الا هو، فلما أصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: يا على علمت الاسم الأعظم، وكان على لسانى يوم بدر وان أمير المؤمنين عليه السلام قرأ قل هو الله أحد فلما فرغ قال: يا هو يا من لا هو الا هو اغفر لى وانصرنى على القوم الكافرين.

وكان على عليه السلام يقول ذلك يوم صفين وهو يطارد، فقال له عماد بن ياسر: يا أمير المؤمنين ما هذه الكنيات؟ قال: اسم الله الاعظم وعماد التوحيد، الله لا اله الا هو ثم قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو، وأواخر الحشر.

ثم نزل فصلى أربع ركعات قبل الزوال. الخبر.

وفي اصول الكافي: باسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان اسم الله

الاعظم على ثلاثة وسبعين حرفًا وإنما كان عند آصف منها حرف واحد ، فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين ونحن عندنا من الاسم الاعظم اثنان وسبعون حرفاً وحرف واحد عند الله تعالى مستأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم .

وفيه : بأسناده عن علي بن محمد التوفى عن أبي الحسن صاحب المسكر عليهما السلام قال : سمعته يقول : اسم الله الاعظم ثلاثة وسبعين حرفاً كان عند آصف حرف ، فتكلّم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفة عين ، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً ، وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب .

وفي بصائر الدرجات : عن أبي عبدالله عليهما السلام قال : إن الله عزوجل جعل اسمه الاعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً ، فاعطى آدم منها خمسة وعشرين حرفاً واعطى نوحًا منها خمسة وعشرين حرفاً واعطى منها إبراهيم ثمانية أحرف ، وأعطى موسى منها أربعة أحرف ، وأعطى عيسى منها حرفين ، وكان يحيى بهما الموتى ، ويهىء بهما الأكمه والا برص ، وأعطى محمداً عليهما السلام اثنين وسبعين حرفاً ، واحتجب حرفًا لثلا يعلم ما في نفسه ، ويعلم ما في نفس العباد .

وفي غواى اللئالي : عن النبي عليهما السلام انه قال : إن الله أربعة آلاف اسم : ألف لا يعلمها إلا الله ، وألف لا يعلمها إلا الله والملائكة ، وألف لا يعلمها إلا الله والملائكة والنبيون ، وألفاً الرابع فالمؤمنون يعلمونه : ثلاثة مائة منها في التوراة ، وثلاثمائة في الانجيل ، وثلاثمائة في الزبور ، ومائة في القرآن : تسعة وتسعون ظاهرة ، وواحد منها مكتوم ، من أحصاها دخل الجنة .

وفي مهج الدعوات : بأسناد عن أبي عبد الله عليهما السلام قال : اسم الله الاعظم مقطع في ام الكتاب .

وفيه : باسناده عن أبي هاشم الجعفري قال : سمعت أبا محمد عليه السلام يقول :
بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى ياضها .
أقول : إن الله تعالى أخفى إسمه الأعظم بين أسمائه كما أخفى ليلة القدر بين
ليالي السنة ، وأخفى حجته بين عباده ، وأخفى ساعة الجمعة بين ساعاتها وغيرها
من الخفايا لحكم إلهية ومصالح عبادية ...
منها - لئلا يترك غير الخفي سدى وغير ذلك من الحكم قتدبر واغتنم .

ولا يخفى أن الأسماء الحسنة عامة وأسمه الأعظم خاصة ، وإن كانت مؤثرة
في هذا العالم الشاسع ووسائله وأسباباً لنزول الفيض الإلهي من الذات المتعالية
في العالم المشهود والمغيب لكنها إنما تؤثر بحقائقها لا باللفاظ الدالة في لغة
كذا عليها ، ولا بمعانيها المفهومة من ألفاظها المقصورة في الذهان .

ويعنى ذلك أن الله تعالى هو الفاعل الموجد لكل شيء بما له من الصفة
الكريمة المناسبة له التي يحويها الاسم المناسب لا قائمير اللفظ أو صورة مفهومة
في الذهن أو حقيقة أخرى غير الذات المتعالية إلا أن الله جل جيلاً وعد إجابة
دعاة من دعاه كما في قوله تعالى : « وَإِذَا سُئِلَ عَبْدًا عَنِ فَانِي قَرِيبٌ أَجِيبُ دُعَوةَ
الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ » البقرة : ١٨٦ .)

وقوله : « ادعوني أستجب لكم » غافر : ٦٠ .)

وهذا يتوقف على دعاء وطلب حقيقى ، وأن يكون الدعاء والطلب منه تعالى
لا من غيره ، فمن انقطع من كل سبب واقتصر بربه لحاجة من حواهجه ، فقد انصل
بحقيقة الاسم المناسب لحاجته ، فيؤثر الاسم بحقيقةه ويستجاب له وذلك حقيقة
الدعاء بالاسم ، فعلى حسب حال الاسم الذي انقطع إليه الداعي يكون حال التأثير
خصوصاً وعموماً .

ولو كان هذا الاسم هو الاسم الأعظم انقاد لحقيقة كل شيء واستجيب
للداعي به دعائه على الاطلاق ، وعلى هذا يجب أن يحمل ما ورد من الروايات

والادعية في هذا الباب ، دون الاسم اللفظي أو مفهومه .

ومن المحتمل ان يكون معنى تعليمه تعالى نبياً من أنبيائه عليهم السلام أو عبداً من عباده إسماً من أسمائه أو شيئاً من الاسم الاعظم هو أن يفتح له طريق الانقطاع إليه تعالى باسمه ذلك في دعائه ومسئنته ، فان كان هناك إسم لفظي ، وله معنى مفهوم ، فاما ذلك لاجل ان الالفاظ أو معانيها وسائل وأسباب تجفظ بها الحقائق نوعاً من الحفظ فتأمل جيداً .



* أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم *

قال الله تعالى : « لَهُ الْإِسْمَاءُ الْحَسَنَىٰ » الحشر : ٢٤ .

تكررت هذه الجملة في مواضع أربعة من القرآن الكريم : ثلاثة منها على طريق الأضمار وهي سورة الحشر : ٢٤) والاسراء ١١٠) وطه : ٨) وواحدة أخرى على الاظهار وهي في سورة الاعراف : ١٨٠) .

في الدر المنشور : أخرج أبو نعيم عن محمد بن جعفر عليه السلام قال : سئلت أبي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن الأسماء التسعة والتسعين التي من أحصاها دخل الجنة ، فقال : هي في القرآن .

ففي الفاتحة خمسة أسماء :

يا الله ، يا رب ، يا رحمن ، يا رحيم ، يا مالك .

وفي البقرة ثلاثة وثلاثون اسمًا :

يا محيط ، يا قدير ، يا عليم ، يا حكيم ، يا على ، يا عظيم ، يا توّاب ،
يا بصير ، يا ولسي ، يا واسع ، يا كافي ، يا رؤوف ، يا بديع ، يا شاكر ، يا واحد ،
يا سميح ، يا قابض ، يا باسط ، يا حي ، يا قيوم ، يا غنى ، يا حميد ، يا غفور ،
يا حليم ، يا إله ، يا قريب ، يا مجتب ، يا عزيز ، يا نصير ، يا قوى ، يا شديد ،
يا سريع ، يا خبير .

وفي آل عمران :

يا وهاب ، يا قائم ، يا صادق ، يا باعث ، يا منعم ، يا متفضل .

وفي النساء :

يا رقيب ، يا حبيب ، يا شهيد ، يا مقيت ، يا وكيل ، يا على ، يا كبير .

وفي الانعام :

يا فاطر ، يا قاهر ، يا لطيف ، يا برهان .

وفي الاعراف : يا محيي ، يا مميت .
 وفي الانفال : يا نعم المولى ، يا نعم النصير .
 وفي هود : يا حفيظ ، يا مجيد ، يا ودود ، يا فعال لما يريد .
 وفي الرعد : يا كبير ، يا متعال .
 وفي ابراهيم : يا منان ، يا وارث .
 وفي الحجر : يا خلاق .
 وفي مریم : يا فرد .
 وفي طه : يا غفار .
 وفي المؤمنين : يا كريم .
 وفي النور : يا حق ، يا مبين .
 وفي الفرقان : يا هادي .
 وفي سباء : يا فتاح .
 وفي الزمر : يا عالم .
 وفي غافر : يا غافر ، يا قابل التوب ، يا ذا الطول ، يا رفيع .
 وفي الذاريات : يا رزاق ، يا ذا القوة ، يا متين .
 وفي الطور : يا بُرَّ .
 وفي القمر : يا ملِيك ، يا مقتدر .
 وفي الرحمن : يا ذا الجلال والاكرام ، يا رب المشرقين ، يا رب المغاربين ،
 يا باقي ، يا مهيمن .
 وفي الحديد : يا أَوْلَى ، يا آخر ، يا ظاهر ، يا باطن .
 وفي الحشر : ياملك ، يا قدوس ، يا سلام ، يا مؤمن ، يا مهيمن ، ياعزيز ،
 يا جبار ، يا متكبر ، يا خالق ، يا باريء ، يا مصوّر .
 وفي البروج : يا مبدئ ، يا معيد .
 وفي الفجر : يا وتر .

وفي الاخلاص : يا أحد ، يا صمد .

أقول : ينبغي أن نبدأ نظرنا في كتاب الله تعالى باسمه الله الحسنى ، وموقعها في القرآن الكريم ، اذا ان هذه الاسماء الكريمة مع اشتراكتها في النسبة إلى الله تعالى - مع كونها من كلامه ، الذي هو صفة الكلام القرآني كله - فانها تنتسب إلى الله جل وعلا باعتبار آخر ، وهي أنها من صفات الحق سبحانه ، وانها تجليلات ذاته المتعال على هذا الوجود .

وان أسماء الله تعالى إنما تؤخذ باعتبار الغايات ، التي هي أفعال دون المبادئ التي تكون افعالات .

ويلاحظ في الاسماء الحسنی التي وردت في القرآن الكريم أمران : أحدهما - أن معظمها قد جاء على صيغ المبالغة نحو : غفور ، وغفار ، وشكور وجبار ، وعلم وعلام ، ورحيم ورحمن ، وبصير وتواب . . .

وان المبالغة في الاستعمال اللغوي تفيد تعدد وقوع الحدث ، والمبالغة فيه ، والخروج عن الحد المأثور . . .

وأفعال الله تعالى واحدة : مغفرته ، ورحمته ، وعلمه ، وسمعه ، وبصر . . . كلها على حال واحدة من الكمال وال تمام ، لا تدخل عليها زيادة ولا نقص ! .

فكيف تفهم هذه المبالغة في أسماء الله تعالى ، وهي في مفهومها صفات قنبيه عن أحداث وأفعال ؟

ولنا أن نقول : ان المبالغة وقعت بحسب تعدد المفعولات ، ولا شك أن تعددها لا يوجب للفعل زيادة ، فإن الفعل الواحد يقع على جماعة متعددين . . . وعلى هذا تقع صفاته تعالى .

ولهذا قال بعض المحققين في « حكيم » : معنى المبالغة فيه تكرار حكمته تعالى بالنسبة إلى الشرائع . . .

وقال الزمخشري : ان المبالغة في « التواب » للدلالة على كثرة التائبين أو انه بلين في قبول التوبة ، فنزل صاحبها منزلة من لم يذنب فقط لسعة كرمه .

وقال بعضهم : إن صفات الله تعالى التي جاءت على صيغ المبالغة ، فكلّها مجاز ، لأنّها موضوعة للمبالغة ، ولا مبالغة فيها ، لأن المبالغة أن تثبت للشيء أكثر معالله ، وصفاته تعالى متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها ، فالبالغة تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان ، وصفات الله تعالى متزنة عن ذلك . فالبالغة في أسماء الله تعالى ليست على حقيقتها ، وإنّها ليست لتكثير الفعل في ذاته ، وإنّما لتكثير الواقع التي يقع عليها الفعل ويصيغها .

و ثانيةهما : أن أكثر مواقع أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم كان في فوائل الآيات .. حيث تختتم الآية باسم من أسمائه تعالى .. أو باسمين كريمين .. يتزاوجان ، بل احرف عطف بينهما .. وهذا أكثر ما جاءت عليه الأسماء الحسنى .. وعلى هذا فلا بدّلنا من النظر في أسماء الله الحسنى في فوائل الآيات ، اذ هي الجامحة لاكثرها .. ننظر إليها مفردة ومتزاوجة معاً .. ونجتازى بهذه عن الدراسة لها في غير وقوعها في الفوائل من الآيات



* بحث روائى فى أسماء الله تعالى *

في اصول الكافي : باسناده عن ابراهيم بن عمر عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحراف غير متصوت ، وباللفظ غير منطق ، وبالشخص غير مجسد ، وبالتشبيه غير موصوف ، وباللون غير مصبوغ ، منفى عنه الاقطار ، وبعد عنه المحدود ، محجوب عنه حس كل متوهتم ، مستتر (مسترخ) غير مستور ، فيجعله كلمة قامة على أربعة أجزاء معاً ليس منها واحد قبل الآخر ، فاظهر منها ثلاثة أسماء لفافة الخلق إليها وحجب منها واحداً وهو الاسم المكتون المخزون فهذه الأسماء التي ظهرت .

فالظاهر هو الله تبارك وتعالى ، وسخر سبحانه له كل اسم من هذه الأسماء أربعة أركان ، فذلك اثنا عشر ركناً ، ثم خلق لكل ركن منها ثلاثة إسماء فعلاً منسوباً إليها فهو :

الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القديس ، الخالق ، الباريء المصودر ، الحى .
القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ، العليم ، الخبر ، السميع ، البصير ، الحكيم ، العزيز ،
الجبار ، المتكبر ، العلي ، العظيم ، المقدار ، القادر ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ،
الباريء ، المنشيء ، البديع ، الرفيع ، الجليل ، الكريم ، الرزاق ، المعيني ،
المميت ، الباعث ، الوارد ، وهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنة حتى تتم
ثلاث مائة وستين إسماً .

فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة وهذه الأسماء الثلاثة أركان وحجب الاسم الواحد المكتون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة وذلك قوله تعالى : « قل الله أو

ادعوا الرحمن اياماً قدعوا فله الاسماء الحسنى » .

وفيه : باسناده عن معاوية بن عمار عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : « وَلِلّٰهِ الْاٰسْمَاءُ الْحَسَنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا » قال : نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرقتنا .

وذلك لأن الاسم كما انه يدل على المسمى ويكون علامه له كذلك ائمه أهل بيت الوحي عَلَيْهِمُ التَّكَبِّلُ أدلة على الله تعالى يدلّون الناس عليه جل وعلا وهم علامه لمحاسن صفاته وأفعاله وآثاره ...

وفي الاحتجاج : عن هشام بن الحكم عن الصادق عليه السلام قال في حديث : ان الله تسعه وتسعين إسماً ، فلو كان الاسم هو المسمى لكن كل اسم منها إليها ، ولكن الله يعني يدل عليه ، فهذه الاسماء كلها غيره يا هشام ! الخبر إسم للمأكول والماء اسم للمشروب ، والثوب اسم للملبوس ، والنار اسم للمحرق أفهمت يا هشام فهماً تدفع به وتناضل به أعدائنا ، والمتخذين مع الله غيره ؟ قلت : نعم قال : فقال : نعمك الله به ونبتك ! قال هشام : فوالله ما فهرني أحد في علم التوحيد حتى قمت مقامي هذا .

وفي التوحيد : باسناده عن سليمان بن مهران عن الصادق عليه السلام عن آباءه عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : إن الله تبارك وتعالى تسعه وتسعين إسماً : مائة إلا واحدة ، من أحصاها دخل الجنة ، وهي :

الله ، الا الله ، الواحد ، الاحد ، الصمد ، الاوّل ، الآخر ، السميع ، البصير ، القدير ، القاهر ، العلي ، الاعلى ، الباقي ، البديع ، الباريء ، الاكرم ، الظاهر ، الباطن ، العزيز ، الحكيم ، العليم ، الحليم ، الحفيظ ، الحق ، الحسيب ، الحميد ، الحفيظ ، الرب ، الرحمن ، الرحيم ، الداريء ، الرائق ، الرقيب ، الرؤوف ، الرؤوف ، الرائي ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، السيد ، السبوح الشهيد ، الصادق ، الصانع ، الظاهر ، العدل ، العفو ، الغفور ، الغني ، الغيث ، الفاطر ، الفرد ، الفتاح ، الفالق ، القديم ، الملك ، القدس ، القوى ، القريب ،

القيوم ، القابض ، الباسط ، قاضى الحاجات ، المجيد ، المولى ، المنان ، المحيط
البين ، المقىت ، المصوّر ، الكبير ، الكافى ، كاشف الضر ، الوتر ، النور ،
الوهاب ، الناصر ، الواسع ، الودود ، الهدى ، الوفى ، الوكيل ، الوارد ، البر
الباعث ، التواب ، الجليل ، الججاد ، الخير ، الخالق ، خير الناصرين ، الديان ،
الشكور ، العظيم ، اللطيف ، الشافى .

وفيه : باسناده عن الهروى عن على بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن
آبائه عن على عليه السلام قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : إن الله عز وجل تسعه وتسعين
إسمًا ، من دعا الله بها استجاب له ، ومن أحصاها دخل الجنة .

أقول : لعل المراد من إحصاءها : هو الاحتاطة بها ، والوقوف على معانيها
فليس معنى الإحصاء عدّها ، وإن كان هو غير بعيد فالجمع أولى .
فالمراد بقوله صلوات الله عليه وآله وسلامه « من أحصاها دخل الجنة » اليمان باتصافه تعالى
بجميع ما تدل عليه تلك الأسماء بحيث لا يشد عنها شاذ .



* فِي تَوْقِيفِيَّةِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنِي *

وقد اختلفت كلمات الحكماء والمتكلمين والمفسرين والمحدثين في توقيفية أسماء الله الحسنی بما ورد في الكتاب والسنة وعدمها واستدل الأدلون وهم الأکثرون على التوقيفية بقوله تعالى : « وَلَهُ الاسماء الحسنی فادعوه بها وذرروا الذين يلحدون في أسماءه » الاعراف : ١٨٠ .

حيث ذمّهم بذلك أسماء الله تعالى وهو جل وعلا برئه منها كاللات والعزى ومنة ، فلا يقال له سبحانه : يا سخى ، يا عاقل ، يا صاح ، يا فكر ، يا رفيق ، يا فقيه ، يا فهيم ، يا دارى ...

في أوائل المقالات : قال الشيخ المغید قدس سره : - - : انه لا يجوز تسمية البارى تعالى الا بما سمي به نفسه في كتابه او على لسان نبيه ﷺ او سماه به حبجه من خلقه نبيه ، وكذلك أقول في الصفات ، وبهذا تطابقت الاخبار عن آل محمد ﷺ وهو مذهب جماعة من الإمامية .

ولا خلاف في جواز اطلاق الأسماء ، والصفات على الله تعالى اذا ورد به اذن الشرع ، وعدم جوازه عند المنع ، وانما الخلاف فيما لم يرد فيه رخصة ولا منع وكان الله تعالى موصوفاً بمعناه ، فقال قائلون بعدم افتقاره هذا إلى التوقيف والاذن إذا كان معناه حاصلاً في حقه تعالى ولم يكن اطلاقه موهماً لما يستحيل في حقه جل وعلا .

وقال الأکثرون إلى احتياجه إلى الاذن والتوقيف .
وفصل بعض بين الاسم والصفة فمنع في الاول وأجاز في الثاني ومذهب

الشيعة الامامية الاثنى عشرية هو ما اختاره الشيخ رحمه الله تعالى لتطابق الاخبار المأثورة عن طريق أئمة أهل البيت عليهم السلام وإن ليس مأخذ الجواز والمنع في هذا الباب دليلاً عقلياً واجب الاتباع أو لفظياً لغويًا يتكلم في صحته وفساده لا يبقى إلا الرجوع إلى التوقيف، فيقتصر على موارد الاذن الشرعي كما اختاره الشيخ رضوان الله تعالى عليه.

وخالف المغنية ذلك فقال في تفسيره (الكافر ج ٣ ص ٤٢٦ ط بيروت) : « انه ذهب اكثراً من العلماء إلى ان اسماء الله توثيقية أما نحن - أقول : كأنه جاء بضمير الجمع تعظيمها لنفسه اذ ليس هذا مذهب الشيعة - فنجيز مخاطبة الله ومناجاته بكل ما يدل على التنزيه والتعظيم سواء أورد له ذكر في القرآن والحديث أم لم يرد ولا نمنع الا عمما منع الله عنه عملاً بالبعد القائل : كل شيء مباح حتى يرد فيه نهي على شرط التعظيم هذا ما تقتضيه الاصول والقواعد العلمية الدينية بالإضافة إلى إجماع الامة قديماً وحديثاً في كل زمان ومكان على ان لغير العرب ان يعبروا عن ذات الله وصفاته وأفعاله بلغتهم الخاصة بهم » .

أقول : في الكلام خلط وادعاء بلا دليل لا يخفى على القارئ الخير المتأمل وفي المجمع : قال الطبرسي رضوان الله تعالى عليه : الاسماء بالنسبة إلى ذاته المقدسة على أقسام ثلاثة :

الاول : ما يمنع إطلاقه عليه تعالى وهو كل ما يدل على معنى يحيل العقل نسبته إلى ذاته الشريفة كالاسماء الدالة على الامور الجسمانية أو ما اشتمل على النقص وال الحاجة .

الثاني : ما يجوز عقلاً إطلاقه عليه وورد تسميته به ، فذلك لا حرج في تسميته به ويجب امثال الامر الشرعي في كفحة إطلاقه بحسب الاحوال والاوقات والتعديلات اما وجوباً أو هذا .

الثالث : ما يجوز إطلاقه عليه ، ولكن لم يرد ذلك في الكتاب والسنة كالجوهر فان أحد معانيه كون الشيء قائماً بذاته غير مفتقر إلى غيره ، وهذا المعنى

نابت له تعالى لكنه ليس من الادب ، لانه وإن كان جائزأً عقلاً لكنه جاز أن لا يناسبه من جهة أخرى لا نعلمها ، إذ العقل لم يطلع على كافة ما يمكن أن يكون معلوماً ، وهذا معنى قول العلماء : أن اسمائه تعالى توقيفية يعني موقوفة على النص ، انتهى ملخصاً .

وقال بعض من اشترط الاذن في الاسماء : انه لو لا هذا الشرط لجاز تسميتها تعالى عارفاً وفقها وفيما دارياً كما جاز وصفه بأنه عالم لأن هذه الاسماء مرادفة للعالم في اللغة وهو لا يصح .

وقال بعض المتفقين : ان الاسماء قديمة فلا يجوز إطلاقها على الله تعالى إلا بالسمع والتوقيف ، فمن قال بالمواضعة والقياس فالاسماء عنده غير قديمة .



تحقيق في وضع أسماء الله الحسنى وأغراضها

وقد عدَّ من أسماء الذات الالهية الحسنى في القرآن الكريم
والحاديـث الشـريـفـة ...

ومن المسلمين من حددـها بـتـسـعـة وـتـسـعـينـ، وـمـنـهـمـ مـنـ أحـازـ زـيـادـهـ هـذـاـ
الـعـدـ، وـلـاـ جـدـالـ بـيـنـ عـلـمـاءـ الـكـلـامـ وـالـمـفـسـرـينـ فـيـ أـنـ هـذـهـ الـأـسـمـاءـ تـحـقـقـ أـغـرـاضـاـ
مـتـعـدـدـةـ أـهـمـهـاـ .

أـحـدـهـاـ - : إـبـاتـهـ تـعـالـىـ لـابـعـادـ شـبـهـةـ القـولـ بـالـتـعـطـيلـ .
ثـانـيهـاـ - : إـبـاتـهـ وـحـدـانيـتـهـ جـلـ وـعـلـاـ لـتـقـعـ بـهـ الـبرـاءـةـ مـنـ الشـرـكـ .
ثـالـثـهـاـ - : إـبـاتـهـ أـنـ لـيـسـ بـجـوـهـرـ أـوـ عـرـضـ لـمـنـعـ التـشـبـيهـ عـنـهـ .
رـابـعـهـاـ - : إـبـاتـهـ أـنـ وـجـودـ مـاـ سـوـاـهـ إـبـادـاعـهـ وـاخـتـرـاعـهـ لـمـفـارـقـةـ مـنـ يـجـعـلـ
كـلـ مـاـ فـيـ الـوـجـودـ عـلـاـ وـمـعـلـوـلـاتـ .

خـامـسـهـاـ - : إـبـاتـهـ أـنـ يـدـبـرـ مـاـ أـبـدـعـ وـيـصـرـفـهـ لـتـقـعـ بـهـ الـبرـاءـةـ مـنـ القـولـ بـأـنـ
الـعـالـمـ يـسـيرـ بـالـطـبـيـعـةـ أـوـ بـتـدـيـرـ الـإـفـلـاكـ أـوـ الـمـلـائـكـةـ .

سـادـسـهـاـ - : أـنـ أـسـمـاءـ اللهـ الحـسـنـىـ هـىـ وـسـيـلـةـ بـيـنـ اللهـ تـعـالـىـ وـبـيـنـ خـلـقـهـ
يـقـضـرـ عـونـ بـهـ إـلـيـهـ وـيـعـبـدـونـهـ وـهـىـ ذـكـرـهـ كـمـاـ أـشـيرـ إـلـيـهـ فـيـ رـوـاـيـةـ الـاحـتـاجـ الـاتـيـةـ
وـقـالـ تـعـالـىـ : «ـفـادـعـوهـ بـهـ»ـ الـأـعـرـافـ : ١٨٠ـ .

وـفـيـ الـبـحـارـ : بـالـاسـنـادـ عـنـ اـسـمـعـيلـ بـنـ جـاـبـرـ عـنـ أـبـيـ عـبـدـالـلـهـ جـعـفـرـ بـنـ مـحـمـدـ
الـصـادـقـ عـلـيـهـ الـسـلـامـ فـيـ حـدـيـثـ طـوـيـلـ - قـالـ :

«وَأَمَّا وَضْعُ الْإِسْمَاءِ، فَانه تبارك وَتَعَالَى اخْتَارَ لِنَفْسِهِ الْإِسْمَاءِ الْحَسَنِيِّ
فَسَمِّيَ نَفْسَهُ «الْمَلِكُ الْقَدُوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمَهِيمُ الْعَزِيزُ الْجَبَارُ الْمُتَكَبِّرُ»
وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَكُلُّ اسْمٍ سَمِّيَ بِهِ فَلَعْلَةً مَا، وَلَمَّا تَسَمَّى بِالْمَلِكِ أَرَادَ تَصْحِيفُ مَعْنَى
الْإِسْمِ لِمَقْضِيِ الْحُكْمَةِ، فَخَلَقَ الْخَلْقَ وَأَمْرَهُمْ وَنَهَاهُمْ لِيَتَحَقَّقَ حَقِيقَةُ الْإِسْمِ، وَمَعْنَى
الْمَلِكِ وَالْمَلِكُ لَهُ وِجْهٌ أَرْبَعَةٌ: الْقَدْرَةُ، وَالْهَبَّةُ، وَالسَّطْوَةُ، وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ، فَأَمَّا
الْقَدْرَةُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى: «إِنَّمَا أَمْرَنَا لِشَئِنَّ إِذَا أَرْدَنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»، فَهَذِهِ
الْقَدْرَةُ التَّامَّةُ الَّتِي لَا يَحْتَاجُ صَاحِبُهَا إِلَى مُبَاشَرَةِ الْأَشْيَاءِ بِلَيَغْتَرُ عَنْهَا كَمَا يَشَاءُ
سَبِحَانَهُ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّرْوِيَّ فِي خَلْقِ الشَّيْءِ بِلَإِذَا أَرَادَهُ صَارَ عَلَى مَا يَرِيدُهُ
مِنْ تَنَاهِيَ الْحُكْمَةِ، وَاسْتَقَامَ التَّدِبِيرُ لَهُ بِكُلِّمَةٍ وَاحِدَةٍ وَقُدرَةٍ فَاهْرَةٍ بَانَ بِهَا مِنْ خَلْقِهِ.

ثم جعل الامر والنهى تمام دعائين الملك ونهايته ، وذلك ان الامر والنهى يقتضيان الثواب والعقاب والهيبة والرجاء والخوف ، وبهما بقاء الخلق وبهما يصح لهم المدح والذم ، ويعرف المطيع من العاصي ، ولو لم يكن الامر والنهى لم يكن للملك بهاء ولانظام ، ولبطل الثواب والعقاب ، وكذلك جميع التأowيل فيما اختاره سبحانه لنفسه من الاسماء .

نـم اخـتـلـف الـعـلـمـاء فـي بـعـض الـاـمـرـات الـمـعـلـقـة بـاـثـبـات الـاسـمـاء أـو صـلـتها
بـالـمـسـمـيـات وـالـصـفـات ، وـيمـكـن إـجـمـال هـذـه الـاـخـتـلـافـات فـي أـسـئـلة ثـلـاثـة وـهـي :

١- هل تعتبر ألفاظ الاسم والمعنى والتسمية ألفاظاً متراوحة أم أنها

مختلفة المعنى؟

٢ - هل الاسماء والصفات شيء واحد أم لا؟

٣- هل الأسماء توقيفية لا تصح الا بورود السمع ، أم أنها تصح بالعرف
والمواضعة والمقاييس ؟ .

اما الاول : فذهب طائفة من أصحاب الحديث إلى أن الاسماء هي نفس المسماي ، أى ان أسمائه تعالى هي هو وعليه احمد بن حنبل وابوزرعة وأبو حاتم من المحدثين وبين فورك من متكلمي الاشاعرة على انهم اعتبروا المدلول

المطابقى فاطلقوا القول بان الاسم نفس المسمى للقطع بان مدلول الخالق شيء
ماله الخلق لا نفس الخلق ، ومدلول العالم شيء ماله العلم لا نفس العلم .

وقالت طائفة : لا يجوز أن يقال : ان أسماء الله لا هي هو ولا هي غيره .

وقالت طائفة : يجوز أن يقال : ان اسماءه تعالى كالصفات لا هي هو ولا
هي غيره .

وقالت طائفة : ان أسماء الله تعالى هي غيره أسوة بصفاته جل وعلا .

وذهب المعتزلة : إلى أن "الاسم هو التسمية ذاتها وغير المسمى بمعنى ان
الاسم معنى آخر غير ذاته تعالى .

وذهب الاشاعرة : إلى ان الاسم نفس المسمى وغير التسمية أى ان اسم
الله هو ذاته .

وذهب جمهور مشايخ الماتريدية : إلى ان الاسم عين التسمية بالنسبة
لفهم الانسان لا بالنسبة له تعالى لأن اسماءه قديمة به .

وذهب الغزالى : إلى أن الاسم والمسمى والتسمية معان متباينة ووافقه
الرازى ومتاخر الاشاعرة وذلك لأنهم يريدون بالتسمية اللفظ وبالاسم مدلوله
كما يريدون بالوصف قول الواصل وبالصفة مدلوله .

واما الشيعة الامامية الاثنى عشرية : فذهب إلى أن الاسم غير المسمى فان
الاسم هو الدال والمسمى هو المدلول والتغاير بين الدال والمدلول غير خفى على
ذى مسكة .

وان الاسم والتسمية واحد باعتبار وهو مقايير للمسمى .

فهناك ثلاثة أشياء : اسم وتسمية ومسما .

أما الاسم فهو كل لفظ دال على معنى من المعانى بلا قيد زمان .

وأما التسمية فهي وضع الاسم للمسمى .

وأما المسمى فهو المعنى المدلول عليه بالاسم .

فالاتفاق واقع على المغایرة بين التسمية والمسمى .

في الكافي : باسناده عن هشام بن الحكم قال : سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله عز ذكره واشتقاقها ، فقلت : « الله » ممّا هو مشتق ؟ قال : يا هشام « الله » مشتق من إله ، وإله يقتضي مألوهاً ، والاسم غير المسمى ، فمن عبد الاسم دون المعنى ، فقد كفر ولم يعبد شيئاً ، ومن عبد الاسم والمعنى ، فقد أشرك وعبد اثنين ، ومن عبد المعنى دون الاسم فذلك التوحيد .

أفهمت يا هشام ؟ قال : فقلت : زدني فقال : إن الله تبارك وتعالى تسبعة وتسعين إسماً ، فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها إلهاً ، ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الأسماء وكلها غيره .

يا هشام ! الخبر إسم للمأكول ، والماء إسم للمشروب ، والثوب إسم للملبوس ، والنار إسم للمحرق أفهمت يا هشام فهماً تدفع به وتناقل أعدائنا والمتحذلين مع الله عز وجل غيره ؟ قلت : نعم ، قال : فجعل الله به وبنبك قال هشام : فوالله ما قهرني أحد في علم التوحيد حتى قمت مقامي هذا .

أقول : فالخبر يدل على أن « الله » مشتق ، وبين الإمام عليه السلام أن الاسم ما يدل على معنى ، والدال غير المدلول بديهية ، فيحكم العقل بينها بالمخايره .
نم استدل الإمام عليه السلام على المغایرة بوجهين آخرين :

أحدهما - : إن الله تعالى أسماء متعددة ، فلو كان الاسم عين المسمى للزم تمدد الإلهة لبداها مغایرة تلك الأسماء بعضها البعض .

وقوله عليه السلام : « ولكن الله » أي ذاته تعالى لا هذا الاسم .

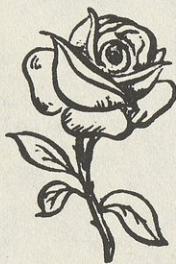
ثانيها - : إن الخبر اسم لشيء يحكم عليه بأنه مأكول ، ومعلوم أن هذا اللفظ غير مأكول ، وكذا الباقي .

وفي التوحيد : باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الله غاية من غيابه ، فالمحبّ غير الغاية ، توحد بالربوبية ووصف نفسه بغير محدودية ، فالذاكرا لله

غير الله ، والله غير أسماء ، وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواء فهو مخلوق ، ألا ترى قوله : العزة لله ، العظمة لله ، وقال : « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » ، وقال : « قل ادعوا الله أو أدعوا الرحمن أيّاماً ندعوا فله الأسماء الحسنى » ، فالأسماء مضافة إليه وهو التوحيد الخالص .

أقول : استدل الإمام علي عليه السلام على المغایرة بين الاسم وسماته بما أضيف إليه من الأسماء ، حيث أن المضافة تدل على المغایرة بينهما ، يقال : المال لزيد ، ولا يقال : زيد لنفسه ، فقوله عليه السلام : « العزة لله » و« العظمة لله » يومي إلى أن المراد بالاسم هو المفهوم .

وأما الثاني : فسيأتي عن قريب إنشاء الله تعالى .
واما الثالث : فقد سبق آنفاً .



* أسماء الله الحسنى وحقيقة معناها *

في التوحيد: بسانده عن محمد بن سنان قال: سئلت أبا الحسن الرضا عليه السلام هل كان الله عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال: نعم، قلت: يراها ويسمعها؟ قال: ما كان يحتاجاً إلى ذلك لانه لم يكن يسئلها ولا يطلب منها، هو نفسه، نفسه هو، قدرته نافذة، فليس يحتاج إلى أن يسمى نفسه، ولكن اختار لنفسه أسماءً لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف، فأول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه أعلى الأسماء كلها، فمعناه الله واسمه العلي العظيم هو أول أسمائه لانه على علا كل شيء.

وفي الخصال: بسانده عن أحمد بن سليمان قال: سئل رجل أبا الحسن عليه السلام - وهو في الطواف - فقال له: أخبرني عن الجواب، فقال: ان لكلامك وجهين: فان كنت تسئل عن المخلوق فان الجواب الذي يؤدى ما افترض الله عز وجل عليه، والبعيل من بخل بما افترض الله عليه، وإن كنت تعنى الخالق فهو الجواب إن أعطى، وهو الجواب إن منع لانه إن أعطى عبداً أعطاه ما ليس له، وإن منع منع ما ليس له.

أقول: فالمنع لا ينافي جوده تعالى لعدم لزومه عليه أو ما كان العبد مستحقاً للتفضل عليه به، فليس صلاحه في إعطائه، فهو في منعه من جهة هذا المنع أيضاً ظاهر لأن إعطاء ما يضر السائل ليس بجود بل منعه عنه عين جود.

وفي المجمع: قال: الأسماء الحسنى هي أحسن الأسماء لأنها تتضمن معانى حسنة بعضها يرجع إلى صفات ذاته: كالعالِم والقادر والحي والاله، وبعضها يرجع إلى صفات فعله: كالخالق والرازق والبارى والمصور، وبعضها يفيد

التمجيد والتقدیس كالقدس والفنی والواحد.

وقال بعض الاعلام: ان أسماء الله تعالى كلها ترجع إلى ذات، وسبع صفات: وذلك لأن الاسم:

اما أن يدل: على الذات فقط مثل « الله ».

وأما أن يدل: على الذات مع سلب مثل: « القدس والسلام والفنی والواحد» ونظائرها، فان القدس يدل على ذات سلب عنه كل ما يخطر بالبال، ويدخل في الوهم مما لا يليق به، والسلام يدل على ذات سلب عنه العيوب والافات، والفنی يدل على ذات سلبته عنه الحاجة، والواحد يدل على ذات سلب عنه النظير.

واما ان يدل: على الذات مع إضافة مثل: « العلی العظیم والاول والآخر والظاهر والباطن » فان العلو والعظمة والأولية والاخريه، وهكذا كلها بالإضافة إلى امور اخرى، فالاول مثلا هو السابق على الموجودات والآخر هو الذي إليه مصیر الخلق وهكذا ..

واما ان يدل: على الذات مع سلب وإضافة نحو: « الملك والعزيز » فان الملك يدل على ذات لا يحتاج إلى شيء، ويحتاج إلى كل شيء، والعزيز يدل على ذات غالب غير مغلوب لا نظير له، وهو مما يصعب نيله والوصول إليه.

واما ان يدل: على صفة نحو: « العلیم القادر والحي السميع والبصير ».

واما ان يدل: على الصفة مع الاضافة نحو: « الخبیر والحكيم والشهيد والمحصی » فان الخبیر يدل على العلم مضافاً للامور الباطنة، والشهيد يدل على العلم مضافاً إلى ما يشاهد، والحكيم يدل على العلم مضافاً إلى أشرف المعلومات، والمحصی يدل على العلم من حيث الاحاطة بمعلومات معدودة.

واما ان يدل: على القدرة مع زيادة اضافة نحو: « القهار المقتدر والمتين » لأن الاقتدار تمام القدرة والمتنانة شدّتها، والقهار تأثيرها في المقدور على سبيل المقلبة.

واما ان يدل: على الارادة مع إضافة او مع فعل نحو «الرحمن والرحيم والرؤف والودود»، فان الرحمة ترجع إلى الارادة مضافاً إلى قضاء حاجة المحتاج الصيف، والرأفة شدة الرحمة وهي مبالغة في الرحمة، والودود يرجع إلى الارادة مضافاً إلى الاحسان والانعام، وفعل الرحيم يستدعي محتاجاً، وفعل الودود لا يستدعي ذلك بسل الانعام على سبيل الابتداء ليرجع إلى الارادة مضافاً إلى الاحسان وقضاء حاجة الضعيف.

واما ان يدل على صفات الفعل مثل : « الخالق والباريء والمصور والوهاب والرذاق والفتح والقابض والباستط والخافض والرافع والمعز والمذل » وظائفها . . .

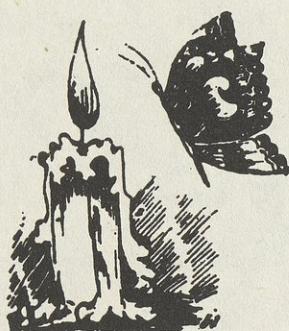
واما ان يدل على الفعل مع زيادة نحو : «المجيد والكريم واللطيف»
 فان المجيد يدل على سعة الاعلام مع شرف الذات ، وال الكريم كذلك ، واللطيف
 يدل على الرفق في الفعل ، فلا تخرج هذه الاسامي وغيرها عن مجموع
 الاقسام العشرة .

وفي الميزان قال : « ان الكلمات الوجودية التي هي صفات الوجود كالعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والوحدة والخلق والملك والغنى والحمد والخبرة مما اعد في الآيات . . . أو لم يعد » صفات قائمة به تعالى على حسب ما يليق بساحة كبر يائه وعز » قدسه لأنها صفات وجودية والوجود قائم به تعالى ، فهو إما عين ذاته كالعلم والقدرة ، وإما صفات خارجة عن ذاته منتزعة عن فعله كالخلق والرزق والرحمة » .

وعن الشيخ الاشعري : قال : ان " أسماء الله تعالى على ثلاثة أقسام :
أحداها - ما هو نفس المسمى مثل : « الله » الدال على الذات المتعال .
ثانيةا - ما هو غير المسمى فهو : « الخالق والرازق » وما إليهما مما يدل
علي فعل .

ثالثها - ما لا يقال : انه مسمى ولا غيره نحو : « العالم وال قادر » وما إليهما
مما يدل على الصفات .

فزعم : ان مدلول الخالق الخلق ، وهو غير الذات ، ومدلول العالم العلم ،
وهو لا عينه ولا غيره .



* في أقسام أسماء الله تعالى *

قال بعض المحققين : ان الاسماء بالنسبة إلى ذاته المقدسة على ثلاثة أقسام :

الاول : ما يمنع اطلاقه على الله تعالى ، فذلك كل اسم يدل على معنى يحيل العقل نسبته إلى ذاته الشريفة ، كالاسماء الدالة على الامور الجسمانية أو ما هو مشتمل على النقص وال الحاجة .

الثاني : ما يجوز اطلاقه عليه تعالى عقلا وورد في الكتاب المجيد والسنّة الشريفة تسميتها به ، فذلك لا حرج في تسميتها به بل يجب امتنال الامر الشرعي في كيفية اطلاقه بحسب الاحوال والاوقات والتعبدات إماً وجوباً أو ندباً .

الثالث : ما يجوز اطلاقه عليه ولكن لم يرد ذلك في الكتاب والسنّة ، كالجوهر ، فان أحد معانيه كون الشيء قائماً بذاته ، غير مفتقر إلى غيره ، وهذا المعنى ثابت له تعالى ، فيجوز تسميته به ، اذ لا مانع في العقل من ذلك ولكنه ليس من الادب ، لانه - وان كان جائزأً عقلاً ولم يمنع منه مانع - لكنه جاز أن لا يناسبه من جهة أخرى لا تعلمها ، إذا العقل لم يطلع على كافة ما يمكن أن يكون معلوماً ، فان كثيراً من الاشياء لا تعلمها اجمالاً ولا تفصيلاً ، وإذا جاز عدم المناسبة ولا ضرورة داعية إلى التسمية ، فيجب الامتناع من جميع ما لم يرد به نصٌ شرعاً من الاسماء .

وهذا يعني قول العلماء : « ان اسماء الله تعالى توقيفية » أي موقوفة على النص والاذن في الاطلاق .

إذا تقرر هذا فاعلم ان اسماءه تعالى إما أن تدل على الذات فقط من غير

اعتبار أمر ، أو مع اعتبار أمر ، وذلك الامر إما إضافة ذهنية فقط أو سلب فقط ، أو إضافة وسلب فالاقسام أربعة :

الاول : ما يدل على الذات فقط وهو لفظ « الله » فانه اسم للذات الموصوفة بجميع الكلمات الربانية المنفردة بالوجود الحقيقي ، فان كل موجود سواء غير مستحق للوجود بذاته ، بل ائمما استفاده من الغير ، ويقرب من هذا الاسم لفظ « الحق » اذا اريد به الذات من حيث هي واجبة الوجود ، فان الحق يراد به دائم الثبوت والواجب ثابت دائماً غير قابل للمعدوم والفناء ، فهو حق بل هو أحق من كل حق .

الثاني : ما يدل على الذات مع إضافة مثل « القادر » فانه بالإضافة إلى مقدور تعلقت به القدرة بالتأثير ، وـ « العالم » فانه أيضاً اسم للذات باعتبار اكتشاف الاشياء لها وـ « الخالق » فانه اسم للذات باعتبار تقدير الاشياء وـ « الباريء » فانه اسم للذات باعتبار اختراعها وایجادها وـ « المصور » باعتبار انه مرتب صور المخترعات أحسن ترتيب وـ « الكريم » فانه اسم للذات باعتبار اعطاء المسؤوليات والعفو عن السيئات .

وـ « العلي » اسم للذات باعتبار انه فوقسائر الذوات وـ « العظيم » فانه اسم للذات باعتبار تجاوزها حد الادراكات الحسية والعقلية وـ « الاول » باعتبار سبقه على الموجودات وـ « الآخر » باعتبار صيرورة الموجودات إليه وـ « الظاهر » هو اسم للذات باعتبار دلالة العقل على وجودها دلالة بيّنة وـ « الباطن » فانه اسم للذات بالإضافة إلى عدم إدراك الحسن والوهم ، إلى غير ذلك من الأسماء .

الثالث : ما يدل على الذات باعتبار سلب الغير عنه نحو « الواحد » باعتبار سلب النظير والشريك ، وـ « الفرد » باعتبار سلب القسمة والبعضية ، وـ « الفنى » باعتبار سلب الحاجة ، وـ « القديم » باعتبار سلب العدم ، وـ « السلام » باعتبار سلب العيوب والنقائص وـ « القدس » باعتبار سلب ما يخطر بالبال عنه مما لا يليق بساحة قدسه .

فليس بجسم مصور ، ولا جوهر محدود مقدر ، لا يماثل الأجسام لا بالتقدير ولا في قبول الانقسام .

وانه تعالى مقدس عن التغير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تعترى به العوارض بل انه لا يزال في نعوت جلاله منزهاً عن الزوال ، وفي صفات كماله مستغنياً عن زيادة الاستكمال .

وهو مقدس عن أن يحييه مكان كما انه مقدس عن ان يحده الزمان .

الرابع : باعتبار الاضافة والسلب معاً مثل « الحى » فإنه المدرك الفعال الذى لا تلحقه الافتات « الواسع » باعتبار سعة علمه وعدم فوت شيء منه « العزيز » وهو الذى لا نظر له وهو مما يصعب ادراكه والوصول إليه « الرحيم » وهو اسم للذات باعتبار شمول رحمته لمن كان أهل التقوى واليقين .

أقول : ان أسماء الله تعالى باعتبار انعقاد القسم واليمين بها على ثلاثة أقسام : أحدها - ما يختص بالله تعالى كاسم الجلال « الله » و « الرحمن » و « رب العالمين » فينعقد به اليمين اذا اطلق وإن نوى به غيره .

ثانيها - ما يطلق على الله تعالى وعلى غيره ولكن الغالب إطلاقه عليه تعالى وان يقييد في حق غيره بضرب من التقييد كالجبار والرب ونحوهما ، فالحلف به يمين ، فان نوى به غير الله تعالى فليس بيمين .

ثالثها - ما يطلق في حق الله تعالى وفي غيره على حد سواء كالحى والمؤمن والعالم ونظائرها ، فان نوى به غير الله تعالى أو اطلق فليس بيمين . وإن نوى الله تعالى فيه خلاف ، قيل : انه يمين ، وقيل : ليس بيمين .

* فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ *

وقد اختلفت كلمات الحكماء والمتكلمين والمفسرين في الفرق بين الأسماء والصفات وفي الاتحاد بين الصفة وموصوفها اختلافاً كثيراً :
 فمنهم : من ميّز بين أسماء الله تعالى وبين كونه على أوصاف معينة .
 ومنهم : من قال : إن التمييز بين الاسم والصفة لا يقوم على ما يظنه بعض على أساس الفارق بين الاسم والصفة في اللغة ، بل على أن هنالك أسماء تعتبر كألقاب محضّة لا تفيّد في المعنى به شيئاً ، وإنما تقوم مقام الإشارة إليه ، وهذا النوع لا يحسن أن يجري على الله عقلاً إلا بقصد التعبّد ، كما أن هنالك أسماء تفيّد في المعنى جنساً أو صفة ، وهي التي تسمى بالصفات ، ويحسن إطلاقها على الله تعالى .

ثم هناك أسماء تقرب من الأسماء المفيدة في إبارة نوع أو جملة أو ضرب من الفعل ، كقولنا : مرید قادر وحی وهذه يحسن إطلاقها على الله تعالى أيضاً .
 ومنهم : من قال : إن الصفة في الحقيقة غير الموصوف كما أن الاسم غير المعنى وذلك لأن الصفة هي التي تنبئ عن معنى مستفاد يخص الموصوف وما شاركه فيه ، ولا يكون ذلك كذلك حتى يكون قوله أو كتابة يدل على ما يدل النطق عليه ، وينوب عنه فيه .

في الكافي : باسناده عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسئله رجل فقال : أخبرني عن الرب تبارك وتعالى أله أسماء وصفات في كتابه ؟ وهل أسماءه وصفاته هي هو ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إن لهذا الكلام وجهين : إن كنت تقول هي هو أنه ذو عدد وكثره فتعالى الله عن ذلك ، وإن كنت

تقول : هذه الاسماء والصفات لم تزل فائما (فان خ) لم تزل محتمل معنيين :

فان قلت : لم تزل عنده في علمه وهو مستحقها فنعم .

وإن كنت تقول : لم ينزل صورها (تصويرها) وهجاؤها وقطع حروفها ، فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره بل كان الله تعالى ذكره ولا خلق نسمة خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها إليه ويعبدونه وهي ذكره ، وكان الله سبحانه ولا ذكر ، والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم ينزل ، والاسماء والصفات مخلوقات والمعنى (المعنى) بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الايلاف ، وانما يختلف ويختلف المتجرزى ، ولا يقال : الله مختلف ولا الله كثير ، ولا قليل ، ولكن الله القديم في ذاته ، لأن ما سوى الواحد متجرزى ، والله واحد لا متجرزى ولا متوجه بالقلة والكثرة ، وكل متجرزى أو متوجه بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له .

قولك : ان الله قد يرى خبرت انه لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز ، وجعلت العجز سواء ، وكذلك قولك : عالم انما نفيت بالكلمة الجهل ، وجعلت الجهل سواء ، فإذا أفنى الله الاشياء أفنى الصورة والهجاء والقطع ، فلا يزال من لم ينزل عالماً .

فقال الرجل : فكيف سمينا ربنا سميما ؟ فقال : لانه لا يخفي عليه ما يدرك بالاسمع ، ولم يصفه بالسمع المعمول في الرأس ، وكذلك سمياناه بصيراً لانه لا يخفي عليه ما يدرك بالأبصار من لون أو شخص أو غير ذلك ، ولم يصفه بيسر طرفة العين (لحظة العين خ) .

وذلك سمياناه لطيفاً لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة وما هو أخفى من ذلك وموضع الشئ منها ، والعقل والشهوة للفساد والحدب على نسلها ، وإقامة بعضها على بعض ، ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في العجال والماوازنة والأودية والقفار ، فعلمانا بذلك أن خلقها لطيف بلا كيف إذ الكيفية للمخلوق المكيف . وكذلك سمياناه ربنا قوياناً بلا قوة البطش المعروفة من الخلق ، ولو كان

فَوْتَهْ قُوَّةُ الْبَطْشِ الْمُعْرُوفُ مِنَ الْخَلْقِ لَوْقَ التَّشْبِيهِ وَاحْتَمَلَ الزِّيَادَةَ، وَمَا احْتَمَلَ
الزِّيَادَةَ احْتَمَلَ النَّقْصَانَ، وَمَا كَانَ نَاقِصاً كَانَ غَيْرَ قَدِيمٍ وَمَا كَانَ غَيْرَ قَدِيمٍ كَانَ عَاجِزاً،
فَرَبُّنَا تَبَارُكٌ وَتَعَالَى لَا شَبَهَ لَهُ وَلَا نَدٌّ، وَلَا كِيفِيَّةَ وَلَا نَهَايَةَ وَلَا تَبَصَّرَ بَصَرٌ
مَحْرُمٌ عَلَى الْقُلُوبِ أَنْ تَمَثِّلَهُ، وَعَلَى الْأَوْهَامِ أَنْ تَحْدُهُ، وَعَلَى الضَّمَائِرِ أَنْ تَكُونَهُ
جَلٌّ وَعَزٌّ عَنْ أَدَاءِ خَلْقَهُ وَسَمَاتِ بَرِيَّتِهِ، وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عَلَوْاً كَبِيرًاً.

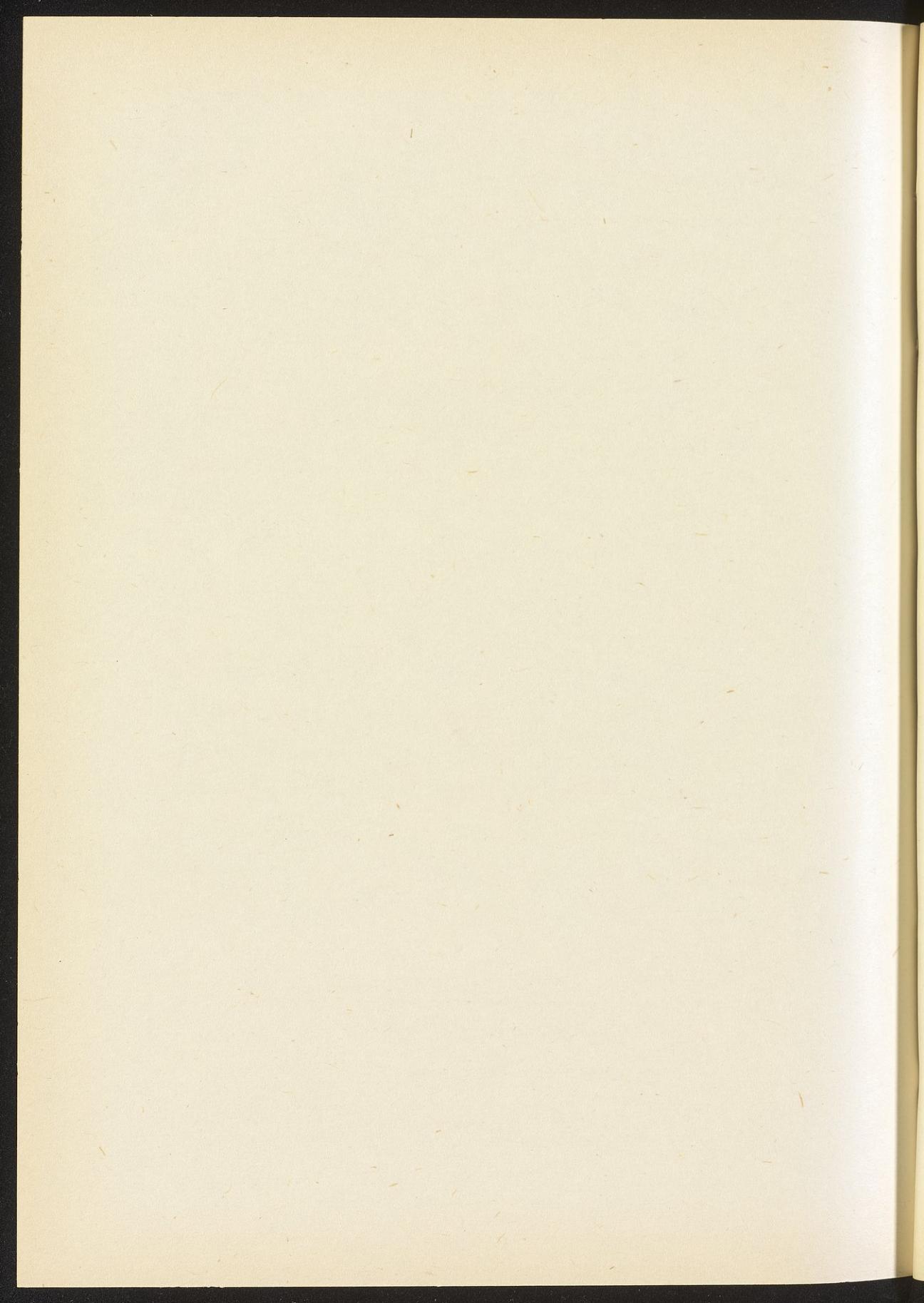
أَقُولُ: أَنَّ الْمَرَادَ مِنَ الْاسْمَاءِ : الْاسْمَاءُ الدَّالَّةُ عَلَى الذَّاتِ مِنْ غَيْرِ مَلَاهَةِ
صَفَةِ ، وَالْمَرَادُ بِالصَّفَاتِ مَا يَدْلِلُ عَلَى الذَّاتِ مَتَصَفًا بِصَفَةِ .

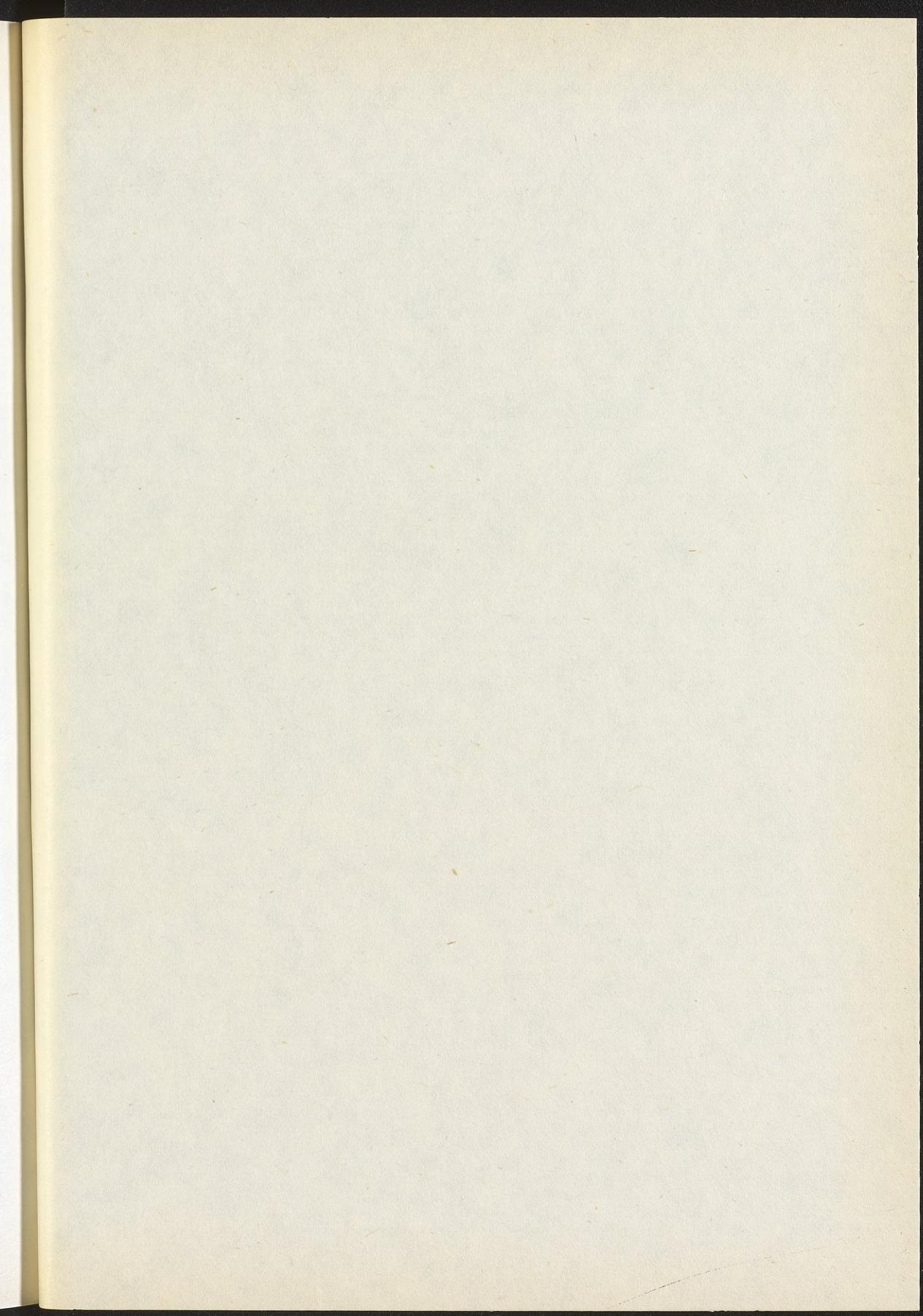
وَالْحَقُّ تَعَالَى ذَاتُهُ نَفْسُ الْوِجُودِ الْصَّرْفُ بِلَا مَاهِيَّةِ أُخْرَى ، فَجُمِيعُ مَفْهُومَاتِ
الْاسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ خَارِجَةٌ عَنْهُ فَصَدَقُوهَا وَحْمَلُوهَا عَلَيْهِ لَيْسَ كَصَدَقَهَا الذَّاتِيَّاتُ عَلَى
الْمَاهِيَّاتِ - إِذْ الْمَاهِيَّةُ لَهُ كُلِّيَّةً - وَلَا كَصَدَقُ الْعَرْضِيَّاتِ - إِذْ لَا قِيَامٌ لِفَرَادِهَا
بِذَاتِهِ تَعَالَى - وَلَكِنْ ذَاتُهُ تَعَالَى بِذَاتِهِ الْأَحَدِيَّةُ الْبَسيِطَةُ مَا يَنْتَرِعُ مِنْهُ هَذِهِ
الْمَفْهُومَاتُ ، وَتَحْمِلُ عَلَيْهِ فَالْمَفْهُومَاتُ كَثِيرَةٌ وَالْجَمِيعُ غَيْرُهُ ، فَيُلَازِمُ مِنْ عِينِيَّةِ
تَلْكَ الْمَفْهُومَاتِ تَعْدُدُ الْإِلَهَةِ .

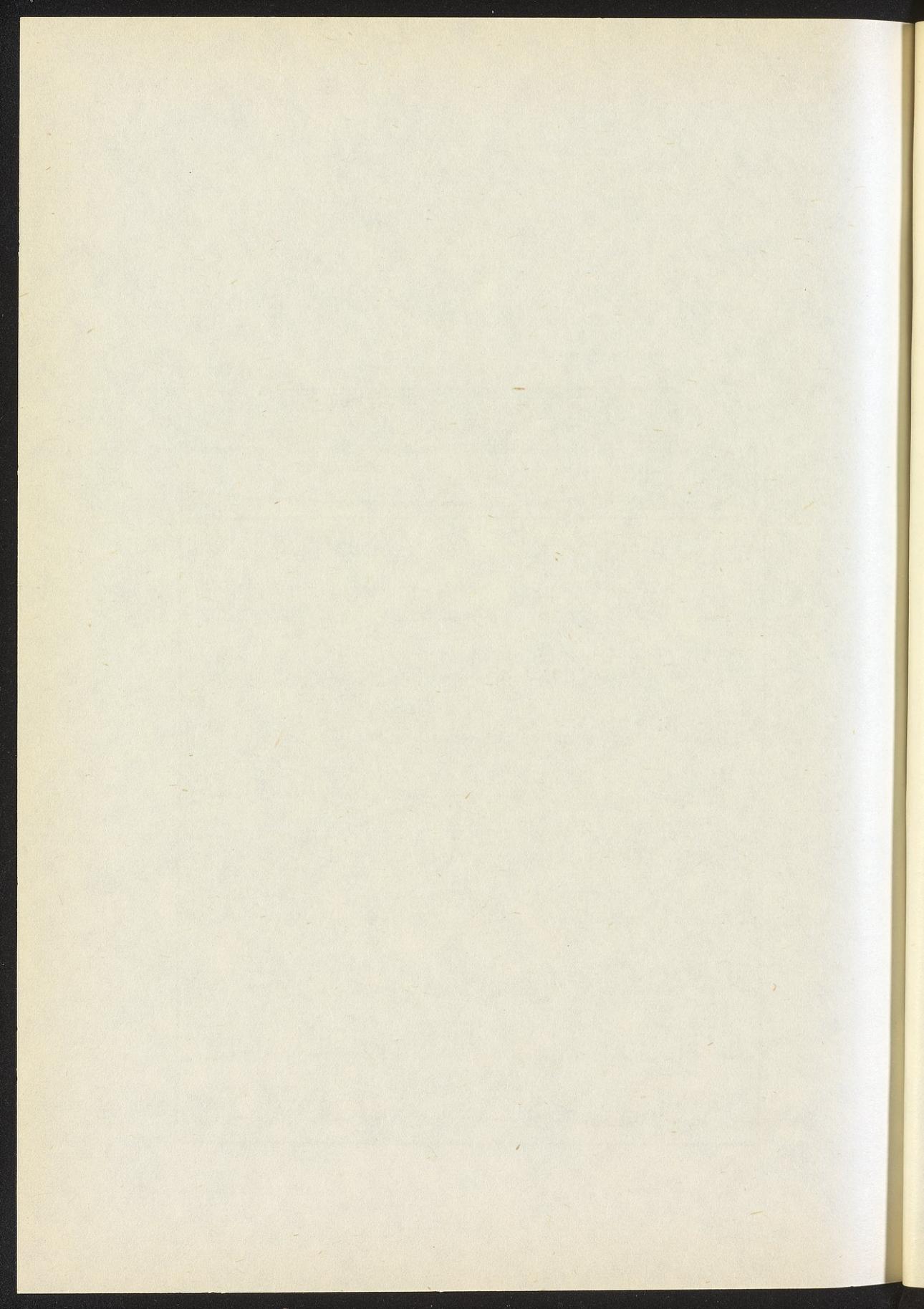
وَفِي التَّوْحِيدِ : بِالْأَسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ قَالَ : سَئَلَ الرَّضَا عَلَيْهِ الْمَوْلَى عَنْ
الْاسْمِ مَا هُوَ ؟ قَالَ : صَفَةٌ لِمَوْصُوفٍ .

قَوْلُهُ عَلَيْهِ الْمَوْلَى : « صَفَةٌ أَيْ سَمَةٌ وَعَلَامَةٌ تَدْلِلُ عَلَى ذَاتٍ فَهُوَ غَيْرُ الذَّاتِ . »
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : أَنَّ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى تَدْلِلُ عَلَى صَفَاتٍ تَصَدِّقُ
عَلَيْهِ ، أَوْ يَكُونُ الْمَرَادُ بِالْاسْمِ هُنَا مَا أَشَرَّنَا إِلَيْهِ سَابِقاً أَيْ الْمَفْهُومُ الْكُلِّيُّ الَّذِي
هُوَ مَوْضِعُ الْلَّفْظِ .

تمت سورة الحشر والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وأهل بيته المغضومين







سُورَةُ الْمُنْجَدِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتُوكُمُ الْأَيْمَانَ فَلَا يَنْهَاكُمُ الْمُلْوَدُونَ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ
مِّنَ الْحَقِّ الْجَنِّيِّ وَخَرَجُونَ إِلَيْكُمْ وَلَا يَكُونُ أَنَّ فِي مِنْهُمْ إِيمَانٌ
مَرْضٌ أَنْ تُسْرِعَنَ الْأَيْمَانَ بِالْمَلْوَدِ وَإِنَّا عَلَيْهِمَا أَخْفِيْمٌ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءً
الْتَّبَيِّنُ لِمَنْ يَقْعُدُ وَكُوْنُ الْكَاذِلِيَّةِ وَبِيَسْطِ الْبَنْكَ أَيْدِيهِمْ وَالسَّيْئَمْ بِالْأَسْوَءِ وَوَدُوا لِلْكُفَّارِ وَ
لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ بِمَا يَعْلَمُ بَصِيرٌ^۱ فَلَمَّا كَانَ لَكُمْ أَسْوَءُ
حَسَنَةٌ فِي إِيمَانِهِمْ وَالَّذِينَ مَعَهُمْ إِذْ قَاتَلُوكُمْ مُّتَّأْمِنِينَ فَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كُفَّارُ
يُمْكِنُهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ وَبِيَمْنَانِهِمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبُغْضَاءُ أَبْدَاهُمْ^۲ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَهُوَ أَحَدٌ إِلَّا هُوَ أَبْرَاهِيمُ
لِإِيمَانِهِ لَا سَيْغَرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلَكْتُ لَكَ مِنْ أَنْشِيْمِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوْكِنًا وَ
لِلْبَاتِ أَنْبَانَا وَالْبَلَكَ الْمَصِيرُ^۳ رَبَّنَا الْأَجْحَلُنَا فِنَّهُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا غَفْرَانَا رَبَّنَا إِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ^۴ لَفَدَكَانَ لَكُمْ فِرْمَمْ أَسْوَءُ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ بَرْجُوا اللَّهَ وَالْبَرْوَ الْأَخْرَمْ مِنْ

بِئْوَلَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْمُبِيدُ^٦ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُوْنَ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادُوكُمْ صَدَقَ مُؤْدَه
فَإِنَّ اللَّهَ فِي دُرْرٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ^٧ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُهَا مُؤْكِدُ فِي الَّذِينَ لَمْ يُنْهَا جُوْكُهُ
مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ بَرُّوهُمْ وَنُصِطِّرُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُفْسِطِينَ^٨ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ أَخْرَاجِكُمْ أَنَّ
كُوْلَهُمْ وَمَنْ يَسْوِلُهُمْ فَإِنَّكُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ^٩ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ
الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرٍ فَامْكُحُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَعْمَلْنَ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا زَرْجُوهُنَّ
إِلَى الْكُفَّارِ لَا مُؤْمِنٌ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحْلُونَ لَهُنَّ وَأَنُوْهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا مُسْكُوْبُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ
وَسَأَلُوكُمْ مَا أَنْفَقُتُمْ وَلَا يَسْأَلُوكُمْ مَا أَنْفَقُوْتُ إِنَّكُمْ أَهْلُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ كُمْ وَآتَهُنَّ^{١٠}
وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَافَتُمُوهُنَّ فَإِنَّمَا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُنَّ
مِثْلُ مَا أَنْفَقُوا وَلَا يُغْرِيَ اللَّهُ الَّذِي آتَيْتُمْ بِهِ مُؤْمِنَوْنَ^{١١} يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ
يُبَيِّنَنَّ عَلَىٰ أَنَّ لَا يُشْرِكُنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَرْتَقِنَّ وَلَا يَرْبَنَّ وَلَا يَقْتُلُنَّ أَوْ لَا هُنَّ
وَلَا يَأْتُنَّ بِهِنَّانَ يَقْتَرِبَةَ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَرْوِيٍّ فِي أَيْمَانَهُنَّ
وَأَسْتَغْفِرُهُنَّ اللَّهُ أَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ^{١٢} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِلَيْهِنَّ أَوْ مَا غَضِبَ
الَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُوْلُونَ الْآخِرَةَ كَمَا يَسُوْلُ الْكُفَّارُ مِنْ أَخْحَابِ الْقُبُورِ^{١٣}

* فضليها و خواصها *

روى الصدوق : رضوان الله تعالى عليه في ثواب الاعمال بأسناده عن أبي حمزة الشعبي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونواقله ، امتحن الله قلبه للإيمان ، ونور له بصره ، ولا يصييه فقر أبداً ، ولا جنون في بدنـه ، ولا في ولده .

أقول : رواه الطبرسي في المجمع والبحراني في البرهان والحويني في نور الثقلين والمجلسى في البحار .

وقد احتوت الرواية لقرآن السورة المتذكرين فيها خمس فوائد :

أحدتها - تمحن بها القلوب وتنشرح للإسلام ، وعلى ذلك تدور السورة عامة وتشير إليه خاصة بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بما يمانهن ... الآية » (١٠) والمورد غير مخصوص ، والعميم غير خفي على القارئ الخبر ولذلك سميت بسورة الامتحان والممتحنة .

ثانيةها - تنوير بصر قاريها ، وذلك فقد صحت الروايات وأثبتت التجربة : ان قراءة القرآن الكريم تورث زيادة النور في البصر ، وان من كان منشرح الصدر للإسلام فهو على نور الله تعالى إطلاقاً .

قال الله تعالى : « فمن شرح صدره للإسلام فهو على نور من ربه »
الزمر : (٢٢)

ثالثتها - خامسها - عدم إصابة الفقر ولا الجنون في نفسه وولده لما في السورة من الحث على الإيمان ، ومن النهي عن تولي أصحاب الكفر والعداء ،

ومن التحرير على الاستغفار .

وبذلك يزيد الرزق والقوة ويدفع العذاب اطلاقاً وليس الجنون خارجاً عن الاطلاق .

قال الله تعالى : « وان استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متعاماً حسناً إلى أجل مسمى - ويَا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تقولوا مجرمين » هود : ٣ - ٥٢ .
وقال : « فقلت استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين » نوح : ١٠ - ١٢ .

وقال : « وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ » الانفال : ٣٣ .

فمساس الرواية بما تحويه السورة ما لا يخفى على القاريء الخبير المتذر .
وفي المجمع : عن أبي إِيْبَنِ كَعْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَمِنْ قَرْأَةِ سُورَةِ الْمُتْحَنَةِ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ لَهُ شَفَاعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

أقول: ان الرواية مردودة سندأً لمكان أبيه " ولم أجده لها مساساً ظاهراً بما تحتويه السورة .

وفي البرهان : روى عن النبي ﷺ انه قال : من قرأ هذه السورة صلت عليه الملائكة واستغفرت له ، وإذا مات في يومه أو ليلته مات شهيداً ، وكان المؤمنون شفاعاؤه يوم القيمة ، ومن كتبها وشربها ثلاثة أيام متواتلة لم يبق له طحال ، وأمن من وجعه وزياسته وتعلق الرياح مدة حياته باذن الله تعالى .

وفيه: وقال الصادق ع: من بلى بالطحال وعسر عليه يكتبها ويسربها ثلاثة أيام متواتلة يزول عنه الطحال باذن الله تعالى .

﴿الغرض﴾

غرض السورة نهى المؤمنين عن موالة أعداء الله تعالى وأعدائهم من الكفار المعتدين المغضوب عليهم، مهما ربطت بينهم وبين المؤمنين أرحام، ودعوة المؤمنين إلى تأسيسهم بابراهيم عليه السلام ومن معه من المؤمنين في موقفهم من قومهم الكافرين اذ تبرّوا منهم.

وفيها تحديد لموقف المسلمين من الكفار تحديداً تاماً من ناحية الصلة والمودة، ومن ناحية القتال والمسالمة، ومن ناحية العلاقة الزوجية القائمة بين المسلم وغيره، وكيفية مبايعة الرسول الاعظم ﷺ النساء، وختمت بما بدأت من النهي صراحةً عن موالة الكفار المعتدين المغضوب عليهم:

وفي ذلك تربية روحية وتنظيم مدنى إجتماعى وسياسي اختارها الله تعالى لlama الاسلامية التي أناط بها تحقيق منهجه الذى أراده للحياة الإنسانية فى صورة واقعية عملية كيما يستقر فى الأرض نظاماً ذا معالم، وحدود وشخصية مميزة، وكانت هذه التربية متوجهة دائماً إلى إنشاء التصور الایمانى الخاص المميز بحقيقة طبيعته عن التصورات السائدة فى العالم كله يومذاك، وفي الجزيرة العربية بصفة خاصة

والهدف: إقامة عالم رباني خالص محوره الایمان بالله تعالى وحده، ويشد المؤمنين إلى هذا المحور وحده بعروة واحدة لا افصال لها، ويبرى نفوسيهم من كل عصبية اخرى: عصبية أسرية، عصبية قومية، عصبية جنسية، عصبية أرضية، أو عصبية للعشيرة أو للقرابة ليجعل في مكانها جميعاً عقدة واحدة هي عقدة الایمان

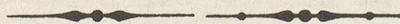
بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَالوُقُوفُ تَحْتَ رَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي حَزْبِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا .

عَالَمُ رَبَانِي يَسْتَعْدِمُ كُلَّ مَقْوِّمَاتِهِ مِنْ تَوْجِيهِ اللَّهِ وَحْكَمِهِ ، وَيَتَجَهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِكُلِّ شَعُورِهِ وَعَمَلِهِ ، وَتَذَوَّبُ فِيهِ فَوَاصِلُ الْجِنْسِ وَالْوَطْنِ وَالْلُّغَةِ وَالنَّسْبِ ، وَسَائِرُ مَا يَمْيِّزُ انسَانًا عَنْ انسَانٍ عَدَا عِقِيدَةِ الْإِيمَانِ .

وَهَذَا هُوَ الْعَالَمُ الرَّفِيعُ الْلَّاثِقُ أَنْ يَعِيشَ فِيهِ الْإِنْسَانُ الْكَرِيمُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى الْمُتَضَمِنُ كَيْانَهُ نَفْحَةً مِنْ رُوحِهِ جَلَّ وَعَلَا .

وَعَالِجُ فِي هَذَا الْعَالَمِ الرَّبَانِيِّ كُلَّ التَّعَصُّبَاتِ عَدَا عِقِيدَةِ الْإِيمَانِ ، وَكُلَّ الْعَقَبَابِ مِنْ رَغَابِ النُّفُوسِ وَأَهْوَاءِ الْقُلُوبِ مِنْ الْحَرْصِ وَالشَّحِّ وَحُبِّ الْخَيْرِ لِلذَّاتِ ، وَمِنْ الْكَبْرِيَاءِ الْذَّاتِيِّ وَالْاِلْتَوَاءِ النُّفُسِيِّ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ الْأَلْوَانِ الْمُتَلَوَّثَةِ مِنْ ذَوَاتِ الْصُّدُورِ ، وَأَصْفَى اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ النُّفُوسَ وَشَرَحَهَا لِلْإِيمَانِ ، وَأَخْلَصَهَا مِنْ كُلِّ هَذِهِ الْوَشَائِجِ ، وَجَرَّ دُهَّا لِدِينِهِ وَعِقِيدَتِهِ وَمَنْهَجِهِ ، وَأَنْشَأَ فِي النُّفُوسِ الْبَشَرِيَّةِ صَوْرَةً جَدِيدَةً وَقَيْمَةً جَدِيدَةً وَمُوازِينَ جَدِيدَةً ، وَفَكْرَةً جَدِيدَةً عَنِ الْكَوْنِ وَالْحَيَاةِ وَالْإِنْسَانِ ، وَوَظِيفَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَجَامِعِهِمْ ، وَيَنْفَتَحُ أَعْيُنُهُمْ عَلَى مَا يَحِيطُ بِهِمْ مِنْ عَدَوَاتِ وَمَكَرِّ وَكَيْدِ حَتَّى فَصَلَّ بَيْنَ الزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ الَّذِيْنَ لَمْ يَكُونَا عَلَى وَشِيجَةِ الْإِيمَانِ لِيَتَمَّ التَّمِيزُ وَالانْفَرَادُ وَالْمَفَاسِلَةُ مِنْ جَمِيعِ الْوَشَائِجِ وَالرَّابِطِ غَيْرِ رَابِطَةِ الْعِقِيدَةِ وَوَشِيجَةِ الْإِيمَانِ .

فَقَالَ بَدْؤًا وَخَتَمًا : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا عَدُوَّكُمْ أَوْلَيَاءَ – يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ » ١ - ١٣) .



﴿النَّزْول﴾

سورة الممتحنة مدحية نزلت بعد سورة الأحزاب ، وقبل سورة النساء على التحقيق ، وهي السورة الواحدة والخمسون نزولا ، وسورة الستين مصحفاً .
وتتشتمل على ثلاثة عشرة آية ، سبقت عليها ٥٢٤٧ آية نزولا ، و ٥١٥٠ آية مصحفاً .

ومشتملة على ٣٤٠ كلمة ، وقيل : ٣٤٨ كلمة : وعلى ١٥١٠ حرفاً ،
وقيل : ١٥٠٠ حرفاً على ما في بعض التفاسير .
ولهذه السورة ثلاثة أسماء :

أحدها - الممتحنة سميت بها لموضع الامتحان فيها .
ثانيها - الامتحان سميت به لما تقدم .
ثالثها - المودة سميت بها لبحثها فيها ، ونهى المؤمنين عن موالة الكفار
المعتدين المغضوب عليهم .

في تفسير القمي : في قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا عَدُوّي
وَعَدُّكُمْ أَوْلَيَاءِ » الآية قال :

نزلت في حاطب بن أبي بلترة ، ولغط الآية عام ، ومعناها خاص ، وكان سبب ذلك أن حاطب بن أبي بلترة قد أسلم ، وهاجر إلى المدينة ، وكان عياله بمكة ، وكانت قريش تخاف أن يغزوهم رسول الله ﷺ فصاروا إلى عيال حاطب ، وسئلوا أن يكتبوا إلى حاطب يسئلوا عن خبر محمد هل يريد أن يغزو مكة ؟ فكتبوا إلى حاطب يسئلوا (يسئلونه) عن ذلك ، فكتب إليهم حاطب : إن رسول الله ﷺ يريد ذلك ، ودفع الكتاب إلى إمرأة تسمى صفية ، فوضعته

فِي قَرْوَنْهَا وَمَرَّتْ، فَنَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَالْمَكَانُ فَأَخْبَرَهُ (وَأَخْبَرَهُ خَ) بِذَلِكَ .
 فَبَعْثَتْ رَسُولُ اللَّهِ وَالْمَكَانُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّبِيرَ بْنَ الْعَوَامَ فِي طَلْبِهَا فَلَحِقَاهَا ،
 فَقَالَ لَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْنَ الْكِتَابُ ؟ فَقَالَتْ : مَا مَعِي شَيْءٌ فَقَسَّاَهَا ، فَلَمْ
 يَجِدَا مَعَهَا شَيْئًا ، فَقَالَ الزَّبِيرُ : مَا نَرَى مَعَهَا شَيْئًا ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَاللَّهِ
 مَا كَذَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَالْمَكَانُ وَلَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ وَالْمَكَانُ عَلَى جَبْرِيلَ ، وَلَا كَذَبَ
 جَبْرِيلُ عَلَى اللَّهِ جَلَّ تَنَاهُ ، وَاللَّهُ لَتَظْهَرُنَ (لَى خَ) الْكِتَابُ أَوْ لَارْدَنْ رَأْسُكُ إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ وَالْمَكَانُ فَقَالَتْ : تَنْحِيَا عَنِّي حَتَّى أَخْرُجَهُ ، فَاخْرَجَتِ الْكِتَابَ مِنْ قَرْوَنْهَا ،
 فَأَخْذَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَاءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَالْمَكَانُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَالْمَكَانُ :
 يَا حَاطِبَ مَا هَذَا ؟ فَقَالَ حَاطِبٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَافَقْتُ وَلَا غَيَّرْتُ وَلَا بَدَّلْتُ ،
 وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا وَلَكَ أَهْلِ الْحَيَاةِ كَتَبُوا إِلَيَّ
 بِحَسْنٍ صَنَعْ قَرِيشٌ إِلَيْهِمْ فَأَحْبَبَتْ أَنْ اجْزَى قَرِيشًا بِحَسْنِ مَعَاشِهِمْ ، فَنَزَلَ اللَّهُ
 جَلَّ تَنَاهُ عَلَى رَسُولِهِ وَالْمَكَانُ :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا عَدُوّكُمْ أَوْلِيَاءَ - إِلَى قَوْلِهِ -
 وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » .

وَفِي التَّبَيَّانِ : « فَلَمَّا عَادَهُ سَلْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ وَالْمَكَانُ فَأَمْرَأَ النَّبِيِّ وَالْمَكَانُ
 بِأَنْ يَنْدَدِي بِالصَّلَاةِ جَامِعَةً ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ ، فَصَعَدَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَخَطَبَ ثُمَّ
 قَالَ : « أَمَا إِنِّي كُنْتُ سُئِلْتُ اللَّهُ أَنْ يُعْمَلَ أَخْبَارُنَا عَنْ قَرِيشٍ حَتَّى نَدْخُلَ مَكَةَ
 بَغْتَةً ، وَإِنْ رَجُلًا مِنْكُمْ كَتَبَ إِلَيْهِمْ يَنْذِرُهُمْ خَبْرًا وَهَذَا كَتَابُهُ ، فَلِيَقُمْ صَاحِبُهُ ».
 فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ ، فَأَعْدَادَ ثَانِيَاً ، فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ ، فَأَعْدَادَ ثَلَاثَةَ ثَمَّ
 فَضَحَّى الْوَحْى ، فَقَامَ حَاطِبٌ وَهُوَ يَرْعَدُ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهُ مَا نَافَقْتُ مِنْذَ
 أَسْلَمْتُ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا حَمَلْتُ عَلَى ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : أَنْ لَى بِمَكَةَ أَهْلًا وَلَيْسَ لِي
 بِهَا عِشْرَةً فَأَرَدْتُ أَنْ اتَّخِذَ بِذَلِكَ عِنْهُمْ يَدًا إِنْ كَانَ الدَّائِرَةُ لَهُمْ ، فَقَامَ عُمَرُ بْنُ
 الْخَطَابِ وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرَنِي بِأَنْ أَضْرِبَ عَنْهُ ، فَإِنَّهُ نَافِقٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
 إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَلَعِلَّ اللَّهُ تَعَالَى أَطْلَعَهُ أَطْلَاعَةً ، فَفَغَرَ لَهُمْ ، فَنَزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ

الآية يخاطب فيها المؤمنين ، وينهاهم أن يتخدوا عدو الله من الكفار وعدو المؤمنين أولياء يوالونهم ويلقون إليهم بالمودة .

وفي أسباب النزول : للواحدى النيسابورى فى قوله عز وجل : « يا أيتها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوكم أولياء » الآية قال جماعة من المفسرين : نزلت فى حاطب بن أبي بلتعة وذلك أن سارة مولاية أبي عمر بن صهيب بن هشام بن عبد مناف أتت رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ورسول الله ﷺ يتوجه لفتح مكة فقال لها : أهل مكة جئت ؟ قالت : لا ، قال : فما جاء بك ؟ قالت : أتتكم الأهل والعشيرة والموالى ، وقد احتجت حاجة شديدة ، فقدمت عليكم لتعطونى وتكسونى ، قال لها :

فأين أنت من شباب أهل مكة ، وكانت مغنية ، قالت : ما طلب هنى شيء بعد وقعة بدر ، فتحت رسول الله ﷺ بني عبد المطلب ، فكسوها وحملوها وأعطوها ، فأفاتها حاطب بن أبي بلتعة وكتب معها إلى أهل مكة ، وأعطها عشرة دنانير على أن توصل إلى أهل مكة ، وكتب في الكتاب :

من حاطب إلى أهل مكة ، إن رسول الله ﷺ يريدهم ، فخذلوا حذركم ،
فخر جت سارة ونزل جبريل عليه السلام ، فأخبر النبي ﷺ بما فعل حاطب ، فبعث رسول الله ﷺ علياً عماداً والزبير وطلحة والمقداد ابن الأسود وأبا مرثد وكانوا كلهم فرساناً ، وقال لهم : إنطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن فيها طعينة معها كتاب من حاطب إلى المشركين ، فخذلوه منها ، وخلوا سبيلها ، فإن لم تدفعه إليكم فاضربوا عنقها ، فخرجوا حتى أدركواها في ذلك المكان ، فقالوا لها :

أين الكتاب ؟ فحلفت بالله ما معها كتاب ، ففتتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتاباً ، فهمموا بالرجوع ، فقال على عليه السلام : والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال : أخرجني الكتاب ولا والله لا جزرنك ولا ضرب بن عنقك ، فلما رأت العبد آخر جته من ذؤابتها قد خبأته فى شعرها ، فخلوا سبيلها ورجعوا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى حاطب فأقام ، فقال له : هل تعرف

الكتاب ؟ قال : نعم قال : فما حملك على ما صنعت ؟ فقال : يا رسول الله والله ما كفرت منذ أسلمت ولا غشستك منذ نصحتك ، ولا أحببتهم منذ فارقهم ، ولكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا وله بمكة من يمنع عشيرته ، وكنت غريباً فيهم ، وكان أهلي بين ظهاريهم ، فخشيت على أهلي فأردت أن أتخاذ عندهم يداً ، وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه وكتابي لا يغنى عنهم شيئاً ، فصدقه رسول الله عليه السلام وعذرها فنزلت هذه السورة :

« يا أيها الذين آمنوا لا تخذلوا عدوكم وعدوكم أولياء » .

فقام عمر بن الخطاب فقال : دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق ، فقال رسول الله عليه السلام : وما يدركك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر ، فقال لهم : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ؟

أقول : وفي الجمل الأخيرة « لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » ما لا يخفى .

على أنه لا يؤخذ لكونه بدرية وعموم جواز العمل وإن كان معصية وغفرانها .

وقد حدّ مسطح بن أثاثة وكان من الأفکين وكان من المهاجرين شهد بدراً فحدّه النبي عليه السلام كما نطقت به الروايات في تفسير آيات الأفک .

وفي المجمع : نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ، وذلك ان سارة مولاة أبي عمر وبن صيفي بن هشام أتت رسول الله عليه السلام من مكة إلى المدينة بعد بدر بستين .. الخبر .

وفي اسباب النزول : للواحدى في قوله عز وجل : « قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه » يقول الله تعالى للمؤمنين : لقد كان لكم في ابراهيم ومن معه من الانبياء والآولياء اقتداء بهم في معاداة ذوى قرابةتهم من المشركين ، فلما نزلت هذه الآية عادى المؤمنون أقربائهم المشركين في الله ، وأظهروا لهم العداوة والبراءة ، وعلم الله تعالى شدة وجحود المؤمنين بذلك ، فأنزل الله : « عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة » ثم فعل ذلك بأن

أسلم كثير منهم ، وصاروا لهم أولياء وإخواناً ، وخالفتهم وناكحوهم ، وتزوج رسول الله عليه السلام أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب ، فلان لهم أبوسفيان وبلغه ذلك ، فقال : ذلك الفحل لا يقرع أفعه .

وفي أسباب النزول : للسيوطى : وأخرج البخارى عن أسماء بنت أبي بكر قالت : أتتني أمي راغبة ، فسئلته النبي ﷺ أصلها ؟ قال : نعم ، فأنزل الله فيها : « لا ينهاكم الله عن الدين لم يقاتلوكم في الدين » .

وفيه : عن عبد الله بن زبير قال : قدمت قتيلة على ابنتها أسماء بنت أبي بكر ، وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية ، فقدمت على بنتها بهدايا ، فأبانت أسماء أن تقبل منها أو تدخلها منزلتها حتى أرسلت إلى عائشة أن سلى عن هذا رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته بأمرها أن تقبل هداياها ، وتدخلها منزلتها فأنزل الله : « لا ينهاكم الله عن الدين لم يقاتلوكم في الدين » الآية .

وفي الدر المنشور : عن أسماء بنت أبي بكر قالت : أتتني أمي راغبة وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله فسئلته النبي صلى الله عليه وآله أصلها ؟ فأنزل الله : « لا ينهاكم الله عن الدين لم يقاتلوكم في الدين » فقال : نعم صلى .

وفي أسباب النزول : للواحدى : عن عبد الله بن الزبير قال : قدمت قتيلة بنت عبد العزى على ابنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا وضباب وسمن وأقط ، فلم تقبل هداياها ولم تدخلها منزلتها ، فسئلته لها عائشة النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك ، فقال : « لا ينهاكم الله عن الدين لم يقاتلوكم في الدين » الآية فادخلتها منزلتها وقبلت منها هداياها .

وفي المجمع : نزل قوله : « لا ينهاكم الله » الآية في خزانة وبنى مداجع وكانوا صالحوا رسول الله ﷺ على أن لا يقاتلوه ، ولا يعنوا عليه أحداً عن ابن عباس .

وفيه : قال ابن عباس : صالح رسول الله ﷺ بالصبا بالحدبية مشركي مكة على

أن من أقام من أهل مكة رده عليهم، ومن أتى أهل مكة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فهو لهم ولم يردّه عليه، وكتبوا بذلك كتاباً، وختموا عليه ، فجاءت سبعة بنت الحيث الاسلية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبي صلى الله عليه وآله بالحدبية ، فأقبل زوجها مسافر من بنى مخزوم وقال مقاتل : هو صيفي بن الراحب في طلبها وكان كافراً ، فقال : يا محمد اردد على إمرأتك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فنزلت الآية : « يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات » من دار الكفر إلى دار الإسلام « فامتحنوهن » .

قال ابن عباس : امتحانهن أن يستحلقن ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عن أرض إلى أرض ، ولا إنتماس دنيا وما خرجت إلا حباً لله ولرسوله ، فاستحلقها رسول الله صلى الله عليه وآله ما خرجت بغضها لزوجها ، ولا عنقاً لرجل منها ، وما خرجت إلا رغبة في الإسلام ، فحلقت بالله الذي لا اله إلا هو على ذلك ، فاعطى رسول الله صلى الله عليه وآله زوجها مهرها ، وما أفق عليها ولم يردّها عليها ، فتزوجها عمر بن الخطاب فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يرد من جاءه من الرجال ، ويحبس من جاءه من النساء إذا امتحن ، ويعطي أزواجهن مهورهن .

قال : قال الزهري : ولما نزلت هذه الآية وفيها قوله : « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » .

طلق عمر بن الخطاب إمرأتين كانتا له بمكة مشركتين فرنية (قريبة خ) بنت أبي أمية بن المغيرة ، فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان وهم على شركهما بمكة ، والآخرى أم كلثوم بنت عمر وبن جرول الخزاعية أم عبدالله بن عمر ، فتزوجها أبو جهم بن حذافة بن غافم رجل من قومه وهم على شركهما ، وكانت عند طلحة بن عبد الله (عبد الله خ) اروى بنت ربيعة بن العirth بن عبد المطلب ففرق بينهما الاسلام حين نهى القرآن عن التمسك بعصم الكوافر ، وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة عند قومها كافرة ثم تزوجها في الاسلام بعد طلحة خالد بن سعيد

بن العاص بن امية ، وكانت ممن فرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآلله من نساء الكفار ، فحبسها وزوجها خالداً وأميماً بنت بشر كانت عند ثابت بن الدحداحة ففرت منه ، وهو يومئذ كافر إلى رسول الله صلى الله عليه وآلله فزوجها رسول الله صلى الله عليه وآلله سهل بن حنيف ، فولدت عبد الله بن سهل .

وفي أسباب النزول : للسيوطى : وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن فى قوله : « وإن فاتكم شيء من أزواجكم » الآية قال : نزلت فى أم الحكم بنت أبي سفيان إرتدت ، فتزوجها رجل ثقفى ولم ترتد إمرأة من قريش .

وفي تفسير القمى : فى قوله تعالى : « فاتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما انفقوا وانقوا الله الذى أتم به مؤمنون » قال : كان سبب ذلك أن عمر بن الخطاب عنده فاطمة بنت أبي امية بن المغيرة ، فكرهت الهجرة معه فأقامت مع المشركين فنكحها معاوية بن أبي سفيان ، فأمر الله رسوله أن يعطي عمر مثل صداقها .

وفيه : فى قوله تعالى : « يا أيتها النبى إذا جاءك المؤمنات ، الآية » قال : فانها نزلت فى يوم فتح مكة ، وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآلله قعد فى المسجد يبايع الرجال إلى صلاة الظهر والعصر ثم قعد لبيعة النساء وأخذ قدحأ من ماء فادخل يده فيه ثم قال للنساء : من أراد أن يبايع فليدخل يده فى القدح فانى لا اصافق النساء ثم قرأ عليهم ما أنزل الله من شرط البيعة عليهم فقال : « على أن لا يشركن بالله ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهم ان يفترن بهم بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معرفة ببايعهن » .

فقام أم حكيم بنت الحارث بن عبد المطلب فقالت : يا رسول الله ما هذا المعروف الذى أمرنا الله أن لا يعصينك فيه ، فقال : أن لا تخمن وجهها ولا تلطمها خداً ، ولا تنتقن شعراً ولا تمزق قن جيماً ولا تسودن ثوباً ، ولا تدعون بالويل والثبور ولا تقینن عند قبر ، فبايعهن رسول الله صلوات الله وآله وسلامه على هذه الشروط .

وفي الکافى : باسناده عن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما فتح رسول الله صلوات الله وآله وسلامه مكة بايع الرجال ، ثم جاءه النساء يبايعنه ، فأنزل الله عزوجل :

« يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأينك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتان يفترنه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معرفة فبأيعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم »
فقالت هند: أما الولد فقد ربينا صغاراً وقتلناهم كباراً، وقالت أم حكيم بنت العارث بن هشام وكانت عند عكرمة بن أبي جهل: يا رسول الله ما ذلك المعرف
الذى أمرنا الله أن لا نعصيك فيه؟ فقال:

« لا تلطممن خداً، ولا تخمن وجهه، ولا تتفن شعراً، ولا تشققن جيماً،
ولا تسون نوبأً، ولا تدعين بويد » فبأيعهن رسول الله صلى الله عليه وآله على
هذا، فقالت: يا رسول الله كيف نبأيك؟ قال: « اتنى لا اصافق النساء » فدعا
بقدح من ماء فادخل يده ثم أخرجها فقال: ادخلن أيديكن في هذا الماء
فهي البيعة.

وفي البرهان: عن موفق بن أحمد في المناقب في قوله تعالى: « يا أيها
النبي اذا جاءك المؤمنات يبأينك » قال: روى الزبير بن عوام قال: سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو النساء إلى البيعة حين نزلت هذه الآية وكانت
فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام أول من بآيت.

وفيه: عن جعفر بن محمد عليهما السلام: ان فاطمة بنت أسد أول إمرأة هاجرت
إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة على قدميها.

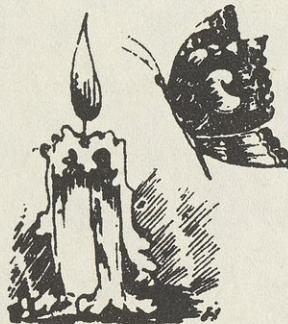
وفيه: عن جعفر بن محمد عليهما السلام: ان فاطمة بنت أسد أم على عليهما السلام كانت
حادية عشرة يعني في السابعة إلى الإسلام وكانت بدرية ولما نزلت هذه الآية: « يا
أيتها النبي اذا جاءك المؤمنات يبأينك ».

كانت فاطمة أول إمرأة بآيت رسول الله صلى الله عليه وآله ودفنت بالروحة
مقابل حمام أبي قطيفة.

في أسباب النزول: للواحدى في قوله تعالى: « يا أيتها الذين آمنوا لا

تَوَلُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ » الْآيَةُ قَالَ : نَزَّلْتَ فِي نَاسٍ مِنْ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يَخْبُرُونَ الْيَهُودَ بِأَخْبَارِ الْمُسْلِمِينَ وَتَوَاصَلُوا بِهِمْ ، فَيُصَبِّيُونَ بِذَلِكَ مِنْ ثَمَارِهِمْ ، فَنَهَا هُنَّا هُنَّا تَبَارِكَ وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ .

وَفِي أَسْبَابِ التَّرْزُولِ : لِلسيوطِيِّ : عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ وَزَيْدَ بْنَ الْحَارِثَ يَوَادَانِ رِجَالًا مِنْ يَهُودَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ » الْآيَةُ .



﴿القراءة﴾

«سورة الممتحنة» في الممتحنة قرائتان: بكسر الحاء على أنها اسم فاعل أي المختبرة، فأضافة السورة إليها بيانية أي السورة الممتحنة، وبفتحها على كونها اسم مفعول أضيف إلى المرأة التي نزلت فيها، والمعنى: سورة المرأة المهاجرة التي نزلت فيها آية الامتحان فامتحنت.

قرأ نافع «أنا أعلم» بابات الآلف في الفعل، والباقيون بحذفها وصلاً وباباتها وقفًا.

قرأ عاصم «يفصل» بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد ثلاثة معلوماً، فالفاعل هو الله تعالى.

وقرأ حمزة بضم الياء وفتح الفاء وتشديد الصاد وكسرها من باب التفعيل.

وقرأ ابن عامر بتشديد الصاد وفتحها مجھولاً من باب التفعيل.

وقرأ الباقيون ثلاثة مجھولاً، فالظرف «ينكم» على القرائتين الأخيرتين قام مقام الفاعل.

قرأ عاصم «اسوة» بضم الهمزة، والباقيون بكسرها.

قرأ أبو عمرو «تمسکوا» بتشديد السين من باب التفعيل، والباقيون من باب الأفعال.

قرأ مجاهد «فاعقبتم» والقراءة المشهورة للقراء «فما قبتم».

قرأ نافع «النبي إذا» بالهمزة، فيجتمع على قرائته همزتان: الأولى مضمومة، والثانية مكسورة، والباقيون «النبي» بتشديد الياء على إبدال الهمزة ياء.

* الوقف والوصل *

«من الحق ج» لأن ما بعده يحتمل الحال من ضمير «كروا» والاستئناف «بالله ربكم ط» ل تمام الكلام و «بالمودة ق» لاستئناف ما بعده و «أعلنتم ط» ل تمام الكلام ، و «اولادكم ج» لاحتمال تعلق الظرف «يوم» بلن تنفعكم أو يفصل و «يوم القيمة ج» لما تقدم و «ينضم ط» ل تمام الكلام .
 «معه ج» لاحتمال أن يكون الظرف «إذ» متعلقاً باذ كر محدوداً أو باسوة و «من دون الله ز» لأن ما بعده مستأنف في النظم وان كان متصلة في المعنى و «من شيء ط» ل تمام الجملة .

«ربنا ج» للابداء بـ «أن التقدير فانك العزيز الحكيم وـ «اليوم الآخر ط»
ل تمام الكلام، واستيناف ما بعده وـ «الجميد ع» لـ انتهاء الركوع، وهو الحصة
اليومية لمن ي يريد حفظ القرآن في عامين.

«مودة ط» لتمام الجملة و«قدير ط» لاستيناف ما بعده «إليهم ط» لما تقدم
و«تولوهم ج» للشرط مع العطف و«فامتحنوهن ط» لتمام الكلام و«بایمانهن ج»
للاستيناف والفاء و«الى الكفار ط» لتمام الجملة واستيناف ما بعده و«لهن ط»
لما تقدم و«ما انفقوا ط» كذلك و«اجورهن ط» و«ما انفقوا ط» و«حكم الله ط»
و«بینکم ط» و«ما انفقوا ط» و«لهن الله ط» كل ذلك لتمام الكلام واستيناف ما بعده.

﴿اللّهُ﴾

٢٠ - الود - ١٦٥٣

وَدْ الشَّيْءِ يَوْدَهُ وَدَّا وَدَّا - بفتح الواو وضمها - وَمُودَّةٌ وَدَادَةٌ - مِنْ
بَابِ مَنْعِ عِلْمٍ - أَحْبَبَهُ وَهُوَ وَتَمْنَى وَقُوَّهُ .

ويستعمل الود في كل واحد من المعانى على أن التمنى يتضمن معنى الود
لان التمنى هو تشهى حصول ما أحبه ، ويقال : وَدْ الشَّيْءِ : تَمْنَى كُونَهُ وَأَحَبَّ
وَقُوَّهُ قَالَ تَعَالَى : « وَدَ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرِدُ وَنَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا »
(البقرة ١٠٩)

وَالاسم : المودة : المحبة والكتاب ، قال الله تعالى : « تَلَقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُوَدَّةِ »
المتحنة : ١) أى بأسباب المحبة من النصيحة ونحوها ، وقيل : أى بالكتب .

وفى المودة التي تقتضى المحبة المجردة كقوله تعالى : « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى » الشورى : ٢٣) وقوله : « عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِّنْهُمْ مُوَدَّةً » المتحنة : ٧) .

وَهُنَّ الْمُوَدَّةُ الَّتِي تَقْتَضِي مَعْنَى التَّمْنَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَدَّوْلَوْ تَكْفُرُونَ »
المتحنة : ٢) ووصف الفاعل : واد ، والمبالغة منه : ودد ، أى كثير الحب .

وَالْوَدُودُ : فَعُولٌ بِمَعْنَى فَاعِلٌ وَبِمَعْنَى مَفْعُولٌ يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكُورُ وَالْمُؤْنَثُ
يقال : هو ودد وهي ودد .

وَالْوَدُودُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنَى يَرَادُ بِهِ أَنَّهُ تَعَالَى يَضَعِفُ الْإِحْسَانَ وَالْإِنْعَامَ
لَا ولِيَائِهِ ، وَيَغْمُرُهُمْ بِرَضَاهُ .

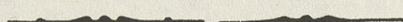
قال الله تعالى : « واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود »
 ٩٠) الله ودود أى محبوب في قلوب أوليائه أو انه يحب عباده الصالحين
 بمعنى انه يرضي عنهم .

الود : محبة في القلوب قال تعالى : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 سيجعل لهم الرحمن ودآ » مريم : ٩٦) وذلك بشارة بستة الاسلام وبسط سلطانه
 ومحق المنافقين الذين يضمرون البغض للمؤمنين أو ان ذلك يكون يوم القيمة
 اذ يتتألف المؤمنون منزوعاً في صدورهم من غل ، أو في الحياة الدنيا كذلك .
والود - بكسر الواو - : الصديق ، وبالفتح : الوتد بلغة تميم وأهل نجد .
و«ود» - بالفتح ويضم - : علم لصنم كان لقوم نوح عليه السلام قال تعالى : « وقالوا
 لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودآ ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً » نوح : ٢٣) .
 ثم صار لكلاب وكان بدومه الجندي ، وكان على صورة رجل ومنه سمى
 عبدود ، وسمى الصنم ودآ إما لمودتهم له أو لاعتقادهم ان بينه وبين الباري مودة
 تعالى الله عن ذلك علوأ كبيراً .

الوديد : المحب جمعه : أودّة وأوداء ، ويأتي الوديد اسم جمع
 بمعنى المحبين .

واده يواده وداداً وموادة : أحبه ومال إليه وألفه .

قال تعالى : « لا تبعد قوماً يؤمّنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
 ورسوله » المجادلة : ٢٢) .



١١ - الثقف والثقيف - ٢٤٠

ثقف الشيء يشققه ثقفا - من باب علم - : وجده وصادفه وحذقه وظفر به .
 ثقف الرجل في الحرب : أدركه ، وتفق الحديث : فهمه بسرعة وحذقه ،
 ويقال : ثقف العلم أو الصناعة في اوحى مدة أى أسرع أخذها .
 قال الله تعالى : « إن يشقفوكم يكونوا لكم أعداء » الممتحنة : ٢) أى
 يظفروا بكـم .

وقال : « واقتلوهم حيث شفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم »
 البقرة : ١٩١) أى ظفرتم بهم أو شدتموهم .

ثقف يشقف ثقفاً وتفقافة وتفوقة - من باب كرم - : صار حاذفاً خفيفاً فهو
 ثقيف وتفقيف .

الثقف - بفتح الثاء وفتح القاف وضمها - الحاذق الفطن ، يقال : ثقف لقف :
 خفيف سريع ، وفي حديث الهجرة : « وهو غلام لقن ثقفاً ، أى ذو فطنة وذكاء .
 وفي نهج البلاغة قال الإمام علي عليه السلام : « أما ليسلطن عليكم غلام ثقيف
 الذيال الميال » قيل : ان المراد من الغلام هو الحجاج بن يوسف من الاحلاف
 قوم من ثقيف ، والذيال : طويل الذيال يسحبه تبخراً وكفى به عن التكبر ، وتفقيف
 أبو قبيلة من هوازن وإسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن .

وثقف : حمض ، والثقيف : الحامض ، وخل ثقيف : حامض جداً .

ثقف الشيء يشققه ثقفا - من باب منع - : غلبه في المخذق وبالرمح : طعنه ،
 وتفق الرمح - من باب التعليل - : قوته وسوأه وتفق الولد : علمه وهذا به
 وتفقيف الشيء : تسويقه وتفويجه .

الثقاف - بالفتح - كصحاب : الفطنة من النساء ، يقال: امرأة ثقاف وبالكسر: الخمام والجلاد وآلته من خشب تسوّى بها الرماح .
 ثاقفه مثاقفة وثقافاً : لاعبه بالسلاح ، ثاقفه فثقفه : غالبه فغلبه في الحذف ،
 تثاقفاً : تعالباً في الحذف وتخاصماً .

١٢٠ - البسط - ٣٦

بسط الشيء يبسطه بسطاً وبسطة وبساطاً - من باب نصر - : نشره ووسعه ،
 وبسط فلاناً : سره وجر آه فانبسط وبسطه فتبسط .

البسط : ضد القبض ، وبسط اليد : مدّها طلباً لشيء ، ويستعمل للصولة
 والضرب تارة كقوله تعالى : « وَيُبَسِّطُونَا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ وَأَلْسُنَتِهِمْ بِالسُّوءِ ».
 (الممتحنة ٢)

وقوله : « لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا يبسط يدي إليك لاقتلك » .

(المائدة : ٢٨)

ويستعمل تارة أخرى في مدّها للبذل والاعطاء كقوله تعالى : « ولا تجعل
 يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط » الآراء : ٢٩) .

يقال « يده بسط وبسط » - بضم الباء وسكون السين وضمها - أي مطلقة
 عنه : « يد الله بسطان لمسيء النهار حتى يتوب بالليل ولمسيء الليل حتى
 يتوب بالنهار » أي منبسطان أو مبوسطتان والمعنى : إن الله جواد بالغفران
 للمسيء التائب .

قال الله تعالى : « وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا
 بل يداه مبوسطتان ينفق كيف يشاء » (المائدة ٦٤) كنایة عن الجود وتنبيه اليد
 وبالغة في الرد ، ونفي البخل عنه سبحانه وآيات لغاية الجود ، فإن غاية ما يبلغه
 السخي من ماله أن يعطيه بيديه .

البسط : التوسيعة كقوله تعالى : «ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض»
الشوري : ٢٧) أى وسع .

والبسطة في العلم : التوسيع ، وفي الجسم : الطول والكمال ، قال الله تعالى :
«وزاده بسطة في العلم والجسم» البقرة : ٢٤٧) والله باسط فانه يوسع الرزق لمن
يشاء بجوده ورحمته ويحيط الارواح في الاجساد عند الحياة .

وبسطة العيش : سعته ، وبسط المكان القوم : وسعهم ، ويقال : هذا بساط
يسعك ، والبسيط : الأرض الواسعة .

البسط : النشر كقوله تعالى : «الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيسعله
في السماء» الروم : ٤٨) أى ينشره .

وفي الحديث : «ليكن وجهك بسطاً» أى منبسطاً منطلقاً .

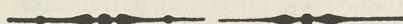
وفي حديث فاطمة عليها السلام : «يسطني ما يسطها» أى يسرّنى ما يسرّها
لأن الإنسان اذا سرّ انبسط وجهه واستبشر .

البساط : - بالكسر - : ما يبسط أى يفرش ، قال الله تعالى : «والله جعل
لكم الأرض بساطاً» نوح : ١٩) وقال : «وكبئم باسط ذراعيه بالوصيد» .

الكهف : ١٨)

وفي الحديث : «لا تبسط ذراعيك انبساط الكلب» أى لا تفرشهما على
الارض في الصلاة .

والبساط - بالكسر - جمع بسط - بالكسر - أيضاً وهي الناقة التي تركت
ولدها لا يمنع منها ، ولا تعطف على غيره .



٣٧ - الاسوة -

أَسَا الْجَرْحَ يَأْسُوهُ أَسْوَةً وَأَسَّا - دَاوِي مِنْ بَابِ نَصْرٍ - : دَادِهِ وَعَالِبِهِ، وَأَسَا الرَّجُلُ : عَزَّاهُ فَهُوَ أَسَى وَذَلِكَ مَأْسُوٌّ، وَأَسَا بَيْنَ الْقَوْمِ : أَصْلَحَ، وَأَسْوَتَهُ بِهِ : جَعَلَتْهُ لَهُ أَسْوَةً.

وَالْأَسْوَةُ : بضم الْأَوَّلِ وَكسرهُ - كالفدة بكسر القاف وضمها - : إما مصدر بمعنى الاتقاء أو الاقداء، أو اسم بمعنى ما يؤتى به أو يقتدى به .
قال الله تعالى : «قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه - لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » الممتحنة : ٤ - ٦ .

وفي الحديث : «لك برسول الله اسوة (على اسوة)» .

وَالْأَسْوَةُ : مَا يَتَعَزَّزُ بِهِ الْحَزَنُ جَمِيعُهُ : إَسَى وَاسِىٌّ، وَالْأَسَى : الْحَزَنُ وَحْقِيقَتُهُ : ابْنَاعُ الْفَائِتَ بِالْعَمَلِ، وَرَجُلُ أَسْوَانَ : حَزِينٌ .

وَالْأَسَى : الطَّبِيبُ، جَمِيعُهُ اسَّاءٌ وَإِسَاءٌ، وَالْأَسَاءُ : الدَّوَاءُ جَمِيعُهُ آسِيٌّ وَالْمَجْرُوحُ مَأْسِيٌّ وَأَسَى مَعًا .

أَسَاءٌ - مِنْ بَابِ التَّفْعِيلِ - : عَالِبِهِ وَعَزَّاهُ وَعَادَوْهُ .

آسَاهُ فِي مَالِهِ مَؤَاسَةً - مِنْ بَابِ الْمَفَاعِلَةِ - : جَعَلَهُ اسْوَتَهُ فِيهِ .

وَآسِيَتْهُ بِنَفْسِي - مِنْ بَابِ الْأَفْعَالِ - : سُوَيْتَهُ وَآسَى بَيْنَ النَّاسِ فِي وَجْهِكَ شاركَ بَيْنَهُمْ فِي نَظَرِكَ وَالْتَّفَاقَكَ .

وَفِي حَدِيثِ الْأَمَامِ عَلَى تَلْكَلَّهِ : «آسَ بَيْنَهُمْ فِي اللَّهِ وَالنَّظَرِ» .

وَآسِيَتْهُ فَلَادَا بِمَصْبِيَتِهِ إِذَا عَزَّيْتَهُ، وَذَلِكَ إِذَا ضَرَبْتَ لَهُ الْأَسَا، وَهُوَ أَنْ تَقُولَ

له : مالك تحزن وفلان إسوتك أى أصابه ما أصابك فصبر فتأنس به .
وفي حديث قيلة : «استرجع وقال رب آسني لما أمضيت وأعنت على ما
أبقيت» أى عزّني وصبرني .

تأنسى : تعزّى وتصبر وبه اقتدى .

تأسى القوم : عزّى بعضهم بعضاً .

إتنسى مثل تأسى به : جعله أسوة لنفسه .

التآسأء : التعزية .

في المفردات : الأسوة والقدوة والقدوة وهي الحالة التي يكون
الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسناً وإن قبيحاً وإن ساراً وإن ضاراً ولهذا
قال تعالى : «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»، فوصفها بالحسنة .

وفي النهاية : الأسوة - بكسر الهمزة وضمها - : القدوة والمواساة المشاركة
والمساهمة في المعاش والرزق .

وفي المجمع : المال أسوة بين الغرماء أى شركه ومساهمة بين غرماء
المفلس لا ينفرد به أحد هم دون الآخر .

وفي الحديث : «مواساة الأخوان» وهي مشاركتهم ومساهمتهم في
الرزق والمعاش .



٥٦ - البعض والبغضاء - ١٤٠

بغض الشيء - مثلث الفين - يبغضه بغضاً وبغاضة - من أبواب نصر وعلم
وكرم - : كرهه وتتنفر عنه فهو بغرض .

البغض : تفارق النفس عن الشيء الذي ترغب عنه .

البغض : الكراهة ، ضد الحب ، فان الحب إنجداب النفس إلى الشيء
الذي ترغب فيه .

والبغضاء والبغاضة : شدة البغض ، والبغضاية : شدید البغض ، والبغضة
- بكسر الباء - : كذلك .

قال الله تعالى : « وَبِدِيْنَنَا وَبِنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبْدًا حَتَّى تَؤْمِنُوا بِاللَّهِ
وَحْدَهُ » الممتحنة : ٤) .

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « ان الله تعالى يبغض الفاحش المفحش »
وفيها : « ان الله ليبغض المؤمن الضعيف » قال الرواى : قلت : « وما المؤمن الضعيف ؟
قال : هو الذى يرى المنكر ولا ينكر على فاعله » والمعنى : أن يعامله معاملة
المبغض مع من أبغضه ، بان يوصل إليه ما يترب على البغض لا حقيقة
البغض ، فان ما يوصى به سبحانه يؤخذ باعتبار الغايات لا المبادئ .
بغضه : تعاطاً بغضاه .

وبغضه الله تعالى إلى الناس تبغضنا ، فأبغضوه أى مقتوه .

تبغض إلينه تتنفر عنه وأظهر كراهته عليه .

تباغض : تكاره .

٥٤٨ - الرجاء - ٢٠

رجاه يرجوه رجواً ورجاءً ورجاة ورجاوة ورجاءة - من باب نصر - :
توقعه وأمّل به ، وفيه مسراً .

والرجاء : ظن يقضي حصول ما فيه مسراً ، والرجاء : نفيض اليأس وهمزته
منقلبة عن واد بدليل ظهورها في رجاوة ، واسم المفعول : مرجوٌ قال الله تعالى :
«قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا» هود : ٦٢ .
ويستعمل الرجاء في معنى الخوف لأن الراجي يخاف ألا يتتحقق أمله .

قال تعالى : «ما لكم لا ترجون لله وقارأ» نوح : ١٣) أى لا تخافون له
عظمة ، وذلك لأن الرجاء والخوف يتلازمان ، ويقال : «ما اتيتك الا رجاوة الخير»
وخارفه ، ويقال : لقيت هو لا ما رجوته أى ما خفته .

قال الله تعالى : «لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر» الممتحنة : ٦ .

وفي نهج البلاغة : قال الإمام علي عليه السلام : «يدعى أنه يرجو الله كذب والعظيم ما
باله لا يتبيّن رجاوه في عمله» ذمّاً على من يرجو الله بلا عمل ، فهو كالداعي
للرجاء وكل من رجاعر فرجائه في عمله .

وفي الحديث : «أرجو ما بيني وما بين الله أى أتوقع» .

وفيه : «أعوذ بك من الذنوب التي تقطع الرجاء» وهي فسرها علي عليه السلام باليأس
من روح الله ، والقنوط من رحمة الله ، والثقة بغير الله ، والتكميد بوعده .

وفي دعاء كميل بن زياد رحمة الله تعالى عليه : ألم كيف اسكن في النار
ورجائني عفوك - فكيف يبقى في العذاب وهو يرجو ما سلف من حلمك - ألم

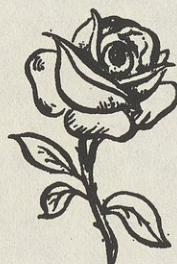
كيف يرجو فضلك في عتقه منها فتبرع فيها هيهات - ولا تقطع من فضلك رجائى -
إرحم من رأس ماله الر جاء » وفي الحديث : « إلا رجاء أن تكون من أهلها ».
وأرجت الناقة : دنا نتاجها ، وحقيقة جعلت لصاحبها رباءً في نفسها
بقرب نتاجها .

والراجوان : لون أحمر يفرّح تفريح الر جاء .

والرجو : المبالغة ، يقال : ما أرجو أى ما أبالي .

وفي اللسان : قال الفراء : الر جاء في معنى الخوف لا يكون الامر الجهد ،
تقول : ما رجوتك أى ما خفتك ، ولا تقول : رجوتكم في معنى خفتكم ، ور جا
في موضع الخوف اذا كان معه حرف نفي .

وفي شرح القاموس : الر جاء : هو ترقب الانتفاع بما تقدم له سبب
ما ، وقيل : تعلق القلب بحصول محبوب مستقبلا ، وقيل : الر جاء : هو الطمع في
ممكن الحصول ، بخلاف التمني ، فإنه يكون في الممكن والمستحيل ، ويتعادضان
ولا يتعلكان إلا بالمعنى ، وتمنيت زيداً ورجوته بمعنى .



١٢ - المحن والامتحان - ١٤١٠

محنة يمحنه محنًا - من باب منع - : جرّ به واعتبره .
 أصل المحن : الضرب بالسوط ، يقال : محن عشرين سوطاً : ضربه ، ومن
 التوب : لبسه حتى أخلقه ، ومحن فلانا شيئاً : أطعاه ، يقال : ما محنني شيئاً أى
 ما أعطاني ، ومحن البئر : أخرج ترابها وطينها ، ومحن القول : نظر فيه ودبره .
 والمحن : بالفتح والسكون - : النكاح الشديد ، يقال : محنها ومحنها
 ومسحها اذا نكحها .

والاسم : المحننة : وهي ما يمتحن به الانسان من بلية وغيرها جمعها : محن ،
 والمحنة : الخبرة .

إمتحن الذهب أو الفضة : أذابها بالنار حتى تخلص من الخبرت وتصفي
 وتنقي ، ومنه يقال : امتحن فلاناً : اختبره ليعلم حقيقة أمره ، ومنه امتحان
 الطلبة في المدارس .

قال الله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
 فامتحنوهن الله أعلم بآيمانهن» الممتحنة : ١٠ .

وفي الحديث : قال رسول الله ﷺ : «القتلى ثلاثة : رجل مؤمن جاهد
 بنفسه وما له في سبيل الله حتى اذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل بذلك الشهيد
 الممتحن في جنة الله تحت عرشه» الخبر ..

وامتحان الله تعالى للعبد : تكليفه ما شاء أو انزل ما شاء به من المكر و
 ليظهر صدق ايمانه بالأمثال أو الصبر .

قال الله تعالى : «اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى» الحجرات : ٣)

في المفردات : المحن والامتحان نحو الابتلاء .

وفي القاموس وشرحه : المحونة : المحق والبخس ، فعولة من المحن والمحتون أيضاً : الموطأ المذلل ، ومحن السوط : ليته ، ومحنت ناقتي : جهودتها بالسير ، والمحونة : العار والتباعة على أن العار أشد المحن .

٦٣ - الفوت - ١١٨٢

فاته الشيء يفوته فوتاً دفواً - من باب نصر نحو قال - : أعزوه وذهب عنه فلم يدركه ، وفات الامر: مضى وقت فعله ، ومنه : فاتت الصلاة : إذا مضى وقتها .

من الحسي ، الفوت : الفرجة والخلل بين الشيئين وبين الاصابع ، والجمع : أفوات ، ومنه بعد الشيء عن الانسان ، بحيث يتعدد إدراكه .
وورد منه الماضي ، والمصدر ، والتفاعل ...

قال الله تعالى : «إِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ» المتحنة : ١١ .

وقال : «فَلَا فُوتَ وَاخْذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ» سباء : ٥١ .

وقال : «مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوْتٍ» الملك : ٢) أى اختلاف واضطراب ، فليس فيها ما يخرج عن مقتضى الحكمة .

وتفاوت الشيئان : تباعد ما بينهما ، فلم يدرك هذا وذاك .

وتفاوتاً في الفضل : تبايناً فيه ، والتفاوت : الاختلاف في الاوصاف كأنه يفوت وصف أحدهما الآخر أو وصف كل واحد منها الآخر كما يقال : بون يعني وبينهم .

واقفات برؤيه : استبد به ، والفوبيت - مصغراً - : المنفرد برؤيه لا يشاور أحداً ، والمقنات : الذي يعمل برؤيه نفسه ولا يشاور .

وورد ان عائشة زوجت ابنة أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهو غائب

من المنذر بن الزبير ، فلما رجع من غيته ، قال : أ مثلى يقتات عليه فى أمر بناته ؟
أى يفعل فى شأنهن شىء بغير أمره ، نقم عليها نكاحها ابنته دونه .

الفوت : الموت ، وفي الحديث : « أخوف من الفوت ، قلت : وما الفوت ؟
قال : الموت » والفوت : موت الفوات ، وهو موت الفجأة ، ومنه في حديث : « مَرَّ زَلَّفْتُ
بحائط مائل فأسرع فقيلاً : يارسول الله أسرعت المشي ؟ فقال : أخاف موت الفوات ».
والفوت : الفائت ومنه : « يا جامع كل فوت » أى كل فائت .
وفاتنى فلان بذلك : سبقنى ، ومنه : تفوت عليه فى ماله : فاقه به ، عدى
بعلى لتضمنه معنى الغلبة .

٧٥ - البهتان - ١٥٩

بهت الرجل - مثلث الهاء - يبهت بها - بسكون الهاء وفتحها - من أبواب
نصر وعلم وكرم - : دهش وتحير وتعب غير متعد .
وبهت فلاناً يبهته بها - من باب منع - : قذفه بالباطل واقترب إليه الكذب
وأخذته بفترة ، فأدهشه وحيشه بذلك .
قال الله تعالى : « قال إبراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من
المغرب فبهت الذي كفر » البقرة : ٢٥٨) أى دهش وتحير أمام الحجة فانقطع ،
فسكت متخيلاً .

وقال : « بل تأتيهم بفترة فتبهتهم فلا يستطيعون ردّها » الانبياء : ٤٠) أى
تدهشهم وتحيرونهم ، وقيل : تفجأهم .

البهت : الانقطاع والجهira ، رأى شيئاً فبهت ينظر نظر المتعجب .
وبهت الفحل عن الناقة : تحام ليحمل عليها فحل أكرم منه .
والاسم البهتان : وهو الباطل الشنيع ، وقد يراد به القول الكذب الشنيع
الذى يبهت وتحيرون السامع أو المنسوب إليه .
قال الله تعالى : « ولا يأتين بهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن »

الممتحنة : ١٢) كنایة عن كل فعل شنيع من تناول ما لا يجوز والمشى إلى ما يصبح والقول بما لا ينبغي .

وفي الحديث : «من باهت مؤمناً أو مؤمنة حبسه الله يوم القيمة في طينة خبال» باهته : استقبله بأمر يقذفه به ، وهو منه بريء لا يعلمه فيهت منه .

البهات : الذي يقول على الناس ما لم يفعلوا .

في النهاية : بهتان من البهت - بضم الباء - : التحيّر والالف والنون زائدتان ، ومنه حديث ابن سلام في ذكر اليهود : «انهم قوم بهت» هو جمع بهوت من بناء المبالغة في البهت .

٣٠ - الفرية والافتاء - ١٤٩

فرى الشيء يغريه فريأ - يائى من باب ضرب - : قطعه وشقه فاسداً كما يغري السبع مصيده أو صالحًا كما يغري الغرّ از الأديم .

الفري : قطع العجل للخرز ، والافساد فيه أكثر .

ويغري على فلان الكذب : اختلقه ، وفرى المزادة : خلقها وصنعاها وفرى الأرض : سارها وقطعها .

وفي حديث الرؤيا : «فلم أر عقريماً يغري فرية» أي يعمل عمله ويقطع قطعه ، ومنه حديث حسان : «لأفرى نسهم فرى الأديم» أي أقطعهم بالهجاء كما يقطع الأديم ، وقد يكتنى به عن المبالغة في القتل ، ومنه حديث غزوة موتة : «فجعل الرّومي يغري بال المسلمين» أي يبالغ في النكارة والقتل ، ومنه حديث ابن عباس : «كل ما أفرى الأوداج غير متردّ» أي ما شفتها وقطعتها حتى يخرج ما فيها من الدم .

وقد ورد من المادة في معنى الكذب العظيم والشرك والظلم - فريأ - من الثالثي ، وورد من الافتاء : المصدر والماضي والمضارع واسم الفاعل واسم

المفعول جمماً ومفرداً ...

قال الله تعالى : «لقد جئت شيئاً فريباً» مريم : ٢٧) أى عظيماً هائلاً أو مصنوعاً مختلفاً .

وقال «وَحْرٌ مَا دَرْقُهُمُ اللَّهُ افْتَرَاهُ عَلَى اللَّهِ - فَمَنْ أَظْلَمُ مَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» الانعام : ١٤٠ - ١٤٤) .

وقال : «وَلَا يَأْتِينَ بِهَتَانٍ يَفْتَرِيهِ» المتعنة (١٢) .

وقال : «قَالُوا إِنَّا أَنَا مُفْتَرٌ» النحل : ١٠١) .

وقال : «قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سُحْرٌ مُفْتَرٌ» القصص : ٣٦) .

وَفَرِى الرَّجُلِ يَفْرِى فَرِى - مِنْ بَابِ عِلْمٍ - : تَحِيرٌ وَدَهْشٌ غَيْرُ مُتَعَدِّدٌ .
الاسم الفريدة - بالفتح والسكون - : الْمَرْأَةُ وَالْجَبَلَةُ وَبِالْكَسْرِ وَالسُّكُونُ - :
النوع والكتب والقذف بما لسم يقع جمعها : فَرِى - بَكْسُ الرَّفَاءِ - وَالْفَرِيَةُ :
الكذبة العظيمة التي تعجب منها وتدشن .

قال رسول الله ﷺ : «لَا دِينَ لِمَنْ دَانَ بِفَرِيَةٍ بَاطِلَ عَلَى اللَّهِ» .

الفري - فعيل - : الامر المختلف المصنوع أو العظيم .

الافراء : العظيم من الكتب والقذف أيضاً .

ويقال للمكذوب : المفترى .



١ - اليأس - ١٧١٣

يُئْسَنْ من الشَّيْءِ يَيْأَسَ يَيْأَسًا وَيَاْسَةً كَكَرَامَةً - مِنْ بَابِ عِلْمٍ - : إِنْقَطَعَ أَمْلَهُ وَرَجَاؤُهُ مِنْهُ .

الْيَأْسُ : الْقُنُوطُ ضِدُ الرَّجَاءِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : «الْيَأْسُ عِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ عَزْ الْمُؤْمِنُ» وَعَلَيْهِ أَنْشَدَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلَ حَاتِمٍ .

إِذَا مَا عَرَفَ الْيَأْسَ أَفْتَاهُ الْفَنِيَّ إِذَا عَرَفَتِ النَّفْسُ وَالظَّمْعُ وَالْفَقْرُ
وَالْوَصْفُ : يَيْأَسٌ وَذَاكِرٌ مَيْؤُوسٌ مِنْهُ ، وَلِلْمُبَالَغَةِ يَيْؤُوسٌ .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «قَدْ يَئْسَوْا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئْسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ»
الممتحنة : ١٣) .

وَقَالَ : «وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ أَنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ» .
يوسف : ٨٧) .

وَقَالَ : «وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤْسًا» الاسراء : ٨٣) .
يَقَالُ : الْعَبْدُ كَنُودٌ يَيْؤُوسٌ .

يَقَالُ : يَيْسُ : عِلْمٌ ، وَقَالَ بَعْضُ الْلَّفَوِيْنَ : أَنَّ هَذَا لَغَةُ بَعْضِ الْعَرَبِ وَهِيَ
لَغَةُ النَّجْعِ ، وَيَرَى الْآخَرُونَ : أَنَّ هَذَا مِنْ تَضْمِينِ الْيَأْسِ بِعْنَى السَّابِقِ مَعْنَى
الْعِلْمِ ، فَإِنْ مَنْ يَيْسَنْ مِنْ شَيْءٍ عِلْمَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْمَعْنَى فِي آيَةٍ
وَاحِدَةٍ مِنَ الْكِتَابِ ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى : «أَفَلَمْ يَيْأَسْ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ
لَهُدَى النَّاسِ جَمِيعًا» الرَّعد : ٣١) أَيْ أَفَلَمْ يَعْلَمُ الَّذِينَ آمَنُوا ، وَقَيْلٌ : وَلَمْ يَرِدْ أَنَّ
الْيَأْسَ مَوْضِعٌ فِي كَلَامِهِ لِلْعِلْمِ ، وَإِنَّمَا قَصَدَ أَنَّ يَيْأَسَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ ذَلِكَ
يَقْتَضِي أَنَّ يَحْصُلَ بَعْدَ الْعِلْمِ بِأَنْتِفَاءِ ذَلِكَ ، فَإِذَا نَبَوَتْ يَأْسُهُمْ يَقْتَضِي نَبُوتَ

حصول علمهم .

يُشَتِّتُ الْمَرْأَةُ إِيَّاسًا : عَقِمَتْ ، وَلَا تَرِي دَمَ الْحِيْضُ فَهِيَ يَائِسٌ .

وَاسْتِيَّاْسٌ مِنَ الشَّيْءِ : يَئِسٌ مِنْهُ .

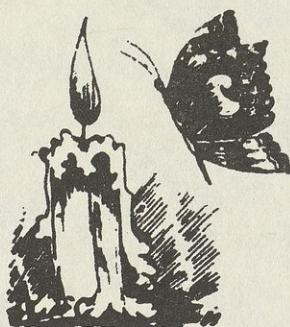
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «فَلِمَا اسْتِيَّاْسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيَاً» يُوسُفُ : ٨٠) .

آيَّسَهُ مَوْاِيسَةُ : أَوْقَعَهُ فِي الْيَائِسِ .

آيَّاسَةُ إِيَّاسًا : أَوْقَعَهُ فِي الْيَائِسِ ، وَآيَّاسُ اللَّهُ الْمَرْأَةُ : أَعْقَمَهَا .

فِي اسَاسِ اللُّغَةِ : قَالَ الزَّمْخَشْرِيُّ : إِنْ يَئِسٌ بِمَعْنَى عِلْمٍ مِبْجَازٍ ، فَانْهِ يَقَالُ :

فَدَيَّشَتْ إِنْكَ رَجُلٌ صَدَقَ بِمَعْنَى عِلْمٍ لَانْ مَعَ الطَّمْعِ الْقَلْقَ ، وَمَعَ انْقِطَاعِهِ
السَّكُونُ وَالظَّمَانِيَّةُ ، وَلَذِلِكَ قِيلُ : الْيَائِسُ إِحْدَى الرَّاحْتَيْنِ .



﴿النحو﴾

سورة الممتحنة - بكسر الحاء - : المختبرة ، فاضافة السورة إليها مجاز
و - بفتحها - فاضافتها إلى النسوة الالاتى نزلت فيهن .

١ - (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون
اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم
أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي
تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتكم وما أعلنتكم ومن يفعله منكم
فقد ضل سواء السبيل)

«يا» حرف فداء و«أى» وصلة بين حرف النداء والاسم المحلي باللام ، والباء
تبنيهية و «الذين» موصولة و «آمنوا» فعل ماض لجمع الغيبة من باب الأفعال
و «لا تتخذوا» فعل مضارع لجمع الخطاب المذكر ، مجزوم بحرف النهي على
حذف التون ، متعد إلى مفعولين .

وذلك لأن «اتخذ» قد يتعدى إلى مفعول واحد كقوله تعالى : «لو أردنا أن
نتخذ لهواً لاتخذناه » الآباء : ١٧ .

وقد يتعدى إلى مفعولين على أن الثاني منها في معنى الأول ، و «عدوى»
والعدو مفرد يطلق على الواحد والكثير والمراد في الآية هو الكثير بقرينة قوله :
«أولياء» ، مفعول به الأول و «عدوكم» عطف عليه «أولياء» مفعول ثان ، و «تلقون»
فعل مضارع لجمع الخطاب المذكر من باب الأفعال ، فأصله «تلقيون» فنقلت
الضمة على الياء ، فنقلت إلى ما قبلها ، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين ، والجملة

في موضع نصب على الحال من الواو في «لا تتخذوا» فالتقدير: لا تتخذوا عدوكم وعدكم أولياء ملقين.

ويجوز أن تكون الجملة صفة من «أولياء» ولا حاجة إلى الضمير البارز وهو «أنتم» وإن جرى على غير من هو له لأن ذاك في الأسماء دون الأفعال كما لو قلت مثلاً: ملقين انتم، والباء في «بالمودة» إما زائدة كما في قوله تعالى: «ولا تلقوا بآيديكم» البقرة: ١٩٥) أو للسببية ومفعول «تلقون» محذوف، فالمعنى: تلقون إليهم أخبار رسول الله صلوات الله وآله وآله إليهم بسبب المودة بينكم وبينهم.

وقيل: منقطع عما قبله، فيكون مستأنفاً، والباء زائدة أي تلقون إليهم المودة على حذف همزة الاستفهام كقوله تعالى: «تلك نعمة تمنها على» الشعراً: ٢٢) على تقدير أو تلك نعمة..

وقيل: مفعول «تلقون» ممحذوف والباء متعلق بممحذوف آخر أي تلقون إليهم ما تريدون بالمودة التي بينكم وبينهم.

«وقد كفروا» في موضع نصب على الحال من العدو أو من الضمير في «إليهم» و «بما» متعلق بفعل الكفر و «ما» موصولة، و « جاء» فعل ماض ، صلة الموصول ، وفاعله ضمير مستتر فيه، راجع إلى «ما» و «كم» في موضع نصب على المفعول به، و «من الحق» ثابت مناب عائد الصلة ، و «من» بيانية .

«يخرجون» فعل مضارع من باب الأفعال، والفاعل هم الكافرون ، والجملة في موضع نصب على الحال من الواو في «كفروا» و «الرسول» مفعول به و «إياكم» ضمير منصوب منفصل خطاب للمؤمنين ، عطف على «الرسول».

ويمكن لنا أن نستدل به على جواز انفصال الضمير مع القدرة على الاتصال اذ يمكن أن يقال: «يخرجونكم والرسول» وقيل: ان الجملة مستأنفة ، «أن تؤمنوا» في موضع نصب على المفعول له ، معمول «يخرجون» على تقدير: يخرجون الرسول لما جاءكم من الحق ، و «يخرجونكم لا يمانكم بالله ، و «ربكم» عطف بيان من «الله» أو صفة منه .

«إن» حرف شرط و«كنتم» من أفعال الناقصة ، فعل شرط ، و«خر جنم» في موضع نصب على الخبرية لفعل الناقص أي خارجين ، وفي نصب «جهاداً» وجوه : أحدها – أن يكون مفعولا له «ابتقاء من ضاتي» عطف عليه .

ثانية – أن يكون مصدرأً في موضع الحال ، فالتقدير: مجاهدين في سبيلي ، و«ابتقاء من ضاتي» عطف عليه على الحال الثانية أي مبنين لم ضاتي . ثالثها – معمول لمحذوف دل عليه الكلام أي جاهدتم جهاداً .

وجواب الشرط المحذف دل عليه «لا تتخذوا» أي إن كنتم خرجتم لأجل الجهاد أو مجاهدين أو جاهدتم جهاداً في سبيلي فلا تتخذوا عدو وعدوكم أولياء لنفسكم فلا تتولهم .

«تسرون» فعل مضارع لجمع الخطاب من باب الأفعال على حذف المفعول أي تسرون إليهم أبناء النبي ﷺ وأخباره بسبب المودة التي تربطكم وإياهم ، وتحتمل زيادة الباء ، فالمعنى : تخونون المودة إليهم وتجعلونها سراً بينهم وبينكم ، وعلى التقديرين : إن الجملة في موضع نصب على الحال من ضمير الخطاب للمؤمنين أي مسرّين إليهم بالمودة .

وقيل : إن الجملة مستأنفة حيث توكيدها لقوله : «تلقوه» بتكرير معناه . «وأنا أعلم» الواو للحال و«أنا» مبتدأ و«أعلم» إسم فضيل ، وتحتمل أن يكون فعل مضارع للتتكلم وحده ، خبر للمبتدأ ، و«بما» متعلق بقوله : «أعلم» و«ما» موصولة و«أخفيتكم» فعل ماض لجمع الخطاب صلة الموصول على حذف العائد أي أخفيفته و«ما أعلنتكم» عطف على ما قبله .

«من» الواو للاستئناف ومدخل لها شرطية ، و«يغعله» فعل الشرط ، والضمير المنصوب المتصل راجع إلى الموصول المتقدم «ما» و«منكم» متعلق بقوله : «يغعله» و«فقد ضل» الفاء للجزاء ومدخل لها للتحقيق ، و«ضل» فعل ماض ، فاعله الضمير المستتر فيه ، راجع إلى «من» والجملة جزاء الشرط ، و«سواء» مفعول به ، اضيف إلى «السبيل» من إضافة الصفة إلى الموصوف ، فالمعنى : السبيل السوى .

٢ - (ان يشققونكم يكونوا لكم أعداء ويسطوا علىكم أيديهم وأسلتهم
بالسوء وودوا لو تكفرون)

«إن» حرف شرط و«يشققونكم» فعل مضارع مجزوم بحرف الشرط ، «ضمير الخطاب في موضع نصب على المفعول به ، و«يكونوا» جزاء الشرط و«أعداء» خبر لفعل الناقص ، و«يسطوا» عطف على جزاء الشرط ، على شريطة عطف التفسير لقوله تعالى : «يكونوا لكم أعداء» و«إليكم» متعلق بفعل البسط ، و«أيديهم» جمع اليد ، مفعول به لفعل البسط و«أسلتهم» جمع قلة من اللسان ، عطف على ما قبله ، و«بالسوء» متعلق بفعل البسط ، و«ودوا» عطف على ما تقدم ، فالماضي بمعنى المستقبل على ما يقتضيه الشرط والجزاء ، قيل : هذا من باب تقدم الجزاء على الشرط لفظاً ومعنى كقولك لصديقك : أحب إن جئتني ، على حصول الحب قبل المعجبين .

٣ - (لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير)

«لن» حرف تأييد «تنفعكم» فعل مضارع ، انت باعتبار جماعة الفاعل ، «ضمير الخطاب في موضع نصب على المفعول به ، و«أرحامكم» الارحام : جمع الرحم ، فاعل الفعل اضيف إلى ضمير الخطاب ، و«أولادكم» عطف على «أرحامكم» و«يوم» ظرف ، وفي متعلقها وجهان : أحدهما - «يفصل» ثانيةهما - «تنفع» .
وفاعل «يفصل» ضمير مستتر فيه راجع إلى الله تعالى ، و«ينحكم» ظرف متعلق بقوله : «يفصل» .

«والله» الواو للاستئناف و«الله» مبتدأ و«بما» متعلق بقوله : «بصير» وهو خبر المبتدأ و«ما» موصولة و«تعملون» صلتها على حذف العائد والتقدير : والله بصير بما تعملونه وتحتمل المصدرية أي : بصير بعملكم .

٤ - (قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم
انا برآؤا منكم واما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدابيننا وبينكم
العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لا بيه
لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليak
ابننا واليak المصير)

«قد» حرف تتحقق ، و«كانت» فعل ناقص و«لكم» متعلق بممحض خبر
لفعل الناقص ، و«اسوة» اسم لفعل الناقص ، و«حسنة» صفة من «اسوة» و«في
ابراهيم» وجوه :

أحدها - متعلق بممحض وهو صفة ثانية من «اسوة» .

ثانية - متعلق بقوله : «حسنة» تعلق الظرف بالعامل .

ثالثها - أن يكون حالا من الضمير في «حسنة» .

رابعها - أن يكون خبر «كانت» و«لكم» تبيين ، ولا يجوز أن يتعلق بقوله :
«اسوة» لأنها قد وصفت .

«والذين معه» الواد للعطف ، ومدخلوها في موضع جر عطفا على «ابراهيم»
و«معه» متعلق بممحض صلة الموصول ، و«ان» ظرف لخبر «كانت» وقيل : هو
خبر لكافت ، و«انا» حرف تأكيد مع إسمها ، و«برآؤا» جمع : برى - نحو شريف
وشرفاء - خبر لحرف التأكيد ، والجملة المؤكدة مقوله القول .

«ومما تعبدون» الواد للعطف و«ما» موصولة و«تعبدون» صلتها على حذف
العائد أى تعبدونه ، و«من دون الله» بيان للموصول قامت مقام الضمير العائد ،
و«كفرنا بكم» بيان من البراءة و«بذا» فعل ماض «بيتنا» متعلق به ، و«العداوة»
فاعل «بذا» و«ابداً» منصوب على الظرفية ، و«حتى» لانتهاء الغاية ، والفعل بعدها
منصوب بأن مقدرة كقوله تعالى : «ولإذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى أبلغ مجتمع
البحرين» الكهف : ٦٠) وقيل : «حتى» بمعنى «لا» .

«الا قول ابراهيم لا يه» في الاستثناء وجوه:
 أحدها - استثناء من قوله: «قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم» أى قد
 كانت اسوة حسنة ثابتة لكم في ابراهيم إلا قوله لا يه: لاستغرن لك.
 ثانية - استثناء من مضاف لابراهيم ، فالمعنى : قد كانت لكم اسوة حسنة
 في مقالات ابراهيم ومحاوراته لقوله الا» قول ابراهيم لا يه: فليس فيه لكم اسوة
 حسنة ، فيكون على هذا استثناء متصل ، وأما أن يكون قول ابراهيم مندرجًا في
 «اسوة حسنة» فالمعنى : الا» اسوة ، فالقول ليس مندرجًا تحته لكنه مندرج تحت
 مقالات ابراهيم لاتفاقه.

ثالثها - استثناء من التبرئ والقطيعة التي ذكرت لم تبق جملة إلا كذا .
 رابعها - استثناء منقطع ، فهو استثناء من غير الجنس ، فالمعنى : لكن
 قول ابراهيم لا يه لاستغرن لك ، فلا تتأسوا به فيه ، فستغفر دا وتفذ دا آباءكم
 الكفار بالاستغفار ، فالقول : «ربنا عليك توكلنا» وما بعده من تمام قول ابراهيم
 متصل بما قبل الاستثناء ، وهو من جملة ما يتأسى به فيه ، ففصل بينهما بالاستثناء
 اعتناءً بالاستثناء ولقربه من المستثنى منه ، ويجوز أن يكون أمراً من الله تعالى
 للمؤمنين أى قولوا : ربنا عليك توكلنا فعلمهم بذلك قطع العلاقه التي بينهم
 وبين الكفار .

خامسها - استثناء من ضمير «لكم» فالمعنى : ثبتت لكم في ابراهيم اسوة
 حسنة الا» في قوله : لاستغرن لك وليس هذا تولياً منه بل وعده اياه رجاء أن
 يتوب عن الشرك ويؤمن بالله وحده .

«ربنا» منادى لحرف النداء الممحض ، و«إليك» متعلق بممحض خبر
 مقدم ، و«المصير» مبتدأ مؤخر .

٥ - (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم)
 «ربنا» منادى لحرف النداء الممحض ، و«لا تجعلنا» فعل مضارع ، مجزوم
 بحرف النهي ، و«نا» في موضع نصب مفعول به الاول ، و«فتنة» مفعول ثان ،

و«اغفر لنا» عطف على الفعل المنهي المتقدم ، وفي «ربنا» الثاني وجهاً : أحدهما - صلة من قوله : «واغفر لنا» أى ربنا اغفر لنا ، فتقىق على «ربنا» مما بعده مستأنف . ثانيةما - «ربنا» مستأنف .

٦ - (لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يقول فإن الله هو الغنى الحميد)

«لقد» اللام للابتداء ، و«لكم» متعلق بمحذف خبر لكان ، و«أسوة» اسمه ، و«فيهم» متعلق بكان ، ويحتمل أن يكون «فيهم» متعلقاً بمحذف وهو الخبر ، و«لكم» تخصيص وتبين ، و«لمن كان» بدل من ضمير الخطاب في «لكم» باعادة الجار ومنع منه بعض النحوين على ان ضمير الخطاب لا يبدل منه ، فعلى هذا إما متعلق بحسنة أو يكون فرعاً لها ، ولا تتعلق بأسوة لأنها صفت بحسنة ، وإن المصدر وما في معناه اذا وصف لا يعمل ، ويجوز أن يكون في موضع رفع صفة بعد صفة لاسوة أى أسوة حسنة ثابتة لمن كان .. و«يرجوا» في موضع نصب خبر لكان .

«من يقول» الواو للاستئناف ، و«من» شرطية ، و«يقول» فعل مضارع من باب التفعل مجزوم بالشرط ، والفاء ومدخلوها جزاء الشرط ، و«هو» مبتدأ و«الغني» خبره ، والجملة خبر لحرف التأكيد ، و«الحميد» خبر بعد خبر له ، ويحتمل النعت للغني على ان المراد به هو الله تعالى .

٧ - (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم)

«عسى» من أفعال المقاربة معناه الرجاء ، و«الله» اسمه ، و«أن يجعل» في موضع نصب خبره ، و«عاديتهم» فعل ماض لجمع المذكر المخاطب من باب المفاعة ، و«من» في «منهم» تبعيضية والجار والمجرور ذات مناب المفعول به أى عاديتم بعضهم ، و«مودة» مفعول ثان لفعل الجعل ، و«الله» مبتدأ ، و«قدير» خبره ، و«الله» مبتدأ ، و«غفور» خبره و«رحيم» خبر بعد خبر .

- (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله لا يحب المفسطين)

« لا » حرف نفي ، و «كم» في موضع نصب مفعول به ، و «لم يقاتلوكم» صلة الموصول ، و «أن تبروهم» فعل مضارع لجمع الخطاب المذكر ، والجملة في موضع جر على البدل من «عن الذين» بدل الاشتمال ، أى عن بـ «الذين والاحسان إليهم» ، و «تقسطوا إليهم» عطف على ما قبله .
 « يحب» فعل مضارع من باب الافعال في موضع رفع خبراً لحرف التأكيد و «المفسطين» مفعول به .

- (إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون)
 «إنما» كلمة حصر ، و «أن تولوهم» فعل مضارع من باب التفعيل لجمع المخاطب المذكر ، و «هم» في موضع نصب مفعول به ، والجملة في موضع جر بدل من «عن الذين» بدل الاشتمال أى عن تولاهם .
 «من» شرطية و «يتولهم» فعل الشرط ، و «فأولئك الخ» جزاءه .

- (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بآيمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتُوهن ما انفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن اذا آتُيهن موهن اجرهن ولا تمسكوا بعض الكواфер وسئلوه ما انفقتم وليسأله ما انفقوا اذ لكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم)

« اذا » شرطية ، و « جاء » فعل ماض ، و «كم» في موضع نصب مفعول به و «المؤمنات» فاعل الفعل ، ولم يؤتى الفعل مع كون الفاعل مؤمناً حقيقياً للفصل بين الفعل وفاعله بضمير المفعول «كم» وذلك لانه اذا فاصل بينهما بفاصل يجوز في الفعل وجهاً : التأنيث والتذكير والجملة شرطية ، و «مهاجرات» حال من

«المؤمنات» و«فامتحنوهن» الفاء للجزاء ومدخلوها فعل أمر لخطاب جمع المذكر من باب الافتعال ، و«هنّ» في موضع نصب ، مفعول به والجملة جزائية .

«الله» مبتدأء و«أعلم» للتفضيل خبره ، قيل : هذا دليل على مجيء أفعال التفضيل لغير ما ذكر في النحو من تماميته باحدى الثلاثة : - من - الاضافة - اللام - ، و«بایمانهن» متعلق بقوله : «اعلم» ، و«فان» الفاء للتفریع و«إن» للشرط و «علتموهن» الفعل ماض لجمع الغائب المذكر ، و«هنّ» في موضع نصب ، مفعول به الاول و«مؤمنات» مفعول ثان ، «فلا ترجوهن» الفاء للجزاء ، والفعل مجزوم بحرف النهي ، و«هنّ» في موضع نصب ، مفعول به والجملة جزاء الشرط .
 «لا» حرف نفي للجنس و«هنّ» اسمها ، و«حلّ» خبرها ، قيل : فيه دليل على دخول «لا» للجنس على الضمير والمعرفة ، و«لا هم يحلون لهنّ» عطف على ما قبله .

«و» للاستيناف و«آتوا» فعل امر من باب الافعال و«هم» في موضع نصب ، مفعول به الاول و«ما» موصولة في موضع نصب ، مفعول ثان ، و«انقووا» فعل ماض من باب الافعال لجمع الغائب المذكر ، صلة الموصول على حذف العائد ، من غير محل للصلة اذا لا محل لصلة الموصول .

«و» للاستيناف ، «لا» لنفي الجنس ، «جناح» اسمها ، «عليكم» متعلق بمحذوف خبرها ، «أن تنكحوهن» فعل مضارع لجمع المخاطب المذكر على تقدير حرف «في» و«هنّ» في موضع نصب ، مفعول به .
 قيل : ان الجملة جزاء للشرط الآتي ، وقيل خبر لحرف النفي .

«إذا» شرطية و«آتيموهن» فعل ماض لجمع المخاطب المذكر ، و«هنّ» في موضع نصب ، مفعول به الاول ، و«اجورهن» جمع الاجر اضيف إلى ضمير الجمع المؤنث مفعول ثان .

«و» للاستيناف ، «لا» حرف نهي ، «تمسکوا» مجزوم بحرف النهي من باب الافعال ، و«بعض» جمع العصمة اضيف إلى «الكوافر» وهي جمع الكافرات ،

والجار والمجرور متعلق بفعل الامساك ، و «للعطف» ، «سئلو!» فعل امر لجمع المخاطب المذكور عطف على الفعل المنهي من باب عطف الامر على النهي ، و «ما» موصولة في موضع نصب ، مفعول به ، و «انفقتم» فعل ماض من باب الافعال ، صلة الموصول على حذف العائد أي انفقتموه ، «وليسئلو!» فعل امر لجمع الغائب المذكور عطف على ما قبله .

«ذلكم» مبتدأ و «حكم الله» خبره ، و «للاستيناف» ، «الله» مبتدأ ، «علیم» خبره ، «حكيم» خبر بعد خبر .

١١ (وان فاتكم شيء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون)

الواو للاستيناف ، و «إن» حرف شرط ، و «فاتكم» فعل ماض : و ضمير الخطاب في موضع نصب مفعول به ، و «شيء» فاعل الفعل ، «من» تبعيضية ، وقيل : أنها لا بدأ الغاية ، و «فعاقبتم» الفاء للتفریع ومدخلوها فعل ماض لجمع المخاطب المذكور من باب المقابلة على حذف المفعول به ، و «فآتوا» الفاء للجزاء ، ومدخلوها فعل امر من باب الافعال ، وأصله «أتياوا» فقلبت الهمزة الثانية ألفاً ، ونقلت ضمة الياء إلى ما قبلها لثقلها عليها ، ثم حذفت للالتقاء بين الواو والياء ، و «الذين» موصولة في موضع نصب مفعول به الاول ، و «ذهبت أزواجهم» صلة الموصول ، و «مثل» مفعول ثان اضيف إلى «ما» وهي موصولة «انفقوا» فعل ماض من باب الافعال صلة الموصول على حذف العائد .

«واتقوا» الواو للاستيناف ، و «اتقوا» فعل امر من باب الاقفال على قلب الواء وحذف الياء ، و «الله» مفعول به و «الذى» في موضع نصب صفة من «الله» و «أنتم» مبتدأ ، و «به» متعلق بقوله : «مؤمنون» وهو خبر المبتدأ ، والجملة صلة الموصول ، و ضمير «به» عائد الصلة .

١٢ - (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتِ يَبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكُنَّ
بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يُسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِنَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِنَ بِبَهْتَانٍ
يَفْتَرِيهِنَّ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيْنَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرُ
لَهُنَّ اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)

(إِذَا) شرطية ، و(بَايِعْنَكَ) فعل مضارع لجمع غيبة المؤمن ، وضمير الخطاب
في موضع نصب ، مفعول به ، والجملة حال من «المؤمنات» ، وقيل : صفة منها ،
وفي موضع (يَفْتَرِيهِنَّ) وجهان :

أَحَدُهُمَا - النَّصْبُ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي (يَأْتِنَ).

ثَانِيَهُمَا - الْجَرُ عَلَى الْوَصْفِ مِنْ (بِبَهْتَانٍ) ، و (فَبَايِعْهُنَّ) الفاء للجزاء ،
وَمَدْخُولُهَا فَعَلْ أَمْرُ الْمَفْرَدِ الْمَخَاطِبِ الْمَذَكُورِ مِنْ بَابِ الْمَفَاعِلَةِ ، وَضَمِيرُ الْجَمْعِ
فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ ، مَفْعُولُ بِهِ ، وَالْجَمْلَةُ جَزَاءُ الشَّرْطِ ، و (استغفر) فعل أمر من باب
الاستغفار ، و (لهن) متعلق بفعل الاستغفار ، و (الله) مفعول به ، و (رحيم) خبر بعد
خبر لحرف التأكيد .

١٣ - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئُوسُوا
مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئُسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ)

(لَا تَتَوَلَّوْا) فعل مضارع من باب التفعيل لجمع المخاطب المذكور مجزوم
بحرف النهي ، و (قَوْمًا) مفعول به ، و (غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) في موضع نصب ، حال من
«قَوْمًا» وقيل : صفة ، و (قد يَئُوسُوا مِنَ الْآخِرَةِ) في موضع نصب صفة من «قَوْمًا»
وقيل : حال ، و (مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ) في موضع نصب لانه متعلق بقوله : «يَئُسُ»
وتقديره : يَئُوسُوا مِنْ بَعْثِ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ، فَحَذَفَ الْمَضَافُ وَاقِسِّ الْمَضَافِ
إِلَيْهِ مَقَامُهِ .

وَقَدْ يَئُوسُوا مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ .

وَقَدْ يَئُوسُوا مِنْ بَعْثِ أَصْحَابِ الْقُبُورِ فَيَكُونُ (كَمَا يَئُسُ الْكُفَّارُ)

من الآخرة ، فاضمر « من الآخرة » لجري ذكره ويكون قوله : « من أصحاب القبور » متعلقاً بقوله : « الْكُفَّارُ » دون « يئس » لجري ذكره .

وقيل : متعلق بمحذوف وهو حال أى كائنين من أصحاب القبور .

وقيل : تبين للكافر ، فالتقدير : كما يئس الكفار الذين هم من أصحاب القبور من الآخرة

و « من » لابتداء الغاية ، وقيل : بيانية .

فى تفسير القمي : فى قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غُضْبَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ » معطوف على قوله : « لَا تَتَخَذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ » .



* (البيان)

١ - (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوكم أولياء تلقون عليهم بالمؤودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم أن تومنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون عليهم بالمؤودة وأنا أعلم بما أخفيت وما أعلنت ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل)

« يا أيها الذين آمنوا » نداء لجميع المؤمنين ، الذين كانوا يواجهون مشركي قريش ومن إليةهم في طوال الاعصاد ، ممن كانوا يتربصون بالنبي الكريم صلى الله عليه وآله وبالمؤمنين ويکيدون لهم ويستعدون ضعاف الإيمان عليهم ، ويجدون بهم إليةهم بالوعد والوعيد ويستمرون بذلك في كل وقت ومكان . .

نادي الله تعالى المؤمنين بوصف الإيمان الذي ينسبهم إليه ليصر هم بحقائقه موقفهم ويحذرهم حبائل أعدائهم ، ويشعرهم بأنهم منه وإليه يعاديه من يعاديه الله تعالى ، فهم الرجال المنتسبون إلى الله جل وعز ، وهم أحباءه وأوْدَأه ، فلا يجوز لهم أن يحبّوا أعداء الله تعالى الذين هم أعداء رسوله ﷺ كما أشار إلى ذلك بقوله سبحانه :

« وقد كفروا - إلى - أن تومنوا بالله ربكم » فيه تهسيح في قلوب المؤمنين بأن الكفار جعلوا أساس عداوتهم على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ وعلى المؤمنين هو الإيمان لا غير .

ولذلك أظهروا الخلاف والخصومة واشتعلوا الحرب فهل يجوز بعد ذلك

المودة بهم ؟ أو يمكن أن تجتمع المودة لمن أخرج الرسول ﷺ وعاند الله جل وعلا ، وأخرج المؤمنين من ديارهم ؟

قوله تعالى : « لا تخذوا عدوّي وعدوكم أولياء » نهى عن موالاة الكفار الاعداء المعذين المؤذين على الاسلام وال المسلمين وعن إتخاذهم نصراً وأعواناً لأنفسهم ، وعن فعل ما فيه مودة ومحبة وفائدة لهم ، مع الاشعار إلى علل النهي : منها عداوتهم لله تعالى ، فانهم الذين اتخذوا لله سبحانه شر كاء يعبدونها ، ولا يبعدون الله جل وعلا ، ويردون دعوته ويكتذبون رسوله ﷺ وعداوتهم للمؤمنين إذ كانوا يظاهرون بهم لا يمانهم بالله تعالى ورسوله ﷺ وبما جاءهم .

ففي الجملة كشف للمؤمنين عن وجه هؤلاء الكفار بأنهم أعداء الله تعالى وأعداء المؤمنين ، فمن كان مؤمناً بالله جل وعلا كان على ولاء الله ولم ين آمن به فلا يتافق معه الولاء والمودة لأعداء الله وأعداء المؤمنين إذ « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » الاحزاب : ٤) يحب يأحدهما الله تعالى ويحب بالآخر أعداء فلا يمكن إتخاذ العدو ولياً ، فان العداوة تناهى المحبة والمودة .

وذكر عداوتهم للمؤمنين مع كفاية ذكر عداوتهم لله تعالى في سوق النهي لتأكيد التحذير وتشديد المنع ، فكأنه قيل : من كان عدواً لله جل وعلا فهو عدو لكم ، فلا تخذوه ولية .

فالقول بامكان اجتماع العداوة والمحبة في قلب واحد بأن تكون العداوة بالنسبة إلى أمر ، وتكون المحبة بالنسبة إلى أمر آخر غير وجيه جداً .
فلا دلالة على ذلك بما استدل به من قوله تعالى : « ان من ازواحكم واولادكم عدوا لكم » التغابن : ١٤) ويقول النبي الكريم ﷺ : « اولادنا اكبادنا » فتدبر جيداً .

قوله تعالى : « تلقون إليهم بالمودة » هذه استعارة على أحد التأويلين : زيادة الباء وسببيتها ، فيكون المعنى : تلقون إليهم بالمودة ليتمسكون بها منكم ويستعلوا عليكم كما تقول : ألقيت إلى فلان بالحبل ليتعلق به ، وسواء قلت : ألقيت بالحبل

ام ألقيت العجل ، وكذلك لو قلت : ألقيت إلى فلان بالمودة أو القيت إليه المودة ، وكذلك قوله : رميت إليه بما في نفسى وما في نفسى بمعنى واحد . والقاء المودة عبارة عن اتصالها التام أو اظهارها بالرسائل أو الهدايا أو العواطف من الحب والود وما إليها من الأسباب . . .

« وقد كفروا بما جاءكم من الحق » تقرير لاهم حصيلة العداوة وأمارتها وهذا بناءً على أن ”كفرهم“ كفر عناد ولجاج ، كقوله تعالى : « كلا انه كان لا ياتنا عنيداً - ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا إلا“ سحر يؤثر ان هذا الا“ قول البشر» المدثر : ١٦ - ٢٥) .

ومن المحتمل أن يكون المقام بصدق بيان ما يوجب العداوة وهو الكفر فتدبر .

قوله تعالى : « يخرجون الرسول وإياكم » الجملة حالية من فاعل « كفروا » وایثار المضارع لقصدهم بالاستمرار على ذلك ، واستحضار الصورة ، ولتهييج المؤمنين على عداوة الكافرين المؤذين وعدم مواثيقهم في كل وقت ومكان .. وفي تقديم الرسول وَالْمُؤْمِنَاتِ على المؤمنين وانفال ضميرهم عن الفعل مع امكان الاتصال تشريف له وَالْمُؤْمِنَاتِ .

وتحتمل الجملة استئنافاً بيانياً سيقت لبيان حصيلة أخرى من عداوتهم لله تعالى للمؤمنين ، أو لذكر حصيلة كفرهم ، فكانه قيل : ما كان لكم كفرهم الناشئ عن العداوة أمارة قيل : يخرجون الرسول وإياكم .

قوله تعالى : « أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ » تعلييل للخروج أي يخرجون الرسول صلى الله عليه وآله كراهة دعوة الرسول وَالْمُؤْمِنَاتِ الناس إلى الدين الحق ويخرجونكم لا جل إيمانكم به ، وفيه تغليب المخاطب على الغائب لاستمرار الحكم على الجميع في كل وقت كما يدل على ذلك ايثار المضارع ، وفي الالتفات من التكلم إلى الغيبة إشعار بما يوجب الإيمان من الالوهية والربوبية .

ففي توصيف « الله » بالربوبية إشارة إلى أن هؤلاء الكفار المعتدين

يؤاخذون المؤمنين على أمر حق مفروض ما كان جرماً عليهم ، فإن إيمان الإنسان بربه المتعال مفروض عليه ، وليس من الجرم في شيء .

قوله تعالى: «إِن كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جَهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءِ مَرْضَاتِي» فيه وجهان :

أحدهما - تأكيد متعلق بقوله تعالى : «لا تخذلوا» على حذف جزء الشرط لدلالة المتعلق عليه ، وما بينهما اعتراض ، يراد به الكشف عن وجه أعداء الله تعالى وأعداء المؤمنين ، وما يرموه به النبي الكريم وَالْمُسْلِمُونَ والمؤمنين ، من أذى متلاحق .

والمعنى : إن كنتم هاجرتם من أوطانكم لاجل جهاد عدوى ولطلب رضى ، فلا تتولوا أعدائكم وأعدائهم المعتدلين المؤذين ..

وفيه تنبيه للمؤمنين بأن فعل ما فيه مودة للكفار ، وبخاصة بصورة سريّة متناقض مع الأخلاق في الإيمان إذا كانوا حقاً مخلصين فيه وإذا كانوا حقاً قد هاجروا من وطنهم طلباً لوجه الله جل وعلاً وجهاداً في سبيله ، وفيه تهسيج أيضاً للمؤمنين على عداوة الكفار وعدم مواليتهم ، وتفيد النهي عن ولائهم واشتراطه بخر وجلهم للجهاد وطلبهم من رضاه من باب اشتراط الحكم بأمر محقق الوفوع تأكيداً له وايذاناً بالملازمة بين الشرط والحكم كقولك لولدك : إن كنت ولدي فلا تفعل عن هذا ولا تفعل كذا .

ثانيهما - تعليق على قوله تعالى : «أَن تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ» أي إن كان إيمانكم هذا صادقاً ، وكانت هجرتكم خالصة لوجه الله تعالى ت يريدون بها وجهاداً في سبيله ، وابتغاء مرضاته ..

وفيه إلفات المسلمين إلى هذا الإيمان الذي في قلوبهم وإن تمحيصه من شوائب النفاق حتى يكون إيماناً حقاً ، فهذا الإيمان الحق من شأنه ألا يقيمه بينكم وبين أعداء الله تعالى وأعداء المؤمنين مودة .. أما إذا كان إيمانكم على غير تلك الصفة ، فهو ليس الإيمان الذي خرج به النبي الكريم وَالْمُسْلِمُونَ والمؤمنون

من ديارهم ، وليس هو الايمان الذى يجعل من المشركين عدواً للمؤمنين ، فهل أنتم مؤمنون حقاً ؟ فان كنتم مؤمنين حقاً ، فلا تتخذوا عدو الله تعالى وعدوكم ادلياء .

أقول : ولكل وجه ، ولكن الاوجه هو الاول .

قوله تعالى : «تسْرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُوْدَةِ» مستأنف بيانى وارد على نهج العتاب والتوبیخ ، كأنهم لما استشعروا العتاب مما تقدم من استماع النهى السابق سئلوا : ما صدر عننا حتى عوقبنا ؟ فقيل : تطلعونهم سراً على مودتكم لهم .

وفي تحذير على المؤمنين أن يوْدُوا أعداء الله تعالى وأعداء رسوله ﷺ وأعداءهم ، وبعد هذا تسْرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُوْدَةِ ؟ أتبادلونهم المودة في ستر وخفاء .
وقيل : ان الجملة بدل من «تلقون» بدل الكل من الكل لو اريد بالالقاء : الالقاء خفية أو بدل البعض لواريد لاعم لان منه السر والجهر .

وقيل : ان الاول تنبية على ذم مودة الاعداء سراً وجهاً ، والثاني تأكيد على ذلك سراً فقط لان الخاص متاخر عن العام .

قوله تعالى : «وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفِتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ» إنذار بـأن الله تعالى يعلم ما يخفون وما يعلنون ، والغرض : انه لا فائدة في الاسرار فان علام الغيب لا يخفى عليه شيء .

قوله تعالى : «وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ» سواه السبيل » إنذار ووعيد بـان من يواد الكفار منهم يكون قد ضل عن سبيل الحق ، وانحرف عن واجب الاخلاص ، وهو داخل في زمرة الاعداء .

**٢ - (ان يشققوكم يكونوا لكم أعداء ويسيطوا اليكم أيديهم وألسنتهم
بالسوء وودوا لو تکفرون)**

«إِنْ يَشْقُّوْكُمْ كُمْ أَعْدَاءٌ» تذكير للمؤمنين بشد حقد الكفار عليهم :
إذ لو لقوهم وظفروا بهم لعاملوهم معاملة الاعداء الالداء ، ولبسطوا إليهم أيديهم وألسنتهم بالشر والاذى ، وانهم ليوْدُونَ أن يكفروا بعد ايمانهم .

وتقربين لعاقبة المودة بان الكفار المعذين المؤذين بصدق تحرير اصول الاسلام وال المسلمين بكل ما قدروا بأى وسيلة وسبيل إلى أن يكفر المؤمنون ، وانما غرض الاصل للكافار كفر المؤمنين بعد ايمانهم كما يشير إلى ذلك قوله تعالى : « وَدُّولُو تَكْفُرُونَ » فيترك المؤمن كنز الایمان ويشترى فلاس الكفر والا فلاس به ، فان الكفر افالس لا يغتبيه رأس مال أحد ، كما قال تعالى : « لَنْ تَنْفَعُكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ » لأن العروفة التي تربط بين المؤمن وأولاده وأرحامه - التي قطعت بالكفر اذ يفصل بين المرء وأخيه يوم القيمة - هي عروفة الایمان .

وفي قوله تعالى : « يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءٌ » إشارة إلى أن هذه المودة - التي بين بعض المؤمنين والكافار - هي التي تخفي هذه العداوة التي في صدور الكفار للمؤمنين ، فإذا أمكنت الفرصة الكفار المؤذين من المؤمنين ظهرت هذه العداوة الكامنة .. وإشعار بأن الاسرار بالمودة لا ينفع المؤمنين للكافار في جلب محبتهم ورفع عداوتهم شيئاً ، وان الكفار على رغم من إلقاء المودة إليهم إن يدر كوهم ويظفر بهم يكونوا لهم أعداء من دون أن يتغير ما في قلوبهم من العداوة والبغضاء .

قوله تعالى : « وَيُبَسِّطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ وَأَسْتَنْتُهُمْ بِالسُّوءِ » بسط اليدى بالسوء كنایة عن القتل والسبى ، وسائل أنيحاء التعذيب ، وبسط الالسن بالسوء كنایة عن السب والشتى .

وفي تلخيص البيان : للسيد الرضى رضوان الله تعالى عليه قال : وهذه استعارة لأن بسط الالسن على الحقيقة لا يتأتى كما يتأنى بسط اليدى ، وانما المراد اظهار الكلام السىء فيهم بعد ذم الالسن عنهم ، فيكون الكلام كالشىء الذى بسط بعد انطواه ، وأنظر بعد إخفائه ، وقد يجوز أيضاً أن يكون تعالى انما حمل بسط الالسن على بسط اليدى ليتوافق الكلام ، ويقتزاج النظام لأن اليدى والالسن مشتركة في المعنى المشار إليه فللايدى : الافعال ، وللالسن : الاقوال وتلك ضررها بالابيقاع ، وهذه ضررها بالسماع .

قوله تعالى: «وَوَدُوا لَوْ تَكْفُرُونَ» في ايثار الماضي ايذان بتحقق ودادهم قبل أن يتفقون لهم ، ودلالة على أن رغبة الكفار في كفر المؤمنين هي رغبة قديمة ، رغبة لا تنقطع بالهجرة ، ولا بالمودة التي تجري بينهم وبين هؤلاء المؤمنين ، بل هي قائمة في صدور الكفار لا تموت أبداً الا بعدة المؤمنين كفاراً وتتباهى على ان ودادهم كفرهم أسبق شيء عندهم لعلهم بآن الدين أعز على المؤمنين من الارواح والاموال ، من الامور المادية والمعنوية ، ومن الدين والدنيا ، وأهم شيء عند العدو أن يقصد أعز شيء عند صاحبه .

وفي الآية تهسيج للمؤمنين على عداوة الكفار ، وعدم موالاتهم لما فيها من امور قمنع من موالاتهم ... وإشارة إلى خطاء رأيهم بوجه آخر وهو انهم ان يظفروا بهم أخلصوا العداوة ويقصدونهم بكل سوء باللسان والسنن .

٣ - (إن تُنفِّعُكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)

تقرير لخطأ رأيهم بوجه آخر أيضاً وهو ان المودة ما لم تكن في الله تعالى لا تنفع يوم القيمة أبداً لأنها في الحياة الدنيا ، فكيف الآخرة ؟ فلن تكون أية فائدة ونفع للارحام والأولاد يومئذ ، وإن الله جل وعز سوف يفصل بينهم وبين ما كانوا يزعمون أن ينفعهم فيها لما بين الكفر والإيمان وبين أصحابهما من التضاد والخلاف .

«يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ» مستأنف سبق لبيان كيفية عدم نفع الارحام والأولاد يومئذ .
«وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» وعيد وإذار على من يفعل ذلك .

٤ - (لَئِنْ كَانَتْ لَكُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا قَوْمُهُمْ أَنَا بِرَءَاؤُكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبِدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعُدَاوَةُ وَالبغضَاءُ أَبْدِيَا حَتَّىٰ تَوْمَنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ لَا يَهُدِي إِلَيْكُمْ لَكُمْ مَا أَمْلَكْتُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبُّنَا عَلَيْكَ تُوكِنَا وَاللَّهُ أَنْبَنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْمُصَيرِ)

ضرب مثل للمؤمنين - على طريق الخطاب لهم - ب موقف ابراهيم والذين اتبواه ، فعل المؤمنين الاقتداء في البعض بابراهيم عليهما السلام والذين آمنوا به ، وفي صفة الا سوة - التي غالب عليها أن تكون في الامور الحسنة - بالحسنة تأكيد لتلك الصفة الغالبة عليها ، فان المرء قد يتأنس بما هو غير حسن ، وهو في ظنه انه حسن ، وفي هذا التأنس توجيه المؤمنين إلى ما ينبغي أن يكون عليه ايمانهم ، وانما هذا الایمان هو الذي يخلق قلب المؤمن من كل مشاعر الود والمحبة لمن حاد الله تعالى وكفر به .

قوله تعالى : «اذ قالوا لقومهم انا بربّنا منكم و ممّا تبعدون من دون الله» تقرير لاعلائهم جهراً و مواجهة براءتهم من قومهم ، وما كانوا يعبدونه من دون الله ، وبيان لما لا بد للمؤمنين من الاقتداء فيه بهم .

قوله تعالى : «كفروا بكم - إلى - حتى تؤمنوا بالله وحده» بيان لمعنى البراءة بأثرها إذ فسرها براءتهم منهم بأمر ثلاثة : مخالفتهم لشر كفهم عملاً ، والعداوة والبغضاء بينهم قليلاً ، واستمرار ذلك ما داموا على شر كفهم إلا أن يؤمّنوا بالله تعالى وحده ، فعاليتهم العداوة والبغضاء إلى الأبد ما داموا كفاراً ، معتبرين ايمانهم بالله تعالى وحده ، وسلام النفس إليه واعتمادهم عليه ، معتبرين بأنه هو مرجعهم .

والمراد بالكفر بهم الكفر بشر كفهم لقوله تعالى : «حتى تؤمنوا بالله وحده» فالكفر بشر كفهم مخالفتهم فيه عملاً كما ان العداوة والبغضاء بينونه ومخالفته قليلاً . وفي الجملة تقرير لسب العداوة وليس هو الا الكفر بالله تعالى فإذا آمنوا تقلب العداوة موالة ، والمناداة ، مصافة ، والمقت محبة .

قوله تعالى : « الا قول ابراهيم لا يه الاستغفار لك » استثناء منقطع من « اسوة حسنة » فكانه قال : حق عليكم أن تأسوا بأقواله الا هذا القول الذي هو الاستغفار لقوله تعالى : « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركيين » التوبة : (١١٣)

اذ تبین لكم انهم عدو الله وعدوكم واما استغفاره عليكما فقد كان وعده اياه رجاء أن يتوب عن الشرك ويؤمن بالله وحده ، من غير تبین له انه عدو الله ، صميم على عداوته ، ثابت في شر كه ، فلما تبین له ويس من ايمانه تبرأ منه فاستغفاره خارج من الاسوة من أول الامر .

قوله تعالى : «وما املك لك من الله من شيء» تامة من قول ابراهيم عليه السلام وليس بداخل في حكم الاستثناء لانه قول حق ، فاورده اتاماً لقصة ابراهيم عليه السلام مع أبيه ، وانما هو بيان لحقيقة الامر من أن سؤاله المغفرة وطلبتها من الله جل وعلا ليس من نوع الطلب الذي يملك فيه الطالب من المطلوب منه ما يطلب ، فهو سؤال يدعو إليه فقر العبودية وذلةها قبل غنى الربوبية وعزها ، فللله تعالى أن يقبل بوجهه الكريم ، فيستجيب ويرحم وله أن يعرض ، ويمسك الرحمة فانه لا يملك أحد منه تعالى شيئاً وهو مالك الملك .

قال الله تعالى : «ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده» فاطر : ٢ .

وقال : «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء يديك الخير اراك على كل شيء قادر» .

آل عمران : ٢٦

وقال : «فمن يملك من الله شيئاً» المائدة : ١٧ .

ففي الجملة نوع اعتراف بالعجز استدراكاً لما يستشعر من قوله تعالى : «لاستغرن لك» من شأنه اثبات القدرة لنفسه نظير قول شعيب عليه السلام : «ما توفيق إلا بالله» استدراكاً لما يشعر به قوله تعالى حكاية عنه لقومه : «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت» هود : ٨٨) من اثبات القوة والاستطاعة لنفسه بالأصالة والاستقلال .

قوله تعالى : «ربنا عليك توكلنا وإليك أربنا وإليك المصير» تامة من قول ابراهيم عليه السلام ومن معه ، وفيه مزيد توجيه لهم ، فالاستثناء وتمته كلامان

عترضان خاصان بمقولة إبراهيم عليه السلام لأبيه ، ولما أظهر من العجز لم يشار كه فيهما من كان معه .

وفي الجملة الثلاث تقرير لاعتمادهم على ربهم ، وطلبهم منه المعونة ، وإعترافهم بأنّه جل وعلا هو مرجعهم إثر ما تبرؤا من قومهم ذاك التبرى العنيف ليحفظهم من تبعاته ويفر لهم فلا يخيبهم في إيمانهم .

فالجملة حكاية عن إبراهيم عليه السلام وأتباعه وفيها تعليم لهذه الأمة المسلمة فعليهم أن يقولوا ذلك ويدعوا الله إليه فيفوضوا أمورهم إليه تعالى ويطلبوا منه المعونة ويرجعوا إليه بالتوبة والإنابة .

وفي تقديم العبار والمجرور فيها قصر التوكّل ، والإنابة وال المصير على الله تعالى .

٥ - (ربنا لا تجعلنا فتنة للمذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم)

مقولة من قول إبراهيم عليه السلام والذين معه ، ملتزمين من الله تعالى أن لا يجعلهم موضع فتنة للكافار المعتدين وأذاهم ، وأن يغفر لهم هفواتهم (ذنوبهم) ، وأن يعيدهم من تبعه تبرى بهم من الكفار .
وتقدير النداء للمبالغة في التصرّع والجوار : ولأثر الرحمة الالهية
والإفادة الربانية إليهم .

وان الجملة الأخيرة في موضع تعليق وقصر ، سواء قلنا بكونها مستأنفة بيانية ، وكون ضمير الخطاب المنفصل للفصل أم بكونها متصلة والضمير لتأكيد المتصل .

وفيها إشارة إلى قدرة الله تعالى وعزّته التي يعزّ بها المؤمنين ، ويحميهم من أذى الكافرين حتى لا يقتلون في دينهم .. وان عزة الله تعالى عزة قائمة على الحكمة ، فيحفظ المؤمنين من كيد أعدائهم ، ويعلم بأي طريق يحفظ .

٦ - (لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر
ومن يقول فإن الله هو الغنى الحميد)

تو كيد للدعوة التي دعى إليها المؤمنون ليتأسوا بابراهيم والذين معه ،
بعد أن تبين لهم موقف ابراهيم عليه السلام ومن معه من أقوامهم ، فقد دعى المؤمنون
أولاً إلى التأسى بابراهيم ومن معه قبل أن يعرفوا الوجه الذى يتأنسون به
منهم ، فلما تبين لهم هذا الوجه ، وهو موقفهم المجانب لقومهم ، المتبرئ منهم
ومن كفرهم حسن أن يدعى المؤمنون بعد هذا دعوة مجددة إلى ما دعوا إليه
أولاً ، حيث عرروا موضع الأسوة فى ابراهيم ومن معه .. وللهذا جاءت الدعوة
الثانية مؤكدة بمؤكدتين : اللام وقد : «لقد» على حين مجبيء دعوة الأولى
مؤكدة بمؤكد واحد : «قد» .

وتقربير «اسوة حسنة» للمبالغة في الحث على الآتئسى بهم ، ولذلك صدرت
بالقسم ، والمراد من الجملة الخبرية هنا وهناك الطلب أى تأسوا إليها المؤمنون
بابراهيم عليه السلام والذين معه ، فوقفوا من قومكم موقفهم من أقوامهم .. وللشعار
بانهم كما يتأنسون بهم في تبريرهم من الكفار كذلك يتأنسون بهم في دعائهم وابتلهالهم .

في قوله تعالى : «لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر» إشارة إلى أن هذه
الاسوة ليست لكل من قال : آمنت ، وإنما هي لمن آمن بالله تعالى حفا ، ويرجو
نوابه يوم الآخرة ، وأما الذين ينحرفون عنه فهو شأنهم .

وان الجملة بدل من «لكم» وفائده الإيذان بأن من يؤمن بالله تعالى ،
وأنه لا يترك الاقتداء بهم ، وان تركه من مخايل عدم الإيمان بالله جل وعلا
 وبال يوم الآخر كما ينبغي عنه قوله سبحانه : «ومن يقول فإن الله هو الغنى الحميد» .

وفي هذا تهسيج إلى الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر والغض علىهما بالنواجد
وبيان أنهما ملاك الامر كله يوم العرض والحساب .

والمراد برجاء الله تعالى رجاء نوابه بالإيمان به ، والمراد برجاء اليوم

الآخر رجاء ما وعد الله تعالى وأعد للمؤمنين من نواب الجميل فهو كنایة عن اليمان .

وقوله تعالى : « من يقول فان الله هو الغنى الحميد » نوع وعيد على المنحرفين ، وتطمیع للمؤمنین فيما تمّنوا من عداوة أقاربهم بالمودة وفيه استغناه من الله تعالى عن إمثاليهم لأمره جل وعلا بتبرّيهم من الكفار وانهم هم المنتفعون بذلك ، والله تعالى غنى في ذاته عنهم وعن طاعتهم ، حميد فيما يأمرهم وينهاهم إذ ليس في ذلك إلا صلاح حالهم وسعادة حياتهم ..

وفي الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ، وفي الاظهار موضع الاضمار في قوله تعالى : « فان الله » وإثنار ضمير الفصل وتعريف الخبر ما لا يخفى على القارئ المتأمل الخير فتدبر .

٧ - (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عادتكم منهم مودة والله قادر والله غفور رحيم)

عزاء للمؤمنين عن هذه القطيعة التي وقعت بينهم وبين ذوى قرابة لهم وأصدقائهم من الكافرين المعذين ، وتأمیل لهم على وجه الخطاب إليهم ، واقامتهم على قطيعة مؤقتة مع أهليهم ، وعلى جفأة يرثب له يوم ينتهي فيه ، ووعد لهم بأن يجعل الله تعالى بينهم وبين من عادوهم مودة بعد العداء ، وتواصلًا بعد الجفاء والقطيعة ، لما رأى منهم من التصلب في الدين والتشدد لله جل وعلا في معادائهم وأبنائهم وسائر أقربائهم ، ومقاطعتهم إياهم بالكلية تطبيساً لقلوبهم ، ولقد أنجز وعده الكريم حين أتاح لهم الفتح فأسلم قومهم فضم بينهم من التحاب والتصافى .

قوله تعالى : « والله قادر » هذا تعلييل لما سبق من تقليل القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل أسباب المودة .

وقوله تعالى : « والله غفور رحيم » وعد وحث للمشركين : فيغفر لمن أسلم منهم ، لأن الإسلام يحب ما قبله ويرحمهم .

وقيل : غفور لما فرط من المسلمين في مواليهم من قبل ، ولما بقي في

قلوبهم من ميل الرحيم .

- ٨ - (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)

توضيح للنهي الوارد في أول السورة، وتبنيه تقريري وتنظيمي للمناسبات بين المسلمين وغيرهم بأن الله تعالى لا ينهى المؤمنين عن البر والاقساط وحسن التعامل مع الكفار الذين لم يقاتلوكم ولم يعتدوا على حرمتهم ولم يؤذوكم بسبب دينهم ولم يضطروهم إلى الجلاء عن وطنهم من الكفار ، فإن الله تعالى يحب المقسطين الذين يعاملون غيرهم بالعدل والقسط إذا لم يصدر منهم مثل ذلك ، وفيه فرض لوجود طبقة بين مشركي مكة وكفار الكتابيين يمكن تسميتها بالمسالين .
وقوله تعالى : « ان الله يحب المقسطين » تعليل لقوله تعالى : « لا ينهاكم الله » فيه اباحة صلة الذين لم يقاتلوهم من الكفار .

- ٩ - (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون)
توضيح وتقرير آخر للنهي في أول السورة لتبسيط الحكم وتأكيده في موضعه ، وعدم إجرائه في غير موضوعه كما تشعر عليه كلمة القصر « انما » .
وقوله تعالى : « ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » تأكيد للنهي عن توليهم ، ووعيد شديد على مواليتهم .

وقيل : قصر إفراد ، أي المتولون لمشركي مكة ، ومن ظاهرهم على المسلمين هم الظالمون المتمردون عن النهي دون مطلق المتولون للكفار .

١٠ - (يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بآيمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن واتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعض الكواافر وسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله علیم حکیم)

في الآية أربعة عشر خطاب كلها موجه إلى المؤمنين ، والمراد به النبي ﷺ وهو الذي كان يتولى امتحانهن دون المؤمنين وقد اريد به سائر المؤمنين عند غيبة النبي ﷺ عن حضورهم ، وان الآية بصدق تشرع أحكام : أمرأً ونهيَا واباحة ، وفيها بيان امور :

أحدها - الامر بامتحان من يأتين إليهم مؤمنات مهاجرات واختبار صحة دعواهن الايمان والتوثيق منها .

ثانيها - النهي عن إعادتهن إلى الكفر اذا ثبتت صحة دعواهن ، لانهن يكن قد أصبحن محرمات على الكفار ، وأصبح الكفار محربين عليهم .

ثالثها - الامر بالتعويض على أزواجهن الكفار ما انفقوه عليهم .

رابعها - الاباحة لهم أن يتزوجوا باللاتي يأتين مؤمنات مهاجرات اذا اتوهن اجورهن ، وفي وصفهن بالإيمان قبل آيمانهن وامتحانهن دلالة على كونهن مصممات على الإيمان وان الله تعالى يعلم بذلك ولتظاهرهن به .

خامسها - نهيهم عن الاستمرار في التمسك بانكحة زوجاتهم اللائي بقين على كفرهن وتختلفن عنهم مع تقرير حق الأزواج بمطالبة ذويهن الكفار بما أنفقوا عليهم ، وحق الأزواج الكفار بمطالبة بما أنفقوه على زوجاتهم اللائي أسلمن وهاجرن .

وفي هذا من غاية العدل ونهاية الانصاف ما لا يخفى على القارئ الخبير فتأمل جيداً .

سادسها - التنبيه إلى أن هذه الأحكام هي أحكام الله تعالى التي يجب السير في نطاقها وهو جل وعلا يعلم بمقتضيات الأمور الذي يقدر ما فيه الحكمة والصواب ، وفيه من التأكيد من جانب والوعيد من جانب آخر ما لا يخفى .

قوله تعالى : « الله أعلم بآيمانهن » جملة معتبرة حيث للتنبيه بأن هذا الامتحان الذي يتمتحن به المؤمنون المؤمنات المهاجرات إليهن إمتحان لا يكشف إلا عن ظاهر الحال منهم ، وأما ما في قلوبهن فعلمته عند الله تعالى ، فشواهد الحال تكفي في هذا الامتحان .

قوله تعالى : « فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ » في تسميتها علمًا إذًا لأنّه جار مجرى العلم في وجوب العمل به .

قوله تعالى : « لَا هُنَّ حَلٌ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحْلُونَ لَهُنَّ » في موضع تعلييل على طريق الاستيناف البياني للنهي عن إرجاعهن إلى الكفار ، وهذا كناية عن إنقطاع علقة الزوجية بمجرد الإيمان قرتب عليهن وعليهم الحرمة ، فلا وجه للقول : بأن هذا ليس من توجيهه الحرمة إليةن وإليهم من شيء .

وأما التكرير فاما لتأكيد الحرمة أو لأن الأول بيان لزوال النكاح الأول والثاني بيان لامتناع النكاح الجديد ما دام المانع موجوداً .

وقيل : في التكرار إشارة إلى أنه لا أثر لاعتقاد المشرك أنها ما زالت في عصمتها ، وقيل : من باب « هن لباس لكم وأنتم لباس لهن » .

قوله تعالى : « إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ » شرط إيتاء المهر في نكاحهن إذًا لأن ما أعطي أزواجهن لا يقوم مقام المهر .

قوله تعالى : « وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصْمَ الْكَوَافِرِ » إستعارة والمراد بها لاتقيموا على نكاح المشركات وخلط الكافرات ، فكنتى تعالى عن العلق التي بين النساء والزواج بالعصم ، وهي ه هنا بمعنى العبال ، لأنها تصل بعضهم ببعض ، وترتبط بعضهم إلى بعض ، وانما سميت العبال عصماً لأنها تعصم المتعلق بها ، والمستمسك بقوتها .

والعصم : جمع عصمة وهي ما يعتض به ، وهي كنایة عن رباط الزوجية الذي يربط كلًا من الزوجين بصاحبه ويعتضم به .

والكوافر : جمع الكافرات التي هي جمع الكافرة : جئت بانتهاء الجموع ، إما لكثرتها ، وإما للاستخفاف بهن ، وعزلهن عن مجتمع العقلاة بکفرهن .

١١ - (وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فأتوا الذين ذهبوا ازواجاهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون)

ان الآية بصدق أمر المؤمنين في إعطاء صداق زوجات المؤمنين الالاتي يلتحقن بالكافار وإيتاء ما أنفق الكفار زوجاتهم الالاتي يلتحقن بالمؤمنين .

وفيها لقت النظر خاصة إلى جعل الحقوق متبادلة بين المسلمين والكافار في مطالبة الأزواج المسلمين تعويضاً عن نسائهم الالاتي تختلفن عنهم أو التحقن بذويهم ، ولو كان كوافر أصلاً أو إرتداداً فهي مطالبة الأزواج الكفار تعويضاً عن نسائهم الالاتي أسلمن والتتحققن بال المسلمين .

ففي ذلك تسوية متقابلة عادلة إنما تكون في ظروف عهدية وسلمية مستمرة ومحترمة من طرفيها ، وفي ذلك أمارة من أمراء رحابة أفق وصدر الشريعة الإسلامية في المناسبات بين المسلمين وغيرهم ، وتلقين جليل مستمر المدى في كل موقف مماثل أيضاً .

وان الآية تنتهي صورة رائعة للمرأة ودورها في الدعوة الإسلامية وما بشه الاسلام فيها من قوّة وإخلاص وجرأة وإقدام وتصحية .

قوله تعالى : «ذهبت أزواجاهم» في التعبير عن فرقة المشركات لازواجهن المؤمنين بالذهب إشارة إلى أن هؤلاء الزوجات إنما هن شيء قد ضل ، وذهب في متأهات الحياة ، فلا تأسى عليه نفس ، ولا يحزن له قلب .

قوله تعالى : «واتقوا الله الذي دعوة للمؤمنين إلى سيرة التقوى ورعاية العدل ولو مع الكفرا ، وفي توصيفه تعالى بالموصول والصلة تعليل للحكم بان

من مقتضى الایمان بالله جل وعلا تقواه ، فيجب أن يقوم الحكم عند المؤمن في
ظل من تقوى الله سبحانه حتى لا يقع فيه جور أو انحراف عن ميزان العدل .

قوله تعالى : «انتم به مؤمنون» إلفات للمؤمنين إلى انهم في مقام لابد من
إقامتهم الأمور على ميزان الایمان ، وهو المايز بينهم وبين المشركين ، فهم
لهذا مطالبون بان يحضروا ايمانهم ، هذا كل تصرّف يكون بينهم وبين المشركين
من أخذ وإعطاء ..

١٢ - (يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبأعنك على أن لا يشركن بالله
شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا ياتين بهتان يفترنه
بين أيديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبأيعهن واستغفر لهن الله
ان الله غفور رحيم)

ان الاية الكريمة في حد ذاتها مظهر جليل من مظاهر عنانية القرآن الكريم
بالمرأة المسلمة ، وتقرير شخصيتها وأهليتها للتكليف والخطاب والتعامل ، وفي
هذا ما فيه من روعة وجلال .

وان الاية بصدق بيان أحكام بيعة النساء المؤمنات للنبي الكريم ﷺ وقد
شرطت عليهم أموراً - يقوم عليها ايمانهن سواء بابيعن الرسول ﷺ بيعة حضور
أو غيبة بمعنى ان هذه البيعة هي بيعة الاسلام للنساء ، ويقتصر علىهن من فرائض ..
أحدها - أن لا يشركن بالله سبحانه شيئاً .

ثانيها - أن لا يسرقن سواء كان من أموال الزوج أم من مال غيره .

ثالثها - أن لا يزنين .

رابعها - أن لا يقتلن أولادهن ، في أوان الحمل بالاسقاط أو بعد وضع
الحمل بالاحلاك .

خامسها - أن لا ينسبن كذباً لأزواجهن ولدآ ليس منهم نتيجة للزناد
والفاحشة ..

سادسها - أن لا يعصين الرسول ﷺ فيما يأمر به من أمر معروف متعارف

انه خير وصالح ونافع فليباعهن الرسول ﷺ وليسغفر لهن الله تعالى المتصف بالغفران والرحمة .

قوله تعالى : « ولا يأتين بهتان يفترنه بين أيديهن وأرجلهن » كناية عن الزنا ، لأن الرجل يكون في تلك الحال بين يدى المرأة ورجلها .

و منه في الحديث : « اذا قعد الرجل بين شعبها الأربع » .

وفي تصوير المولود من غير أبيه بأنه بهتان تنفيز من هذا المولود ، وإثارة لمشاعر الخوف منه والكرابحة له .

قوله تعالى : « ولا يعصينك في معرفة » تلقين جليل بالنسبة لظرف فزول الاية ، وبالنسبة لواجب المسلمين نحو أولياء امورهم ، وواجب هؤلاء نحو المسلمين حيث قرن النهي عن « صيان النبي ﷺ » بتعبير « في معرفة » للإيذان بأنه ليس من حق ولد الامر أن يأمر بمعصية ، وأن ينتظر من الناس طاعة مطلقة بدون قيد وبأن الطاعة الواجبة عليهم هي فيما هو متعارف عليه أو معروف بأنه خير وصلاح ومفيد ، ولا اثم فيه ، ولا منكر ولا عدوان - ولو كان النبي ﷺ - وهذا من باب التعليم على هذا المبدأ الدستوري القرآني ، لأن النبي الكريم عليه السلام معصوم عن الامر بمعصية أو بما ليس فيه صلاح وخير فائدة .

فلا يجب على أحد من طاعة الأولياء في المعاصي ...

و نسبت المعصية إلى النبي الكريم ﷺ دون الله سبحانه وتعالى مع أنها تنتهي إليه جل وعلا لأن المراد أن لا يتخلقن بالمعصية عن السنة التي يستنها النبي ﷺ وينفذها في المجتمع الإسلامي ، فيكون ما سنه هو المعروف عند المسلمين وفي المجتمع الإسلامي .

ان تسئل : و من البديهي ان النبي الكريم ﷺ لا يأمر الا بالمعروف فما فائدة قيد « في معرفة » ولم يقتصر بقوله تعالى : « ولا يعصينك » ؟

تجيب : ان فائدته سرعة تبادر الافهام إلى قبح المعصية منهن لو وقعت من

غير توقف الفهم على المقدمة التي أوردتها من السؤال .

قوله تعالى: « و استغفرون لهن الله » تطيب لقلوبهن ، و تحذير عن الاختلال فيما فرض عليهم ، وفيه دلالة على ان الكافر يعاقب على ترك الفروع ، وان الاسلام يسقط الانم عنه .

قوله تعالى: « ان الله غفور رحيم » بيان لمقتضى المغفرة وقوية للرجاء .

١٣ - (يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور)

نهى للمؤمنين عن موالة اليهود المعتمدين المؤذين ، وتقرب لشفائهم الحال وعلا كلهم المؤبد ، إذ يئسوا من رضا الله تعالى عنهم لعنة هم وطفقائهم في الحياة الدنيا ، ومن ثوابه في الآخرة لکفراهم وعنادهم - ليحذر المؤمنون عن مواجهتهم والاختلاط بهم .

و في تنكير « قوماً » إشارة إلى إزدراء هؤلاء القوم وهو اتهام ، وانهم حينما كانوا هم في صغار وذلة وهو ان إذ غضب الله تعالى عليهم .

وفي قوله تعالى: « قد يئسوا من الآخرة » الخ إشارة إلى موقف اليهود من الحياة الآخرة ، ومعتقداتهم وحداييماهم بها ، وانهم في شكل منها ، وفي يأس من لقائهم ، ولهذا يستندون كل جهدهم في العمل لما يبني حياتهم الدينية دون أن تكون منهم لفترة إلى ما وراء الحياة الدنيا .

و هذا هو المعتقد الغالب على اليهود فيما يتصل بالبعث وجزاء الآخرة ،

و هذا هو سبب تكذيبهم بما جاء النبي الكريم عليه السلام و عنادهم ، فانتهى إلى أن غضب الله تعالى عليهم .

* الأعجاز *

وقد ثبت ان القرآن الكريم ليس معجزة من جانب الاسلوب والنظم فقط او من ناحية المعنى والنطاق فحسب ، كما ان إعجازه ليس مقصوراً في مجموعه ، او في سورة او في سور ...

وانما كل آية من آياتها ، وكل حديث من أحاديثه معجزة نطاقاً ومعنى اسلوباً ونظاماً ، وما يخبر انه سيفعل ...

وهذه هي - الممتحنة - سورة من سوره نلقت النظر فيها إلى آياتين من آياتها من غير قصر إعجازها فيهما :

أحداهما : قوله تعالى : « عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عادتم منهم مودة والله قادر والله غفور رحيم » (٧) .

وذلك لأن الله جل وعلا أخبر على طريق الرجاء بجعل المودة بين المؤمنين وبين بعض كفار مكة بتوفيقهم للإسلام ، فتنقلب المعادة مودة ، فوقع ذلك كما أخبره لما فتح الله تعالى لهم مكة .
نعم :

ولقد تحقق ما توقعته الآية الكريمة وأملت المسلمين به ، فدخل معظم قريش ثم معظم العرب في دين الله جل وعلا في حياة النبي الكريم عليه السلام وانقلب ما كان من عداء بينهم وبين المسلمين إلى مودة وإخاء فكان ذلك من معجزات القرآن الباهرة .

وقد أخبرت ان كثيراً منهم سيدخل في دين الله تعالى ويواجه مع المجاهدين في سبيل الله جل وعلا .. في يومئذ يلتقي الأهل جمعياً على الاخوة في الله سبحانه

كما التقوا من قبل على الاخوة في القرابة والنسب ، وان هذه القطبيعة التي وقعت بينهم وبين ذوى قراباتهم وأصدقائهم قطبيعة موقته يرثب لها يوم تنتهي فيه وتبلغ مداها .

و ان "كلمة عسى" التي تدل على الرجاء هو منظور فيه إلى المؤمنين وما ينبغي أن يساق إلى قلوبهم من مشاعر الرجاء والامل حيث يقيمهم هذا الشعور من أهلهم المشركين في مقام بين اليأس والرجاء في أن تجمعهم يوماً جامعاً تؤلف بينهم ..

و بهذا الشعور يقتضي المبالغون في العداوة لاهليهم كما يقتضي المترافقون في قطع حبال الود معهم .

وفي قوله تعالى : « وَاللَّهُ قَدِيرٌ » بشاراة على تتحقق ما أخبرته وأرجأته ، وتأميم للمؤمنين على أن يفتح الله قلوب هؤلاء المشركين للإيمان فإنه جل وعلا قادر على أن يجعل من العداوة القائمة بين المؤمنين وهؤلاء المشركين رحمة وعودة .

وفي قوله تعالى : « وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ » بشاراة أخرى بأن أبواب مغفرة الله تعالى ورحمته مفتوحة سيدخلها المشركون ، فعندئذ يغفر الله سبحانه لهم ما كان منهم من أذى النبي الكريم عليه السلام والمؤمنين ، فرحمته تعالى تنالهم فيلحقهم بركب المؤمنين الذين سيقودهم إلى الإيمان .

نعم :

ان الآية الكريمة جعلت ابواب مفتوحة أمام غير المسلمين وبخاصة للاعداء منهم للمسالمة والمواءة ، والتوبة والاذابة والارعاء عن الغلو ، والموافق المنبثقه من الفرض والعارب والمكابر والاستكبار ، أو الجهل كما ان هذا هو دأب الدعوه القرآنية المخالفين إلى الله تعالى وإلى حقيقته وحقيقة .

وفيها تلقين من شأنه أن يجعل افق المسلمين واسعاً وصادورهم رحباً ، ويحملهم على النظر في الامور من أكثر من ناحية ، وبيت فيها أمل السلام

والخير والاستبشر ، ويجتمع منهم العداء والحدق الشديدين ، وفي هذا ما فيه من دروعة وجلال .

فلا ينبغي أن ينظر المسلمون إلى الكفار الذين يوادون المسلمين أطلاقاً، ويكتفون عنهم أسلتهم وأيديهم من غير المسلمين ، فلا يعتبرون أعداء وإلى الكفار الذين هم أعداء الله تعالى وأعداء المؤمنين ويسطون إلى المسلمين أيديهم وأسلتهم بالسوء ويدعونهم لهم الكفر بنظر واحد .

فإن الكفار هناك على طائفتين : المعتدين المؤذين ، والمسالمين الواقفين موقف العياد والمسالمة أو المودة بدون ميثاق مكتوب فإنهم موضع البر والاحسان بهم ويرجى إيمانهم .

ثانيتها : قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا قوماً أبغض الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يشئ الكفار من أصحاب القبور» (١٣) .
وذلك لأن الآية الكريمة تشير إلى موقف اليهود من الحياة الآخرة ، وتخبر إنهم في شك منها وفي يأس من لقائها ، وإنهم على عقيدة بأن لا بعث بعد الموت وإن الناس إنما يوفون جزاءهم في هذه الحياة الدنيا ..

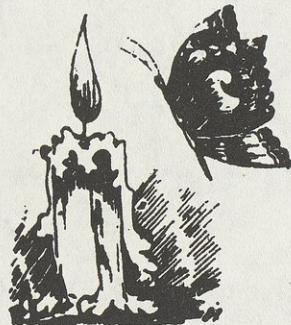
ومن ثم هم يستنفدون جهدهم كله في العمل لما يبني عليه حياتهم الدنيوية من غير أن يكون لهم لفترة إلى ما وراء هذه الحياة ..

وهذا هو المعتقد الغالب على اليهود فيما يتصل بالبعث والحساب والجزاء ، وإن كانت شريعتهم التي جاءهم بها موسى عليه السلام تدعوهم إلى الإيمان بالبعث والجزاء ، وإلى العمل لها ، ولكنهم يتأولون نصوص الشريعة ، ويلوونها مع أهواءهم حتى كانت الحياة الآخرة عندهم أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة .

ويشير إلى ذلك قوله تعالى : «وإذا قيل ان وعد الله حق وال الساعة لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة ان نظن الا ظناً ما نحن بمستيقن» الجاثية (٣٢) .
وبهذا نشأ مذهب الماديين الذي اخترعه اليهود ومن إليهم من سلالة القرود .

وفي قوله تعالى : «قد يُؤْسِوْا مِنَ الْآخِرَةِ» إشارة إلى ما عند اليهود من علم الآخرة ، وبما يكون فيها من حساب وجزاء ، وانه علم نظري ميؤوس من دفع المعلوم منه وتحققه .

وهذا من معجزات القرآن الباهرة في تصوير هذا المفهوم الذي يقوم عند اليهود للبعث والحساب والجزاء وللحياة الآخرة .. انه انتظار لغائب لا يرجى له إثبات ، فوقع اليأس من لقائه .. فتذمرون واعتنتم .



(النکوار)

عشر سوراً بدأ بحرف النداء: خمس منها خطاب للنبي الكريم ﷺ وهي:
 ١ - سورة الأحزاب ، ٢ - سورة الطلاق) ، ٣ - سورة التحرير) ، ٤ - سورة
 (الزمل) ، ٥ - سورة المدثر). وثلاث منها خطاب للمؤمنين وهي:
 ٦ - سورة المائدة) ، ٧ - سورة الحجرات) ، ٨ - سورة الممتلكة).

وئننا أخريان موجهتان إلى عامّة النّاس وهما - سورتا النساء والحج .
ونشير في المقام إلى صيغ إحدى عشرة لغة - أوردنا معانيها اللغوية على
سبيل الاستقصاء في بحث اللغة - جاءت في هذه السورة وفي غيرها من
السورة القرآنية :

- ١ - جاءت كلمة (الود) على صيغها في القرآن الكريم نحو: ٢٩ مرة :

٢ - د (التفف) د د د ست مرات :

٣ - الممتحنة: ٢ ، ٤ - الأحزاب: ٦١ ، ٣ - الانفال: ٥٧ ،

٤ - النساء: ٩١ ، ٥ - آل عمران: ١١٢ ، ٦ - البقرة: ١٩١ .

٥ - د (البسط) د د د ٢٥ مرة :

٦ - د (الاسوة) د د د ثلاث مرات :

٧ - ٢ - الممتحنة: ٤ - ٣ - الأحزاب: ٢١ .

٨ - د (البغض) د د د خمس مرات :

٩ - ٣ - المائدة: ١٤ - ٤ - ٦٤ - ٩١ ، ٤ - الممتحنة: ٤ ، ٥ - آل عمران: ١١٨ .

- ٦ - د (الرجاء) ٢٨ مرات

٧ - د (المحن) مرتين

٨ - د (الفوت) ٥ مرات

٩ - د (البهتان والبهتان) ٣ مرات

١٠ - النساء: ٢٠ - ١١٢ - ١٥٦ (٤) ٤ - الممتحنة: ١٢ (٥) ٥ - التور: ١٦

١١ - آل عمران: ١٥٣ (٥).

١٢ - العجرات: ١٠ (٣)، ٢ - الممتحنة: ١١ (٣)، ٣ - الحديد: ٢٣ (٤)، ٤ - سباء: ٥١.

١٣ - الملك: ٣ (٢)، ٢ - الممتحنة: ١١ (٣)، ٣ - العجول: ٢٨ (٣)، ٤ - الحجرات: ٣ (١)، ٥ - مرتين.

وأما تكثير قوله تعالى : «قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه» بقوله جل وعلا : «لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة» ، بالإضافة لام التوطئة وتدكير الفعل ، وتفزيل الضمير موضع الاظهار وتقديره عليه فهو جوه أهمها أربعة : أحدها - توكيد للدعوة التي دعى إليها المؤمنون ، سبق ذكره اجمالاً في البحث البياني فراجع .

ثانيها - نزل الثاني بعد الاول بمنة ، وما اكثـر المكررات في القرآن الكريم إلا على هذا الوجه .

ثالثها - اعيد ذكر الاسوة ، لأن الثاني منعقد بغير ما انعقد به الاول ، فإن الثاني فيه بأن الاسوة فيهم كان لرجاء ثواب الله تعالى وحسن المنقلب ، والاول فيه بيان ان الاسوة في المعاداة للكفار .

رابعها - كرد لبيان انهم كما يتأنسون بابراهيم والذين اتبعلوه في تبريرهم من الكفار كذلك يتأنسون بهم في دعائهم وابتعالهم مع المبالغة في الحديث على

الاتساع بهم في كلا الأمرتين ..

وقيل : انت الفعل الاول مع الحال ، و ذكر الثاني لكثره الحال ،
وانما كرر لانه الاول في القول ، والثاني في الفعل .

وقيل : الاول في ابراهيم عليه السلام والثانى في محمد عليه السلام .

وفي تكرار قوله تعالى : « تلقون إلهم بالمودة - و - تسرون إلهم
بالمودة ، لعل الاول في مودة اعداء الله جهراً ، والثانى في مودتهم سراً
ونفاقاً للمؤمنين .



﴿التناصب﴾

ان البحث في المقام على جهات ثلاثة :

أحدها - التناصب بين هذه السورة وما قبلها نزولاً .

ثانيها - التناصب بين هذه السورة و ما قبلها مصحفاً .

ثالثها - التناصب بين آيات هذه السورة نفسها .

اما الاولى : فان هذه السورة نزلت بعد سورة الاحزاب فتناسبها لها بامرها منها : لما نهى الله تعالى نبئنه ﷺ في سورة الاحزاب عن إطاعة الكافرين والمنافقين ، وأمره باتباع وحيه فقط والاتكال عليه وحده في قوله جل وعلا : « يا أيها النبي اتق الله ولا تقطع الكافرين والمنافقين - واتبع ما يوحى إليك من ربك - ودع أذاهم و توكل على الله » (١ : ٤٨) .

دأشار فيها إلى انه ما جعل لرجل من قلبين في جوفه يحب بأحدهما الله تعالى فيطيعه ، ويحب بالآخر وعدوه فيتبعه ، وجّه الخطاب في هذه السورة إلى المؤمنين فنهاهم عن اتخاذهم عدو الله تعالى وعدوهم اولياء لهم ، فلا يجتمع العجبان المتضادان في قلب واحد ، ولا يتمكن المرء على الطاعتين الخلافين ..

ومنها : لما حث الله جل وعلا في سورة الاحزاب المؤمنين على اقتدائهم بنبيهم محمد ﷺ ضرب في هذه السورة مثلا لهم بموقف ابراهيم والذين اتبعوه فليس هذا يدع فيهم ، فعليهم الاقتداء في البعض بابراهيم عليه السلام والذين آمنوا به في قوله تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة » الاحزاب : (٢٠) وقوله جل وعلا : « قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه » الممتحنة (٤) .

ومنها : لما أشار في سورة الأحزاب إلى آداب نساء النبي الكريم وَالْمُؤْمِنَاتِ ووظائفهن في الاسر ، وتجاه التكاليف ، ووظائف المؤمنين والمؤمنات في العبادات والأعمال في المجتمع البشري ، أشار في هذه السورة إلى وظائف المؤمناف يلحقن بالمؤمنين والمؤمنات مهاجرات .

ومنها : لما يبيّن تعالى تبعة الإيذاء بالنبي الكريم عَلَيْهِ السَّلَامُ والمؤمنين والمؤمنات باللعنة والعذاب ، نهى المؤمنين عن تولي هؤلاء المعتدين المؤذين الذين غضب الله تعالى عليهم ، وغير ذلك من المناسبات ، فر كناها للاختصار ، فليذهبوا القارئون الخبر .

وأما الثانية : فمناسبة هذه لما قبلها مصحفاً فهو جوه :

أحدها - إن الله تعالى لما يبيّن في السورة السابقة موالة المنافقين للكافرين ، وما آلها بالشوم والبلاء والفرق ، وجاء فيها حديثاً كشف عن وجوه المنافقين ما جعلوا بينهم وبين الذين كفروا من أهل الكتاب مودة قائمة على العداوة والشقاق والكيد للنبي وَالْمُؤْمِنَاتِ والمؤمنين إلى أن انتهت هذه المودة شوماً وفرقاً وبلاء على كلا الفريقين : المنافقين ومواليهم ، جاء في سورة المتحنّة بهذا التحذير للمؤمنين أن يتخدوا هذا الاتجاه المهدى الذي اتخذ المنافقون من كانوا في المؤمنين ، فتمثل هذه السورة تلك الصورة التي جلت بالمنافقين وأحلافهم من اليهود في السورة السابقة ليحذر المؤمنين من تلك الهاوية التي يهوى إليها كل من يأخذ هذا الطريق الضال ، فيجعل بينه وبين أعداء الله تعالى ورسوله الغة ومودة ، فيتردّى في الهاوية التي تردّى فيها المنافقون ، فنهى الله تعالى المؤمنين عن اتخاذ الكفار أولياء لهم وعن الاختلاط بهم ، واجب معادتهم لئلا يشبهوا المنافقين ولا يلقوا في التهلكة .

ثانية - إن الله تعالى لما أشار في السابقة إلى شقاق الكفار الله تعالى ورسوله وَالْمُؤْمِنَاتِ أشار في هذه السورة إلى تحريم مواليهم .

ثالثها - إن الله تعالى لما ذكر في السابقة المعاهدين من أهل الكتاب ذكر

في هذه السورة المعاهدين من المشركين .

رابعها - لما اشير في السابقة إلى ما يتعلق بالمؤمنين المهاجرين و موقف الانصار منهم ، اشير في هذه السورة إلى ما يتعلق بالمؤمنات المهاجرات و موقف المؤمنين منهم .

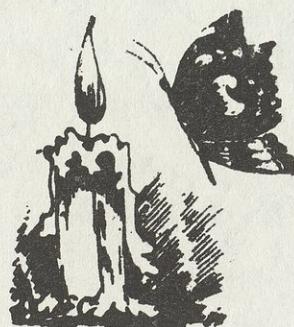
وأما الثالثة : فإن الله تعالى لما نهى المؤمنين عن اتخاذ الكفار أولياء لهم بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى .. » الخ أشار إلى علة النهي بقوله : « ان يتفقونكم يكونوا لكم أعداء .. » الخ ثم أشار إلى أن ما جعلوه سبباً للموادة لا ينفعهم يوم القيمة بقوله : « لن تنفعكم أرحامكم .. » الخ .

ان الله تعالى لما نهى المؤمنين عن موالاة الكفار دعاهم في الانتهاء عما نهوا عنه إلى اقتدائهم بآبراهيم والذين معه تنبئها على انهم ليسوا بيدع في ذلك بقوله : « قد كانت لكم اسوة حسنة .. » الخ وفي الدعاء والابتهاج إلى الله جل وعلا بقوله حكاية عنهم : « ربنا لا تجعلنا فتنة .. » الخ ، ثم أشار إلى انه لا يقتدي بهم الا من كان يرجوا ثواب الله تعالى بقوله : « لقد كان لكم فيهم .. » الخ ثم وعدهم بحصول المودة بينهم وبين بعض الكفار بسبب الایمان بقوله : « عسى الله أن يجعل بينكم .. » الخ .

ان الله تعالى لما نهى المؤمنين عن مخالطة الكفار وموالاتهم ، بين انهم ليسوا كلهم في شرع سواء بل انهم على فريقين بقوله تعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم - انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم .. » الخ فينبغي البر والاحسان على الاولين ، ولا بد من العداوة والبغضاء على الاخرين .

ان الله جل وعلا لما بين أحكام فرقى الكافرين : المعتدين المؤذين ، وغيرهم أخذ بيان أحكام من يظاهر الایمان ووظائف المؤمنين في ذلك ثم أشار إلى مبادئ المؤمنات اللاتي هاجرن وما يتعلق بها من الشر وط والاحكام ، فختمت السورة بما بدأت اجمالاً وفصيلاً ، فدبرت واغتنم .

ولما كانت اليهود تفتن المؤمنين في دينهم ، وتسهيل قلوبهم بالمازجة لهم والاختلاط بهم نهى الله تعالى عن ملاطفتهم ودخولهم واتخاذهم شعاراً من دون المؤمنين وبطانة دون أهل الدين ، فيوجب ذلك أن يعاملوا بالمحاللة والمخاشنة دون الملاطفة والملائنة .



* الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتضاد *

في أحكام القرآن للجصاص ، والجامع لاحكام القرآن للقرطبي ، والدر المنشور للسيوطى عن قتادة في قوله تعالى : «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ..» الآية قال : نسختها : «فاقتلووا المشركين حيث وجدتهم». *

(التوبة : ٥)

أقول : لو قلنا بالنسخ في المقام لكان القول بنسخ الآية التالية للآية المتقعدة أولى من نسخ آية التوبة للآية التي نحن فيها ، ولا نقول بذلك .
وذلك لأنّ ما يظهر من السياق ان الكفار على فريقين : الفرقه المعتمدة المؤذية وهم أهل الحرب الذين كانوا يقاتلون المؤمنين في الدين ، ويخرجونهم من ديارهم ، ويظاهرون على إخراجهم ، وهم الذين نهى الله تعالى المؤمنين عن مواعيدهم بل لا بد للمؤمنين من العداوة والبغضاء عليهم وقتالهم تشير إلى ذلك آية التوبة والله تعالى يصرّح بذلك في قوله : «انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين ..» الآية .

وفرقه غير معتمدة ينبغي أن يبرئ إليهم المؤمنون اذ قال تعالى : «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ..» الآية ، ففيها رخصة من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم ، وإن آية النهي تنهى عن صلة الذين عادوا المؤمنين وقاتلواهم ، فلامنافاه بينهما لتنوع الموضوعين .. فتدبر واغتنم جداً .
وقيل : إن آية المتحنة لا تشمل باطلاقها إلا أهل الذمة والمعاهدة ، فلا تشمل لاهل الحرب وإن آية التوبة ، انما تشمل أهل الحرب من العشر كين دون أهل المعاهدة ، فكيف تنسخ ما لا يزاحمها في الدلاله .

في الكافي : باسناده عن زراة عن أبي جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى : « والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم » فقال : هذه منسوخة بقوله : « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » .

أقول : ومن المحتمل أن يكون المراد بنسخ آية الامساك بالعصم لآية حليلة محصنات أهل الكتاب اختصاص آية الممحونة بالنكاح الدائم ، وتخخص آية المائدة بالنسبة إلى النكاح الدائم بها ، واختصاص ما تدل عليه من الحليلة بالنكاح المنقطع ، فليس المراد به النسخ المصطلح كيف ؟ وآية الممحونة سابقة نزولا على آية المائدة ، ولا وجه لنسخ السابق لللاحق على أن آية المائدة سبقت للامتنان ، وما هذا شأنه يأبى النسخ .

وفي المجمع : في قوله تعالى : « والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب » دروى أبو الجاود عن أبي جعفر عليه السلام انه منسوخ بقوله : « ولا تنكحوا المشرفات حتى يؤمنن » و بقوله : « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » :

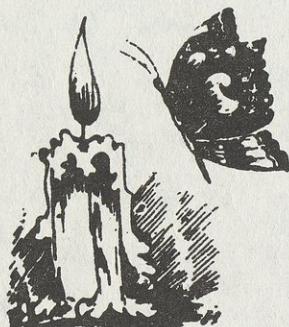
أقول : ان قوله تعالى : « ولا تنكحوا المشرفات » و بقوله : « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » يشمل ان المشرفات من الوثنين والكافرات المعتدية المؤذية و قوله تعالى : « والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب » يفيد حلية نكاح أهل الكتاب غير المعتدية ، فلا تدابع بين الآيات حتى تنسخ إحداها الأخرى .

وفي التبيان : قال الشيخ قدس سره : « وعندنا ان الآية غير منسوخة وفيها دلالة على المنع من تزويج (تزوج خ) المسلم اليهودية والنصرانية لأنهما كافرتان والآية على عمومها في المنع من التمسك بعصم الكوافر ولا تخصها الا بدليل » .

وفي الكافي : باسناده عن الحسن بن جهم قال : قال لى أبو الحسن الرضا عليه السلام : يا أبا محمد ما تقول في رجل يتزوج نصرانية على مسلمة ؟ قلت : جعلت فداك وما قولك بين يديك ؟ قال : لقولك . فان ذلك يعلم به قوله قلت : لا يجوز تزويج النصرانية على مسلمة ولا غير مسلمة قال : ولم ؟ قلت : لقول الله

عزوجل : « ولا تنكحوا المشرّكات حتى يؤمنن » البقرة : ٢٢١) .
قال : فما تقول في هذه الآية : « والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من
من قبلكم » المائدة : ٥) ؟

قلت : فقوله : « ولا تنكحوا المشرّكات » نسخت هذه الآية ، فتبسم ثم سكت .
أقول : وما ذكرناه في ذيل رواية الكافي المتقدمة ما يفيد المقام فراجع .



﴿تحقيق في الأقوال﴾

١ - (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوكم وعدوكم أولياء تلقون
اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم
أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي
تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيت وما أعلنت ومن يفعله منكم
فقد ضل سواء السبيل).

قوله تعالى : « لا تتخذوا عدوكم وعدوكم » في العدو أقوال : ١ - قيل :
هم مشركون مكة .

٢ - قيل : هم كفار من أهل الكتاب .

٣ - قيل : هم عامة الكفار من مشركون مكة وغيرهم .

أقول : ان السياق والنزول يؤيدان الاول ، وأما النهي عن اتخاذ الكفار
المعتدين المؤذين من المشركون من أهل الكتاب أولياء ، فيستفاد من غير هذه الآية .

وفي قوله تعالى : « تلقون إليهم بالمودة » أقوال :

١ - عن الزجاج : أى تلقون إليهم أخبار النبي ﷺ وسره بالمودة التي
بينكם وبين مشركون مكة ليحموا بذلك من بقى من أرحامهم وآولادهم بمكة
بعد خروجهم أنفسهم منها بالهجرة إلى المدينة .

٢ - قيل أى تلقون إليهم بسبب المودة التي كانت بينكم ، فيؤثر فيكم
كفرهم ، فتكلفون بعد أيام .

٣ - قيل : أى تغضون إليهم المودة بالمكاتبنة وتبدلون لهم النصيحة ، فالباء
زادنة .

٤ - قيل : أى تلقون إلهم مودتكم ايام .

أقول : على الاول اكثراً المحققين و يؤيده ماورد في النزول .

وفي قوله تعالى : « يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم »

أقوال :

١ - قيل : « ان تؤمنوا بالله ربكم » تعليل للنهي عن اتخاذ العدو ولية ،

والمعنى : انهم عدوكم لاجل ايمانكم بالله ، فلا تخدوهم اولياء لكم .

٢ - قيل : تعليل لا خراج الرسول وَالشَّفَطُ و اخراج المؤمنين من مكة ،

فالمعنى انهم كانوا يخرجون الرسول صلى الله عليه وآله مدعاة الناس إلى الدين الحق

ويخرجون ايامكم لا يمانكم بالله ربكم .

٣ - قيل : تعليل للعداوة والخروج معًا .

أقول : الثاني هو الظاهر .

وفي قوله تعالى : « ان كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي » أقوال :

١ - قيل : في الكلام تقديم وتأخير ، فالتقدير : لا تخدوا عدوكم

اولياء إن كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي ، وطالبين رضائی .

٢ - قيل : في الكلام حذف ، والمعنى : إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي

وابتغاء مرضاتي فلا تلقوا إلهم بالمودة .

٣ - قيل : جزاء الشرط محدود يدل عليه السياق ، والمعنى : إن كنتم

خرجتم جهاداً وهاجرتم في سبيلي وطلب رضائی ، فلا تخدوا عدوكم

وعدوكم اولياء .

أقول : الاخير هو الانسب بلطفة الكلام .

وفي قوله تعالى : « تسرّون إلهم بالمودة » أقوال :

١ - قيل : أى فلا تخدوا عدوكم اولياء لكم حتى تسرّون

إلهم بالتصححة .

٢ - قيل : أى اتقم تسرّون إلهم بالمودة ، فالجملة مستأنفة بيانية .

٣ - قيل : أى تعلمو نهم فِي السرِّ ان بينكم وبينهم مودة .
 ٤ - قيل : أى تعلمو نهم باحوال الرسول ﷺ وأخباره فِي السرِّ بسبب المودة التي بينكم وبينهم ، فعل من يظن انه يخفى على الله تعالى ما يفعله .
 أقول : والآخر هو الانسب بظاهر السياق ، ويؤيد هذه النزول وقرب منه الثاني فتدبر .

وفي قوله تعالى : «وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ» أقوال :

١ - قيل : أى و أنا أعلم منكم أيتها المؤمنون بما أضمرتم وما اظهرتم من المودة لهؤلاء المشركين ، فالباء زائدة ، فيقال : علمت كذا وعلمت بكذا .
 ٢ - قيل : أى و أنا أعلم من كل أحد بما تخوفونه وما تعلمو نه ، فحذف : من كل أحد .

٣ - عن ابن عباس : أى و أنا أعلم بما أخفيتكموه في صدوركم ، وما أظهرتموه بالسننكم من الأفراح والتوحيد .

٤ - قيل : أى أنا أعلم منكم بما أخفي بعضكم من بعض ، وما أعلمه بعضكم لبعض .
 أقول : والاول هو الظاهر .

٣ - (لن تنفعكم ارحمكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير)

في قوله تعالى : «يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ» أقوال :

١ - قيل : أى يفرق الله بينكم يوم القيمة بما فيه من الهول الموجب لفرار كل منكم من الآخر ، حسبما نطق به قوله تعالى : «يُومٌ يُفْرَّجُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخْيَهِ وَأَمْهَ وَصَاحِبِهِ وَبْنِيهِ لِكُلِّ امْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمٌ مَّذْ شَاءَ يَقْنِيْهِ» عبس : ٣٧ .

٢ - قيل : أى يقضى الله تعالى بينكم يوم القيمة ، فالفصل بمعنى القضاء كقوله تعالى : «ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون » السجدة : ٢٠) .

٣ - قيل : أى يميّز الله تعالى بعضكم يومئذ من بعض ، فيدخل أهل الإيمان والطاعة الجنة ، وأهل الكفر والمعصية النار ، ولا يرى القريب المؤمن في الجنة قريبه الكافر في النار .

٤ - قيل : أى يفصل الله يوم القيمة بينكم بقطع الأسباب الدنيوية كقوله تعالى : « فإذا نفح في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ » المؤمنون : ١٠١ .

وذلك أن القرابة وهي انتهاء إنسانين أو أكثر إلى رحم واحدة انما تؤثر آثارها من الرحمة والمودة والالفة والمساعدة والعصبية والخدمة ، وغير ذلك من الآثار في ظرف الحياة الاجتماعية التي تسوق الإنسان إليه حاجته إليها بالطبع بحسب الاراء ، والعقائد الاعتبارية التي أوجدها فيه فهمه الاجتماعي ولا خبر عن هذه الاراء في الخارج عن ظرف الحياة الاجتماعية . وإذا برزت الحقائق وارتفع الحجاب وانكشف الغطاء يوم القيمة ضلت عن الإنسان هذه الاراء والمزاعم ، وانقطعت روابط الاستقلال بين الأسباب ومسبياتها كقوله تعالى : « لقد تقطّع بينكم وضلّ عنكم ما كنتم ترعمون » الانعام : ٩٤) وقوله تعالى : « ورأوا العذاب وقطّعت بهم الأسباب » البقرة : ١٦٦ .

في يومئذ تقطّع رابطة الأسباب ولا ينتفع ذوقراة من قرابته شيئاً . فلا ينبغي للإنسان أن يخون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله بموالاة أعداء الدين لاجل أرحامه وأولاده ، فليسوا يغونه عن الله يومئذ .

اقول : والأول هو ظاهر السياق ، والقول بان المقام لا يدل على كفر الأرحام والأولاد غير ظاهر بل الظاهر من الاسوة الحسنة في ابراهيم والذين معه خلافه مع عدم الفصل بين المؤمنين يوم القيمة .

٤ - (قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآئا منكم واما تعبدون من دون الله كفرا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لا يه الاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليک انبنا واليک المصير) .

في قوله تعالى : « قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم » قوله : أحدهما - قيل : أى قد كانت لكم في ترك موالة الكفار ، وترك الركون إلى جنابهم اقتداء حسن في ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام . ثانيةما - قيل : أى قد كانت لكم في البراءة من المشركين وما كانوا يعبدونه من دون الله واظهار العداوة لهم ماداموا كافرين قدوة حسنة في ابراهيم عليه السلام .

اقول : والثاني هو ظاهر السياق من قوله : « اذ قالوا لقومهم - الى - حتى تؤمنوا بالله وحده » ولكن التلازم بين القولين غير خفى على القارئ المتدب . وفي قوله تعالى : « والذين معه » أقول :

١ - عن ابن زيد : هم الانبياء واتباعهم من المؤمنين الذين جاؤا بعد ابراهيم ، وسموا هؤلاء مع ابراهيم عليه السلام كانوا جميعاً على ملة كما كان معظم الانبياء من ذريته .

٢ - قيل : هم الذين آمنوا بابراهيم عليه السلام كاهم .

٣ - قيل : هم الذين كانوا معه غير زوجته هاجر ولوط لأنهما ما كانا معه ، وان كانوا مؤمنين به عليه السلام .

اقول : وعلى الثاني جمهور المفسرين ، فالمراد بالمعية : المعية في العقيدة وهي الایمان لا المعية في المكان والتحيز فيه ، مضافاً على كون القضية بعد قصة لوط والزوج بهاجر يحتاج إلى دليل وبرهان .

وفي قوله تعالى: «كفرنا بكم» أقوال:

١ - قيل: أى كفرنا بدينكم.

٢ - قيل: كفرنا بمعبودكم.

٣ - قيل: كفرنا بكم وبمعبوداتكم، فلما نعتد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم.

٤ - قيل: أى كفرنا بأفعالكم وكذبناها وانكرنا أن تكونوا على حق.

اقول: والثالث هو الظاهر من غير تناف بينه وبين غيره من الأقوال ..

وفي قوله تعالى: «الا». قول ابراهيم لا يه الاستغفار لك، أقوال:

١ - قيل: أى إلا اسوة لكم في هذا الوجه لا في الوجه الآخر لانه كان
لعلمه ليست في نازلتكم.

٢ - قيل: كان ابراهيم عليه السلام قال: أدا استغفر لك، وما في طاقتى الا
الاستغفار.

٣ - عن قتادة ومجاحد وابن زياد: أى فلا تتأسوا به في الاستغفار،
فتستغفروا للمشركيين، فإنه كان عن موعدة، منه له .

٤ - قيل أى ان ابراهيم هجر قومه، وباعدهم الا في الاستغفار لا يه.

٥ - عن الحسن والجبائي: كان آذر ينافق ابراهيم عليه السلام ويراه انه مسلم
ويعده اظهار الاسلام، فيستغفره.

٦ - قيل: أى انهم انما القوا إليهم القول بالتبّري الا. قول ابراهيم لا يه:
لا تستغفرون لك فلم يكن تبّري ولا توليأ ، بل وعداً وعده أباه رجاء أن يؤمن بالله
تعالى ، فالمؤمنون يقطعون أى رابطة تربطهم بالقوم وتصل بينهم الا ما قال
ابراهيم لا يه: «لا تستغفرون لك» الخ .

اقول: وعلى الثالث اكثر المفسرين ، وقرب منه الاخير .

وفي قوله تعالى: «ربنا عليك تو كلنا» أقوال:

١ - قيل: هذا تعليم للمؤمنين من أمة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله
أن يقولوا ذلك .

٢ - قيل : هذا مقول من أتباع ابراهيم عليهما السلام .

٣ - قيل : هذا من تمام القول المنقول عن ابراهيم عليهما السلام .

٤ - قيل : هذا مقول من ابراهيم عليهما السلام ومن معه المندوب إلى التأسي بهم فيه ، وهو دعاء منهم لربهم ، وابتهاج إلية اثر ما تبرؤا من قومهم ذلك التبرى العنيف ليحفظهم من تبعاته ويغفر لهم ، فلا يخيبهم في ايمانهم ، وقد افتقروا دعاءهم بتقدمة يذكرون فيها حالهم فيما هم فيه من التبرى من أعداء الله تعالى .
أقول : والأخير هو الانسب بظاهر السياق .

٥ - (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انت العزيز الحكيم)

في النداء قوله :

أحدهما - تعلم لهذه الامة المسلمة أن يطلبوا من الله تعالى الحماية لهم من أن يفتنتوا في دينهم بما يرميهم به الذين كفروا من مكاره ، وما يسوقون إليهم من أذى .

ثانيهما - مقول من ابراهيم عليهما السلام والذين آمنوا به ، وهو دعاء يتوجهون به إلى الله تعالى ألا يجعلهم فتنة للذين كفروا بمعنى الإغري بهم الذين كفروا ، فتشتد عداوتهم لله جل وعلا ، وتغلظ فتنهم وضلالهم بسبب العناد الذي يحملهم على الا ينظروا إلى ما في أيدي المؤمنين من هدى وامان ..

وبهذا يشتد غضب الله تعالى عليهم ، وتنزل نقمته بهم ، وكأن المؤمنين بهذا هم الذين ساقوهم إلى هذا الكفر الغليظ ، وهذا من شأنه أن يدخل في شعور المؤمنين بأنهم بآيمانهم قد حملوا الكافرين علىأخذ طريق غير طريق المؤمنين .

أقول : والثاني هو المؤيد بالرواية الآتية فانتظر .

في قوله : « تجعلنا فتنة للذين كفروا » أقوال :

١ - عن قتادة : أى لا تظهر عدونا علينا ، فيظنوا انهم على حق فيقتنوا

بذلك .

٢ - عن ابن عباس : أى لا تسلطهم علينا ، فيقتنوا عن دينك فلانطيقه .

ان الفتنة ما يمتحن به والمراد بجعلهم فتنة للذين كفروا تسلط الكفار عليهم ليختنهم ، فيخرجوا ما في وسعهم من الفساد ، فيؤذونهم بأنواع الاذى أن آمنوا بالله تعالى ورفضوا آلهتهم ، وتبروا منهم ومما تعبدون .

٣ - عن مجاهد : أى لا تعذبنا بأيديهم بسبب قبر يـنا منهم ، ولا تعذبنا بيلاء من عندك ، فيقولوا : لو كان هؤلاء على حق لما أصابهم هذا البلاء .

٤ - قيل : أى الطف لنا حتى نصبر على أذاهم ولا نتبعهم ، فتصير فتنة لهم .

٥ - قيل : أى أعصمنا من موالاة الكفار ، فإذا اذا داربناهم ظنوا اتنا صوبناهم .

٦ - قيل : أى لا تخذ لنا اذا حاربناهم ، فلو خذلتنا لقالوا : لو كان هؤلاء على الحق لما خذلوا .

٧ - قيل : ان الجملة تضمن الوجهين :
أحدهما - أن لا يكون المؤمنون فتنة للكافرين .
ثانيهما - أن لا يكون الكافرون فتنة للمؤمنين .
أقول : وعلى الثاني أكثر المحققين .

٧ - (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة والله قدير
والله غفور رحيم)

فى المودة قوله :

أحدهما - عن ابن عباس : كانت المودة بعد الفتح تزويج النبي ﷺ ام حبيبة بنت أبي سفيان .

ثانيهما - عن ابن زيد ومقاتل : هذا بان يسلم الكفار ، وقد أسلم قوم منهم بعد فتح مكة وخالفتهم المسلمين .

أقول : وعلى الثاني أكثر المفسرين .

٨ - (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين)

في قوله تعالى: «الذين لم يقاتلوكم ..»، الخ أقوال :

- ١ - عن مجاهد وقتادة : هم من أهل مكة الذين آمنوا ولم يهاجروا ، فاذن الله تعالى للمؤمنين هاجروا أن يبروهم باحسان إليهم .
- ٢ - قيل : هم النساء والصبيان لأنهم من لا يقاتل ، فاذن الله تعالى في برهم .
- ٣ - عن أبي صالح والفراء : هم خزاعة صالحوا النبي ﷺ على أن لا يقاتلوه ، ولا يعينوا عليه أحداً ، فأمر الله تعالى ببرهم والوفاء لهم إلى أجلهم .
- ٤ - قيل : هم من غير أهل مكة الذين آمنوا ولم يهاجروا إلى المدينة .
- ٥ - عن أبي صالح أيضاً والكلبي : هم خزاعة وبنو الحارث بن عبد مناف .
- ٦ - قيل : هم أهل الكفر والشرك من أهل مكة وغيرهم ، ولكنهم لا يصدون الناس عن سبيل الله تعالى .
- ٧ - عن الحسن : هم مخصوصة في حلفاء النبي ﷺ ومن بينه وبينه عهد لم ينقضه .
- ٨ - قيل : هم مشر كومكة فقط الذين كانوا متصفين بما ذكر .
- ٩ - عن ابن الزبير : هي عامة لكل من كان بهذه الصفة .

اقول: والثامن هو الظاهر ، والتعيم هو اللب .

١٠ - (يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بآياتهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما افقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجرهن ولا تمسكون بعصم الكوافر واستئوا ما اتفقتم وليسئلوا ما اتفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم)

في قوله تعالى : «فامتحنوهن»، أقوال :

- ١ - عن ابن عباس وفتاده وعكرمة : امتحن رسول الله ﷺ وذلك بانهن حلفن له ﷺ بالله تعالى : انهن ما خرجن بغضنا لزوجهن ، ولا رغبة من أرض إلى أرض ، ولا التماساً من متاع الدنيا ، ولا عشقاً لرجل من المؤمنين ، بل حباً

للّه جلّ وعلا ولرسوله ﷺ فاذا حلّن بالله الذي لا اله الاّ هو على ذلك كلّه ، اعطى النبي ﷺ ازواجهن مهورهن ، وما انفقوا عليهم ، ولم يردّهن .

ومن مجاهد انه قال في «فامتحنوهن» : سلوهن ما جاء بهن ، فان كان جاء بهن غضب على ازواجهن او سخطه او غيره ، ولم يؤمن فارجعوا هن إلى ازواجهن .
ومن ابن زيد انه قال : كانت المرأة المشتركة اذا غضبت على زوجها ، وكان بيته وبينها كلام قالت : والله لا هاجرنا إلى محمد ﷺ وأصحابه ، فقال الله عز وجل : « اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن » إن كان الغضب أتى بها فردوها ، وإن كان الاسلام أتى بها فلا تردوها .

٢ - قيل : المحنّة هي حلّهن انهن ماخرون حباً لمنع الدنيا .

٣ - عن ابن عباس أيضاً : المحنّة أن يشهدن : أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ﷺ .

٤ - قيل : المحنّة : أن يحلّن أن لا هاجرلن للنفاق ، والدسيسة بين المسلمين وإفسائهم أخبارهم للمشركيين .

٥ - قيل : المحنّة : أن يحلّن ماخرون حباً لرجل من المسلمين .

٦ - عن بكير بن الاشج ، المحنّة : أن يحلّن ماخرون الاّ حباً لله تعالى ولرسوله ﷺ والإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وما رغبن الا في الدين الاسلامي .

٧ - عن عائشة : المحنّة هي قوله تعالى : « يا أيتها النّبي اذا جاءك المؤمناك يبايعنك .. الخ .

٨ - قيل : كانت محنّة رسول الله ﷺ اياهن اذا قدم من مهاجرات .
أقول : وعلى الاول أكثر المفسرين .

وفي قوله تعالى : « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » أقوال :

٩ - عن ابن زيد : أى هن مسلمات لحقن بدار الحرب من قدّات ، فلا يكون بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية لانقطاعها بارتدادهن .

- عن ابن عباس : لحق بالمشير كين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة :
- ١ - ام الحكيم بنت أبي سفيان وكانت تحت عياض بن شداد الفهري .
 - ٢ - قريبة (قرنية خ) بنت امية بن المغيرة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما أراد عمر أن يهاجر بها أبنته وارتدت ثم تزوجها معاوية بن أبي سفيان وهما على شر كهما بمكة ، فلما ولى عمر قال أبو سفيان لمعاوية : طلق قريبة لثلايري عمر سلبه في بيتك ، فأبى معاوية من ذلك .
 - ٣ - بروع بنت عقبة ، وكانت تحت شamas بن عثمان .
 - ٤ - عزة بنت عبدالعزيز بن نضلة تزوجها عمر وبن عبد ود .
 - ٥ - هند بنت أبي جهل بن هشام ، وكانت تحت هشام بن العاص بن وائل .
 - ٦ - ام كلثوم بنت عمرو الخزاعية ، وكانت تحت عمر بن الخطاب وهي ام عبد الله بن عمر ، فتزوجها أبو جهم بن حداقة .
فكلهن ارتدن ورجعن عن الاسلام ، فاعطى رسول الله ﷺ أزواجهن مهور نسائهم من الغنيمة .
- وفي المقام روايات مختلفة متشتة :
- ٢ - عن قتادة هن مشير كات أبين أن يسلمن ، فامر الله تعالى المسلمين أن يخلوا سبيلهن ، والمعنى : ولا تمسكوا بعقود نكاح الكوافر .
 - ٣ - أقول : التعميم هو المستفاد من ظاهر السياق التالي ، فيشتمل للآتي بقين على الكفر والشرك ، واللائي لحقن بالكافرين والمشير كين بعد أن أسلمن .
 - ١١ - (وان فاتكم شيء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتم فأتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون)
في « شيء » أقوال :
- ١ - قيل : الشيء : المهر ، فالمعنى : وان فاتكم شيء من أزواجكم مما دفعته إلى الكفار من مهور النساء .
 - ٢ - قيل : الشيء نفس المرأة فالمعنى : وان انفلت منكم احدى نساءكم إلى الكفار ، فارتدت .

٣ - قيل : الشيء منهم يشمل الامرين .

أقول : ان الرواية الآتية تؤيد الثاني ، فانتظر .

وفي «إلى الكفار» أقوال :

١ - عن مجاهد وفتادة : هم الذين لم يكن بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد .

٢ - عن الزهرى : هم كفار قريش الذين كانوا أهل هدنة .

٣ - قيل : هم الذين بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد .

٤ - قيل : هم الذين كفروا من أهل الكتاب والمرشكين .

أقول : وعلى الاخير أكثر المحققين .

وفي قوله تعالى : «فacaقيتم» أقوال :

١ - عن مجاهد وفتادة ومسروق وابراهيم والزجاج : أى فاصبتم معنماً من قريش وغيرهم فى القتال بعقوبة حتى غنمتم ، فالذى ذهبت زوجته من المهر كان يعطى من الغنيمة اذا ظفرتم فكانت العاقبة لكم .

٢ - قيل : العقبة : النوبة ، شبه أداء كل طائفة من المسلمين والكافرين المهر إلى صاحبها بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره .

٣ - عن مؤرج : أى فخلقتم من بعدهم وصار الامر إليكم .

٤ - عن على بن عيسى : أى عاقبتم بمصير أزواج الكفار إليهم إما من جهة سبى أو مجيئهن مؤمنات .

٥ - عن الزهرى : أى إن فات أحداً منكم أهله إلى الكفار ، ولم يأتكم امرأة تأخذون لها مثل الذى يأخذون منكم ، فهو ضوء من فىء إن اصبتموه .

٦ - عن ابن زيد : قال : خرجت امرأة من أهل الاسلام إلى المشركين ، ولم يخرج غيرها ، قال : فأقتلت امرأة من المشركين ، فقال القوم : هذه عقبتكم قد أتكم ، فقال الله تعالى : «وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فacaقيتم» : امسكتم الذى جاءكم منهم من أجل الذى لكم عندهم «فاتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما انفقوا» .

ثم أخبرهم الله تعالى انه : لا جناح عليهم اذا فعلوا الذى فعلوه أن ينكحوهن اذا استبرى رحمها قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وآلـه الذى ذهبت إمرأته إلى الكفار ، فقال لهذه السـي أقت من عند المشركـين : هذا زوج السـي ذهبت أزوجـكـه ، فقالـت : يا رسول الله عذرـاً للـه زوجـة هـذا أـن تـفرـ منه لا والله مـالـى به حاجة .

أقول: ان الاول والثانية والخامس والسادس متقاربة ، مؤيدة بالرواية الآتية فانتظر .

وفي قوله تعالى : « فاتوا الذين ذهبت أزواجهم » أقوال :

١ - عن ابن عباس وجباري : أى فاتوا أيها المؤمنون الذين ذهبت نسائهم مثل ما انفقوا من المهرور عليهم من الغنيمة ، وكذلك من ذهبت زوجته إلى من بينكم وبينه عهد ، فنكث في اعطاء المهر ، فالذى ذهبت زوجته يعطى المهر من الغنيمة ، ولا ينقص شيئاً من حقه بل يعطى كـمـلا ، وقال ابن عباس ومجاهد : إن لحقت امرأة رجل من المهاجرين بالـكـفـارـ أمرـ لهـ رسولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ أنـ يـعـطـىـ منـ الغـنـيـمـةـ مثلـ ماـ انـفـقـ .

٢ - عن قتادة : أى إن فاتكم أحد من أزواجهـكمـ إلىـ الـكـفـارـ الذينـ بينـكمـ وبينـهمـ عـهـدـ فـغـنـمـتـ ، فـاعـطـواـ زـوـجـهـاـ صـدـاقـهـاـ الـذـىـ كـانـ سـاقـ إـلـيـهـاـ منـ الغـنـيـمـةـ نـمـ فـسـخـ هـذـاـ الـحـكـمـ فـيـ سـوـرـةـ الـبـرـاءـةـ ، فـنبـذـ إـلـىـ كـلـ ذـىـ عـهـدـ عـهـدـهـ .

٣ - عن الزهرى انه قال : أقر المؤمنون بحكم الله تعالى وأدوا ما امرـواـ بهـ منـ نـفـقـاتـ المـشـرـكـينـ التـيـ انـفـقـواـ عـلـىـ نـسـاءـهـمـ ، وـأـبـىـ المشـرـ كـونـ أـنـ يـقـرـرـاـ بـحـكـمـ اللهـ تـعـالـىـ فـيـماـ فـرـضـ عـلـيـهـمـ منـ أـدـاءـ نـفـقـاتـ الـمـسـلـمـينـ ، فـقـالـ اللهـ لـلـمـؤـمـنـينـ : وـإـنـ فـاتـكـمـ شـيـءـ مـنـ أـزـوـاجـكـمـ إـلـىـ الـكـفـارـ فـعـاقـبـتـمـ فـاتـواـ الـذـينـ ذـهـبـتـ أـزـوـاجـهـمـ الـغـ .. فـلـوـ انـهـاـ ذـهـبـتـ بـعـدـ هـذـهـ الـآـيـةـ اـمـرـأـةـ مـنـ أـزـوـاجـ الـمـؤـمـنـينـ إـلـىـ المشـرـ كـينـ ردـ الـمـؤـمـنـونـ إـلـىـ زـوـجـهـاـ النـفـقـةـ التـيـ انـفـقـ عـلـيـهـاـ مـنـ العـقـبـ الـذـىـ بـاـيـدـيـهـمـ الـذـىـ اـمـرـواـ أـنـ يـرـدـ فـوـهـ عـلـىـ المشـرـ كـينـ مـنـ نـفـقـاتـهـمـ التـيـ انـفـقـواـ عـلـىـ أـزـوـاجـهـمـ الـلـاتـىـ آـمـنـ .

و هاجرن ثم ردوا إلى المشركين فضلا، إن كان بقى لهم، والعقب: ما كان
بأيدي المؤمنين من صداق نساء الكفار حيث آمن و هاجرن.

٤ - قيل: أى فاعطوا أيها المؤمنون الذين ذهبت أزواجهم منكم إلى
الكافر مثل ما انفقوا عليهم من الصداق، فامر وا أن يعطوه من صداق من لحق
بهم من نساء المشركين.
أقول: والآخر هو المؤيد بالرواية الآتية.

١٢ - (يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يباينك على أن لا يشركن
باليه شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا ياتين بهتان
يفترىنه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبایعنهم واستغفر
لهم الله ان الله غفور رحيم)

في «ولا ياتين بهتان يفترىنه» أقوال:

١ - عن ابن بحر: أى ولا يأتين بسحر يسحرن.

٢ - قيل: أى لا يلحقن بأزواجاً هن غير أولادهم، قيل: كانت الحرّة اذا
تولد لها جارية، فتجعل مكانها غلاماً.

٣ - عن الصحّاك: أى لا يغضن رجالاً ولا امرأة.

٤ - قيل: أى لا يقذفن المحسنين ولا المحسنات.

٥ - قيل: أى لا يأتين بكذب وتهمة، ولا يمشين بالسعاية مختلقة من
تلقاء أنفسهن.

أقول: وعلى الثاني أكثر المفسرين.

وفي قوله تعالى: «بين أيديهن وأرجلهن» أقوال:

١ - عن ابن عباس: أى لا يلحقن برجالهن ولداً من غيرهم.
وذلك بان يحملن من الزنا ثم يضعنه وينسبنه إلى أزواجاً هن كذباً على أن
الام اذا وضعت سقط الولد بين يديها ورجلها.

٢ - أى لا يقدمون على شيء مما تفعله الايدي والارجل فيه كذب وافراء.

- ٣ - قيل : «بين أيديهن» أى السننه بالنميمة ، و«أرجلهم» أى فروجهن .
- ٤ - قيل : «بين أيديهن» من قبله أو جسه و«أرجلهم» : الجماع .
- ٥ - قيل : أى ينسبن لازوا جهن اولا نتيجة للزنا والفاحشة على ان بطنهن الذى تحملن فيه ولد الزفا بين أيديهن وفروجهن التى تلدنه بين أرجلهم .
- أقول: الاول هو الاووجه ثم الاخير .**

وفي قوله تعالى : «ولا يعصينك في معرفة» أقوال :

- ١ - عن سعيد بن المسيب وابن عباس وزيد بن أسلم ومحمد بن السائب :
- المعروف: النياحة، وتمزيق الثياب، وجز الشعر، وشق الجيوب، وخمشن الوجوه
والدعاء بالويل .

- ٢ - قيل : المعرف : ما عرف حسنة من قبل الشرع .
- ٣ - عن الكلبي : المعرف كل ما أمر الله تعالى به ومانها عنه .
- ٤ - قيل : ان المعصية في معرفة هي ترك المعرف كترك الصلاة والصوم
والزكاة والمحج وما إليها من الواجبات .
- ٥ - عن بكر بن عبد الله المزنى : لا يعصينك في كل امر فيه دشدهن .
- ٦ - قيل : المعرف : كل بر واحسان إلى الناس وتفوى .
- ٧ - عن ابن عباس ايضاً وقتادة وابي صالح : لا ينعن ، ولا تخلو امراة
منهن الا بذى محروم ، ولا يحدثن رجلاً أجنبياً .
- ٨ - قيل : المعصية في المعرف هي فعل المنكر ، كتبر جهن تبرج
الجاهلية الأولى .

- ٩ - عن ميسون بن مهران : المعرف ه هنا : الطاعة لله تعالى ولرسوله ﷺ
وقيل : وقد بايع النبي صلى الله عليه وآلـه نـحو : ٤٥٧ امرأة ولم يصافح امرأة
منهن فقط ومن بايعه هند فلما سمعت هذه الجملة : «ولا يأتين بهتان يفترىنه»
الخ قالت : ان البهتان لقبع وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق .
- أقول: الاول هو المؤيد بالروايات الآتية فانتظر من غير تناف**

بينه وبين سائر الأقوال الآخر ، فذكرها من قبيل ذكر بعض مصاديق العام لافادة الفكرة في سياق النفي عموماً فتدبر .

١٣ - (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا اقوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور)

في مغضوب عليهم أقوال :

١ - قيل : هم جميع طوائف الكفار من المشركين وأهل الكتاب وغيرهم من الفرق الباطلة والمسالك الفاسدة .

٢ - قيل : هم اليهود خاصة وذلك لأن ناساً من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود بأخبار المؤمنين ويواصلونهم ، فيصيرون بذلك من ثمارهم ، فنهوا عن ذلك .

٣ - قيل : هم المنافقون خاصة ، غضب الله تعالى عليهم لنفاقهم وكفر ماطنهم وترابطهم بأهل الكفر والشرك .

٤ - عن الحسن والكلبي : هم اليهود والنصارى ، فإنهم يئسوا من ثواب الآخرة وكرامتها كما يئس الكفار الذين قد ماتوا منهم في القبور من الجنّة حين رأوا مقعدهم في النار .

٥ - قيل : إن الله تعالى ختم السورة بما بدأها من ترك موالة الكفار وهي خطاب لحاطب بن أبي بلتعة وغيره .

وعن ابن عباس قال : « يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا » أى لا توالهم ولا تناصوهم رجع تعالى بطوله فضلته على حاطب بن أبي بلتعة يريد ان كفار قريش قد يئسوا من خير الآخرة كما يئس الكفار المقبورون من حظيكون لهم في الآخرة من رحمة الله تعالى .

أقوال: وعلى الاول جمهور المفسرين .

وفي قوله تعالى : « قد يئسوا من الآخرة » أقوال :

١ - عن ابن زيد : اليأس هنا : الحرمان أى قد حرموا من ثواب الآخرة لکفرهم وعنادهم وعصيائهم لأنهم يعتقدون أن ما يفعلونه ويعتقدونه انه باطل لا

- يُنفعهم في الآخرة ، فلا يؤمنون بالآخرة ولا يرجون ثوابها .
- ٢ - عن مجاهد : أى قطع رجاؤهم من ثواب الآخرة لعلمهم بمخالفتهم دين الحق .
- ٣ - عن ابن مسعود : أى انهم ترکوا العمل للآخرة وآثروا الدنيا .
- ٤ - عن القاسم بن أبي بزرة « قد يُؤْسَوْا » قال : من مات من الكفار يُؤْسَى من الخير .
- ٥ - عن مجاهد أيضاً وسعيد بن جبير : ان اليهود كذبوا محمداً صلى الله عليه وآلـه وهم يعرفون صدقـه ، وانه رسول الله صلـى الله عـلـيه وآلـه وـهـمـ قـدـ يـؤـسـواـ مـنـ انـ يـكـوـنـ لـهـمـ فـيـ الـآخـرـةـ حـظـ خـيـرـ كـمـاـ يـؤـسـ الـكـفـارـ الـذـيـنـ مـاتـواـ وـصـارـواـ فـيـ الـقـبـورـ مـنـ أـنـ يـكـوـنـ لـهـمـ فـيـ الـآخـرـةـ حـظـ لـأـنـهـمـ قـدـ يـقـنـواـ بـعـذـابـ اللهـ .
أقول : وعلى الاول أكثر المفسرين وهو الانسب بظاهر السياق .
وفي قوله تعالى : « كـمـاـ يـؤـسـ الـكـفـارـ مـنـ أـصـحـابـ الـقـبـورـ » أقولـ :
- ٦ - قيل : أى كيأسـهمـ منـ يـأـسـ مـوـتـهـ لـاعـتـقادـهـ عدمـ الـبعثـ .
- ٧ - عن مجاهد : هـمـ الـكـفـارـ مـنـ أـصـحـابـ الـقـبـورـ الـذـيـنـ يـؤـسـواـ مـنـ الـآخـرـةـ وـهـمـ مـاتـواـ وـدـفـنـواـ فـيـ الـأـرـضـ عـلـىـ كـوـنـ الـكـفـرـ بـمـعـنـىـ السـتـرـ عـلـىـ الـعـمـومـ ، أـوـمـوـقـىـ الـكـافـرـيـنـ فـقـطـ كـوـلـهـ تـعـالـىـ : « اـنـ الـذـيـنـ كـفـرـواـ وـمـاتـواـ وـهـمـ كـفـارـ اوـلـئـكـ عـلـيـهـمـ لـعـنـةـ اللهـ وـالـمـلـائـكـةـ وـالـنـاسـ أـجـمـعـينـ » البقرة : ١٦١) .
- ٨ - قيل : أى كـمـاـ يـؤـسـ الـكـفـارـ الـذـيـنـ قـدـمـاـتـواـ مـنـهـمـ مـنـ خـيرـ الـآخـرـةـ لـأـنـهـمـ قـدـ وـدـفـقـواـ عـلـىـ الـحـقـيـقـةـ ، وـعـلـمـواـ اـنـهـ لـأـنـسـبـ لـهـمـ فـيـ الـآخـرـةـ وـهـمـ مـشـرـ كـوـلـهـ عـلـىـ كـوـنـ اللـامـ لـلـعـهـدـ .
- ٩ - عن الحسن : أى كما يُؤْسَى كـفـارـ الـعـربـ مـنـ أـنـ يـحـيـ أـهـلـ الـقـبـورـ أـبـداـ .
- ١٠ - قيل : أى حالـونـهـمـ بـعـضـ أـصـحـابـ الـقـبـورـ لـانـ أـصـحـابـ الـقـبـورـ بـعـضـهـمـ مـؤـمـنـونـ وـبـعـضـهـمـ كـافـرـونـ .
- ١١ - عن مجاهد أيضاً : أى كـمـاـ يـؤـسـ الـكـفـارـ الـذـيـنـ فـيـ الـقـبـورـ أـنـ يـرـجـعواـ إـلـىـ الـدـنـيـاـ .

٧ - قيل : أى كما يئس الكفار اذا ماتوا وعاينوا نوابهم وعقابهم واطلعوا عليهم .

٨ - عن ابن عرفة : وهم الذين قالوا : « وما يهلكنا الا الدهر » .

٩ - قيل : أى من مات الكفار ، فقد يئس الاحياء منهم أن يرجعوا إليهم موتاهم ، أو يبعثهم الله تعالى .

١٠ - عن الحسن وقتادة والضحاك : أى كما يئس الاحياء من الكفار من أصحاب القبور أن يرجعوا إليهم .

أقول : وعلى الاول أكثر المفسرين .



* (التفسير والتأويل) *

١ - (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون بهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم أن تومنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيل وابتغاء مرضاتي ترون اليهم بالمودة وأفا أعلم بما أخفيت وما أعلنت ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل) .

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى - لأنهم اتخذوا الأصنام آلهة لهم ، وجعلوها شر كاء لى ، وكافروا بعدهونها ، وانهم كانوا يردون دعوتي ، ويكتذبون بما جاءهم رسولي ﷺ ولا تتخذوا عدوكم - لاما يعنىكم بالله تعالى وقد يتقىكم أنفسكم في سبيل الله جل وعلا وانفاقكم أموالكم لاعلاء كلمة الحق وابطال الشرك وتحطيم أركان الباطل وقصور الاستبداد - أولياء أصدقاء ، أخصاء ، أنصارا ، وأعواضا لكم .

ان السياق وان كان بصد نهى المؤمنين عن اتخاذ المشركين أولياء لهم ، ولكن الله تعالى نهاهم في كثير من الآيات القرآنية عن اتخاذهم الكافرين المعذدين المؤذنين من المشركين وأهل الكتاب أولياء لانفسهم ، وإن كانوا من اباءهم وآخواهم ان استحبوا الكفر على اليمان .

قال الله تعالى : « فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله - يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن يجعلوا الله عليكم سلطاناً مبيناً » النساء : ٨٩ - ١٤٤ .

وقال : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم

أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين - يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين افخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكافر أولياء واقروا الله ان كنتم مؤمنين » المائدة - ٥١ . ٥٧) .

وقال : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اباءكم وإخوانكم أولياء إن استحببوا الكفر على اليمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون »
التوبه : ٢٣) .

نهيتك عن هذا الاتخاذ لانكم بالمودة تلقون إليهم أخبار النبي الكريم صلى الله عليه وآله وأسراره ليحموا بذلك من بقى من أرحامكم وأولادكم بمكة بعد خروجكم منها بالهجرة إلى المدينة .

وحال كونهم كافرين بما جاءكم الرسول صلى الله عليه وآله من دين الحق مریدین لاطفاء نور الله تعالى .

قال الله تعالى : « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواهم والله متمن ذوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » الصف : ٩ - ٨ .

وقوله تعالى : « يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم » حال كون المشركون مخرجين النبي الكريم عَلَيْهِ السَّلَامُ على سبيل الاضطرار لدعوه الناس إلى دين الحق ، وتحرير الإنسانية والمجتمع البشري من العبودية للإصنام والاحجار ، ومن الانحطاط إلى عبادة الله تعالى وإلى الرقي والكمال ، ومخرجين ايماكم أيها المؤمنون على سبيل الاجبار من مكة والمهاجرة إلى المدينة لا يمانكم بالله تعالى ربكم . قال الله تعالى : « وهمتوا باخراج الرسول وهم بدؤكم أوّل من رءة »

التوبه : ١٣

وقال : « الذين اخرجو من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله »
الحج : ٤٠) .

نظير قوله تعالى حكاية عن سحرة فرعون : « وما تنقم منا الا أن آمنا . آيات ربنا لما جائنا ربنا أفرغ علينا صراً وتوفنا مسلمين » الاعراف : ١٢٦) .

وفي أصحاب الارخدود : « وما نقوموا منهم الاً أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ، البروج : ٨) .

وقوله تعالى : « ان كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابقاء مرضاي ، أى إن كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلي ومهاجرين لطلب رضائى ، فلا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياكم .

قال الله : « للفقراء المهاجرين الذين اخرجو من ديارهم وأموالهم يتبعون فضلا من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون » الحشر : ٨) .

وقوله تعالى : « تسر ون إليهم بالمودة... » نطلعونهم اخبار النبي الكريم صلوات الله عليه وآله وسلامه في السر . بسبب المودة التي بينكم وبينهم ، والحال انى أعلم منكم أيها المسلمون بما أخفيتعموه مما تسر ون ، فأى طائل لكم في الاسرار ، وأعلم منكم بما أظهرتموه من المودة .

فالاخفاء والاعلان والاظهار والابطان عند الله تعالى سواء لاحاطته بما ظهر و ما بطن .

قال الله تعالى : « أولاً يعلمون ان الله يعلم ما يسر ون وما يعلنون » .
البقرة : ٧٧ .

وقال : « ألم يعلموا ان الله يعلم سرّهم ونجواهم وان الله علام الغيب » .
التوبه : ٧٨ .

وقال : « سواء منكم من أسر القول ومن جهربه ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار » الرعد : ١٠ .

وقوله تعالى : « ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل » : ومن يفعل هذا الاسرار والاتخاذ ، وإلقاء المودة إليهم منكم أيها المسلمون بعد هذا البيان وذاك الرشاد ، فقد أخطأ طريق الهدى ، وانحرف عن جادة الرشاد .

نظير قوله تعالى : « ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون » المنافقون : ٩ .

وقوله : « ومن يفعل ذلك يلق اثاماً » الفرقان : ٦٨) .

وقال جل وعلا : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء » آل عمران : ٢٨ .

وقال : « ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سوء السبيل » البقرة : ١٠٨ .

٢ - (ان يشققوكم يكُونوا لكم أعداء ويُبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون)

إن يصادفوكم ويظفروا بكم ويفتكنوا منكم هؤلاء الكفار الذين تسرّون إليهم أخبار النبي صلى الله عليه وآلـه بسبـبـ المـوـدةـ التـىـ بـيـنـكـمـ وـيـنـهـمـ يـكـونـواـ لـكـمـ أـعـدـاءـ فـاـنـهـمـ عـنـدـئـ يـظـهـرـونـ مـاـ فـيـ قـلـوبـهـمـ مـنـ العـادـةـ فـيـعـادـوـنـكـمـ فـلـاـ يـنـفـعـكـمـ مـاـ تـلـقـوـنـ إـلـيـهـمـ ، وـيـسـطـوـاـ إـلـيـكـمـ أـيـدـيـهـمـ وـيـمـدـوـنـهـاـ بـمـاـ يـقـدـرـوـنـ عـلـيـهـ مـنـ الضـرـبـ وـالـأـذـىـ وـالـقـتـلـ ، وـيـسـطـوـاـ إـلـيـكـمـ أـلـسـنـتـهـمـ بـالـسـوـءـ مـنـ الشـتـمـ وـالـسـبـ ، فـيـذـكـرـوـنـكـمـ بـكـلـ مـاـ تـكـرـهـونـهـ ، وـهـمـ لـاـ يـكـتـفـونـ بـذـلـكـ فـاـنـهـمـ تـمـنـوـاـ مـعـ ذـلـكـ كـلـهـ أـنـ تـكـفـرـوـنـ بـالـهـ تـعـالـىـ كـمـاـ هـمـ كـفـرـاـ وـتـجـحـدـوـ بـآـيـاتـ اللهـ جـلـ وـعـلـاـ كـمـاـ جـحـدـوـهـاـ ، فـتـرـجـعـوـنـ إـلـىـ دـيـنـهـمـ ، فـتـكـوـنـواـ مـثـلـهـمـ فـيـ الـكـفـرـ ، وـهـذـاـ قـصـدـهـمـ ، فـلـاـ تـوـادـوـهـمـ لـاـنـ عـاقـبـةـ مـوـدـةـ الـكـافـرـ وـمـاـلـ صـحـبـةـ الـطـاغـيـ هـيـ الـكـفـرـ وـالـطـغـيـانـ .

قال الله تعالى : « وَدُوا لِوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سُوءَ فَلَا تَتَخَذُو نَفْعًا مِنْهُمْ أَوْلَيَاءَ » النساء : ٨٩ .

وقال : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبلاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبير قد بينا لكم الآيات إن كنتم تقلدون » آل عمران : ١١٨ .

٣ - (لـنـ تـنـفـعـكـمـ أـرـحـامـكـمـ وـلـاـ أـوـلـادـكـمـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ يـفـصـلـ بـيـنـكـمـ وـالـهـ بـمـاـ تـعـمـلـوـنـ بـصـيـرـ)

لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم - الذين عصوا الله تعالى وبقوا على الشرك والطغيان ولم يترکوهما ولم يهاجروا معكم ، وهم الذين تواليون المشركون لا جلهم ليحموا عنهم ، ويصونوهم ، فجعلتموهم سبباً في القاء المودة إليهم وإفشاءكم

لهم أسرار النبي الكريم صلى الله عليه وآله - يوم القيمة ، فإن الله تعالى يفصل يومئذ بينكم وبين هؤلاء الأرحام والأولاد اذا كنتم مؤمنين ، وكانوا هم كفاراً فيميز بعضكم عن بعض فلا أنساب يومئذ بينكم ، ولا بعضكم عن بعض يتساءلون تساءل رباط ، ومودة ، فيدخل أهل الإيمان والطاعة الجنة ، ويلقى أهل الكفر والعصيان في النار .

وأمام النسب بين المؤمنين ثبات ، وإن الخلة بينهم باقية وهم بعضهم عن بعض يتساءلون .

قال الله تعالى : «ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة » الحج : ١٧ .
وقال : «والذين آمنوا واقبتعهم ذريتهم بأيمان الحقنا بهم ذريتهم - وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون» الطور : ٢١ - ٢٥ .

وقال : «الاخلاء يومئذ بعضهم بعض عدو الاً المتquin» الزخرف : ٦٧ .
وقال : «كل نفس بما كسبت رهينة الاً أصحاب اليمين في جنات يتتساءلون» المدثر : ٣٨ - ٤٠ .

قوله تعالى : «الله بما تعلمون بصير» فلا يخفى عليه شيء من أعمالكم فيجازيكم عليها ، إن خيراً فخيراً وإن شرًا فشرًا .

قال الله تعالى : «يومئذ تعرضون لا تخفي منكم خافية» الحاقة : ١٨ .
وقال : «إإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله» البقرة : ٢٨٤ .
وقال : «يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء - اليوم تجزى كل نفس بما كسبت» غافر : ١٦ - ١٧ .

٤ - (قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم اما برآؤا منكم وما تعبدون من دون الله كفراً بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا القول ابراهيم لا يلهي لاستغافرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليتك انبنا واليتك المصير)

قد كانت لكم ايّها المؤمنون - في البراءة من المشرّكين والكافر واما كانوا يعبدون من دون الله ، واظهار العداوة لهم ماداموا كافرين - اقتداء حسن في ابراهيم عليه السلام والذين آمنوا به إذ قال ابراهيم وأتباعه لقومهم من أهل الشرك والكافر : أنا بسروركم لکفركم ، ومما تعبدونه من دون الله من الاصنام ، تبرأنا منكم ومما تعبدونه ، فلا نعنتي بشأنكم ولا بشأن آلهتكم ، وما أنتم عندنا على شيء .

وقد كان ابراهيم عليه السلام يبرأ من مشركي قومه ، ومما كانوا يعبدونه دون الله .

قال الله تعالى : « فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربّي هذا أكبّر فلما أفلت قال يا قوم اني برئ مما تشركون » الانعام : ٧٨ .

وقال : « واد قال ابراهيم لا يبيه وقومه انتي براء مما تعبدون الا" الذي فطرني فانه سيدنی » الزخرف : ٢٦ - ٢٧ .

وقد برأ الله رسوله محمد ﷺ من مشركي مكة ومما كانوا يعبدونه قال الله تعالى : « براءة من الله رسوله إلى الذين عاهدتم من المشرّكين وان الله مخزى الكافرین - الله برئ من المشرّكين ورسوله » التوبه : ١ - ٣ .

وقال : « قل إنما هو إله واحد وانتي برئ مما تشركون » الانعام : ١٩ .

وقال : « وانذر عشيرتك الاقرئين - فان عصوك فقل اني برئ مما تعملون » الشعراء : ٢١٤ - ٢١٥ .

وقوله تعالى : « وبداييـنـا وـيـنـكـمـ العـدـاـوةـ وـالـبغـضـاءـ أـبـدـاـ حتـىـ تـؤـمـنـواـ بالـهـ وـحـدـهـ » وظاهر بيـنـا وـيـنـكـمـ العـدـاـوةـ وـالـبغـضـاءـ أـبـدـاـ ، فلا يـكـونـ يـبـنـا وـيـنـكـمـ موـالـةـ فـيـ الدـيـنـ ، وـمـخـالـطـةـ فـيـ الـجـمـعـ ، وـمـمـازـجـةـ فـيـ الـاسـرـ ، فـاـنـكـمـ عـلـىـ الـكـفـرـ وـالـشـرـكـ ، وـنـحـنـ عـلـىـ الـإـيمـانـ وـالـاخـلـاصـ ، فـاـنـقـطـعـتـ الـاخـوـةـ وـالـمـوـدـةـ بـذـلـكـ لـامـتـنـاعـ اجـتمـاعـ الـموـالـةـ بـيـنـ الـمـؤـمـنـ الـمـخلـصـ وـالـكـافـرـ الـمـشـرـكـ ، وـامـتـنـاعـ الـمـخـالـطـةـ بـيـنـ الـمـطـبـعـ الـمـصـلـحـ ، وـالـطـاغـيـ الـمـفـسـدـ - كـامـتـنـاعـ اجـتمـاعـ النـورـ وـالـظـلـمـةـ ، اجـتمـاعـ الـحـقـ

والباطل ، السعادة والشقاء ، اجتماع الليل والنهار ، وإمتناع إجتماع الضلال
والهوى ... - حتى تؤمنوا بالله تعالى وحده .

نعم :

قد كانت لكم أيها المسلمين قدوة حسنة في قافلة كان إبراهيم عليهما السلام
قائدها وهي قافلة الإيمان أسوة لكم فيه في العقيدة ، وفي السيرة وفي التجارب
التي عانوها في سيره تحت راية الله تعالى ، فتقولون كما قال هو داتياعه من
البراءة من القوم ومعبداتهم وعباداتهم واظهار البعض والمداهنة عليهم ماداموا
على الكفر والطغيان ، وأنتم على عقيدة الإيمان وتحت راية الإسلام ، وصفوف
المسلمين إلا أن يؤمنوا هؤلاء الكفار . ودخلوا على الإيمان ، وضموا بصفوف
المسلمين ، وخرجوا من صف حزب الشيطان ، كما قال : « حتى تؤمنوا بالله
وحده » .

فلا بد للمسلمين في كل وقت ومكان من المداهنة والبغضاء على الكافرين
وخاصة اليهود المعددين المؤذين لأن الله تعالى عدوهم ، وهم عدو الله تعالى ورسوله
والمؤمنين .

قال الله تعالى : « يا أيتها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم
خبلا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد يبتنا
لكم الآيات إن كنتم تعقلون » آل عمران : ١١٨ .

وقال : « من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو
للكافرين » البقرة : ٩٨ .

وقال : « إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبينا » النساء : ١٠١ .
وقال : « لتبجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا »
المائدة : ٨٢ .

وقوله تعالى « الأقوال إبراهيم لا يه الاستغفار لك » فلا تقتدوا أيها
المؤمنون بابراهيم عليهما السلام في هذا الاستغفار ، اذ استغفر لا يه على موعده وعده

اياه رجاء أَن يُؤْمِن بِاللَّهِ لَا تُولِيهَا ، فَوْعَدَهُ إِبْرَاهِيمَ بِالاستغفار .
إِذْ قَالَ : « سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّْاً » مُرِيمٌ : ٤٧ .
فَلَمَّا تَبَيَّنَ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَبَاهُ عَدُوَ اللَّهِ تَعَالَى تَبَرَّأَ مِنْهُ .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا كَانَ إِسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لَأَيْهِ إِلَّا عَنْ مُوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَاهُ
فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوُ اللَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ » التَّوْبَةُ : ١١٤ .
وَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْتَغْفِرُ لِكَافِرٍ ، فَلَا يَنْبَغِي لَهُ مُؤْمِنٌ أَنْ يَسْتَغْفِرَ
لِكَافِرٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَغْفِرُ كَافِرًا فَالْإِسْتَغْفَارُ لَهُ عَبْثٌ لَا يَفْعَلُهُ مُؤْمِنٌ .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ
كَانُوا أَوْلَى قَرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ » التَّوْبَةُ : ١١٣ .
وَقَالَ : « سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفَرْتُ لَهُمْ أَمْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ »
الْمَنَافِقُونَ : ٦) .
وَقَالَ : « دَانَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا إِنَّمَا يَكْنِي اللَّهُ لِيغْفِرُ لَهُمْ » النَّسَاءُ : ١٦٨ .
وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « وَمَا أَمْلَكَ لَكَ لِكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ » نَمَّ قَالَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَبْهِي:
وَالْحَالُ أَنِّي لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ شَيْءٍ إِذَا أَرَادَ عِقَابَكَ فَلَا أَمْكُنُ دُفعَ
ذَلِكَ عَنْكَ ، كَيْفَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنَّ أَرَادَ أَنْ يَهْمِلَ
الْمَسِيحَ بْنَ مُرِيمَ وَأَمَهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا » الْمَائِدَةُ : ١٢ .
قَوْلُهُ تَعَالَى : « رَبُّنَا عَلَيْكَ توَكِلْنَا وَإِلَيْكَ أَبْنَنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » .
قَالَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاتِّبَاعُهُ : رَبُّنَا عَلَيْكَ توَكِلْنَا ، وَاعْتَمَدْنَا عَلَيْكَ ، وَهُمْ
عَنْهُمْ بِذَلِكَ أَنَا كَنَا فِي مَوْقِفٍ مِنَ الْحَيَاةِ تَمْكِنَ فِيهِ أَنْفُسُنَا وَتَدْبِيرُ فِيهِ امْرُورُنَا ،
أَمَا أَنْفُسُنَا وَ« إِلَيْكَ أَبْنَنَا » فَرَجَعْنَا بِهَا إِلَيْكَ ثُمَّ قَالُوا : وَ« إِلَيْكَ الْمَصِيرُ » عَنْوَابِهِ
أَنْ مَصِيرَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ فَاعِلٍ أَوْ فَعْلَيْكَ ، فَقَدْ جَرِينَا فِي توَكِلْنَا عَلَيْكَ وَإِنَّا بَتَّنَا
إِلَيْكَ مَجْرِيَ مَا عَلَيْهِ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ مِنْ مَصِيرٍ كُلِّ شَيْءٍ إِلَيْكَ حَيْثُ هَاجَرْنَا بِأَنْفُسِنَا
إِلَيْكَ وَتَرَكْنَا تَدْبِيرَ امْرُورِنَا .
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوْكِلْتُ وَعَلَيْهِ فَلَيَتَوْكِلَ الْمُتَوَكِّلُونَ »
(٦٧) يُوسُفُ :

٥ - (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انت أنت العزيز الحكيم)

قال ابراهيم عليه السلام والذين اتبعوه : ربنا لا تسلط علينا هؤلاء المشركون الكفار ، فيقتلونا عن دينك ، ويصدونا عن سوء السبيل ، ويؤذوننا بأنواع الاذى بسبب ايماننا بك ، ورفضنا آلهتهم وتب علينا منهم ، ومما كانوا يعبدونه من دون الله .

نظير قوله تعالى : «وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة القوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين» يومن : ٨٤ - ٨٦ .

قال ابراهيم عليه السلام والذين آمنوا به : اغفر لنا ربنا ما فرط منا فانك أنت الغالب الذى لا يذل من التجأ إليك ، ولا يخيب رجاء من توكل عليك ، وانت الحكيم الذى لا تفعل الا ما فيه حكمة بالغة .

٦ - (لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغنى الحميد)

لقد كان لكم أيها المؤمنون في ابراهيم عليه السلام والذين معه قدوة حسنة - في التبرى من الكفار ، وإن كانوا أقرب الأقرباء ، ومما كانوا يعبدون من دون الله تعالى ، وفي الدعاء والابتهاج إلى الله جل جلاله - امن كان يرجو منكم حسن العاقبة - من رضوان الله تعالى وجميل الثواب وجزيل الجزاء ، والنجاة من فرع يوم القيمة ومن عذاب النار - باليمان صالح العمل .

من يعرض عن هذه القدوة وذاك الاقتداء بابراهيم عليه السلام والذين معه ، فخرج عن سوء السبيل فقد أخطأ حظ نفسه ، وذهب بما يعود نفعه إليه من غير ضر على الله سبحانه ، فإنه جل جلاله غنى عن امتثالكم لامره بتبريركم من أعداء الله ، وعن دعائكم وابتهالكم ، وإنما أنتم منتفعون بذلك ، فالله تعالى غنى في ذاته عن عباده وعن طاعتهم ، فلا يتبعدهم ل حاجته اليهم ، حميد في صفاته فيما يأمرهم

وينهاهم ، اذ ليس في ذلك إلا صلاح حالهم وسعادة حياتهم .
قال الله تعالى : «إِن تكُفُّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرُ وَان
تَشْكِرُوا يَرْضَاهُ لَكُمْ» الزمر : ٧).

وقال : «ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعاً فان الله لغنى حميد». ابراهيم : ٨).

وقال : «ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين». (العنكبوت : ٦)

٧ - (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عادتكم منهم مودة وابله قدير
وابله غفور رحيم)

عسى الله جل وعلا أن يجعل بينكم أيها المؤمنون وبين الذين عادتم من الكفار عدو الله وعدوكم الذين امروتم بمعادتهم مودة بتوفيق الله تعالى لهم بالابيان ، فسه افقه كه في الدين .

وَاللَّهُ جَلَّ وَعِلْمًا قَدِيرٌ عَلَى أَنْ يَقْلِبَ الْمِعَاوَدَةَ مُوَدَّةً كَمَا وَقَعَ ذَلِكَ لِمَا فَتَحَ اللَّهُ
تعالٰی مَكَّةَ.

فعلى المؤمنين أن يرجوا الله تعالى أن يبدل معاداة الكفار مودة بقدرته،
محبة بعد بغضه، ألمة بعد فرقه، مودة بعد نفرة، وصداقة بعد عداوة، فإنه جل
وعلا قدير على ما يشاء من الجمع بين الأشياء المتناقضة والمتباعدة وال مختلفة،
فيؤلف بين القلوب بعد العجفاء والقطيعة والقصاء، فتصبح مجتمعة متفقة كما قال
الله تعالى ممتناً على المؤمنين : «وَذَكِرْ وَا نَعْمَتُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَالْفَ
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا» آل عمران : ١٠٣ .

وقال : « هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو انفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله أله بينهم » الانفال : ٦٣ .

وقال رسول الله ﷺ : «ألم أجدكم ضلالاً فهذاكم الله بي وَ كُنْتُم مُتَفَرِّقِينَ فالفسكم الله بي ». [صحيح البخاري]

وفي الحديث : « أحب حبيبك هوناً ما ، فعسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوناً ما فعسى أن يكون حبيبك يوماً ما ».
نعم ما قال الشاعر :

وقد يجمع الله الشتتين بعد ما يظننا كل الظن أن لا تلاقيا
والله غفور لمن كان كافراً وعدواً اذا آمن ، رحيم يرحم من قاب وأسلم .

٨ - (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقصطين)

لانيهاكم الله تعالى عن البر والاحسان وحسن التعامل على أساس القسط
والعدل إلى الكفار الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ،
ولم يعاونوا على إخراجكم ، فإن الله جل وعلا يحب أهل القسط والعدل .

٩ - (إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم
وظاهروا على إخراجكم ان تولوهם ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون)
إنما ينهاكم الله تعالى أيها المؤمنون عن أن تولوا الكفار المعذبين
المؤذين الذين قاتلوكم في الدين وصدوكم عن سبيل الله وأخرجوكم من
دياركم ، وهم عتاة الكفرة ، وعاونوا على إخراجكم وهم عامة الكفرة الذين
يعاضدون رؤسائهم على إطفاء نور الله وابقاء الباطل ، ومن يتخذهم اولياء وانصاراً
وأعواناً ، ويودونهم فأولئك هم الظالمون إذ وضعوا مودتهم وولايتهم في غير موضعها ،
وخلقوها أمر الله جل وعلا وتمردوا عن نهيه .

فلا بد من قتالهم والشدة والغلظة عليهم كما انهم قاتلوا المؤمنين
وآخر جوهم من ديارهم بشدة وغلظة .

قال الله تعالى : « ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول
وهم بدؤكم اول مرّة قاتلوكم يعذبهم الله بأيديكم ويغزهم وينصركم عليهم
ويشف صدور قوم مؤمنين - يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم -

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتلُوا الَّذِينَ يُلْوِنُكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيُجْدِوْ فِيكُمْ غُلْظَةً وَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَقِّنِ » التَّوْبَةُ : ١٣ - ٧٣ - ١٢٣) .

وَقَالَ : « مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشَدُاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ »
الْفَتْحُ : ٢٩)

١٠ - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ
أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تُرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حَلٌّ لَّهُمْ
وَلَا هُنَّ يَحْلُونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تُنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ
أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوْ بِعِصْمِ الْكَوَافِرِ وَسْتَأْلُوْ مَا أَنْفَقُوكُمْ وَلَا يُسْأَلُوْ بِمَا أَنْفَقُوكُمْ ذَلِكُمْ
حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ » حَالَكُوْنَهُنَّ « مُهَاجِرَاتٍ »
مِنْ دَارِ الْكُفَّرِ وَالشَّرِكِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ « فَامْتَحِنُوهُنَّ » : فَاخْتِرُوهُنَّ صَحَّةً دُعَاهُنَّ
إِيمَانَ بِالشَّهَادَةِ ، وَالْحَلْفِ بِمَا يَغْلِبُ عَلَى ظَنْكُمْ موافِقَةً قَلُوبُهُنَّ لِلسانِهِنَّ فِي
إِيمَانِ .

« اللَّهُ أَعْلَمُ » مِنْكُمْ « بِإِيمَانِهِنَّ » ، لَا نَهُ جَلْ وَعْلَاهُ مَطْلَعُهُ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِنَّ ،
وَذَلِكَ لَأَنَّ إِيمَانَ مَحْلِهِ الْقَلْبُ ، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا فِيهِ إِلَّا خَالقُهُ .

« فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ » بِالْمُتَّهِنَّ اهْنَهُنَّ « مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تُرْجِعُوهُنَّ » : فَلَا تَرْدِدْ وَا
هُؤُلَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُهَاجِرَاتِ إِلَى أَزْدَاجِهِنَّ الْكُفَّارِ ، إِذْ لَسْنُ هُؤُلَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ
الْمُهَاجِرَاتِ حَلًا لِهُؤُلَاءِ الْكُفَّارِ ، وَلَا الْكُفَّارِ يَحْلُونَ لِلْمُؤْمِنَاتِ ...

« وَآتُوا » : اعْطُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنَاتِ أَزْدَاجِ هُؤُلَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ مِثْلَ « مَا أَنْفَقُوا »
إِلَيْهِنَّ مِنَ الْمَهْرِ « وَلَا جُنَاحَ » : وَلَا حُرْجَ وَلَا إِنْسَمْ « عَلَيْكُمْ » أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ « أَنْ
تُنْكِحُوهُنَّ » هُؤُلَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ الْمُهَاجِرَاتِ « إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ » : اعْطِيْتُمُوهُنَّ
أَجُورَهُنَّ » : مَهْرُهُنَّ .

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَبْحَاثَ نَكَاحِهِنَّ بِشَرْطِ الْمَهْرِ بَعْدَ مَا فَرَقْتُمُوهُنَّ وَبَيْنَ أَزْدَاجِهِنَّ
الْكُفَّارِ بِالْإِيمَانِ .

«فلا تمسكوا» بعقود الكوافر سواء بقين على الكفر من الكتابية، وعلى الشرك من المشركة بالاعراض عن الاسلام أم لحقن بالكافرين والمشركون بالارتداد حيث ان الكفر يقطع العلقة الزوجية كما ان الاسلام كذلك، فلا يجتمع بين كافر ومؤمن.

قال الله تعالى : ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن - ولا تنكحوا المشركون حتى يؤمنوا - اولئك يدعون إلى النار والله يدعوكما إلى الجنة والمغفرة باذنه ويبيّن آياته للناس لعلهم يتذكرون ، البقرة : ٢٢١ .

«واسأّلوا ، أيها المؤمنون الكافرين المشركون كم مهور نساءكم اللاتي ارتدن ، ولحقن بهن التي انفقنها إليهن «وليسأّلوا» كم الكافرون والمشركون كون مهور نساءهم اللاتي هاجرن إليكم التي أنفقنها إليهن .

«ذلکم ، أيها المؤمنون حكم الله تعالى «بحکم مینکم» فلا تعتقدوه ، فإن الله جل وعلا علیم بجميع الاشياء وحکیم فيما یفعل ویأمره به .

١١ - (وان فاتکم شيء من أزواجکم الى الكفار فعاقبتم فأتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتبهم به مؤمنون)

وان انفلت ذهب منکم أيها المؤمنون احدى ازواجهم إلى الكفار فللحقت بهم مرتبة فعاقبتم بمصير ازواجه الكفار إليکم ، إما بمحبتهن مؤمنات ، وإما بسبب السبی ، فاعطوا أيها المؤمنون الذين ذهبت ازواجهم من الكفار مثل ما أنفقوا من المهور كما عليهم ان يردوا عليکم مثل ما أنفقتم لمن ذهب من ازواجهم «واتقوا الله» خافوا الله جل وعلا الذي انتبهم به مصدقون فلا تتجاوزوا عن حدود الله تعالى .

١٢ - (يا أيها النبي اذا جاءك العؤمنات يباينك على أن لا يشرکن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنن ولا يقتلن أولادهن ولا ياتين بهتان يفترىنه بين أيديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم)

وجه مبادئ النساء : هو أخذ العهد عليهم بما يصلح شأنهن في الدين للأنفس والزواج ، وكان ذلك في صدر الإسلام لثلا ينتفق بهن فرق لما صيغ من الأحكام والعهد هو : « على أن لا يشركن بالله شيئاً من أنحاء الشرك من عبادة الأصنام والأوثان والأرباب ، مخلصات له جل وعلا الدين ، ويخلين قلوبهن من كل معبد سواه ، ولا يسرقن شيئاً من أموال أزواجهن وغيرهم ، « ولا يزنين » فانهن سبيل وحيد في حفظ عفة البيت ، وطهارة مواليد الانسال وإنما الزنا هي التي تفسدها وبفسادها يفسد المجتمع البشري .

« ولا يقتلن أولادهن » بوجه من الوجوه بالاسقاط والوأد والاحلاك وغيرها كما كن « يفعلن » ذلك في الجاهلية ، « ولا ياتين بهتان يفترىنه » ولا يلحقن كذلك وبهتاناً بازواجهن غير أولادهم ، « بين أيديهن وأرجلهن » وذلك لأن بطونهن التي تحملن فيها الولد بين أيديهن ، وحين وضعنه من الفروج التي يلدنه منها بين ارجلهن أو لأن الولد اذا وضعنه سقط بين أيديهن وأرجلهن .

« ولا يعصينك في معروف » مما أمرت بهن به من الفرائض وما نهيتهم عنه من المعاصي ، « فبائعهن » بهذه الشروط ... « واستغفر لهن الله » ، ألم يغفر لهم ذنوبهن ويستر عليهن فيما فعلن في حال الكفر .

« إن الله غفور » يغفر لمن قاتب « رحيم » لمن آمن « عمل صالحًا .

١٣ - (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور)

« يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً » من اليهود المعتدين المؤذين ، ومن يجري مجراهم من الفرق الصالحة والمسالك الفاسدة « غضب الله عليهم » بكفرهم وعنادهم وطغيانهم وعصيائهم ، فلا تتخذوهم أولياء لكم ايها المؤمنون ، اذ « قد يئسوا من » نعم « الآخرة » وثوابها وكرامتها حيث انقطع رجائهم بكفرهم وتکذبهم رسول الله ﷺ على علم منهم انه نبي الله ﷺ « كما يئس الكفار من أصحاب القبور » الذين مضوا من قبلهم ، فهل كانوا وصاروا من أصحاب القبور اذ كانوا هم منكري البعث والحساب والجزاء فانقطع رجائهم وانقلب باليأس لأن

الرجاء ينقطع بالكفر ، وينقلب يأسا بالعصيان كما تسئلنا العصاة كثيراً ما هل لنجاة في الآخرة على سبيل قطع الرجاء وطريق اليأس .

قال الله تعالى : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء » آل عمران : ٢٨ .

وقال : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم الكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين » المائدة : ٥٧ .

وقال : « مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون » العنكبوت : ٤١ .

وقال : « الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أبىتفون عندهم العزة فإن العزة لله جمعياً » النساء : ١٣٩ .

وقال في اليهود : « قل هل اتبّعكم بشرٌ من ذلك مثوبة عند الله من لعنة الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شرٌ مكاناً وأضلٌ عن سوء السبيل » المائدة : ٦٠ .

وقال : « ضربت عليهم الذلة أين ما نفقوها إلا بحمل من الله وحمل من الناس وباؤا بغضب من الله وضررت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا و كانوا يعتقدون » آل عمران : ١١٢ .

وقال فيمن جرى مجرى اليهود الاذلاء : « يعذب المنافقين والمنافقات والمرشّكين والمرشّكات الظالمن بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وسائب مصيرأ » الفتح : ٦ .

وقال في المأمورين : « والذين كفروا بآيات الله ولقاءه أولئك ينسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم » العنكبوت : ٢٣ .

وقال : « ولا ينسوا من روح الله انه لا يائش من روح الله الا القوم الكافرون » يوسف : ٨٢ .

* جملة المعانى *

٥١٥١ - (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون
اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم
أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي
تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيت وما أعلنت ومن يفعله منكم
فقد ضل سواء السبيل)

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء » إذ أشر كوا بي
و كفروا بآياتي ، و كذا بوا رسولى ، و عادوكم بسبب إيمانكم بالله تعالى و كتابه
ورسوله ﷺ ، فلا تتخذوهم أولياء لكم اذ بالموالاة تخبرونهم أسرار النبي الكريم
صلى الله عليه و آله و حalkونهم كافرين برسول الله ﷺ وما جاء بهم من دين
الحق وخارجين الرسول ﷺ وياكم لا يمانكم بالله تعالى ربكم ، فلا تولوهم
ان كنتم خرجتم جهاداً مجاهدين في سبيلي ومهما جررتم لطلب رضى فلا توارد وهم
حتى تطلعوهم أخبار الرسول ﷺ سراً بسبب المودة ، والحال انى أعلم منكم
أيها المؤمنون بما أخفيتمه ، وبما اظهرتموه لهم بالمودة ، فمن يفعل ما نهيت
عنه فقد انحرف عن طريق الهدى .

٥١٥٢ - (ان يشققوكم يكونوا لكم أعداء ويسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم
بالسوء وودوا لو تكرون)

إن يظفروا بكم وتمكّنوا منكم يكونوا لكم أعداء ، ويمدوا إليكم أيديهم
بما يقدرون عليه من الضرب والقتل وينشروا إليكم ألسنتهم بالسوء من

الشتم والسب ، وتمنوا أن تكفروا بما آمنتم به .

٥١٥٣ - (لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير)

لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم - الذين بقوا على الكفر - يوم القيمة يفصل الله تعالى بينكم وبينهم يومئذ ، والله بصير بما عملون في الحياة الدنيا .

٥١٥٤ - (قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برأوا منكم واما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لا يه الاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك انبنا وإليك المصير)

قد كانت لكم أيها المؤمنون - في البراءة من أعداء الله جل وعلا - فدورة حسنة في ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام والذين آمنوا به إذ قال ابراهيم وأتباعه لقومهم من أهل الشرك والكفر : انا برأوا منكم لكرركم ، واما تعبدونه من الأصنام والأوثان ، تبر أنا منكم ومنها ، وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده ، فاقتدوا بهم « الا قول ابراهيم لا يه» اذ قال له : «لاستغفرن لك» فلا تقتدوا به عليه السلام في ذلك فلا تستغفر لكافر ولامرئك وإن كان قريباً منكم .

ثم قال ابراهيم عليه السلام لا يه : وحالكوني لا أملك لك من الله من شيء اذا أراد عقابك ، فلا أتمكن دفع ذلك عنك .

ثم قال ابراهيم عليه السلام وأتباعه : «ربنا عليك توكلنا» : اعتمدنا عليك «إليك أنبنا» : رجعنا «والليك المصير» : مصير كل شيء .

٥١٥٥ - (ربنا لا تجعلنا فحة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم)

قال ابراهيم عليه السلام وابن ابيه : ربنا لا تسلط علينا هؤلاء المشركون فيفتنونا عن دينك ويصدونا عن طريق الهدى ويؤذوننا بأنواع الاذى بسبب ايماننا بك ، «واغفر لنا ربنا» ما فرط منا «انك انت العزيز» الغالب الذى لا يغلب «الحكيم» الذى لا تفعل الا ما فيه حكمة بالغة .

٥١٥٦ - (لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغنى الحميد)

«لقد كان لكم أيها المؤمنون «فيهم» في ابراهيم عليه السلام والذين اتبعواه اسوة حسنة» إقتداء حسن - في التبرى من الكفار وان كانوا من قرباكم ومما يعبدون من دون الله - لمن كان يرجو منكم حسن العاقبة وثواب الآخرة ، ومن يعرض عن ذلك «فإن الله هو الغنى» بذاته عن الحاجة إلى أعمالكم «الحميد» في صفاته فيما يأمركم به وينهاكم عنه .

٥١٥٧ - (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم)

«عسى الله» تعالى «أن يجعل بينكم» أيها المؤمنون «وبين الذين عاديتم منهم» من الكفار «مودة» بتوفيقه جل وعلا لهم باليمان «والله قدير» على أن يقلب المعادة مودة «والله غفور» لمن تاب و «رحيم» لمن آمن «عمل عملا صالحاً» .

٥١٥٨ - (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)

«لا ينهاكم الله» جل وعلا عن الاحسان وحسن التعامل على أساس العدل إلى الكفار الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ولم يعاونوا أحداً على إخراجكم «إن الله يحب» أهل القسط والعدل .

٥١٥٩ - (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهם ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون)

« انما ينهاكم الله » أيها المؤمنون عن أن تولوا الكفار المعذبين الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وعادوا على إخراجكم ، ومن يتخذهم أولياء « فاولئك هم الظالمون » اذ وضعوا مواطنهم في غير موضعها .

٥١٦٠ - (يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بآيمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما اتفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيموهن اجرهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واستئوا ما اتفقتم وليسوا ما اتفقا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله علیم حکیم)

« يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات » حالكونهن « مهاجرات » من دار الكفر إلى دار الاسلام « فامتحنوهن » فاختبروهن صحة دعواهن الإيمان « الله اعلم » منكم « بآيمانهن » لانه تعالى هو المطلع على ما في قلوبهن « فان علمتموهن » بالامتحان انهن « مؤمنات فلا ترجعوهن » فلا ترددوا المؤمنات إلى أزواجهن الكفار « لاهن حل لهم » : لسن هؤلاء المؤمنات حلا لهؤلاء الكفار ولا الكفار يحلون لهن « وآتوهم » اعطوا الكفار مثل « ما اتفقوا » إليهن من المهر « ولا جناح » : حرج « عليكم » أيها المسلمين « أن تنكحوهن » هؤلاء المؤمنات المهاجرات « اذا آتيموهن » أعطيتموهن « اجرهن » : مهورهن .

« ولا تمسكوا بعصم الكوافر » بعقود الكوافر التي عقدت حال الكفر « بقين عليه » « واسئلوا » الكافرين مثل « ما اتفقتم » : اتفقتموها إليهن « وليسوا » هؤلاء الكافرون مثل « ما اتفقوا » مهور نسائهم « ذلكم » أيها المؤمنون « حكم الله يحكم بينكم » فلا تفتدهم « والله علیم » بجميع الاشياء « حکیم » فيما يفعل .

٥١٦١ - (وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمُ الَّذِي الْكُفَّارُ فَعَاقِبَتُمْ فَاتَّوْا الَّذِينَ ذَهَبُوا إِلَيْهِمْ مِّثْلَ مَا انْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ مُؤْمِنُونَ)

وَإِنْ ذَهَبْتُمْ مِّنْكُمْ إِحْدَى أَزْوَاجِكُمُ الْكُفَّارُ مُرْتَدَةً ، فَعَاقِبَتُمْ بِمَصِيرِ أَزْوَاجِ الْكُفَّارِ إِلَيْكُمْ فَاعْطُوهُمْ « مِثْلَ مَا انْفَقُوا » مِنَ الْمَهْوُرِ « وَاتَّقُوا اللَّهَ » خَافُوا اللَّهُ « الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ » .

٥١٦٢ - (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَأِيْعُنُكُمْ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكُنَ باللهِ شَيْئًا وَلَا يُسْرِقُنَ وَلَا يَزْنِنَ وَلَا يَقْتُلُنَ أُولَادَهُنَّ وَلَا يَاتِيْنَ بِبَهْتَانٍ يَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَ وَأَرْجُلِهِنَ وَلَا يَعْصِيْنَكُمْ فِي مَعْرُوفٍ فَبَأِيْعُنُهُنَ وَاسْتَغْفِرُ لَهُنَ اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)

« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ » مَهَا جَرَاتُ أُوهَنَ وَغَيْرَهُنَ « يَبَأِيْعُنُكُمْ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكُنَ بِاللهِ شَيْئًا » مِنْ أَنْحَاءِ الشَّرِكِ « وَلَا يُسْرِقُنَ » شَيْئًا مِنْ أَمْوَالِ أَزْوَاجِهِنَ وَغَيْرِهِنَ « وَلَا يَزْنِنَ وَلَا يَقْتُلُنَ أُولَادَهُنَ » بِوْجَهِهِ مِنَ الْوَجْهِ « وَلَا يَأْتِيْنَ بِبَهْتَانٍ يَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَ وَأَرْجُلِهِنَ » وَلَا يَلْحَقُنَ بِأَزْوَاجِهِنَ غَيْرَ أُولَادِهِنَ كَذَبًا وَافْتَرَاءً « وَلَا يَعْصِيْنَكُمْ فِي مَعْرُوفٍ » مَا أَمْرَتُهُنَ بِهِ مِنَ الْفَرَائِضِ ، وَمَا نَهَيْتُهُنَ عَنْهُ مِنَ الْمُعَاصِي « فَبَأِيْعُنُهُنَ » بِهَذِهِ الشَّرِوطِ .

« وَاسْتَغْفِرُ لَهُنَ اللَّهُ » أَنْ يَغْفِرَ لَهُنَ ذُنُوبَهُنَ وَيُسْتَرِ عَلَيْهِنَ فِيمَا فَعَلْنَ فِي حَالِ الْكُفَّارِ « أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ » يَغْفِرُ لَمَنْ قَاتَبَ « رَحِيمٌ » لَمَنْ آمَنَ .

٥١٦٣ - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئُوسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئُوسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ)

« يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا » رَأَسُهُمُ الْيَهُودُ الْمُعْتَدِيْةُ « غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ » بِكُفْرِهِمْ وَشَيْطَنَتِهِمْ « قَدْ يَئُوسُوا مِنْ » نَعَمْ « الْآخِرَةِ » وَنَوَابِهِا « كَمَا يَئُوسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ » اذ انْقَطَعَ دِرْجَاهُمْ مِنْهَا مِنْ قَبْلِهِمْ بِالْكُفْرِ وَالْمُعْيَانِ .

* بحث روائي *

في التوحيد: باسناده عن الأصبغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن كنت لا تطيع خالقك فلا تأكل رزقه ، وإن كنت دالت عدوه فاخبر من ملكه ، وإن كنت غير قائم بقضاء (برضاه خ) وقدره فاطلب ربما سواه .

وفي الكافي : باسناده عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطي لله جل وعز ، فهو من كمل إيمانه .

وفيه : باسناده عن سعيد الاعرج عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أوثق عرى الإيمان أن يحب في الله ، ويبغض في الله ، ويعطي في الله ، وينعن في الله جل وعز .

وفي تفسير القمي : باسناده عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كل من لم يحب على الدين ، ولم يبغض على الدين فلا دين له .

وفي التوحيد : باسناده عن الإمام علي عليه السلام في حديث - وقد ذكر قوله تعالى : « يكفر بعضكم ببعض وبيلعن بعضكم ببعض » قال : والكفر في هذه الآية : البراءة يقول : فينراً بعضكم من بعض ونظيرها في هذه ، سورة ابراهيم عليه السلام قول الشيطان : « انى كفرت بما أشركتونى من قبل » قوله ابراهيم خليل الرحمن : « كفروا بكم » يعني تبرأنا منكم .

وفي الكافي : باسناده عن أبي عمر الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له : أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل ، قال : الكفر في كتاب الله على خمسة أوجه - إلى أن قال : والوجه الخامس من الكفر كفر البرامة وذلك قوله الله عز وجل يحكى قوله ابراهيم : « كفروا بكم وبدايتننا وينكم

[ج]

العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده » يعني تبرأتم منكم .

وفي تفسير القمي: عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قوله : « عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عادتكم منهم مودة والله قادر والله غفور رحيم » فان الله أمر نبيه صلوات الله عليه وآله وسلامه والمؤمنين بالبراءة من قولهم ماداموا كفاراً فقال : « لقد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم انا برب آء ممّا تعبدون من دون الله - إلى قوله - والله قادر والله غفور رحيم » الآية قطع الله عز وجل ولایة المؤمنين منهم ، وأظهر لهم العداوة ، فقال : « عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عادتكم منهم مودة » فلما أسلم أهل مكة خالطتهم أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وناكحوهم وتزوج رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ام حبيب (حبيبة خ) بنت أبي سفيان بن حرب .

وفي الكافي: باسناده عن اسماعيل بن عباد مرفوعاً عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما كان من ولد آدم مؤمن الاً فقيراً ولا كافر إلاً الاغنياء ، حتى جاء ابراهيم عليه السلام فقال : « ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا » فصيّر الله في هؤلاء أموالاً وحاجة ، وفي هؤلاء أموالاً وحاجة .

وفي تفسير القمي: في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات .. الخ »

قال : قال : إذا لحقت امرأة من المشركين بال المسلمين تمتحن بان تحلف بالله انه لم يحملها على الملحوق بال المسلمين بغض لزوجها الكافر ولا بـ « لاحد من المسلمين وانما حملها على ذلك الاسلام فإذا حلفت على ذلك قبل اسلامها ثم قال الله عز وجل : « فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعنهن إلى الكفار لا هن » حل لهم ولا هم يحلون لهن » وآتونهم ما انفقوا » يعني ترد المسلمة على زوجها الكافر صداقها . ثم يتزوجها المسلم ، وهذا هو قوله : « ولا جناح عليكم أن تنكحوهن اذا آتتكموهن أجورهن » .

وفي أسباب النزول للواحدى باسناده عن الزهرى قال : دخلت على عروة بن الزبير وهو يكتب كتاباً إلى ابن هند صاحب الوليد بن عبد الملك يستئله

عن قوله : « يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ » قال : وكتب إليه أن رسول الله ﷺ صالح قريشاً يوم الحديبية على أن عليهم من جاء بغیر إذن ولیه ، فلما هاجرن النساء أبى الله تعالى أن يردهن إلى المشركين اذا هن امتحن ، فعرفوا أنهن إنما جهن رغبة في الإسلام برد أصدقائهن إليهم إذا احتبسن عنهم إذا هم ردوا على المسلمين أصدقة من حبسوا من نسائهم قال : وذلك حكم الله يحكم بينكم ، فامسك رسول الله ﷺ النساء ورد الرجال .

وفي الكافي : باسناده عن الفضيل بن يسار قال : قلت لابي عبد الله عَلَيْهِ الْكَفَافُ ان لامرأتى اختاً عازمة على ديننا ، وليس على ديننا بال بصيرة الا قليل ، فان زوجها من لا يرى رأيها ، قال : لا ولا نعمة ، ان الله عز وجل يقول : « ولا ترجوهن إلى الكفار لاهن حل لهم ولاهن يحلون لهن » .

وفيه : باسناده عن زراة عن أبي جعفر عَلَيْهِ الْكَفَافُ قال : لا ينبغي نكاح أهل الكتاب ، قلت : جعلت فداك وأين تحريمك ؟ قال : قوله : « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » .

أقول : ان ظاهر الرواية مبني على عموم الامساك بالعصم للنكاح الدائم إحداناً وإبقاءاً ، وإنما النكاح المنقطع فلا نطاق لها عليه ، سواء قلنا بجوازه ام لا .

وفي تفسير القمي : عن أبي الجارود عن أبي جعفر عَلَيْهِ الْكَفَافُ في قوله : « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » يقول : من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملة الإسلام ، وهو على ملة الإسلام ، فليعرض عليها الإسلام ، فان قبلت فهى امرأته والا فهى بريء ، فنهى الله أن يمسك بعصمها .

وفي مصباح الشريعة : في خطبة الغدير فيها : « وتقربوا إلى الله بتوحيدكم وطاعة من أمركم أن نطيعكم « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : « واسئلوا ما أُنفقتم » قال : يعني اذا لحقت امرأة من المسلمين بالكافار ، فعلى الكافر أن يرد على المسلم صداقها ،

فإن لم يفعل الكافر وغنم المسلمون غنيمة ، أخذ منها قبل القسمة صداق المرأة اللاحقة بالكافار ، وقال في قوله : «وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبُتُمْ» يقول : يعني يلحقن بالكافار من أهل عقدكم فاستلوهم صداقها ، وإن أحقوا بكم من نسائهم شيء فأعطوههم صداقها «ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بِيْنَكُمْ» وأما قوله : «وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ» يقول : يلحقن بالكافار الذين لا عهد بينكم وبينهم فأصبتم غنيمة «فَاتَّوَا الَّذِينَ ذَهَبْتُمْ أَزْوَاجَهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ» .

وفي علل الشرائع : باسناده عن يونس عن أصحابه ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال : قلت : رجل لحقت امرأته بالكافار ، وقد قال الله عزوجل في كتابه : «وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبُتُمْ فَاتَّوَا الَّذِينَ ذَهَبْتُمْ أَزْوَاجَهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا» ما معنى العقوبة هنا ؟ قال : إنَّ الَّذِي ذَهَبَتْ إِمْرَأَتُهُ ، فعاقب على امرأة أخرى غيرها يعني تزوجها ، فإذا هو تزوج امرأة أخرى غيرها ، فعلى الإمام أن يعطيه مهر امرأته الذهابية ، فسئلته فكيف صار المؤمنون يرددون على زوجها المهر بغير فعل منهم في ذهابها ، وعلى المؤمنين أن يرددوا على زوجها ما أنفق عليها مما يصيب المؤمنون ؟ قال : يرد الإمام عليه أصابوا من الكافار أولم يصيروا لأنَّ على الإمام أن يجبر حاجته من تحت يده ، وإن حضرت القسمة فله أن يسد كل نايبة تنبه قبل القسمة ، وإن بقي بعد ذلك شيء قسمه بينهم وإن لم يبق لهم شيء فلا شيء لهم .

وفي الكافي : باسناده عن أبي عبد الله عليهما السلام قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بايع الرجال ثم جاء النساء يبايعنه ، فانزل الله عزوجل : «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعُنَّكُمْ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكُنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يُسْرِقْنَ وَلَا يُزَنِّنَ وَلَا يُقْتَلُنَ أُولَادُهُنَّ وَلَا يَاتِنَنَ يَبْهَتَنَ يَقْسِرَنَ بَيْنَ أَيْدِيهِنَ وَأَرْجُلَهُنَ وَلَا يَعْصِيَنَ فَسَيَرَوْنَ مَعْرِفَةً فَبِايمَنَهُنَ دَاسْتَغْفِرَ لَهُنَ اللَّهُ أَنَّ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» فقالت هند : أَمَّا الولد فقد ربينا صغاراً وقتلتهم كباراً وقالت أم حكيم بنت الحارث بن هشام وكانت عند عكرمة

بن أبي جهل : يا رسول الله ما ذلك المعروف الذي أمرنا الله أن لا نعصينك فيه ؟
قال : لا تلطمون خدآ ولا تخمن وجهآ ولا تتفنن شعراً ولا تشققن جيماً ، ولا
تسودن ثوباً ، ولا تدعين بويل ، فبایعهن رسول الله صلی اللہ علیہ وسَلَّمَ على هذا ، فقالت : يا
رسول الله كيف نبایعك ؟ قال : إتنى لا اصافح النساء ، فدعا بقدح من ماء فادخل
يمده ثم أخر جها ، فقال : ادخلن أيديكن في هذا الماء فهم البيعة .

وفيه : باسناده عن رجل عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل : «ولا
يعصينك في معروف» قال : المعروف أن لا يشققن جيماً ولا يلطمون خداً ولا يدعون
ديلاً ولا يتخلقن عند قبر ولا يسودن ثوباً ولا ينشرن شعراً .

وفيه : باسناده عن عمر وبن أبي المقدام قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول :
قدرون ماقوله : «ولا يعصينك في معروف» ؟ قال : قلت : لا قال : ان رسول الله صلی اللہ علیہ وسَلَّمَ
قال لفاطمة : اذا أناست فلا تخمشي على " وجهآ ولا ترخي على " شعراً ، ولا تنادي
بالويل ، ولا تقيمي على ناية قال : فم قال : هذا المعروف الذي أمر الله
عزوجل .

وفي تفسير القمي : باسناده عن علي بن عبد الله بن سنان قال : سئلت
أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله : «ولا يعصينك في معروف» قال : هو ما افتر من الله
عليهم من الصلاة والزكاة وما امرهن به من خير .

وفي الكافي : باسناده عن المفضل بن عمر قال : قلت لا بى عبدالله عليه السلام :
كيف ماسح رسول الله صلی اللہ علیہ وسَلَّمَ النساء حين بایعهن ؟ قال : دعا بمر كنه الذي كان
يتوضى فيها ، فصب فيها ماء ثم غمس يده اليمنى ، فكلما بایع واحدة منها ، قال :
اغمس يدك ، فتغمس كما غمس رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ يده ، فكان هذا
محاسحة اياهن .

أقول : قوله عليه السلام : «بمر كنه» المر كن : الاجانة التي يغسل فيها
الثياب .

وفيه : باسناده عن سعدان بن مسلم قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : أندري

كيف بايشع رسول الله صلى الله عليه وآلـه النساء ؟ قلت : الله أعلم وابن رسوله ، قال : جمعهن ثم دعا بتور برام وصب فيه ماء نصوحاً ثم غمس يده فيه ثم قال : اسمعن يا هؤلاء ابـايعـكـن على أن لا تـشـرـكـن بالله شيئاً ولا تـسـرقـن ، ولا تـزـنـين ، ولا تـقـتـلـن اولادـكـن ، ولا تـأـتـيـنـيـنـ بـيـهـتـانـ فـقـتـرـيـنـهـ بـيـنـ أـيـدـيـكـنـ وأـرـجـلـكـنـ ، ولا تـعـصـيـنـ بـعـولـتـكـنـ فـيـ مـعـرـفـةـ أـقـرـرـتـنـ ؟ قـلـنـ : نـعـ ، فـاـخـرـجـ يـدـهـ مـنـ التـورـ ثـمـ قـالـ لـهـنـ : أـغـمـسـنـ أـيـدـيـكـنـ ، فـفـعـلـنـ ، فـكـافـتـ يـدـ رـسـوـلـ اللهـ الطـاهـرـةـ أـطـيـبـ منـ أـنـ يـمـسـ بـهـاـ كـفـ اـنـثـيـ لـيـسـ لـهـ بـمـحـرـمـ .

قوله ﴿بِتُور﴾ التور : افاء يشرب فيه «برام» : موضع .

أقول: وما ورد في الروايات من تفسير المعروف فمن قبيل الاشارة إلى بعض المصادر .

وفي كنز العرفان للفضل المقداد قدس سره : روى انه ﷺ بايعهن على الصفا وكان عمر أصغر منه وهند بنت عتبة متنكرة مع النساء خوفاً من أن يعرفها رسول الله فقال : «ابـايعـكـنـ على أن لا تـشـرـكـنـ باللهـ شيئاً» فقالت هند : إنك لتأخذ علينا أمراً ما رأيناـكـ أخذـتـهـ علىـ الرـجـالـ ، وـذـلـكـ انهـ بايـعـ الرـجـالـ يومـئـذـ علىـ الـاسـلـامـ وـالـجـهـادـ فقطـ .

فقال النبي ﷺ : «ولا تسرقـنـ» فـقـالـ هـنـدـ : انـ أـبـاـ سـفـيـانـ رـجـلـ مـمـسـكـ دـاـنـىـ أـصـبـتـ مـنـ مـالـهـ هـنـاتـ فـلاـ أـدـرـىـ أـيـحـلـ لـيـ أـمـ لـاـ؟ فـقـالـ اـبـوـ سـفـيـانـ مـاـ أـصـبـتـ مـنـ شـيـءـ فـيـمـاـ مـضـىـ وـفـيـمـاـ غـرـ فـهـوـلـكـ حـلـالـ ، فـضـحـكـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺ وـعـرـفـهاـ فـقـالـ لـهـاـ : وـاـنـكـ لـهـنـدـ بـنـتـ عـتـبـةـ ، فـقـالـتـ : نـعـ فـاعـفـ عـمـاـ سـلـفـ يـاـ نـبـيـ اللهـ عـفـيـ اللهـ عـنـكـ ، فـقـالـ : «ولا تـزـنـينـ» فـقـالـتـ هـنـدـ أـوـ تـزـنـيـ الـحـرـةـ فـبـيـسـ عمرـ بـنـ الخطـابـ لـمـاـ جـرـىـ بـيـنـهـ وـبـيـنـهـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ .

فـقـالـ ﷺ : «ولا تـقـتـلـنـ اـوـلـادـكـنـ» فـقـالـتـ هـنـدـ : رـبـيـناـ هـمـ صـفـارـاـ وـقـتـلـمـوـهـ كـبـارـاـ فـاتـمـ وـهـمـ أـعـلـمـ ، وـكـانـ اـبـنـهـ حـنـظـلـةـ اـبـنـ أـبـيـ سـفـيـانـ قـتـلـهـ عـلـىـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ ﷺ يـوـمـ بـدـرـ ، فـضـحـكـ عمرـ حـتـىـ اـسـتـلـقـ عـلـىـ قـفـاهـ ، وـتـبـيـسـ النـبـيـ ﷺ

ولما قال : « ولا تأتين بيهتان تفترئنه » قالت هند : « والله ان البهتان قبيح ، وما تأمرنا الا بالرشد ومحارم الاخلاق ، واما قال : « ولا تعصيني في معروف » قالت هند : ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا ان نعصيك في شيء .

وفي تفسير روح البيان : في قوله تعالى : « ولا يقتلن اولادهن » ان هارون الرشيد زوج اخته من جعفر بشرط أن لا يقرب منها فلم يصبر عنها فظهر حملها فدفنتهما هارون حين غضباً عليهما .

وفي تفسير البرهان : بالاسناد عن أبي الجاورد زياد بن المنذر عن من سمع عليا عليهما السلام يقول : العجب كل العجب بين جمادي ورجب ، فقام رجل ، فقال يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه ؟ فقال : نكلتكم امك ، وأي العجب أعجب من أموات يضربون كل عدو الله ولرسوله ولأهل بيته ، وذلك تأويل هذه الاوية : « يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد ينسوا من الآخرة كما ينس الكفار من أصحاب القبور » .

فإذا اشتد القتل قلتم : مات وهلك ، وأي وادسلك وذالك تأويل هذه الآية : « نم رددنالكم الكرة عليهم وأمددناكם باموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً » .

وفي الاختصاص : في خطبة لمولانا الامام أمير المؤمنين على عليهما السلام سمى بالمحرون - إلى أن قال - : إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أونبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان لايعني حديثنا إلا حسون حصينة أو صدور أمينة ، أو أحلام رزينة ياعجبا كل العجب بين جمادي ورجب .

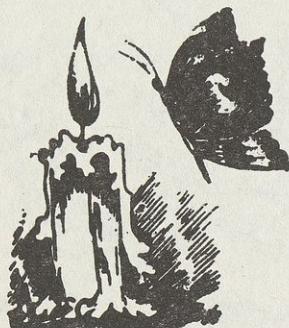
قال رجل من شرطة الخميس : ما هذا العجب يا أمير المؤمنين ؟ قال وما لى لا عجب وسبق القضاء فيكم ، وما تفهون الحديث ، ألا صوات بينهن موتات ، حصد نبات ونشر أموات ، واعجبا كل العجب بين جمادي ورجب .

قال أيضاً رجل : يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه قال : نكلت الآخر أمه وأي عجب يكون أتعجب منه أموات يضربون هام الاحياء

قال : أني يكون ذلك يا أمير المؤمنين ؟

قال : والذى فلق العبة وبرأ النسمة ، كأنى أنظر قد تخللوا سكك الكوفة
وقد شهدوا سيفهم على مناكبهم ، يضربون كل عدو الله ولرسوله وللمؤمنين
وذلك قول الله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يشوا
من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور» .

اقول : وقد كان يقول بعض أصدقائى : ان الرؤايتين الاخيرتين تتطبقان
على تولي حزب البغث زمام السلطة بالعراق خذلهم الله تعالى فيما بين جمادى
ورجب فى آخر ساعة من الليلة الاخيرة لشهر جمادى الثانية وقد صاروا فى ايامنا
هذه مصيبة بل مصيبات عظيمة على الاسلام والمسلمين جداً .



* بحث فقهي *

وأختلف كلمات الفقهاء : ان من كثر ن詖لته على عورات المسلمين ، وينبه عليهم ، ويعرف عدوهم باخبارهم فهو كافر أم لا اذا كان غرضه أمرآ دنيوياً ، وكان اعتقاده على ذلك سليماً كما فعل حاطب بن أبي بلتعة اذ قصد بعمله اتخاذ اليد ، ولم ينوره عن الدين ؟

فذهب إلى كل فريق :

نم اختلف الذين قالوا بعدم الكفر هل يقتل بذلك حد آم لا ؟ فمنهم من قال : اذا كان ذلك عادته قتل لكونه جاسوساً والجاسوس يقتل لا ضرارة بال المسلمين وسعيه في الأرض بالفساد .

ومنهم من قال : اذا كان الجاسوس حربياً يقتل ، وأمّا المسلم والذمي يعاقبان إلا اذا تظاهر على الاسلام فيقتلان .

أقول : ان المسلم لا يصير كافراً بالتجسس فعلى العاكم الشرعي ان يلاحظ عمله وسعيه كما وكيفاً ، فإذا ثبت تظاهره ، على الاسلام بالجاسسة فيقتل لكونه مفسداً في الأرض ومحارباً على الله ورسوله ﷺ إلا اذا قاب قبل أن يقدر عليه . وفي قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ .. » الآية : ١١) أحكام :

أحدها - اذا قدمت امرأة مهاجرة من دار الكفر الى دار السلام ، وادعى ايمان ي يجب ان تخبر لقوله تعالى : « فَامْتَحِنُوهُنَّ » فإذا علم ايمانها فلا يجوز إرجاعها الى دار الكفر لقوله : « فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تُرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ». كافيه - ان الكافرة اذا آمنت تحرم على الكافر كما ان الكافر اذا آمن

تحرم عليه الكافرة لقوله تعالى : «لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن» فيقع فسخ النكاح من غير حاجة إلى طلاق بمجرد الاسلام .

ولكن اختلفت كلمات الفقهاء في عدة الكافرة التي هاجرت إلى المؤمنين مسلمة ولها زوج كافر في دار الكفر أهلها عدة أم لا ؟ .

فمنهم من قال : لها عدة الطلاق ، فإن أسلم الزوج قبل انقضاء العدة فالزوج أحق بها فهو إمرأته .

ومنهم من قال : لا عدة لها فلا تحل له الا بنكاح جديد لقوله تعالى : «ولا جناح عليكم ان تنكحوهن» حيث أباح نكاحها من غير ذكر عدة الا أن تكون حاملا مع جواز نكاح الخامسة اذا ارتدت احدى الازواج الأربع أو بقيت في دار الكفر ، ويدل عليه قوله تعالى : «ولا تمسكوا بعصم الكواافر» .

ومنهم من قال : إن كان قبل الدخول وقع الفسخ في الحال ، وإن كان بعده توقف استقراره على انقضاء العدة فلو أسلم الزوج في العدة فهو أحق بها ، هذا في غير الكتابيين أما فان كان الاسلام من الزوج فهو على نكاحه ، وإن كان من الزوجة فكما تقدم والتكرار للتأكيد أو الاول للفرقه والثانوي لتحرير الاستئناف .

قيل : في قوله تعالى : «لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن» دلالة على ان المؤمنة لا تحل لكافر ، وإن اسلام المرأة يوجب فرقتها من زوجها لا مجرد هجرتها لأن العلة لعدم الحل هي الاسلام لا اختلاف الدار على ما زعم بعض العامة فملك انقطاع العلقة الزوجية هو اختلاف العقائد لا اختلاف الدارين .

ثالثها : يجب على المسلم رد المهر الذي اعطى المؤمنة المهاجرة اذا زوجها ، وذلك اذا قدمت امرأة من الكفار مهاجرة فآمنت ولها زوج ، فجاء في طلبها يجب على الحاكم الشرعي أن يدفع إليه ما سلمه إليها من مهر خاصة من بيت المال دون ما أنفقه عليها من مأكل وغيره لقوله تعالى : «آتوهم ما انفقوا» .

رابعها : يجوز نكاح المؤمنات المهاجرات لوقوع الفسخ في نكاحهن ،

ويجب على الزوج المسلم المهر غير ما أخذه الأزواج الكافرون من المهر من بيت المال ، فما أتى من بيت المال لا يكفي عن مهر آخر ، لنکاح مستأنف لقوله تعالى : « ولا جناح عليکم أن تنكحوهن اذا آتیتموهن اجرهن ». خامسها - لا يجوز نکاح الكافرة للمسلم مطلقاً منقطعاً ودائماً ، حرية كانت أم كتابية لقوله تعالى : « ولا تمسکوا بعض الكوافر » .

فى التبیان : قال الشیخ قدس سره فى قوله تعالى : « ولا تمسکوا بعض الكوافر » دلالة على انه لا يجوز العقد على الكافرة سواء كانت ذمية أو حرية أو عابدة وتن ، وعلى كل حال لانه عام في جميع ذلك ، وليس لاحد أن يخص الآية بعابدة الوثن لنزولها بسببهم لأن المعتر بعموم اللفظ لا بالسبب . سادسها : إن ذهبت إمرأة من المؤمنين مرتدة إلى الكفار فليطلبوا المهر الذى اعطوها إياه كما ان الكفار يطلبون من المؤمنين اذ جاءتهم امرأة منهم لقوله تعالى : « واسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما أنفقوا » .

فى الكافى : باسناده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن أهل الكتاب وجميع من له ذمة اذا أسلم أحد الزوجين فهما على نکاحهما وليس لهم أن يخرجها من دار الاسلام إلى غيرها ولا يبيت معها ولكن يأتيها بالنهار ، فاما المشركون مثل مشركى العرب وغيرهم فهم على نکاحهم إلى انقضاء العدة فان أسلمت المرأة ثم أسلم الرجل قبل انقضاء عدتها فهى إمراته ، وإن لم يسلم إلا بعد انقضاء العدة فقد بانت منه ، ولا سبيل له عليها وكذلك جميع من لا ذمة له ، ولا ينبغي للمسلم أن يتزوج يهودية ولا نصرانية وهو يجد مسلمة حرّة أم أمة . قال الله تعالى : « ولا تنكحوا المشركون حتى يؤمّنوا ولا مّة مؤمنة خير من مشرك ولو اعجبكم ولا تنكحوا المشركون حتى يؤمّنوا العبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم او لئن يدعون إلى النار والله يدعوك إلى الجنة » البقرة (٢٢١)

* بحث مذهبى *

اختلفت كلمات العلماء في أن "المعاصي الكبيرة هل تخرج أصحابها من دائرة الإيمان أم لا ؟

فذهب إلى كل فريق :

واستدل طائفة على عدم الخروج بما فعل حاطب بن أبي بلتعة من الكبيرة الموبقة التي جاءت قصتها في هذه السورة ، فقالوا : انه لم يقل أحد انه خرج من الإيمان بما فعل .

وذهب طائفة إلى أن أصحاب الكبائر مؤمنون بالله تعالى ورسوله واليوم الآخر ، فاسقون بما معهم من كبائر الأئم ، فلا يطلق عليهم اسم الإيمان ، ولا اسم الفسق بل هم يقيدون في تسميتهم بكل واحد منهمما ، فيمتنع من الوصف لهم بهما إطلاقاً .

وذهب الآخرون إلى خروج أصحاب الكبائر من الإيمان مستدلين على ذلك بقوله تعالى : « ومن يفعله منكم فقد ضل » سوا السبيل » السورة : ١) . أقول : وعليه المحققون من الشيعة الإمامية الاثنى عشرية وتأيده الآيات القرآنية والروايات الكثيرة عن طريق أئمة أهل بيته الـ عليهم السلام :

قال الله تعالى : « قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم - إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون »

(الحجرات : ١٤-١٥)

وقال : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم

آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حفالهم درجات عند ربهم وغفرة ورزق كريم
الأنفال : ٢ - ٤)

وقال : « قد أفلح المؤمنون - إلى قوله - أولئك هم الوارثون »
المؤمنون : ١ - ١٠

وغيرها من الآيات الكريمة في وصف المؤمنين حقاً .

وأما الروايات الشريفة فمنها :

ما في الكافي : بسانده عن عبد الرحيم القصير قال : كتبت مع عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله عليه السلام أسلئله عن الإيمان ما هو ؟ فكتب إلى مع عبد الملك بن أعين ؟ سللت رحمك الله عن الإيمان ، والإيمان : هو الاقرار باللسان وعقد في القلب و عمل بالarkan والإيمان بعضه من بعض وهو دار وكذلك الإسلام دار والكفر دار فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً ، فالإسلام قبل الإيمان وهو يشارك الإيمان فإذا أتي العبد كبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها كان خارجاً من الإيمان ساقطاً عنه إسم الإيمان ، وثابتًا عليه إسم الإسلام فان تاب واستغفر عاد إلى دار الإيمان ولا يخرجه إلى الكفر إلا الجحود والاستحلال أن يقول للحلال : هذا حرام وللحرام : هذا حلال ودان بذلك فعندها يكون خارجاً من الإسلام والإيمان داخلاً في الكفر وكان بمنزلة من دخل الحرم ثم دخل الكعبة وأحدث في الكعبة حدثاً فأخرج عن الكعبة وعن الحرم فضررت عنقه وصار إلى النار .

وفيه : بسانده عن نعman الرازى قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من زنا خرج من الإيمان ، ومن شرب الخمر خرج من الإيمان ، ومن افطر يوماً من شهر رمضان متعمداً خرج من الإيمان .

وفيه : بسانده عن محمد بن حكيم قال : قلت لابي الحسن عليه السلام : الكبائر

تخرج من الايمان ؟ فقال : نعم فمادون الكبائر قال رسول الله ﷺ : لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن .
وغيرها من الروايات الواردة لايشعها المقام .

وقد اختلفت الكلمات في استحالة اجتماع الايمان بالله تعالى والمودة لعدوه .
جل وعلا في قلب واحد وامكانه .

فذهب طائفة إلى الامكان من غير دليل يفيد الظن فضلاً عن العلم والقطع .
وذهب الآخرون إلى الاستحالة مستدلين على ذلك بقوله تعالى : « وبدأ
يبيّننا ويبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده » إذ في كلمتي « أبداً »
و « حتى » دلالة على استحالة اجتماع الايمان بالله تعالى والمودة لأهل الكفر
والضلال .

ويذكّر عليها قوله تعالى : « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه »
(الاحزاب : ٤)

وقوله : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحمة بينهم »
(الفتح : ٢٩)

وقوله : « لا تجد قوماً يومئون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله » (المجادلة : ٢٢).

ويستدل على أنَّ الكافر يعاقب على ترك الفروع بقوله تعالى :
« واستغفر لهن الله » (السورة : ٤).
وان الاسلام يسقط الاثم عنه .

ويستدل على وجوب التولى والتبرأء بقوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا
لاتتتخذوا عدوكم اولياء - قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين
معه اذ قالوا لقومهم انابرهؤا منكم ومما تعبدون - حتى تؤمنوا بالله وحده - يا
ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم » (الممتحنة : ١ - ٤ - ١٣)

* لا يتخذ المؤمن كافراً ولیاً له *

قال الله ، تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوكم اولياء »
المتحنة : ١)

الاولياء : جمع الولي من الولاية وهي في الاصل : ملك تدبیر أمر الشيء ،
فولي الصغير هو الذي يملك تدبیر اموره وأمر امواله ، فالمال له ، وتدبیر أمره
لوليه ، ثم كثر استعماله في مورد الحب لكونه يستلزم غالباً تصرف كل من
المتحابين في امور الآخر لافضائه إلى التقرب والتأثير عن إرادة المحبوب وسائل
شئون الروحية ، فلا يخلو الحب عن التصرف المحبوب في امور المحب في حياته .
فاتخاذ الكافرين اولياء هو الامتزاج الروحي بهم بحيث يؤدى إلى
مطاوعتهم والتأثير منهم في العقيدة والأخلاق ، وسائل شئون الحياة وتصرفهم في
ذلك ، والاتصال بهم والانفصال عن المؤمنين لاستحلالية اجتماع صدقى الكفر
والإيمان ، واستحلالية اجتماع الحب لله تعالى ولعدوه في قلب واحد .

فمن يوالى الكافر فليس من ولاية الله تعالى في شيء يقع عليه اسم الولاية ،
فإنه منسلخ عن ولاية الله تعالى لتنافى موالة الولي وموالاة عدوه .

قال الله تعالى : « ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل »
المتحنة : ١).

وهذا تحذير يكون في صورة شاملة خالدة ما نزال نرى مصادفها في كل
وقت من زمن النبي الكريم صلى الله عليه وآله إلى اليوم ، وفي كل أرض
صورة رسماها القرآن المجيد ، ففقل عنها المسلمين ، فأصابهم من غفلتهم كيد

عدوهم ، وما يزال يصيّبهم الشر والاذى والهوان لهذه المواجهة من غير تصور عاقبة السوء تصيّبهم من قريب ، لأن الاعداء لا يرون المسلمين الا" الاضطراب والخبار والكيد" ، والمسلمون في غفلة عن تنبيه ربهم من التحذير عنهم مع ظهور جاسوساتهم علينا وخيانتهم في ديننا ودنيانا .

ولكننا لانفيق مع اكتشاف مكيدتهم مرّة بعد اخرى فلا نعتبر ، بل نفتح لهم قلوبنا حتى نقدر لارضائهم عن شعائرنا ، ومن هنا يحل على المسلمين جزاء المخالفين عن أمر الله تعالى ، فننزل ونضعف فيسر" اعدائنا .

ولعمري ل ولم نتق كيد الكافرين ، ولم ندفع عننا أذاهم فلانجة لنا من الشر الذى تكنته صدورهم ، وان التاريخ أعدل شاهد بأن ما استمسك المسلمين بحبل الله تعالى وحده الا" وفاهم الله جل وعلا من كيد أعدائهم ونصرهم عليهم ، وجعل كلمة الله هي العليا وكلمة الباطل هي السفلة ، وبان ما تولى المسلمين الكافرين وما اتخذوا منهم بطانة واصدقاء ومستشارين الا" جاءهم الذل والهوان ، ومكث لاعدائهم فيهم ، وأذل رقباهم فأذاق وبال أمرهم .

فلا بذلك مسلم ان يعلم أن سنة الله لا تتبدل ، فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليهما .

فكل ما يحيط بنا من الحوادث في تلك الايام ... يدعو إلى التأمل الزائد في مصير الممالك الاسلامية وعدوان الصهيونية بتوأمها الاشتراكية الشرقية والرأسمالية الغربية ، وقد اهملت هذه الممالك الاسلامية النظرة في أمر تنظيم مرافقتها الحيوية ، فتباعدت عن تعاليم الدين الاسلامي العنيف القاضية بتوحيد الجهود ، لمناداة الخطط الهجومية الموجهة رأياً إلى صميم هذه الممالك ، وحقاً ما نشهده اليوم من التنازع بين الدول الكبرى يكون أكبر حافز على وجوب تأليف (الجبهة الاسلامية) او (الوحدة الاسلامية) من غير مودة لمن يستميل إليهم بالحيل والخداع ...

* المودة وحقيقةها *

قال الله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوكم وعدوكم أولياء تلقوه إليهم بالمودة - ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل» الممتحنة : ١).

لا بد لنا في المقام من البحث في المودة وحقيقةها وما تجوز وما لا تجوز :
ان المودة هي الصلة والوصلة والربط القلبي التي تحصل بأمور :

منها : المودة الحاصلة بالنسبة يشير إليها قوله تعالى : «تسر ون إليهم بالمودة - لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم» الممتحنة : ١ - ٣).

ومنها : المودة الحاصلة بوحدة العقيدة والسلوك حقاً كانت أم باطلة يشير إليها قوله تعالى : «وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده - عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة» الممتحنة : ٤ - ٧).
وقوله : «وودوا لو تكرون ون» الممتحنة : ٢).

وقوله : «وودوا لو تكرون كما كفروا فتكونون سواء» النساء : ٨٩).
 وبالدين الحق واليمان يحصل بين المؤمنين أخوة دينية وتدوم وغيرها تنقص عروتها من قريب جداً.

قال الله تعالى : «إنما المؤمنون أخوة» الحجرات : ١٠).
وقال : «الأخلاق يومئذ بعضهم بعض عدو إلا المتقين» الزخرف : ٦٧)
وقال : «و قال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم بعض ويعلن بعضكم بعضًا» العنكبوت : ٢٥).
ومنها : المودة الحاصلة بالزواج يعيش بها الزوجان عيشاً هنيئاً كقوله تعالى : «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم

مودة ورحمة» الروم : ٢١ .

ومنها : المودة الحاصلة بأعراض الدنيا كقوله تعالى : «ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزاً عظيماً» النساء : ٧٣ .

في نهج البلاغة : قال الإمام على عليه السلام في خطبة - : «والمودة قرابة مستفادة» وفيه : في خطبة أخرى - قال عليه السلام : «مودة الآباء قرابة بين البناء ، والقرابة أحوج إلى المودة من المودة إلى القرابة» .

أقول : أن القربي محتاجة إلى المودة ، والمودة مستغنية عن القربي ولا خير في القرابة دون مودة .

وقد قال الفائق لما قيل له : أيما أحبت إليك ؟ أخوك أم صديقك ؟ فقال : إنما أحب أخي إذا كان صديقاً .

وفي تحف العقول : قال الإمام محمد بن علي الباقر عليهما السلام : «اعرف المودة في قلب أخيك بما له في قلبك» .

وفي الكافي : بسانده عن حماد بن عثمان قال : سمعت أبا عبد الله عليهما السلام يقول : انظر قلبك فإذا انكر صاحبك فان أحد كما قد أحدث .

أقول : ولعل المراد : انه اعلم أن صاحبك أيضاً يبغضك وسبب البغض إما شيء من قبلك أو توهم فاسد من جانبه .

وفيه : بسانده عن صالح بن الحكم قال : سمعت رجلاً يسئل أبا عبد الله عليهما السلام فقال : الرجل يقول : اودك فكيف اعلم انه يودني ؟ فقال : إمتحن قلبك فان كنت توده فانه يودك .

وفيه : بسانده عن الحسن بن الجهم قال : قلت لا بي الحسن عليه السلام : لا تنسى من الدعاء قال : او تعلم انى انساك ؟ قال : فتفكرت في نفسي ، وقلت : هو يدعو لشيعته وانا من شيعته ، قلت : لا ، لا تنساني ، قال : وكيف علمت ذلك ؟ قلت : انى من شيعتك وانك لتدعوا لهم ، فقال : هل علمت بشيء غير هذا ؟ قال :

قلت : لا ، قال : اذا اردت ان تعلم مالك عندي فانظر إلى ما لى عندك .
 اقول : وهذا يدل على غاية شأن الرجل و كمال تقربه عند الرضا عليهما .
 وفي نهج البلاغة : قال الامام علي عليهما السلام : « اذا شكت في مودة انسان
 فاسئل قلبك عنه ».
 وفيه : قال عليهما السلام : « زهدك في راغب فيك نقصان حظك ، ورغبتك في زاهد
 فيك ذل نفسك » .

اي نقصان حظ لك ، وذلك لانه ليس من حق من رغب فيك ان تزهد فيه
 لان الاحسان لا يكفي بالاسوءة ، وللقصد حرمة ، وللامل ذمام ، ومن طلب مودتك
 فقد قصدك ، وامتلك فلا يجوز رفضه وإطرافه ، والزهد فيه ، واذا زهدت فيه ،
 فذلك لنقصان حظك لا لنقصان حظه ، فاما رغبتك في زاهد فيك فمدلة ، لانك
 تطرح نفسك لمن لا يعبأ بك وهذا ذل وصغراء .

وقال العباس بن الاحنف في نسيبه وكان جيد النسيب :

ما زلت أزهد في مودة راغب	حتى ابتليت برغبة في زاهد
هذا هو الداء الذي ضاقت به	حيل الطبيب وطال يأس العائد
	أى ما زلت عزيزاً حتى أذلني الحب .

وفيه : في خطبة - قال عليهما السلام : « صدر العاقل صندوق سرمه ، والبشاشرة
 حالة المودة » .

يقال : ان البشر يدل على السخاء من ممدوحك ، وعلى الود من صديقك
 دلالة النور على التمر ، دلالة التور على القمر .
 ويقال : ثلاث تبين لك الود في صدر أخيك : تلقاه بيسرك ، وتبدهؤه
 بالسلام ، وتوسع له في المجلس .

وفي الكافي : باسناده عن السكوني عن أبي عبد الله عليهما السلام قال : قال رسول
 الله عليهما السلام : ثلاث يصفين ود المرء لأخيه المسلم : بلقاه بالبشر اذا لقاء ، وبوسع
 له في المجلس اذا جلس إليه ، ويدعوه بأحب الأسماء إليه .

* بحث روائي في مواد المؤمنين *

ان الروايات الواردة في المقام كثيرة تشير إلى نبذة منها :

١ - في تحف العقول : قال رسول الله ﷺ : « وَدَّ الْمُؤْمِنُ فِي اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ شَعْبِ الْإِيمَانِ ، وَمَنْ أَحَبَ فِي اللَّهِ ، وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ ، وَأُعْطَى فِي اللَّهِ ، وَمُنْعَى فِي اللَّهِ ، فَهُوَ مِنْ الْأَصْفَيَاءِ ».

٢ - وفيه : قال الإمام علي بن الحسين عليهما السلام : « نظر المؤمن في وجه أخيه المودة للمودة والمحبة له عبادة ».

٣ - وفيه قال الإمام محمد بن علي الباقر عليهما السلام : « أَلَا أَنْبَئُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمْ مَا يَعْدُ السُّلْطَانَ وَالشَّيْطَانَ مِنْكُمْ ؟ فَقَالَ أَبُو حُمَزَةَ : بَلِّي ، أَخْبَرْنَا بِهِ حَتَّى فَعَلَهُ ، فَقَالَ : عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَبَكَرُوا بِهَا ، فَإِنَّهَا تَهْوِي وَجْهَ الْبَلِيسِ وَتَكْسِرُ شَرَّ السُّلْطَانِ الظَّالِمِ عَنْكُمْ فِي يَوْمِكُمْ ذَلِكُ ، وَعَلَيْكُمْ بِالحُبِّ فِي اللَّهِ وَالْتَّوْدِدِ وَالْمُوازِدَةِ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ ، فَإِنَّهُ يَقْطَعُ دَابِرَهُمَا - يَعْنِي السُّلْطَانَ وَالشَّيْطَانَ - وَأَلْهَوْا فِي الْاسْقَفَارِ فَإِنَّهُ مَمْحَاةٌ لِلذَّنْوَبِ ».

٤ - في الكافي : باسناده عن السكوني عن أبي عبد الله عليهما السلام قال : قال رسول الله ﷺ . التَّوْدِدُ إِلَى النَّاسِ نَصْفُ الْعُقْلِ .

٥ - وفيه : باسناده عن سليمان بن زياد التميمي عن أبي عبد الله عليهما السلام قال : قال الحسن بن علي عليهما السلام : القريب من قربته المودة وإن بعد نسبه ، والبعيد من بعده المودة وإن قرب نسبه ، ولا شيء أقرب إلى شيء من يد إلى جسد وإن اليد تغل فتقطع ، وتقطع فتحسم .

اقول : قوله عليهما السلام : « تغل » الغلول : الخيانة في المعنون والسرقة من الغنيمة ،

وكل من خان في شيءٍ خفيةً، فقد غل وسمى غولاً لأنَّ الْأَيْدِيَ فيها مغلولةٌ مجموعٌ فيها غلٌ.

وقوله عليه السلام : «فتحسم» حسنه : قطع الدم عن الكلى ، ومنه الحديث : انه أقى بسارق فقال : اقطعوه ثم احسموه اى اقطعوا يده ثم اكروها لينقطع الدم منها .

ولعل المراد بالتشبيه مجرد التنبيه على انه لا اعتماد على قرب القريب فانه قد يبعد او من حيث ان يد السارق عدوه ، خائنة لصاحبها ، فمع غاية القرب تقطع ويحسم موضعها لئلا يعود او يحفظ الدم لمودته بالجسم او المعنى ان الانسان عدو يده ، فيصير سبباً لقطعه .

فالقرب الجسماني لا وثيق به ولا بقاء له ، وانما المباقي النافع هو القرب الروحاني لا يحصل الا بالایمان ودين الحق .

الآخرى إلى قرب اليد الصورى من الجسد كيف يتبدل بالبعد الصورى الذى لا يرجى عوده إلى القرب لاكتواء محلها المانع لها من المعاودة ، وذلك بسبب خيانتها التي هي بعد المعنى .

٦ - في الخصال : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية : ألزم نفسك التوedd ، وصبر على مؤنات الناس نفسك . الحديث ..

٧ - في عيون الاخبار بسناده عن الرضا عليه السلام عن آبائه قال : قال رسول الله عليه السلام : التوedd نصف الدين ، واستنزلوا الرزق بالصدقة .

٨ - في نهج البلاغة : قال الإمام عليه السلام : « التوedd نصف العقل » .

٩ - في احفاف الحق : عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : «مودة يوم صلة ، ومودة سنة رحم ماسة ، من قطعها قطعه الله عز وجل » .

١٠ - من نهر حكم الإمام على عليه السلام : « الوفاء كرم ، المودة رحم » وعنه عليه السلام : « العلم زين الحسب ، المودة أقرب نسب » .

١١ - في تفسير العياشى : عن عمار بن سويد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : دعا رسول الله عليه السلام لامير المؤمنين عليه السلام في آخر صلاته رافعاً بها صوته يسمع الناس يقول : اللهم هب لعلى المودة في صدور المؤمنين ، والهيبة والعظمة في صدور المنافقين ، فأنزل الله : « ان الذين آمنوا - إلى قوله - ودّا » قال : ولایة أمير المؤمنين هي الود الذى قال الله : « وتنذر به قوماً لداً » .

١٢ - في تحف العقول : قال الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام : الايمان حب وبغض .

ومن حكم (هرمي العظيم) انه قال : « مودة الاخوان لا تكون لرجاء منفعة ، أو لدفع مضرّة ، ولكن لصلاح فيه ، وطبع له » .

وقال : الاخاء الدائم الذي لا يقطعه شيء اثنان : أحدهما - مجنة المرء نفسه في امر معاده وتهذيبه ايها في العلم الصحيح والعمل الصالح ، والآخر : مودته لأخيه في دين الحق : فان ذلك مصاحب أخاه في الدنيا بجسده ، وفي الآخرة بروحه .

١٣ - وفي التحف : قال محمد بن علي عليه السلام : « من استفاد أخا في الله على ايمان بالله ووفاءاً بأخائه طلباً لمرضات الله ، فقد استفاد شعاعاً من نور الله ، وأماناً من عذاب الله ، وحججاً يفلج بها يوم القيمة ، وعزآ باقياً ، وذكرآ فامياً لأن المؤمن من الله عزوجل لا موصول ولا مقصول ، قيل له عليه السلام : ما معنى لمفصول ولا موصول ؟ »

قال : لا موصول به انه هو ولا مقصول منه انه من غيره .

١٤ - في كنز الفوائد قال الامام علي عليه السلام : « ابذل لصديقك كل المودة ولا تبذل له كل الطمأنينة ، واعطه كل المواساة ، ولا تفض إلينه بكل الاسرار ، توفى الحكمة حقها ، والصديق واجبه » .

١٥ - وفيه : قال عليه السلام : لا يكون أخوك أقوى منك على مودته ، وال بشاشة من المودة .

١٦ - وفيه : قال رسول الله : اذا آخى أحدكم رجلاً فليستله عن اسمه واسم أبيه وقبيلته ومنزله ، فإنه من واجب الحق وصفي الاخاء والاً فهى مودة حمقاء .

١٧ - وفي أمالى الصدوق رضوان الله عليه قال الامام جعفر بن محمد عليه السلام لبعض أصحابه : لا تطلع صديقك من سرّك الاً على ما لو اطلع عليه عدوّك لـ يضرّك ، فان الصديق قد يكون عدوّك يوماً ما .

١٨ - وفي أمالى الطوسي قدس سره باسناده عن الصادق عن أبايه عليه السلام قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالف .

١٩ - في البحار : باسناده عن عبدالمؤمن الانصارى قال : سئل عن الرضا عليه السلام ما حق المؤمن على المؤمن ؟ فقال : ان من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره والمواساة له في ماله ، والنصرة له على من ظلمه .



* كلامات قصار في المودة *

غور حكم ودرر كلام عن الامام مولى الموحدين أمير المؤمنين على عليهما السلام
نشير إلى نبذة منها :

- ١ - قال الامام على عليهما السلام : الاخوان في الله تعالى تدوم مودتهم لدوم سبها .
- ٢ - « » : الاخوان في الدنيا تنقطع موداتهم لسرعة انقطاع أسبابها .
- ٣ - « » : المودة تعاطف القلوب وائللاف الارواح .
- ٤ - « » : الحاسد يظهر ودّه في أقواله ، ويخفى بغضه في أفعاله ، فله اسم الصديق وصفة العدو .
- ٥ - « » : اياك ومودة الاحمق فإنه يضرك من حيث يرى انه ينفعك ، ويسوّرك وهو يرى انه يسرك .
- ٦ - « » : أقرب القرب مودات القلوب .
- ٧ - « » : أفضل الناس منة من بدأ بالمودة .
- ٨ - « » : أصدق الاخوان مودة أفضليهم لأخوانه في السراء مساواة وفي الضراء مؤاساة .
- ٩ - « » : أشرف الشيم رعاية الود .
- ١٠ - « » : اذا وثقت بمودة أخيك فلا تبال متى لقيته ولقيك .
- ١١ - « » : بالتوعد تكون المحبة .
- ١٢ - « » : بحسن العشرة تدوم المودة بالرفق تتم المرارة .
- ١٣ - « » : بالتوعد تأكّد المحبة .

- ١٤ - د : حسن العشرة تستديم المودة .
- ١٥ - د : حسد الصديق من سقم المودة
- ١٦ - د : خير الاختيار مواده الاخيار .
- ١٧ - د : خير الاخوان من كانت في الله مودته .
- ١٨ - د : خلوص الود والوفاء بالوعد من حسن العبد .
- ١٩ - د : اخلص لو دودك تحفظ الاخوة وتحرز المودة .
- ٢٠ - د : سلوا القلب عن المودات ، فانها شواهد لا تقبل الرشا .
- ٢١ - د : المعرف حسب ، والمودة نسب .
- ٢٢ - د : المودة لله أقرب نسب .
- ٢٣ - د : المودة أحد القرابتين .
- ٢٤ - د : المودة في الله آكد الشيئين .
- ٢٥ - د : المودة في الله آكد من وشيج الرحم .
- ٢٦ - د : أحسن المرأة حفظ الود .
- ٢٧ - د : أحق الناس أن يؤنس به الود و المؤلف .
- ٢٨ - د : أسرع المودات إنقطاعاً مودات الاشرار .
- ٢٩ - د : صحة الود من كرم العهد .
- ٣٠ - د : على الانصاف ترسيخ المودة .
- ٣١ - د : الودود ونقض المهدود . أى إيتاك
- ٣٢ - د : فلما تدوم مودة الملوك والخوان .
- ٣٣ - د : فلما تنجح حيلة العجول أو تدوم مودة الملول .
- ٣٤ - د : من أبان لك عن عييك فهو دودك .
- ٣٥ - د : من استقصى على صديقه انقطعت مودته .

٣٦ - « : من تتبع خفيات العيوب حرمه الله مودات القلوب .
 ٣٧ - « : من اتّخذ أخاً بعد حسن الاختبار دامت صحبته
 وفاً كدت موته .

٣٨ - « : ما أخلص المودة من لم ينصح .
 ٣٩ - « : مودة الاباء نسب بين الابناء ، مودة ذوى الدين
 بطبيعة الانقطاع دائمة الثبات والبقاء .

٤٠ - « : مودة الاحمق كشجرة النار يأكل بعضها بعض ،
 مودة أبناء الدنيا تزول لادنى عارض يعرض مودة الحمقى تزول كما يزول السراب
 وتقشع كما يقشع الضباب .

٤١ - « : لا ترغبن في مودة من لم تكشفه .
 ٤٢ - « : لا تعتمد على مودة من لا يوفى بعهده .
 ٤٣ - « : لا تصحب المائق ، فيزيزن لك فعله ويودانك مثله .
 ٤٤ - « : لا مودة لمحقود .
 ٤٥ - « : لا يحول الصديق الصدوق عن المودة ، وإن جفا
 ولا ينتقل الودود الوفي عن حفاظه وإن اقصى .

٤٦ - « : لا تدوم على عدم الاصناف المودة .
 ٤٧ - « : العتاب حياة المودة .
 ٤٨ - « : البشاشة جبال المودة .
 ٤٩ - « : التودد إلى الناس رأس العقل .
 ٥٠ - « : إخوان الدين أبقى مودة .
 ٥١ - « : المودة أقرب رحم .
 ٥٢ - « : الصديق أفضل عداوة وأبقى مودة .
 ٥٣ - « : أيامك ان تخرج صديفك احرجاً تخرجه عن

- مودتك واستبق له من انسك موضعًا ينق بالرجوع إليه .
- ٥٤ - » » « : أياك ان توحش موادك وحشة تقضي به إلى اختياره بعد عنك وايثار الفرقة .
- ٥٥ - » » « : اول العقل التوడد .
- ٥٦ - » » « : اول المعرفة طلاقة الوجه وآخرها التوڈد إلى الناس .
- ٥٧ - » » « : ان استنتم إلى ودودك ، فاحرز معه امرك ، واستبق له من سرك ما لعلك ان تندم عليه وقتاما ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكر وده سمت بك الا هواء إلى كثير من الضر .
- ٥٨ - » » « : تحل باليأس فيما في ايدي الناس قسلم من غوايلهم وتحرز المودة منهم .
- ٥٩ - » » « : راس العقل التوڈد إلى الناس .
- ٦٠ - » » « : رب متعدد متصنع .
- ٦١ - » » « : واستعملت المودة باللسان ، وتشاختوا بالقلوب .
- ٦٢ - » » « : كل مودة مبنية على غير ذات الله خلال ، والاعتماد عليها محال .
- ٦٣ - » » « : من خلصت مودته احتملت دالته .
- ٦٤ - » » « : من لم يكن مودته في الله فاحدره ، فان مودته لئيمة وصحابته مشومة .
- ٦٥ - » » « : من حسنت بيته كثرت مثوبته ، وطابت عيشته ووجبت مودته .
- ٦٦ - » » « : مودة العوام تقطع كانقطاع السحاب ، وتنقشع كما ينقشع السراب .

- ٦٧ - د د د : وادوا من توا دونه في الله ، وابغضوا من تبغضونه
في الله سبحانه .
- ٦٨ - د د د : ولا تمنحن ودك من لا وفاء له .
- ٦٩ - د د د : لا تطمعن في مودة الملوك فانهم يوحشونك آنس
ما تكون بهم ، ويقطعونك اقرب ما تكون إليهم .
- ٧٠ - د د د : لا شفيق كالودود الناصح .



﴿ مواداة الكفار وتنمية الذّاب ﴾

ان الله تعالى نهى المؤمنين عن مواداة الكافرين وموالاتهم بمواضع عديدة من كتابه الكريم ، حتى منع التواد بين الاب والابن ، وبين الاخوة ما دام بعضهم على الكفر والآخرون على الإيمان إذ قال : «بِمَا أَيْمَنَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَحَذَّدُوا أَبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلَيَاءِ إِنْ اسْتَعْجِلُوكُمُ الْكُفُرُ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» التوبه : ٢٣ .

وذلك لعل اهمها تأثير العقيدة الباطلة وفساد العمل من الكافر على المؤمن لكيده الكافر وخداعه وصدق المؤمن وتهبيه الإنسان في إنجداته إلى الشر والفساد ، وإلى الكفر والباطل ، وإلى الفضالة والطغيان أكثر من إنجداته إلى الخير والصلاح ، وإلى الإيمان والحق ، وإلى الهدى والطاعة ..

وحين قاتر المسلم يستولي عليه الكافر ، فإذاً يذهب بيديه ودنياه معاً من غير فرق في ذلك بين فرد وفرد ولا بين اسرة واسرة ، ولا في بين جماعة وجماعة ، او بين مملكة ومملكة ...

ولقد رأينا في أيامنا كيف تأثر الامراء والوزراء والرعايا بمواداة الكفار ، فاستولوا عليهم ، فذهبوا بمعاذتهم وذخارفهم ، وهم في غفلة ونوم ادنى ، فاضطربت عقيدتهم ، وكانوا يتلونون بالوان ويتشكلون باشكال تقليداً عمياً من اعدائهم يزعمون انها السعادة ، وانها العزة ، وانها الانسانية ، وانها الحرية ، وانها الرفق ، وما كانت الا الهمجية والبهيمية ...

وان الكفر والإيمان شيتان مقتضان لا يجتمعان أبداً : كالنور والظلمة ،

النار والماء، الطهارة والنجاسة، الحق والباطل، الليل والنهار، وكالسود والبياض.. فإذا كان بين الوصفين تضاد فكيف أصحابهما؟ وحقاً أن موالة الكفار وموادتهم تنمية ذئاب، فإذا تنمو قصيد الاغنام، وتأكل الأصحاب.

ولقد ظهرت آثار تلك الموادة والموالاة من الكفار على فرقهم في بلاد المسلمين إذ فسدت دنياهم وآخرتهم حتى في بلاد اديمان قديمة كالهند وقد جاء في جرائد مصرية يوم ٢ فبراير سنة (١٩٣٢) م ملخصاً : « ان الكلمة الوطنية هناك قائمة بحركة العصيان المدني أى انهم لا يريدون يشتردوا شيئاً من تعجار الانجليز ، والانجليز يذيفون الهند العذاب الشديد ، ولكن هؤلاء لا يبالون بما يصيبهم حفظاً لحرি�تهم وجباً لبلادهم .

وقد زاد الانجليز عليهم الظلم ، فامر وا بالأخذ بمجرد الشبهة بدون تحقيق إلى أن قال : وهذا السلاح الاقتصادي الوحيد هو الذي يشجع الكثريين على الاعتقاد ان أشد الحكومات ارهاباً وسطوة لا بد وأن تحنى رأسها في النهاية امام الحركة الوطنية الهندية حتى ان الذين يعتقدون بان مذهب غاندى خشن قديم ، ويرجع إلى عدة أجيال ازاء التقدم العصري أصبحوا الان من ساخطين من أساليب الحكومة المصرية » .

فلا يمكن الجمع بين مودة أحد ومحبة عدو :

نعم ما قال الشاعر :

تود عدوّي ثم ترعم انتي صديقك ان الرأى عنك لعازب
قال الله تعالى : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء » آل عمران : ٢٨ .

في البخاري : بالاستناد عن محمد بن علي الباقي تقطّل في حديث - قال لقمان لابنه : « وكماليس بين الكبش والذئب خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلة ، من يقترب من الزفت يعلق به بعضه كذلك ليس من يشارك الفاجر يتعلّم من طرقه » .

* في استحالة الموذقين في قلب واحد *

ومن المستحيل أن تجتمع حب الله تعالى ومحبة عدوه في قلب واحد، وذلك لأن القلب هو معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الإنسانية وهو منبع القوى وأسرها، ومدبر البدن باذن الله جل وعلا، وذلك يمنع التعدد، قال الله تعالى: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» الأحزاب: ٤).

فكم يمتنع المديران في دار واحد والمديران في قرية واحدة لتدبر الأسرة والقرية، ويمتنع سلطانان في مملكة واحدة وإلهان في العالم، فكذلك تحتاج الأعضاء الإنسانية والبدن إلى مدبر يحكم عليها، وهو واحد بالضرورة فلكل إنسان قلب واحد لا بد له من منهاج واحد يسير عليه، ولا بدله من تصور كل واحد للحياة وللوجود يستمد منه ولا بدله من ميزان واحد يزن به القيم ويقوم به الأحداث والأشياء، ولا تمزق وتفرق وفاق واتفاق والتوى ولم يستقم على اتجاه.

فلا يملك الإنسان أن يستمد آدابه وأخلاقه من معين ويستمد شرائعه وقوانينه من معين آخر، ويستمد أوضاعه الاجتماعية أو الاقتصادية من معين ثالث، ويستمد فتوته وتصوراته من معين رابع من غير وجوع الكل إلى الواحد المعين، وهذا الخليط لا يمكن للإنسان قبلًا أنما يكون مزقاً وأسلأه ليس لها فوام، وصاحب العقيدة لا يملك أن تكون له عقيدة حفاظاً ثم يتجرد من مقتضياتها، وقيمتها الخاصة في موقف واحد من مواقف حياته كلها صغيراً كان هذا الموقف أم كبيراً، فلا يملك أن يقول كلمة أو يتحرك حرفة أو ينوي نية أو يتصور صوراً غير محکوم في هذا كله بعقيدته إن كانت هذه العقيدة حقيقة واقعة في كيائه لأن

الله تعالى لم يجعل له سوى قلب واحد يخضع لناموس واحد ويستمد من تصور واحد ويزن بميزان واحد، فلا يملك صاحب العقيدة أن يقول عن فعل فعله: فعلت كذا بصفتي الشخصية، وفعلت كذا بصفتي الإسلامية كما يقول رجال السياسة الشيطانية أو رجال الشركات أو رجال الجمعيات الاجتماعية أو العلمية، وما إليها في هذه الأيام أنه شخص واحد له قلب واحد تعمره عقيدة واحدة، ولهم تصور واحد للحياة وميزان واحد للقيم وتصوره المستمد من عقيدته متلبيس بكل ما يصدر عنه في كل حالة من حالاته على السواء.

وبهذا القلب الواحد يعيش فرداً، ويعيش في الأسرة، ويعيش في الجماعة، ويعيش في الدولة، ويعيش في العالم، ويعيش سراً، ويعيش علانية، ويعيش عملاً وصاحب عمل، ويعيش حاكماً، ويعيش ممكيناً، ويعيش في السراء والضراء.. فلا تتبدل موازينه، ولا تتبدل قيمه، ولا تتبدل تصوراته: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه».

وهنا منهج واحد، وطريق واحد، ووحى واحد، واتجاه واحد، وهو الاستسلام لله وحده والإيمان به وحده، فالقلب الواحد لا يعبد إلهين، ولا يؤمن بمعبودين، ولا يستسلم لخالقين، لا يخدم سيدين، ولا ينهرج نهجين، ولا يتوجه اتجاهين.

في تفسير القمي: عن الإمام باقر العلوم محمد بن علي عليهما السلام في قوله تعالى: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» قال: لا يجتمع جبنا وحب عدوٌ نا في جوف انسان ان الله لم يجعل لرجل قلبين في جوفه، فيجب بهذا وبغض بهذا فاما محبتنا، فيخلص المحب لنا كما يخلص الذهب بالنار ولا يقدر فيه، فمن أراد أن يعلم جبنا فليمتحن قلبه، فإن شارك في جبنا حب عدوٌ نا فليس منا ولسانمنه والله عدوهم وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين.

واما يفعل شيئاً من هذا الا أن يتمزق ويتفرق، ويتحول إلى أسلام وركام قال الله تعالى: «ومن يفعله منكم فقد ضل سوء السبيل»، الممتحنة: ١).

أفيتمكن الاسلام والكفر في قلب واحد كما في المنافق اذ قال الله تعالى فيه:
«مَذْبُدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هُؤُلَاءِ دُلَا إِلَى هُؤُلَاءِ وَمَن يَضْلِلَ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدْ لَهُ سَبِيلًا»
(النساء : ١٤٣)

أو يمكن اليمان وارتكاب المعاصي كما في الفاسق؟ وقد قال الامام جعفر
بن محمد عليهما السلام: «لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن،
أو يمكن الجمع بين الصدق والكذب؟

قال رجل لأمير المؤمنين على عليهما السلام: انى احبك واحب معاديه فقال له
الامام: أنت أعور فاما أن تعمى ، واما أن تشفي من العور .

وفيه أوضح بيان باستحالة الحسين : حب الحق وحب الباطل ، حب الإيمان
وحب الكفر ، حب الكافرين الذين أوليا لهم الطاغوت وحب المؤمنين الذين الله
تعالى ولهم .

قال الله تعالى : «الله ولی الذين آمنوا يخر جونهم من الظلمات إلى النور
والذين كفروا أوليا لهم الطاغوت يخر جونهم من النور إلى الظلمات » البقرة : ٢٥٧.

وقال : «وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولی المتقين » الجاثية : ١٩
فالمؤمن المتصلب في الدين - لا المنافق همج الرعاء - لا يوالى أقاربها اذا كانوا
محاذين الله ورسوله فكيف بغيرهم قال الله تعالى: «لا تجده قوماً يؤمرون بالله واليوم
الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو
عشيرتهم » المجادلة : ٢٢ .

وانتظر كيف قتل الامام موسى الموسوي أمير المؤمنين على عليهما السلام وحمزة
وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب يوم بدر عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن
عتبة وقد كانوا هم من عشيرتهم وقربائهم .

ان المؤمنين حفاظهم الذين قال الله تعالى فيهم : «رحماء بينهم ، بين إخوانهم
في الدين ، فأساس الرأفة والرحمة هو الاخوة في الدين التي لا تتقطع عندهما فقط
لا الاخوة في النسب التي تنقص ..

وأن المؤمنين حقاً هم «أشداء على الكفار» وإنما أساس الشدة هو الكفر. وإن قضية الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر - الذي يحشر فيه المرء مع من أحب - أن يهجر الكافر وإن كان أبوه أو ابنه أو آخاه أو عشيرته فضلاً عن غيرهم .. هذه ضابطة ثابتة يقف عليها المؤمنون، أو الميزان الدقيق للإيمان في النفوس تفصل بين حزب الله تعالى وحزب الشيطان.

هذا انحياز نهائى للصف المتميز والتجرد من كل عائق وكل جاذب، وإرتباط بالعرفة الواحدة بالجبل الواحد، وانفصال عنها بالكفر، فلن يجمع إنسان فى قلب واحد دين : **وَدَّا لِلَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ** **وَدَّا لِأَعْدَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**.

وذلك إما إيمان بالله تعالى وإما لا إيمان به، والمقدان لا يجتمعان. إن الله تعالى قطع روابط الدم عند حد الإيمان فقال : « ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو أخوانهم أو عشيرتهم » اذ روابط الدم والقرابة هذه تنقطع عند حد الإيمان، أنها يمكن أن ترعى اذا لم تكون هناك محاادة وخصوصة ، ولم تقف طائفة تحت لواء الله جل وعلا وطائفة أخرى تحت لواء الشيطان.

والصحبة بالمعروف للوالدين المشركين مامور بها حين لا يكون هناك حزب بين حزب الله تعالى وحزب الشيطان، وأمّا إذا كانت المحادة والمشافة وال الحرب والعناد فقد تقطعت تلك الاواصر التي لا تربط بالعرفة الواحدة ، وبالجبل الواحد. ومن غير ريبة ان هذه العرفة الوحيدة بالمودة تفصل وتنقطع ، فمن أحب أحداً امتنع أن يوالى عدوه ، وإذا حصل في القلب مودة عدو محبه ، فلم تحصل فيه مودة محبه واقعاً ، والاً لما أحب عدوه .

وفي تفسير العياشى : عن عجلان بن صالح قال : سمعت أبا عبد الله **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ** يقول : لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي مناد من السماء يا أهل الحق اعززوا يا أهل الباطل اعززوا ، فيعزل هؤلاء من هؤلاء ويعزل هؤلاء من هؤلاء قال : قلت أصلحك الله يخالط هؤلاء هؤلاء بعد ذلك النداء قال : كلامه يقول في الكتاب :

«ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب» .
وفي الدر المنشور : عن ابن عباس قال : يقول للكافار ما كان الله ليذر
المؤمنين على ما أنتم عليه من الكفر حتى يميز الخبيث من الطيب ، فيميز أهل
السعادة من أهل الشقاوة .

وفي قرب الاسناد : عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه
قال : لا تبدوا أهل الكتاب بالسلام وإن سلّموا عليكم ، فقولوا عليكم ولا
تصافحونهم ولا تكتنونهم إلا أن تضطر وا إلى ذلك .
أقول : قوله صلوات الله عليه وآله وسلامه : «ولا تكتنونهم» أي لا تنادوهم بالكنية .



﴿التولى والتبرأ﴾

وقد استدل على وجوب التولى والتبرأ بقوله تعالى: «قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم انا بريءونا منكم واما تبعدهم من دون الله كفرا بكم وبما يبيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تومنوا بالله وحده» الممتحنة : ٤).

ان التولى والتبرأ من فروع الدين الاسلامي يجب على كل مسلم الاعتقاد بهما والعمل بمقتضاهما - وأما الولاية التي هي من اصول الدين فالباحث في محله - أما التولي فهو محبة الذين يحبهم الله تعالى وهم يحبونه ومن غير خفي ان معيار هذه المحبة في جانبين هم أهل بيته وحبيبه ﷺ وهم الذين يحبون الله تعالى ، والله جل وعلا يحبهم ، فيجب علينا معاشر المسلمين أن نحبهم لمحبة الله سبحانه بهم ، ونقتدى بهم في جميع الشؤون الدينية والدنيوية .

قال الله تعالى : «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله - قل أطليعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين » آل عمران : ٣١ - ٣٢ .
وقال : «قل لا استلزم عليكم أجرآ إلا المودة في القربي » الشورى : ٢٣ .
وقال : «من يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الفالبون » المائدة : ٥٦ .

وأما التبرأ فهو التنفر والازجراء عن كل من لا يحبه الله تعالى إما الكفر بهم بالله تعالى ورسوله ﷺ واليوم الآخر ، وإما لعدائهم باولياء الله جل وعلا وظلمهم باهل البيت ﷺ أو لفسقهم ونفاقهم وتوليهم بعد الله وعدو المؤمنين ويشير إلى ذلك جمل من آية الممتحنة فتدبر .

وقال الله تعالى: «قل يا أيها الكافرون لا عبد ما تعبدون - ولا أنا عابد ما عبدتم - لكم دينكم ولـي دين» **الكافرون** : ٦ - ١.

وقال: «يا أيها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض وـمن يتولهم منكم فـأنـه منـهـمـ انـهـ لـاـ يـهـدـيـ القـوـمـ الـظـالـمـينـ» **المائدة** : ٥١.

وقال: «لا يـتـخـذـ المـؤـمـنـونـ الـكـافـرـينـ أـوـلـيـاءـ مـنـ دـوـنـ الـمـؤـمـنـينـ وـمـنـ يـفـعـلـ ذـلـكـ فـلـيـسـ مـنـ اللهـ فـيـ شـئـ» **آل عمران** : ٢٨.

وقال تعالى: «فـلـمـاـ تـبـيـنـ لـهـ أـهـدـهـ تـبـرـأـ مـنـهـ» **التوبـةـ** : ١١٤.

وقال: «انـ الـذـيـنـ يـؤـذـونـ اللهـ وـرـسـوـلـهـ لـمـنـهـ اللهـ فـيـ الدـيـنـ وـالـآخـرـةـ وـأـعـدـ لـهـ عـذـابـاـ مـهـيـناـ وـالـذـيـنـ يـؤـذـونـ الـمـؤـمـنـينـ وـالـمـؤـمـنـاتـ بـغـيـرـ مـاـ اـكـتـسـبـواـ فـقـدـ اـحـتـمـلـواـ بـهـتـافـاـ وـائـمـاـ مـبـيـنـاـ» **الـاحـزـابـ** : ٥٧ - ٥٨.

في الكافي: باسناده عن عمر وبن مدرك الطائي عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه لاصحابه: أى عرى اليمان أوثق؟

قالوا: الله ورسوله أعلم، وقال بعضهم: الصلاة، وقال بعضهم: الزكاة، وقال بعضهم: الصيام، وقال بعضهم: الحج والعمرة، وقال بعضهم: الجهاد، فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: لكل ما قلتم فضل وليس به - أى ليس بالوثق - ولكن أوثق عرى اليمان **الحب** في الله، والبغض في الله، وتوالي أولياء الله والتبر **اللهم** من أعداء الله.

وفي أمالي الصدوق رضوان الله تعالى عليه باسناده عن محمد بن عمارة عن أبيه عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن آباء الصادقين عليهم السلام

قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: إن الله تبارك وتعالى جعل لآخر على بن أبي طالب فضائل لا يحصى عددها غيره فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرأ بها غفران له ساقدم من ذنبه وما تأخر ولو وافق القيمة بذنب التلذين، ومن كتب فضيلة من فضائل على بن أبي طالب عليه السلام لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقى لتلك الكتابة رسم ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى كتابة في فضائله غفر الله له الذنب التي اكتسبها بالنظر ثم قال رسول

الله وَالْمُنْتَهِيَّ : النظر إلى على بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ عبادة ، وذكره عبادة ، ولا يقبل ايمان عبد الاً بولايته والبرائة من أعدائه ، وصلى الله على نبينا محمد وآلله أجمعين وفي البخار : بالاسناد عن ابن فضال عن الامام على بن موسى الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ انه قال : من داى أعداء الله فقد عادى أولياء الله ، ومن عادى أولياء الله فقد عادى الله ، وحق على الله أن يدخله في نار جهنم .

وفيه: بالاسناد عن الوشاء عن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : إنَّ مَنْ يَتَخَذُ مَوْدَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَمْنَ هُوَ أَشَدُ فِتْنَةً عَلَى شَيْعَتِنَا مِنَ الدِّجَالِ ، فَقَالَ : يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ بِمَاذَا ؟ قَالَ : بِمَوَالَةِ أَعْدَائِنَا وَمَعَادَةِ أُولَيَائِنَا ، إِنَّإِنَّإِنَّ كَذَلِكَ اخْتَلَطَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ وَاشْتَبَهَ الْأَمْرُ ، فَلَمْ يَعْرِفْ مَوْمِنٌ مِّنْ مَنَافِقٍ .

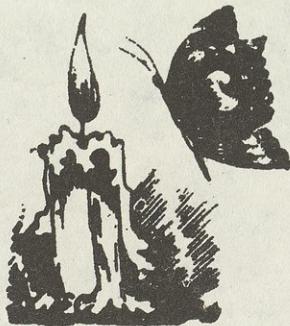
وفي الكافي : عن أبي الجارود قال : قلت لأبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ هَلْ تَعْرِفُ مَوْدَنِكُمْ ، وَانْقِطَاعِيَّتِكُمْ وَمَوَالَتِي إِيَّاكُمْ ؟ قَالَ : فَقَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَقَلَتْ : فَإِنِّي أَسْئِلُكَ مَسْأِلَةً تَجْبِينِي فِيهَا فَإِنِّي مَكْفُوفُ الْبَصَرِ ، قَلِيلُ الْمَشْيِ ، وَلَا أُسْتَطِعُ زِيَارَتِكُمْ كُلَّ حِينٍ قَالَ : هَاتْ حَاجَتَكَ ، قَلَتْ : أَخْبَرْنِي بِدِينِكَ الَّذِي تَدِينُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ أَنْتَ وَأَهْلَ بَيْتِكَ لِأَدِينَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ قَالَ : إِنَّكَنْتَ أَفَصَرْتَ الْخُطْبَةَ ، فَقَدْ أَعْظَمْتَ الْمَسْأِلَةَ وَاللَّهُ لَا يَعْطِينَكَ دِينَنِي وَدِينَ آبَائِي الَّذِي تَدِينُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ شَهَادَةً : أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ وَالْمُنْتَهِيَّ وَالْأَقْرَارَ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَالْوَلَايَةَ لَوْلَيْنَا ، وَالْبَرَاءَةَ مِنْ عَدُوِّنَا ، وَالْتَّسْلِيمَ لَأَمْرِنَا ، وَانتِظَارَ قَائِمَنَا ، وَالْاجْتِهَادَ وَالْوَزْعَ .

أقول: قوله : « الخطبة » بضم الخاء أي ما يقدم من الكلام المناسب قبل اظهار المطلوب .

وفيه: باسناده عن أبي صالح قال : قلت لأبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : أوقفني على حدود الإيمان : فقال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله والأقرار بما جاء به من عند الله وصلوة الخامس وأداء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت وولاية ولينا وعداؤنا ، والدخول مع الصادقين .

وفي الاحتجاج : عن الأصبغ بن نباتة عن الإمام مولى الموحدين أمير المؤمنين على تبعيّه في حديث - إلى أن قال - يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان ؟

قال : ينظر إلى ولسي الله فيتولاه ، وإلى عدو الله فيتبرأ منه وإن كان حمينا قريباً .



* الایمان بالله والبغض على الاعداء *

قال الله تعالى : « وَبِدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْمَعَاذِرَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبْدًا حَتَّى تَؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ » الممتحنة : ٤ .

ان المحبة في الله تعالى والبغض في الله جل وعلا أصل من اصول الایمان ، وان مواد المؤمنين ومخالفتهم وموالاة بعضهم لبعض من الایمان ، كما ان العداوة والبغضاء وقبرى المؤمنين من الكافرين ، فمن الایمان يشير إلى ذلك قوله تعالى : « مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ » الفتح : ٢٩)

في الكافي : باسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليهما السلام قال : سمعته يقول : ان المتحابين في الله يوم القيمة على منابر من نور ، قد أضاء نور وجوههم ، ونور أجسادهم ، ونور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا به ، فيقال : هؤلاء المتحابون في الله .

وفيه : باسناده عن سلام ابن المستير عن أبي جعفر عليهما السلام قال : قال رسول الله عليهما السلام : وَدَّ الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ فِي اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ شَعْبِ الْإِيمَانِ ، أَلَا وَمَنْ أَحَبَ فِي اللَّهِ ، وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ ، وَأُعْطِيَ فِي اللَّهِ ، وَمُنْعَى فِي اللَّهِ فَهُوَ مِنْ أَصْفَيَاءِ اللَّهِ .

وفيه : باسناده عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليهما السلام قال : من أحب الله ، وأبغض الله ، وأعطي الله فهو من كمل ايمانه .

وفيه : باسناده عن فضيل بن يسار قال : سئلت أبا عبد الله عليهما السلام عن الحب والبغض ، أمن الایمان هو ؟ فقال : وهل الایمان الا الحب والبغض ؟ ثم تلا هذه الآية : « حُبُّ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانُ وَذِيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكُرْهَهُ إِلَيْكُمُ الْكُفَّارُ وَالْفَسُوقُ

والعصيان اوئلهم هم الراشدون » .

وفي أمالى الصدق رضوان الله تعالى عليه بساندته عن العلاء بن الفضيل عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : من أحب كافراً فقد أبغض الله ، ومن أبغض كافراً ، فقد أحب الله ، ثم قال عليه السلام : صديق عدو الله عدو الله .

وفي ثواب الاعمال : بساندته عن سعيد الاعرج عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أوثق عرى الايمان أن يحب في الله ، وينبغض في الله ، ويعطي في الله ، ويسنن في الله .

وفيه : بساندته عن صالح بن سهل الهمданى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أحبتنا ، وأبغض عدونا في الله من غير قره وترها إياه الله لشىء من أمر الدنيا نام مات على ذلك ، وعليه من الذنوب مثل زبد البحر غفرها الله له .

وفي الكافي : بساندته عن أبي حمزة الثمالي عن على بن الحسين عليهمما السلام قال : اذا جمع الله عزوجل الاولين والآخرين قام مناد ، فنادى يسمع الناس فيقول : أين المتعابون في الله ؟ قال : فيقوم عنق من الناس ، فيقال لهم : إذعبوا إلى الجنة بغير حساب ، قال : فتلقاءهم الملائكة ، فيقولون : إلى أين ؟ فيقولون : إلى الجنة بغير حساب ، فيقولون : فأى ضرب أنتم من الناس ؟ فيقولون : نحن المتعابون في الله ، قال : فيقولون : وأى شيء كانت أعمالكم ؟ قالوا : كنا نحب في الله . ونبغض في الله ، قال : فيقولون : نعم أجر العاملين .

وفيه : عن داود بن فرقان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاثة من علماء المؤمن : علمه بالله ، ومن يحب ، ومن يبغض .

قوله عليه السلام : « علمه بالله ، أى يعرف به ذاته وصفاته على قدر وسعه وطاقته .

وقوله عليه السلام : « ومن يحب ومن يبغض ، أى من يحبه الله ، ومن يبغضه الله .

وفيه : بساندته عن اسحق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كل من لم

يحب على الدين ، ولم يبغض على الدين ، فلا دين له .

وفيه : بساندته عن جابر الجعفى عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا أردت أن

تعلم ان فيك خيراً فانظر إلى قلبك ، فان كان يحب اهل طاعة الله ، ويبغض اهل معصيته ، ففيك خيراً والله يحبك ، وإن كان يبغض اهل طاعة الله ، ويحب اهل معصيته فليس فيك خيراً والله يبغضك ، والمرء مع من احب .

وفي أمالى الطوسي قدس سره **بساناده عن جابر بن يزيد** عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما اختصر امير المؤمنين عليه السلام جمع بنيه حسناً وحسيناً وابن الحنفية ، والاصغر من ولده ، فوصاهم وكان في آخر وصيته : يا بنى عاشروا الناس عشرة إن غبت عنهم حنوا إليكم ، وإن فقدتم بكم عليكم ، يا بنى إن القلوب جنود مجندة تتلاحظ بالمودة ، وتنتاجي بها ، وكذلك هي في البغض ، فإذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه إليكم فارجوه ، وإذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه إليكم فاحذروه .

وفي رواية : قال الامام على عليه السلام : « ان الدين كشجرة اصلها اليقين بالله ونهرها الموالاة في الله ، والمعاداة في الله سبحانه » .



﴿الحدر والاعداء﴾

قال الله تعالى : «ان ينفقوكم يكُونوا لكم أعداء ويسطروا إليكم أيديهم وألستهم بالسوء وودوا لو تکفرون» الممتحنة : ٢ .

تحذير للمؤمنين من مواده أعدائهم الذين لا شفقة لهم بهم اذا ظفروا بهم ،
وأنما هم عندئذ يفسدون الحرج والنسل ، فلا بد من الحذر من جميع
طوابق الاعداء .

في الخصال : عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال : خمس من خمسة محال :
النصيحة من الحاسد محال ، والشفقة من العدو محال ، والحرمة من الفاسق
محال ، والوفاء من المرأة محال ، والهيبة من الفقير محال .

وفي نهج البلاغة : قال الإمام مولى الموحدين أمير المؤمنين على عليه السلام في خطبة - : «ومن لم يبالك فهو عدو لك ، لا خير في معين مهين» .
وفي كنز الفوائد : قال الإمام على عليه السلام : الناس إخوان فمن كانت أخواته في
غير ذات الله فهي عداوة ، وذلك قوله عز وجل : «الأخلاق يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين» .

وفي البحار : قال الرضا عليه السلام : اصحاب السلطان بالحدر ، والصديق
بالتواضع ، والعدو بالتحرر والعامنة بالبشر .

وفي أمالى الطوسي : قدس سره بسانده عن زيد بن على عليه السلام : قال اذا
سئل من احق الناس أن يعذر ؟ : ثلاثة : العدو الفاجر ، والصديق الفادر ،
والسلطان الجائر .

[ج]

وفي الاختصاص : قال الصادق عليه السلام : كان أبي يقول : قم بالحق ولا تعرض
لما نابك ، واعزل عما لا يعنيك ، وتجنب عدوك ، واحذر صديفك من الاقواط
الا امين : الامين الذي خشي الله ، ولا تصحب الفاجر ، ولا تطلع على سرك .

وفيه : قال عليه السلام صديق عدو على عليه السلام عدو على عليه السلام .

وفي نهج البلاغة : قال الامام أمير المؤمنين على عليه السلام في خطبة - : «لا
تتخذن عدو صديفك صديقاً فتعادي صديفك» .

وقال شاعر :

فَقِدْ عَادَكَ ، وَانْقَطَعَ الْكَلَامُ
إِذَا صَافَى صَدِيقَكَ مِنْ تَعَادِي
وَقَالَ آخَرَ :

صَدِيقْ صَدِيقِي دَاهِلٌ فِي صَدَاقَتِي
وَقَالَ ثَالِثٌ :

تَوَدَّ عَدُوِي نَسْ تَزَعُّمُ أَنْتِي
صَدِيقَكَ أَنَ الرَّأْيَ عَنْكَ لِعَازِبٍ
وَفِيهِ : قَالَ الْأَمَامُ عَلَى عليه السلام : «أَصْدَقَائِكَ ثَلَاثَةٌ وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ فَاصْدَقَاؤُكَ
صَدِيقَكَ ، وَصَدِيقْ صَدِيقَكَ ، وَعَدُوِّكَ ، وَأَعْدَاؤُكَ : عَدُوِّكَ ، وَعَدُوِّ صَدِيقَكَ ،
وَصَدِيقْ عَدُوكَ .

أقول : وذلك لأن صديفك جار مجرى نفسك ، فاحكم عليه بما تحكم به
على نفسك ، وعدوك ضدك ، فاحكم عليه بما تحكم به على ضد ، فكما أن من
عادك عدو لك ، وكذلك من عادي صديفك عدو لك ، وكذلك من صادق صديفك
فكأنه صادق نفسك ، فكان صديقاً لك أيضاً ، وأما عدو عدوك فضد ضدك ، وضد
ضدك ملائم لك لأنك ضد لذلك ضد ، فقد اشتراكاً في ضدية ذلك الشخص ،
فكنتما متناسفين ، وأما من صادق عدوك فقد مائل ضدك ، فكان ضدأً لك أيضاً .

وفي أمالى الصدق : رضوان الله تعالى عليه : قال لقمان لابنه : يا بني
اتخذ ألف صديق وألف قليل ، ولا تتخذ عدواً واحداً والواحد كثير فقال
 Amir al-mu'minin عليه السلام :

تكثر من الاخوان ما استطعت انهم
عماد إذا ما استجدوا وظهور
وليس كثيراً ألف خل وصاحب دان عدواً واحداً لكتير
وفي نهج البلاغة : قال الامام على عليه السلام : « أربع القليل منهم كثير : النار
والعداوة والمرض والفقر » .

وفيها : قال عليه السلام : كن للعدو المكائم اشد حذراً منك للعدو المبارز .

وفيها : قال عليه السلام : اهون الاعداء كيداً أظهرهم لعداوه .

وفي رواية : قال الامام علي عليه السلام : احذروا عدواً فخذ فى الصدور خفياً
ونفث فى الاذان نجياً .

وفيها : قال عليه السلام : احذروا عدو الله وليس أن يعديكم بدائه او يستفزكم
بخيله ورجله ، فقد فوق لكم سهم الوعيد ورمكم من مكان قريب .

وفيها : قال عليه السلام : احذروا اهل النفاق ، فانهم الصالون المضلون ، والذالون
المزللون قلو بهم دوية وصفاهم نقية .

وفيها : قال عليه السلام : ايماك ومعاشرة الاشرار ، فانهم كالنار مباشرتها تحرق .

وفيها : قال عليه السلام : ايماك وصحبة من الهاك وأغراك فإنه يخذلك ويوبفك .

وفيها : قال عليه السلام : ايماك أن تحب أعداء الله ، او تصفى دنك لغير أولياء
الله ، فإنه من أحب قوماً حشر معهم .

وفيها : قال عليه السلام : إنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق ، فاما أولياء
الله فضلاوهم فيها اليقين ، ودليلهم سمت الهدى ، وأما أعداء الله فدعاوهم إليها
الضلال ودليلهم العمى .

وفيها : قال عليه السلام : زايلوا أعداء الله واصلوا أولياء الله .

وفيها : قال عليه السلام : غاية الایمان الموالاة في الله ، والمعاداة في الله ،
والتباذل في الله ، والتواصل في الله سبعاوه .

وفيها : قال عليه السلام : من ود السخيف أعراب عن سخفة .

وفيها : قال عليه السلام : كن من عدوك على أشد الحذر .

الكفر واللعنة

على من تولى بعدهم الله

قال الله تعالى : « وَمَنْ يَفْعُلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءُ السَّبِيلِ » الممتحنة : ١٠ .
وقال : « وَدَّوْلَةُ الْكُفَّارِ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً » النساء : ٨٩ .

في قرب الاسناد : عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال : وجد في
غمد سيف رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه صحيحة مختومة ، ففتحوها فوجدوا فيها : أن أعتى
الناس : القاتل غير قاتله ، والضارب غير ضاربه ، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً
فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، ومن
تولى إلى غير مواليه ، فقد كفر بما أنزل على محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه وفيما أوحى الله تعالى
إلى نبي من الأنبياء : ..

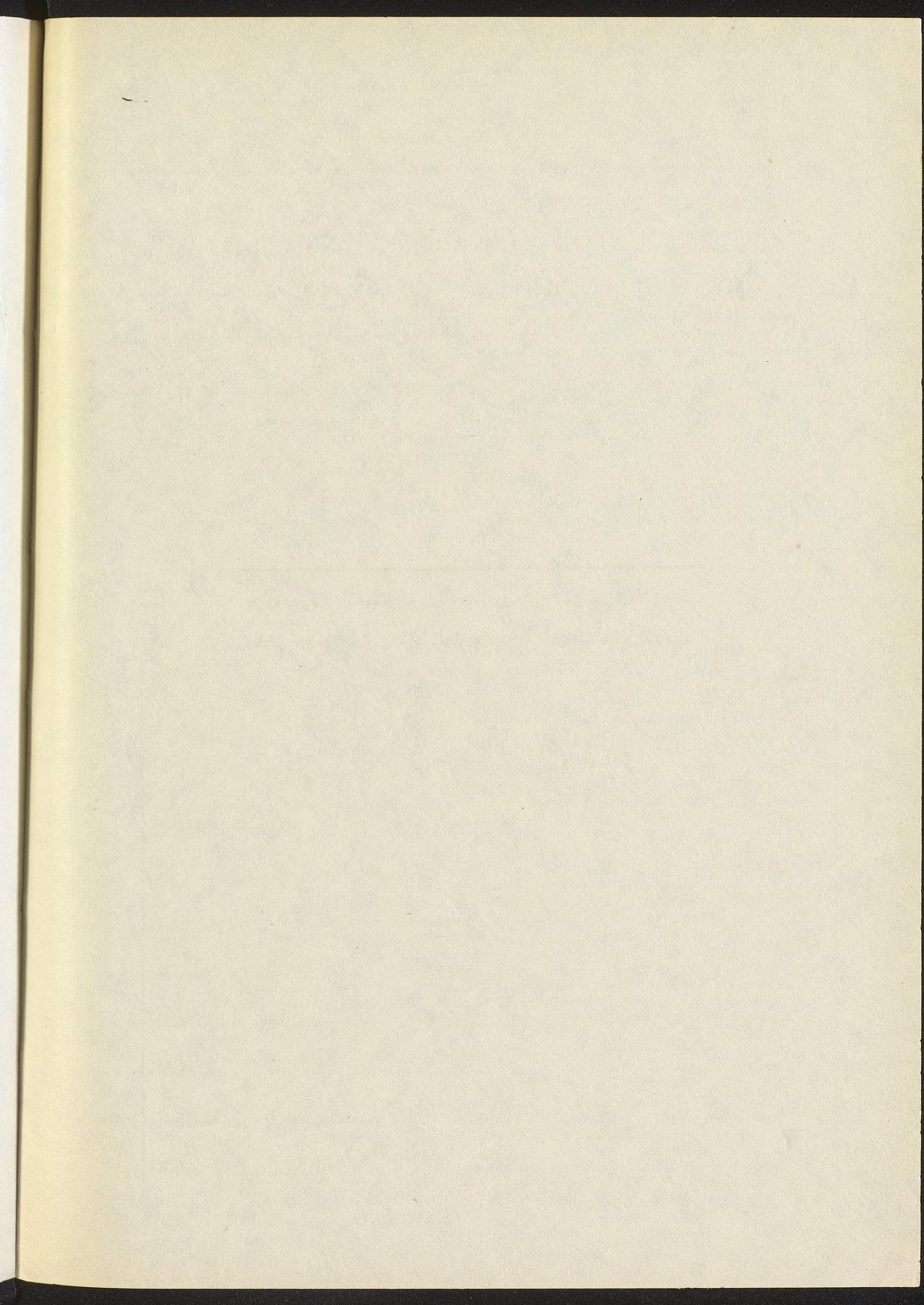
قل للمؤمنين : لا يلبسو لباس أعدائهم ، ولا يطعموا مطاعم أعدائهم ، ولا
يسلكوا مسالك أعدائهم ، ولا يشاكلوا بما شاكل أعدائهم ، فيكونوا أعدائهم ، كما
هم أعدائهم .

وفي البرهان : عن محمد بن عاصم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : يا محمد
بن عاصم بلغنى أنك تجالس الواقعية ؟ قلت : نعم جعلت فداك أجالسهم ، وأفالا
مخالف لهم قال : لا تجالسهم قال الله تعالى : « وَقَدْ نَزَّلْتْ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ إِذَا
سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزِءُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعْهُمْ حَتَّى يَخْوُضُوا فِي حَدِيثِ
غَيْرِهِ أَنْكُمْ إِذَا مِنْهُمْ » يعني بالآيات : الأوصياء والذين كفروا يعني الواقعية .

وفي أمالى الصدق رضوان الله تعالى عليه باسناده عن مساعدة بن صدقة

عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال : من رأى يهودياً أو نصراانياً أو مجوسياً أو أحداً على غير ملة الاسلام ، فقال : الحمد لله الذي فضلني عليك بالاسلام ديناً ، وبالقرآن كتاباً ، وبمحمد نبينا ، وبعلى إماماً ، وبالمؤمنين إخواناً ، وبالکعبة قبلة لم يجمع بينه وبينه في النار أبداً .

تمت سورة الممتحنة والحمد لله في الاولى والآخرة
وعلى رسول الله وآلـه الطاهرين آلاف الثناء والتحية



فهرس ما جاء في تفسير سورة الحشر

يدور البحث حولها على فصلين :

الاول : في عناوين تفسير السورة وفيها نمان عشرة بصيرة :

رقم الصفحة		
٦	فضل السورة و خواصها	الأولى
١٠	غرض السورة	الثانية
١١	حول النزول	الثانية
٢٠	القراءة ووجهها	الرابعة
٢١	الوقف والوصل ووجههما	الخامسة
٢٣	اللغة	السادسة
٤٢	بحث نحوى	السابعة
٥١	بحث بيانى	الثامنة
٦٣	اعجاز السورة	التاسعة
٦٦	التكرار	العاشرة

رقم الصفحة			
٧٧	حول التناسب		الحادية عشر
٨٣	الناسنخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه		الثانية عشر
٨٨	تحقيق في الأقوال وبيان المختار منها		الثالثة عشر
١١٢	تفسير القرآن بالقرآن وبيان التأويل		الرابعة عشر
١٣٥	ذكر جملة المعانى		الخامسة عشر
١٤٢	بحث روائى		ال السادسة عشر
١٥٧	بحث فقهي		السابعة عشر
١٦٠	بحث مذهبى		الثامنة عشر



الفصل الثاني:

في مواضيع الحكم القرآنية والمعارف الإسلامية المبحوث عنها في سورة الحشر وفيها خمس بصائر :

البصيرة الأولى: وفيها سبعة امور:

رقم الصفحة	
١٦٢	الاولى بحث قرآنى فى النهى عن الدولة بين الاغنياء وحل مشكلة المالكية الفردية .
١٦٦	الثانى تحقيق حول مسالك ثلاثة : الرأسمالية والشيوعية والاسلام
١٧٣	الثالث الحريات فى النظام الثلاثة ...
١٧٩	الرابع بحث علمي عميق فى عمر دولة الحق ودولة الباطل
١٨٣	الخامس تحقيق علمي فى أسباب زوال الدولة
١٨٦	السادس بحث علمي اجتماعي وسياسي فى أطوار الدولة
١٨٩	السابع كلمات قصار فى الدولة

البصيرة الثانية: وفيها أمران :

رقم الصفحة	
١٩٢	أحد هما بحث قرآنى وروائى فى حقيقة الشع
١٩٣	ثانية هما بحث اجتماعي وأخلاقى فى الشع و وبال عاقبته

البصيرة الثالثة : وفيها امور ثلاثة :

رقم الصفحة		
١٩٦	تحقيق علمي عميق في حقيقة النسيان وحكمته	أحدتها
١٩٩	بحث روائي في موجبات النسيان وعلاجه	ثانيتها
٢٠٢	من نسى الله تعالى في الدنيا نسيه الله جل وعلا في الآخرة	ثالثتها

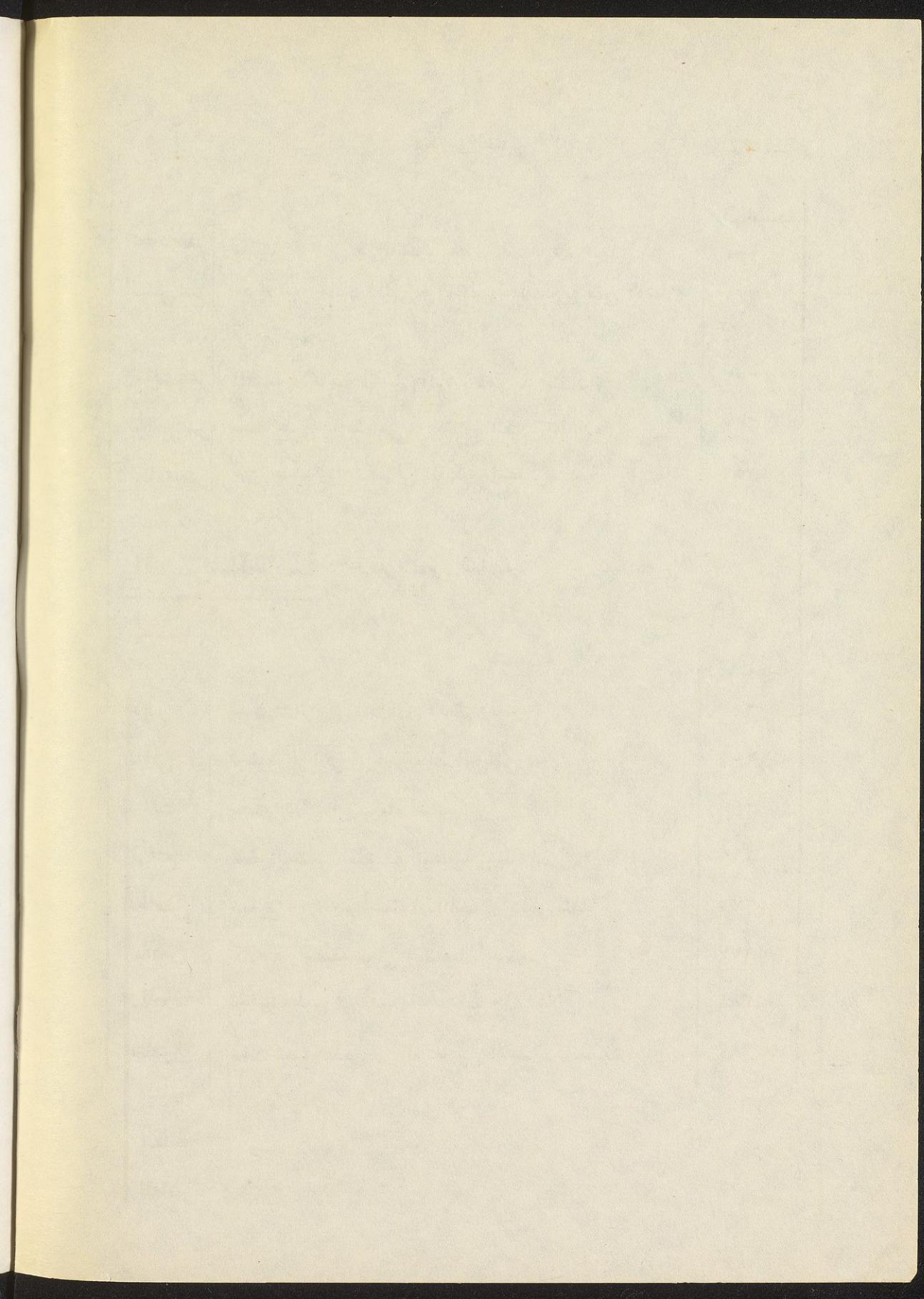
البصيرة الرابعة : وفيها خمسة عشر أمراً :

رقم الصفحة		
٢٠٤	تحقيق علمي : كلامي وفلسفى في حقيقة الفكر	الأول
٢٠٩	بحث اجتماعى في حاجة الإنسان إلى الفكر والتفكير	الثانى
٢١٢	بحث تشريعى طبى في الدماغ والتفكير	الثالث
٢١٤	بحث قرآنى في التفكير	الرابع
٢١٧	بحث روائى في فضل التفكير	الخامس
٢٢٠	التفكير في العبادة	السادس
٢٢٣	كلام في النهى عن التفكير في ذات الله جل وعلا	السابع
٢٢٦	بحث اجتماعى في التفكير حول الخلق	الثامن
٢٣٢	تحقيق قرآنى في التفكير حول الارض وما فيها وعليها	التاسع
٢٣٥	بحث قرآنى في التفكير فيما بين السماء والارض	العاشر

رقم الصفحة		
٢٣٨	تحقيق فرآني في التفكير حول السماء وما فيها	الحادي عشر
٢٤١	حوار بين مادي والهني في الحرية الفكرية في الإسلام دفع شبهات	الثاني عشر
٢٤٢	الشيعة الإمامية الا ثنى عشرية وحرية التفكير	الثالث عشر
٢٤٧	بحث علمي واجتماعي في نتائج التفكير وآثاره	الرابع عشر
٢٥٢	غور حكم ودر ركلم في الفكر والتفكير	الخامس عشر

البصيرة الخامسة : وفيها امور ثمانية :

رقم الصفحة		
٢٥٨	بحث روائي في اسم الله الاعظم وتأثيره	الاول
٢٦٢	تحقيق فرآني في اسماء الله الحسني	الثاني
٢٦٦	بحث روائي في اسماء الله تعالى	الثالث
٢٦٩	تحقيق علمي عميق في توقيفية اسماء الله	الرابع
٢٧٢	تحقيق في وضع اسماء الله الحسني وأغراضها	الخامس
٢٧٧	كلام في حقيقة معنى اسماء الله الحسني	السادس
٢٨١	تحقيق علمي في أقسام اسماء الله جل وعلا	السابع
٢٨٤	بحث عميق علمي في الفرق بين الاسماء والصفات	الثامن



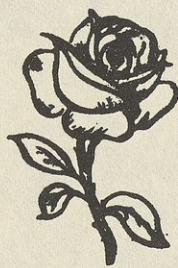
فهرس ما جاء في تفسير سورة الممتحنة

يدور البحث حولها على فصلين :

الاول : في عناوين تفسير السورة وفيها ثمان عشرة بصيرة :

رقم الصفحة		
٢٩٢	فضل السورة و خواصها	الأولى
٢٩٤	غرض السورة	الثانية
٢٩٦	حول النزول	الثالثة
٣٠٥	القراءة و وجهها	الرابعة
٣٠٦	الوقف والوصل ووجههما	الخامسة
٣٠٧	اللغة	السادسة
٣٢٤	بحث نحوى	السابعة
٣٣٦	بحث يياني	الثامنة
٣٥٥	وجه اعجاز السورة	التاسعة
٣٥٩	التكرار	العاشرة

رقم الصفحة		
٣٢٦	حول التناسب	الحادية عشر
٣٦٦	الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه	الثانية عشر
٣٦٩	تحقيق في الأقوال وبيان المختار منها	الثالثة عشر
٣٨٢	تفسير القرآن بالقرآن وبيان التأويل	الرابعة عشر
٤٠٢	ذكر جملة المعانى	الخامسة عشر
٤٠٧	بحث روائى	ال السادسة عشر
٤١٥	بحث فقهي	السابعة عشر
٤١٨	بحث مذهبى	الثامنة عشر



الفصل الثاني :

في مواضع الحكم القرآنية والمعارف الإسلامية المبحوث عنها
في سورة المحتننة وفيها عشرة أمور:

رقم الصفحة		
٤٢١	بحث قرآنی اجتماعی و سياسي في عدم اتخاذ المؤمن كافراً ولیاً له	الاول
٤٢٣	تحقيق عميق علمي في حقيقة المودة	الثاني
٤٢٦	بحث روائي اجتماعي وأخلاقي في مواد المؤمنين بعضهم بعضًا	الثالث
٤٣٠	كلمات قصار في المودة	الرابع
٤٣٥	بحث اجتماعي في مودة الكفار وتنمية الذذاب	الخامس
٤٣٧	تحقيق في استحالة المودتين المتضادتين في قلب واحد	السادس
٤٤٢	بحث قرآنی في وجوب التولی والتبراء	السابع
٤٤٦	بحث قرآنی روائي في الإيمان بالله تعالى والبغض على الاعداء	الثامن
٤٤٩	بحث اجتماعي في العذر من الاعداء	التاسع
٤٥٢	بحث روائي في فضل التفكير واللعنۃ على من تولی بعد الله	العاشر

